كتاب فتوح الشام عرب ٤٣



كتاب فتوح الشام
بالعربية في التواريخ

كتاب فتوح

الشام على يد اصحاب النبي عليه السلام تاليف الشيخ
الامام العالم العامل الورع الزاهد ابو
الفضايل والاحسان ابو عبد الله
محمد ابن عمر الواقدي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح جنته
امين يا رب العالمين

٥١

الشام على

الشام الشا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

قال الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد الفضيل
الفاضل ابو عبد الله محمد ابن عمر رحمة الله عليه انه قال
قال حدثني ابو بكر ابن احمد ابن الحسين ابن سفيان النحوي
قال حدثني احمد ابن حميد قال اخبرني عمر ابن عثمان ابن
عبد الرحمن ابن يربوع المخزومي قال حدثني نوفل ابن محمد
ابن ابراهيم ابن الحارث التيمي قال حدثني محمد ابن ميسرة
ابن رويم العامري قال حدثني ربيعه ابن عثمان قال
حدثني يونس ابن محمد المطوعي قال حدثني عامر ابن يحيى ابن
عبد الله الوزني قال كلهم رضي الله عنهم حدثوا عن فتوح
الشام بما نقلوه واخبروا عنه قالوا جميعا رضي الله عنهم انه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف من بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقتل في خلافته مسيلمة ابن قيس الذي ادعا النبوة من بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل ايضا سجاح والاسود العبسي وهرب طليحة
ابن خويلد الى الشام قال الواقدي فبعد ذلك امر ابو بكر
الصديق رضي الله عنه مناديه ان ينادي في المدينه الصلاة جامعة
فاجتمع المسلمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر
ورقي المنبر خطيبا فذكر الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله عز وجل فضلكم بالاسلام
وجعلكم من امة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وزادكم ايمانا ويقينا
ونصركم نصرا مبينا واعلموا ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عول ان يصرف همته الى الشام

فقبضه

فقبضه الله اليه واختار له ما لديه الا واني عازم ان اوجه جيش
المسلمين الى الشام باهاليهم واموالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انباني به قبل موته وقال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض
فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فما
قولكم يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقالوا يا خليفة
رسول الله امرنا بامرك ووجهنا حيث شيت فمنك الامر ومنا
السمع والطاعة وان الله عز وجل افرض طاعتك علينا وان الله
عز وجل قال في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ففرح ابو بكر بكلامهم ونزل عن المنبر
وكتب الكتب الى ساير قبايل العرب واهل مكة وامرهم بالجهاد
في طاعة رب العباد فكانت الكتب كلها نسخة واحدة وكان
فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة
الى ساير المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما
بعد فاني قد عولت ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي
الكفار اللئام فمن عول منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك
العلام ثم كتب انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ثم طوى الكتب وختمها وبعث بهم الى اهل اليمن وامرا
العرب واقام ابو بكر ينتظر قدومهم قال الواقدي وكان
الذي بعثه بكتب اليمن انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جابر ابن عبد الله فما مرت الا ايام قلايل حتى قدم
انس ابن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن ثم قال انس يا خليفة
رسول الله ما قرات كتابك على احد من المسلمين الا وبادر الى

طاعة الله واجاب دعوتك وقد تجهز واتى العدد والعديد
والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مبشرًا بقدوم رجال واي رجال ابطال شداد
انوك شعثًا غبرًا وهم ابطال اليمن واقيالها وشجعانها وفرسانها
وقد ساروا اليك بالذراري والاموال وكانك بهم وقد اشرفوا
اليك فتاهب للقايهم فسر ابو بكر بذلك سرورًا عظيمًا واقام يومه
ذلك وهو ينتظر قدومهم حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة
القوم لاهل المدينه فاقبلوا الى ابي بكر واخبروه بذلك فركب ابو بكر
وامر الناس بالركوب لاستقبالهم فركبوا المسلمين من اهل
المدينه وغيرها واستقبلوا الجيش المقبل عليهم فما كان الا
هنيهة حتى اشرفت الكتايب واقبلت المواكب تتلوا
بعضها بعضًا قوم في اثر قوم وقبيلة في اثر قبيلة قال الراوي
فكان اول قبيلة قدمت على ابي بكر الصديق بنوا حمير وهم
بالدروع السابريه والبيض العاديه وهم قد توشحوا بالقسي
العربيه وامامهم ذو الكلاع الحميري وهو ينشد ويقول
اتتك حمير فيمن تراه معي اهل السوابق والعالون في الحسب
اسد غطارفة يريدون الكماة بسمر الخط والقضب
الحرب عادتنا والضرب بغيتنا والشام نسكنها للدخل للصلب
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم وساكنيها واهليهم الى العطب
قال الواقدي فلما قرب ذو الكلاع الحميري من ابي بكر الصديق
سلم عليه وتبسم الصديق من كلامه وقال لعلي ابن ابي طالب
يا ابا الحسن اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اقبلت حمير ومعها نسايها تحمل اولادها فابشروا بنصر
المسلمين على الكافرين قال صدقت وانا ايضًا سمعت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكرته انت وسارت حمير بكتايبها
واموالها واقبلت النسا من ورايهم ومعهم الاطفال والسرح
والاموال قال الواقدي واقبلت من بعدهم قبيلة مذحج وهم
اهل الرماح الرقاق وامامهم قيس ابن هبيرة المرادي وهو
سيدهم فلما وصل الى ابي بكر الصديق سلم عليه وجعل يقول
اتتك كتايب منا سراعًا ذوو الهيجا اعني من مرادي
فقدمنا امامك كي ترانا نبيد الروم بالعضب الحدادي
فجزاهم ابو بكر خيرًا قال الواقدي وتقدم من بعدهم كتايب
طي يقدمهم اميرهم جابر ابن سعيد الطاي فلما وصل الى
ابي بكر همّ ان يترجل عن جواده فاقسم عليه ابو بكر ان لا يفعل
فدنا من ابو بكر وصافحه وسلم عليه قال الواقدي ثم اقبلت
من بعدهم قبيلة دوس في جموع كثيرة يقدمهم اميرهم جندب
ابن عمر الدوسي وكان فيهم ابو هريرة الدوسي فلما نظر ابو بكر الى ابي
هريرة وهو متوشح بقوسه متقلد بكنانته تبسم ابو بكر وقال
يا ابا هريرة ما الذي اقدمك وانت رجل قليل الخبرة بالحرب
قال ابو هريرة يا صديق اتيت رغبة في الجهاد واطلب من الله
الثواب وايضا اريد ان اكل من فواكه الشام فازداد ابو بكر
من كلامه تبسمًا قال الواقدي واقبلت من بعدهم بنو عبس
يقدمهم اميرهم ميسرة ابن مسروق العبسي فاقبل الى ابو بكر
الصديق وسلم عليه قال الراوي واقبلت من بعدهم بنو كنانه يقدمهم
اميرهم قثم ابن اسلم الكناني وتتابعت قبايل اليمن تتلوا بعضها
بعضا ومعهم نساوهم واولادهم وخيولهم ومواشيهم فلما نظر ابو بكر
الصديق الى كثرتهم سر ابو بكر بذلك سرورًا عظيمًا وشكر الله تعالى

علي ذلك ونزلوا القوم حول المدينه كل قبيلة معتزلة عن
صاحبتها وتزايد القوم واضر بهم المقام من قلة الزاد وعلف
الخيل وجدوبة الارض فاجتمعوا الامرا الي بعضهم البعض
وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا بنا الي ابي بكر الصديق
نساله ان يسرحنا الي الشام فقد اضر بنا المقام فاقبلوا باجمعهم
الي ابي بكر الصديق فسلموا عليه وجلسوا بين يديه ثم نظر بعضهم
الي بعض لينظروا ايهم يخاطبه قال الواقدي وكان اول من بدا
بالكلام قيس ابن هبيرة المرادي فقال ياخليفة رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا امرتنا بامرك فاسرعنا طاعة لله ولك ورغبة في
الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام اضر بنا لان
بلدك هذه ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان
تكن قد بدا لك فيما كنت قد عزمت عليه فامرنا بالرجوع الي بلادنا
واقبل كل احد منهم يخاطبه بذلك فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه
يا اهل اليمن ومن حضر من غيرهم اما والله ما اريد بكم الاضرار
وانما اردت تكاملكم قالوا ياخليفة رسول الله اننا لم يبق من
ورائنا احدا فاعزم علي بركة الله وعونه قال الواقدي رحمة الله
عليه ولقد بلغني ممن اثق به ان ابو بكر الصديق رضي الله عنه قام
من وقته يمشي علي قدميه وحوله جماعة من المومنين منهم
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعثمان ابن عفان وعلي ابن ابي
طالب وسعيد ابن ابي وقاص وامثالهم من الاوس والخزرج
رضي الله عنهم وخرج ابو بكر الي ظاهر المدينه ووقع الندا في
الناس وكبروا باجمعهم فرحًا بخروجهم الي الجهاد فاجابتهم
الجبال لدوي اصواتهم ثم علا ابو بكر علي ربوة عالية حتي اشرف

علي

حتي اشرف علي المسلمين ونظر اليهم وهم ملو الارض فتهلل وجهه
فرحًا وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم
الي عدوهم قال الواقدي ثم ادعا ابو بكر بيزيد ابن ابي سفيان
واراد ان يعقد له راية ويسيره الي تبوك في جماعة من فرسان المسلمين
ذكر وقعه تبوك وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
من الحرب والقتال قال الواقدي ثم عقد ابو بكر الصديق راية
الي يزيد ابن ابي سفيان وضم اليه الف فارس ثم ادعا من بعده
برجل من بني عامر وكان فارسا مشهورا بالحجاز فعقد له رايه وضم
اليه الف فارس ثم اقبل ابو بكر الصديق رضي الله عنه علي يزيد ابن
ابي سفيان وقال له اعلم ان هذا ربيعه ابن عامر من ذوي
العلا والماثر والشرف والمفاخر من علمت صولته وشجاعته
وقد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره
في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبًا وكرامة قال الواقدي فعند
ذلك اسرعت الالفين فارس الي لبس السلاح واجتمعوا وركب
يزيد ابن ابي سفيان وربيعه ابن عامر واقبلوا بقومهما وابو بكر
يمشي مع القوم فقال يزيد ياخليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم اننا
نستحي منك اننا نركب وانت تمشي فقال ابو بكر ما انا براكب
ولا انت بنازل ولكن احتسب خطاي هذه في سبيل الله عز وجل
وسار ابو بكر الي ان وصل الي ثنية الوداع فوقف وتقدم
اليه يزيد ابن ابي سفيان فقال ياخليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
اوصينا ذكر وصية ابو بكر الصديق ليزيد ابن سفيان فقال
ابو بكر الصديق يايزيد اني اوصيك بتقوي الله وطاعته واذا
سرت لا تعنف اصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم

في الامر واستعمل العدل وباعد عنهم الظلم والجور فانهم لا افلحوا
قوم ظلموا ولا جاروا واذا لاقيتم العدو فلا تولوهم الادبار فان الله
عز وجل يقول في كتابه العزيز ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الي فية فقد باء بغضب من الله واذا انصرتم علي
عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا
ولا تقربوا النخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا ولا تعقروا
بهيمة غير بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا
اذا صالحتم وستمرون علي قوم في الصوامع رهبانا يزعمون انهم
ترهبوا لله وما ترهبوا له فدعوهم وارفضوهم لانفسهم ولا تقتلوهم
ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوما اخرين هم حزب الشيطان
وعبدة الاصنام قد حلقوا اوساط روسهم حتي كانها افاحيص
القطا فاعلوا ابسيوفكم روسهم حتي يرجعون الي الاسلام او
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعتكم لله عز وجل
ثم ان ابو بكر صافح يزيد وربيعه وودعهم وساروا وابو بكر يدعوا
لهم ويقول بلغكم الله امالكم ونصركم علي عدوكم وغنمنا ولكم
قال الواقدي وسار يزيد وربيعه ابن عامر ومن معهم من
فرسان المسلمين ورجع ابو بكر الصديق ومن معه الي المدينه
فاما ابعد يزيد ابن ابي سفيان لمن معه عن المدينة عنف في
السير الشديد فقال له ربيعة ابن عامر يا يزيد ما هذا
السير الشديد وقد امرك ابو بكر ان ترفق باصحابك في
السير فقال يزيد يا ابن عامر ان ابا بكر سيعقد العقود
ويرسلهم خلفنا فاردت ان اسبق الناس الي الشام فعسي
ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس بنا فنجمع بذلك ثلاث خصال

رضا الله

رضا الله عز وجل ورسوله ورضي خليفه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وغنيمة تغنموها فقال ربيعة ابن عامر سر بنا ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فجد والعزم في المسير واخذوا علي
وادي القري علي الاقرع ليخرجوا علي تبوك الي الجابيه الي دمشق
قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل من العرب المتنصره
كانوا في المدينه فلما صح الخبر جمع الملك بطارقته وحجابه وقال
لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم علي الانصرام واياكم علي الانهزام
ولقد امركم المسيح انكم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتقيمون حدود الله كما امركم في الانجيل لاجرم انما قصدكم ملك
من ملوك الدنيا ونازعكم علي الشام الا قهرتموه وغلبتموه ولقد
قصدكم كسري ابن هرمز بجنود فارس فانكسر علي عقبه
وقصدتكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقه والان
فقد بدلتم وغيرتم وظلمتم وجرتم علي مساكينكم وقد بعث
اليكم قوم لم يكن في الامم اضعف منهم ولم تكن انفسنا تحدثنا
انهم يغزونا ولا ينازعونا في ملكنا وقد رماهم الجوع والضر
الي بلادنا ثم حدثهم الملك بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها
الملك ابعثنا اليهم لنردهم عن مرادهم ونصل الي مدينة
نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي
فلما راي الملك نشاطهم وتبين له شجاعتهم جرد منهم
ثمانية الاف فارس من الشجع فرسانهم وامر عليهم اربع
بطارقه منهم الناطليق واخوه جرجس وصاحب شرطه
وكان اسمه لوقا ابن سمعان والرابع صاحب غزه وعسقلان
وكان اسمه صليبا وكانوا هولا الاربعة بهم تضرب الامثال

في الشجاعة فتدرعوا واظهروا زينتهم وعدتهم وصلت
عليهم الاقسة صلاة النصر وقالوا اللهم انصر من كان على
الحق ثم بخروهم بخور كنايسهم ورشوا عليهم من ما المعمودية
وودعوا الملك وساروا وسارت العرب المتنصرة امامهم يدلوهم
على الطريق قال الواقدي حدثني رفاعة ابن عامر جده
ياسر ابن الحصين قال بلغني ان اول من وصل الي تبوك كان
يزيد ابن ابي سفيان وربيعة ابن عامر لمن معهما من الفرسان
قبل وصول الروم الى تبوك بثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع
وهم يزيد ابن ابي سفيان بالرحيل واذا بجيش العدو قد
اقبل على المسلمين فلما نظروا المسلمين عسكر الروم اخذوا
على انفسهم وكمن ربيعة ابن عامر في الف فارس وتظاهر
يزيد ابن ابي سفيان للروم في الف فارس ثم اقبل يزيد على الالف
فارس وقال لهم اعلموا ان الله عز وجل قد وعدكم النصر وايدكم
بالملايكة في مواطن كثيرة وان الله عز وجل قال في كتابه
العزيز كم من فيه قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت
ظلال السيوف وانتم اول جند دخلوا الشام وتوجهوا
لقتال بني الاصفر وكانكم بجنود المسلمين وقد لحقت بكم
فتكونوا عند ظن المسلمين بكم واياكم ان تطمعوا احدا فيكم
وانصروا دين الله ورسوله فان الله ينصركم قال الواقدي
فبينما يزيد يعظ اصحابه واذا بطليعة الروم قد اقبلت
وجيوشها قد اتت فلما نظروا الروم الى قلة العرب
طمعوا فيهم وظنوا انهم ليس وراهم كمين فبرز بعضهم على

بعض

على بعض بالروى وقال دونكم من يريد بلادكم ونهب
اموالكم وقتل ملوككم وفرسانكم واستنصروا عليهم
بالصليب فانه ينصركم ثم حملوا والتقتهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهمم عاليه وقلوب غير وانيه ودام القتال
بينهم وتكاثرت الروم عليهم وظنوا انهم في قبضتهم اذ
خرج عليهم ربيعة ابن عامر لمن معه وقد اعلنوا بالتكبير
والتهليل والصلاة على البشير النذير وحملوا على خيولهم
العربيه واعلنوا بذكر خير البريه فلما عاينت الروم من خرج
عليهم انكسرت هممهم والقا الله الرعب في قلوبهم فولوا
الادبار وقد ركنوا الى الفرار ونظر ربيعة ابن عامر الى الناطليق
وهو يحرض الروم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه
بقلب قوي وحصان جري وطعنه طعنة صادقة فوقعت
في خاصرته طلع السنان من الجانب الاخر وعجل الله بروحه الى
النار فلما نظرت الروم الى ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
ونزل النصر على اصحاب النبي المختار عليه افضل الصلاة والسلام
قال الواقدي حدثني رفاعة ابن عثمان عن جده سعيد
ابن يربوع عن ابيه مومل ابن محمد عن جده ابراهيم ابن الحارث
عن ابيه عبد الله ابن مسلم عن جده شداد ابن اوس قال
كنت في الخيل الذي انفذها ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع يزيد
ابن ابي سفيان وربيعة ابن عامر والتقينا الروم في اطراف
تبوك مع البطارقة الاربعة كما ذكرنا وهزمهم الله على ايدينا وقد
فقتل من المسلمين ماية وعشرون رجلا اكثرهم من السنا
قال الواقدي فلما انهزموا الروم قال لهم جرجيس وهو اخوا

الناطليق يا ويلكم باي وجه نرجعون به الي الملك ومالقينا
الا طليعة المسلمين وقد فتكوا فينا وقتلوا اكابرنا وملوا الارض
من قتلانا وما كنت بالذي ارجع حتي اخذ بثاري او الحق به
فاجتمعوا الروم ورجعوا الي بعضهم البعض بالملامة وعادوا الي
القتال قال الواقدي هذا ما كان من الروم واما ما كان من
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانه لما رجع الي المدينه وسار يزيد ابن ابي
سفيان وربيعة ابن عامر ومن معهما الي الشام طليعة لجيش
المسلمين ادعا بشرحبيل ابن حسنه وضم اليه ثلاثة الاف
فارس وعقد له راية وسيره في اثر يزيد ابن ابي سفيان وربيعة
ابن عامر قال الواقدي واما ما كان من يزيد ابن ابي سفيان
وربيعة ابن عامر فانهم لما نظروا الروم وقد رجعت تريد القتال
واضربوا مضاربهم واظهروا زينتهم فلما استقروا الروم في الخيام
ادعا جرجس اخو الناطليق برجل من العرب المتنصرة اسمه القداح
ابن وايلة التنوخ وقال له جرجس امضي الي بني عمك وقل لهم
يبعثوا الينا رجلا يكون من كبارهم ومن عقلايهم حتي ننظر
ما الذي يريدون منا فركب القداح ابن وايلة جواده واقبل
الي جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبلته رجال
من الاوس وقالوا له ما الذي تريد فقال اني رسول من عند
بطارقة الملك وانهم يريدون منكم رجلا يكون افصحكم لسانا
واثبتكم جنانا لننظر ما يكون من امركم وما تطلبون فاخبروا
يزيد وربيعة بذلك بما قال المتنصر فقال ربيعة ابن عامر
انا اسير اليهم فقال له يزيد ابن ابي سفيان لا نامن عليك
ان تغدر بك الروم فقال ربيعة ابن عامر قل لن يصيبنا الا ما

كتب الله

كتب الله لنا هو مولانا وعلي الله فليتوكل المومنون واني اوصيك
والمسلمين ان تكونوا همتكم عندي فان رايتم الروم غدروا بي
فاحملوا باجمعكم ثم ركب ربيعة جواده وسلم علي المسلمين وسار
حتي اتا الي جيش الروم فقال له القداح عظم جيش الملك وانزل
عن جوادك فقال له ربيعة ما كنت بالذي انزل من العز الي الذل
ولست اسلم جوادي وما انا بنازل الا علي باب السرادق
والا رجعت من حيث جيت فرجع القداح الي جرجس واعلمه
بذلك فقال جرجس دعه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة
علي باب السرادق وجثا علي ركبتيه ومسك عنان جواده
بيده فقال جرجس يا اخا العرب لم تكن امة عندنا اضعف منكم
وما كنا نحدث انفسنا انكم تغزون الينا فما الذي تريدون منا
فقال ربيعة ابن عامر نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وتقولون
بقولنا فان ابيتم ذلك فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان
ابيتم ذلك فالسيف بيننا وبينكم حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين
قال له جرجس فما نعلم ان تعمدوا الفرس قال له ربيعة نحن
بدانا بكم اولا لانكم اقرب الينا من اهل فارس وان الله تعالي
امرنا بذلك في كتابه العزيز فقال عز من قايل قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قال له جرجس الكم
كتاب انزل عليكم قال ربيعة نعم كما انزل الانجيل علي عيسي
ابن مريم عليه السلام قال له جرجس هل لك ان تعقد الصلح
بيننا وبينكم وتعطي لكل رجل منكم دينار ووسق من زبيب
ونعطي لاميركم ماية دينار وعشرة اوسق من الطعام وتكتبوا
لنا كتاب الصلح انكم لا تغزون الينا ولا نغزوا اليكم فقال له ربيعة

ابن عامر لا سبيل الي ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او ادا
الجزيه او الاسلام فقال له جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا
في دينكم فلا سبيل الي ذلك او نهلك عن اخرنا لاننا لا نريد بديننا
بدلا واما ان نودي الجزية فان الموت اهون علينا من ذلك وما انتم
باشد منا للقتال والحرب والنزال لان فينا البطارقة واولاد العمالقة
رجال الحرب وارباب الطعن والضرب ثم قال جرجيس لحاجبه ائتني
بصقلية القس قال الواقدي وكان هرقل قد بعث معهم قسا
عظيما عارف بدينهم مجادلا عن شريعتهم فاتا به الحاجب فلما
استقر به المجلس قال له جرجيس يا ابانا استخبر لنا هذا الرجل
عن دينهم وعن شريعتهم ودينهم وعلمهم فقال صقلية يا اخا
العرب انا نجد في كتبنا ان الله عز وجل يبعث نبيا عربيا هاشميا
قرشيا وعلامته انه الله عز وجل يسري به الي السما اكان ذلك
ام لا قال ربيعة نعم ان الله تعالي قد اسري به اليه وقد ذكر
ذلك في كتابه العزيز فقال عز من قايل سبحان الذي اسري
بعبده ليلا من المسجد الاقصي الذي باركنا حوله الايه قال القس المسجد الحرام الي
انا نجد في كتبنا ان الله تعالي يفرض عليه وعلي امته شهرا
يقال له رمضان قال ربيعة نعم قد افرضه الله علينا وقد ذكر
ذلك في كتابه العزيز فقال عز من قايل كتب عليكم الصيام
كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم قرا شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدي للناس الايه فقال القس انا
نجد في كتبنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنه كتبت له
عشر حسنات واذا عمل سية كتبت عليه سيية واحدة قال
ربيعة قد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال عز من قايل من جا بالحسنة

فله

فله عشر امثالها ومن جا بالسية فلا يجزي الا مثلها قال القس
انا نجد في كتبنا ان الله يامر امته بالصلاة عليه قال ربيعه
قد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال عز من قايل ان الله وملا يكته
يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
صقلية فتعجبت من كلام ربيعة وقال للبطارقة ان الحق مع
هاولا العرب ثم اقبل رجل من الروم الي جرجيس وقال له ايها
الملك ان هذا البدوي هو الذي قتل اخوك النا طليق فلما سمع
جرجيس بذلك ازورت عيناه في وجهه وهم ان يوثب
علي ربيعة ففهم ربيعة ذلك ووثب من مكانه وجرد سيفه
وضرب عدو الله جرجيس ابان راسه عن جسده وعجل الله
بروحه الي النار فلما نظروا البطارقة الي ربيعة ابن عامر وقد
قتل المتولي عليهم وركب جواده وحمل في الروم فلما نظر يزيد
ابن ابي سفيان الي ما حل بالروم قال غدروا بصاحبنا ورب
الكعبة فدونكم واياهم فحملت المسلمون علي الروم واختلط الجيش
بالجيش وصبرت الروم لقتال العرب فبينما هم في القتال اذ
اشرفت عليهم جيوش المسلمين مع شرحبيل ابن حسنه
كاتب وحي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما نظروا المسلمون الي اخوانهم
المسلمين وهم في القتال مع الروم حملوا علي الروم وداروا بهم
وتمكنت اسياف المسلمين من اقفية المشركين فقتلوهم عن
اخرهم قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان الثمانية الاف
الذي هم عسكر الروم لم ينج منهم احد الا ان العرب التقطوهم
باسيافهم وسوابق خيولهم ثم ان المسلمين احتووا علي اموالهم
وشهاريهم وسرادقاتهم وخزاينهم ثم سلموا علي شرحبيل ومن معه

من المسلمين ثم ان المسلمين نزلوا في اماكنهم وجمع شرحبيل المال
والمغانم وقال نبعث بجميع ما اخذناه من الروم الي ابي بكر الصديق
حتي نرا المسلمين قلايع الروم واموالهم فيبادرون الي الجهاد فاستصوبوا
رأيه فبعثوا الكل الي ابي بكر الصديق الا العدة والسلاح فان المسلمين
يتقوو بها وبعثوا الاموال الغنيمة شداد ابن اوس في خمسماية فارس
واقاموا المسلمون بارض تبوك الي ان تلاحق الجيش بهم قال الراوي
وان شداد ابن اوس وصل بالغنيمة الي المدينة المشريفة فلما
عاينوا المسلمون اموال الروم وقلايعهم رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاة علي البشير النذير حتي سمع ابو بكر رضي الله
عنه ضجة المسلمين فسال عن الخبر فاعلموه بقدوم شداد ابن
اوس ومن معه من المسلمين ونزل شداد ابن اوس علي باب المسجد
لمن معه وحيوا المسجد بركعتين وسلموا علي قبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم اقبلوا الي ابي بكر الصديق وسلموا عليه وهنوه بالفتح
والنصر واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا
لله عز وجل ثم ان ابو بكر جهز المسلمين بما وصل اليه من مال
سوريه الروم قال ثم ان ابو بكر الصديق قام من وقته وكتب
كتابا الي اهل مكة يدعوهم الي الجهاد وكان في كتابه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر عتيق ابن ابي قحافة الي المسلمين
من اهل مكة وما حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم اما بعد فاني قد
استنفرت المسلمين الي جهاد عدوهم وفتح بلاد الشام
وقد كتبت اليكم لتتسارعوا الي ما امركم به ربكم سبحانه وتعالي
اذ يقول وهو اصدق القايلين انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا

باموالكم

باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
نزلت فيكم وانتم احق بها واولي من صدق بقولها وقام بحكمها
فمن نصر دين الله فالله ناصره ومن تخل بذلك استغني الله عنه
والله غني حميد فسارعوا الي جنة عاليه قطوفها دانية اعدها الله
للمجاهدين في سبيل الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم
الكتاب بخاتم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودفعه الي عبد الله ابن
حذافة فاخذه وسار الي ان وصل الي مكة وصرخ في اهلها
فاجتمعوا فقرا عليهم كتاب خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام
سهل ابن عمرو والحارث ابن هشام وعكرمة ابن ابي جهل وقالوا
اجبنا داعي الله وصدقنا قوله وقول رسول الله صلي الله عليه
وسلم واما الحارث ابن هشام فانه قال والله لا اتخلف عن
نصرة دين الله واما عكرمة فانه قال الي متي نسبط بانفسنا وقد
سبقنا في المواطن كلها وفاز من فاز بالسبق وان كنا قد
تاخرنا عن السباق فلعلنا نكتب في اللحاق ثم خرج عكرمة في
اربعة عشر من قومه من بني مخزوم وخرج سهل ابن عمرو في
اربعين رجلا من قومه من بني عامر وخرج عامر ابن هشام
معهم وتلاحق القوم بهم من اهل مكة وكان جميع من خرج من اهل
مكة خمسماية فارس قال الواقدي وكتب ابو بكر ايضا كتابا الي
الطايف وهوازن وثقيف فخرجوا في اربعماية رجل من المسلمين
قال الواقدي رحمة الله عليه حدثني عبد الله ابن سعد اللخمي عن
ابي عامر الهوزاني قال كنا بالطايف اذ قدم علينا كتاب خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقري علينا فاجاب منا اربعماية رجل
من هوازن وثقيف فسرنا حتي لحقنا وفد مكة وكان جملتنا تسعماية

رجل مامنا الا من يقول انه يلقا تسعما يه فارس من الروم
فسرنا حتي لحقنا بالمدينه ونزلنا بالبقيع واخبروا ابو بكر الصديق
بقدومنا فبعث الينا رسوله يقول لنا ا نتقلوا الي مواضع اخوانكم
المسلمين يعني شرحبيل ويزيد وربيعة ابن عامر وكان منزلهم
بالجرف فتحولنا اليها واقمنا هناك عشرين يومًا والوفد تقدم
علينا قال شداد ابن اوس ثم خرج علينا ابو بكر في جميع المهاجرين
والانصار وهو تمشي بينهم ثم قام فيهم خطيبًا فحمد الله واثني عليه
ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل كتب علي المومنين الجهاد
فريضة من فرايض الله عز وجل ~~والثواب~~ والثواب عند الله عظيم
فلتحسنوا نياتكم ليعظم الله حسناتكم وسارعوا عباد الله الي
طاعة ربكم وسنة نبيكم محمدًا صلي الله عليه وسلم فانما هي احدي
الحسنيين اما الشهادة فتلحقون سلفكم ومن مات او قتل
فقد وقع اجره علي الله قال الواقدي قلت لابن عامر صف لنا
صفة ابو بكر قال ابو بكر كان رجلا اسمرٌ نحيفٌ طويل خفيف
اللحية قال الواقدي وحضرت قبيلة حضرموت في اربعماية
رجل وكتب ابو بكر كتابا الي الاصيف ابن سلمة والي بني كلاب
يدعوهم الي الجهاد فقام فيهم الضحاك ابن سفيان ابن عوف
الكلابي وقال يا معاشر بني كلاب اتقوا الله وانفروا الي خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ونصرة هذا الدين الذي بعث الله
به محمدًا خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم فقام رجل من بني كلاب
وكان شيخا كبيرًا في السن قد دخل الشام مرارًا فقال
انك تدعونا الي غزو قوم ذو قوة وسلاح وخيول معدة
فكيف للعرب قوة بلقايهم مع قلة عددهم وضعفهم فقال

الضحاك

الضحاك ابن قيس رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم
ينصر بعددٍ ولا بسلاح ولكن بنصر الله تعالي ولقد شهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم بدرًا في ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا فلقا قريش في
عددها وعديدها وخيلها وسلاحها ولم تزل رايته منصورة حتي
قبضه الله اليه صلي الله عليه وسلم وقد قام خليفته من بعده ابي بكر الصديق
وهل رايتم اقباله علي اهل الردة وقد قهرهم بالسيف وقد كنتم
عنده خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند المسلمين غير محمودين
اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرهم غيركم فناشدتكم الله ان لا تجعلونا
سبةً للعرب فانه ليس في العرب اعد منكم من الابل والخيل والعدد
والسلاح فاتقوا الله واجيبوا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم تفوزوا
بالاجر والثواب من الله عز وجل قال الواقدي فلما سمعت بنوا
كلاب كلام سيدهم الضحاك ابن قيس انفتحت بصايرهم وسمحوا
بالخروج الي الجهاد فامتطوا الابل وقادوا خيلا عرابا ووردوا الي
فناء المدينه فهنالك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينه
وكان دخولهم الي المدينه يوم خرج ابو بكر الصديق يوجه جيش المسلمين
الي الشام فلما راهم ابو بكر فرح بقدومهم ثم عقد لسيدهم الضحاك
ابن قيس راية وامره ان يلحق باصحابه بجيش المسلمين وكان الضحاك
قدم لابي بكر الصديق خيلا وابلاً يستعين بها علي الجهاد ففرح ابو بكر
فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول خيل اليمن
شقر مجالة طلقة قال الواقدي ونفرت المارخة من العرب وخرجت
المهاجرين والانصار وتكامل الناس بالجرف وقد عزم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ان يقدم علي جيش المسلمين امين الامة ابو عبيدة عامر
ابن الجراح رضي الله عنه واراد ان يقدم علي طوالع الجيش اميرًا فعزم

ان يعقد لسعيد ابن خالد راية ويقدمه طليعة لجيش المسلمين وكان
سعيد ابن خالد غلاما نجيبا وذلك ان سعيد ابن خالد اتي الي
ابي بكر الصديق وقال يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم انك اردت ان
تعقد لابي خالد راية ويكون فابدا ابن قوايد جيشك فتكلم فيه
المتكلمون فعزلته حين راجع في بيعتك وقد حبس نفسه في سبيل الله
وانا قد حبست نفسي في سبيل الله عز وجل ولم ازل مجيبا لدعوتك ولبيعتك
فهل انت تقدمني طليعة علي هذا الجيش فوالله لا يراني الله وانيا في
الحرب وكان سعيد ابن خالد انجب وافرس من ابيه فعقد له ابو بكر
الصديق راية وضم اليه الفين فارس وجعله طليعة لجيش المسلمين
قال الواقدي رحمة الله عليه حدثني واقد ابن ابي ناشر قال يزيد ابن
رومان قال لما سمع ابو حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد
ابن خالد وانه حرض علي انه يكون اميرا اكره عمر له ذلك فاقبل
عمر ابن الخطاب علي ابي بكر الصديق وقال يا خليفة رسول الله صلي الله عليه
وسلم عقدت لسعيد ابن خالد راية علي من هو خيرا منه ولقد
سمعته يقول عند ما عقدتها له علي رغم الاعادي والله انك لتعلم
انه يقول هذا الكلام لغيري وبالله ما تكلمت في ابيه ولا فيه بشي ووالله
عاديته وكره ابو بكر ان يعزل سعيد ابن خالد وكره ايضا ان يخالف
عمر ابن الخطاب لمحبته له ونصحه للمسلمين ومنزلته عند رسول الله صلي الله
عليه وسلم فوثب ابو بكر رضي الله عنه ودخل علي عايشه رضي الله عنها فاخبرها
بخبر عمر ابن الخطاب وما كان من كلامه فقالت له عايشه رضي الله عنها
يا ابتِ قد علمت ان عمر يريد بقوله النصح لرب العالمين وما في قلبه بغض
لاحد من المسلمين فقبل ابو بكر قول عايشة وخرج من عندها ثم ادعي
ابو بكر برجل من المسلمين اسمه ابو اروي الدوسي وقال امضي الي سعيد

تبارك يا ولدي يا بني احتسبك عند الله عز وجل ثم ان خالد ابن
سعيد قال لاخيه عمرو ابن العاص ان اسري سرية في طلب
القوم الذين هربوا من الروم فلعل اخذ منهم بثار ولدي ان
شا الله تعالى او غنيمة قال له عمرو ان الحرب امامك يا ابن ام
فقال خالد والله لا سيرن خلفهم ولو لم يكن لي مساعد ثم
ان خالد ابن سعيد اخذ اهبته للمسير فضم اليه اخيه عمرو
ابن العاص ثلاث مايه فارس من فتاك حمير فسار وا من يومهم
ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلقون علي دوابهم
ثم ليسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الي اشباح علي جبل هناك وكان
ذلك الجبل عال منيع فقال خالد ابن سعيد كيف لنا بالوصول
اليهم وهم علي دروة هذا الجبل المنيع ونحن في هذا الوادي
ثم قال خالد لاصحابه كونوا في اماكنكم ثم نزل عن فرسه وتقلد
بسيفه وحجفته والتحف بازاره وقال لاصحابه اعلموا ان
القوم ما نظروا الينا ولا يدرون بنا ولو كانوا نظروا الينا ما
ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم يتبعني فلينزل عن فرسه
وليصنع كما صنعت فابتدر اليه عشره فوارس وصنعوا
كما صنع وتسلقوا في الجبل حتي اشرفوا علي القوم وهم
في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد ابن سعيد باصحابه وقال خذوا
هم
دنا فا فاسرعت المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا
اربعة فاستخبرهم خالد ابن سعيد واذا هم من انباط الشام
يعني فلاحين فقالوا انا من اهل دير البقيع وكوطاب والعزيزية
وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الي بلادنا وقد فزعنا منهم
فزعا شديدا وقد هرب اكثرنا الي الحصون والقلاع واعتصمنا

نحن بهذا الجبل لانه ما في الرستاق احصن منه فلم نشعر بكم
حتى اخذتمونا قال لهم خالد ابن سعيد فاين بلغكم جيش الملك
قالوا باجنادين وقد عزم ان يرحل الي فلسطين وهذا عندنا
بطريق من بطارقة الملك في ستماية فارس وقد اقبل ياخذ
الميرة والعلوفة وليسيربها الي جيش الملك وهم مع ذلك خايفون
منكم فلما سمع خالد ابن سعيد ذلك من قولهم قال غنيمة ورب
الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سالهم عن الطريق الذي
تاخذ الي القوم فقالوا هذه الطريق الذي انت عليها وان
الميرة فانها مجموعة من حول التل وهو التل المعروف بتل
بني يوسف فلما سمع منهم ذلك قال اما تقولون في ديننا قالوا
ما نعرف الا دين الصليب ونحن فلاحين وما لكم في قتلنا فايده
فقال لهم دلونا علي الطريق فساروا امام خالد ابن سعيد ثم
ان خالد ارسل رجلا من اصحابه الذين معه الي اصحابه الذين في
الوادي ليحضرهم اليه فجاوا اليه وجعلوا يجدون في السير
والانباط امامهم يدلوهم علي الطريق فوافوا الروم وهم
يحملون الميرة على الدواب وحول التل ستماية فارس من
الروم فلما نظر اليهم خالد ابن سعيد قال لاصحابه ان الله عز وجل
قد وعدكم النصر علي عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا
جيش العدو بازايكم فارغبوا الى ثواب الله عز وجل واسمعوا
ما قال ربكم في كتابه العزيز ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وها انا حامل في
اوايلكم فاحملوا من وراي ولا يخرج منكم احدًا عن صاحبه
ثم خالد ابن سعيد حمل وحملوا اصحابه من ورايه قال حذافة

ابن

ابن خالد وقال له ابو بكر يقول لك ردّ البيار اتينا قال عبد الله ابن عمر ابن
خالد كنت في ذلك الجيش وقد صلي بنا سعيد ابن خالد صلاة الصبح وكنا
بالجرف وقد اقبل ابو اروي الدوسي وقال يا سعيد ان ابو بكر يقول لك
ردّ البيار اتينا قال فردها وقال والله لا قاتلن تحت راية ابي بكر حيث
كانت ومع من كانت فاني قد حبست نفسي في سبيل الله قال الواقدي
رحمة الله عليه ثم ان ابو بكر الصديق اجال فكره فيمن يقدمه طليعة لجيش
ابي عبيدة فنفذ الي ابي بكر سهل ابن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل والحارث
ابن هشام وهم شاكون في السلاح يرمون ان يعقد لهم ابو بكر عقدًا ويكونوا
طليعةً لجيش المسلمين فاقبل الحارث ابن هشام علي عمر ابن الخطاب
وقال يا ابا حفص انك كنت في شدتك علينا سيفا ماضيا واما اليوم
فقد هدانا الله لدينه وما نراك الا قاطعًا رحمًا وان الله عز وجل امرَ
بصلة الرحم فقال عمر ابن الخطاب اننا لا نقدم الا اهل السابقة لسبقهم
فقال سهل ابن عمرو واذا كنتم لا تقدمون الا اهل السابقه لسبقهم
فكل نفقة انفقناها علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم لننفق موضعها
نفقتين في سبيل الله وكل وقفةٍ وقفناها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مكان
وقفتين علي اعدا الله فقال عكرمة ابن ابي جهل يا معاشر المسلمين اشهدكم
علي اني قد جعلت نفسي حبيسًا في سبيل الله وانا ومن معي من مالٍ وبنين
ولا نرجع عن القتال ابدا فلما سمع ابو بكر ذلك منهم قال اللهم بلّغهم ما
يؤملون ثم ان ابو بكر رضي الله عنه دعا بعمرو ابن العاص ابن وايل السهمي
فسلم الرايه اليه وقال له قد وليتك علي هذا الجيش يعني اهل مكة وثقيف
والطايف وهوازن وبني كلاب وحضرموت وانصرف الي ارض فلسطين

ذكر وقعة فلسطين وما جرا لعمرو ابن العاص واصحابه مع الروم في الساحل

قال الواقدي فلما سلم ابو بكر الصديق الراية الي عمرو ابن العاص اقبل عمرو

ابن العاص رضي الله عنه على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال
يا ابا حفص انت تعلم شدتي على العدو وصبري في الحرب فلو
كلمت الخليفه ان يجعلني اميرا على ابو عبيدة وقد رايت
منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واني ارجوا من الله عز وجل
ان يفتح على يدي البلاد ويهلك الاعادي فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وما انت بالذي احدث خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
وما يسرني ان تكون اميرا على ابو عبيدة افضل عندنا منك
منزلة واقدم سابقة منك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو عبيدة امين هذه الامة فقال عمرو ابن العاص
وما ينقص من قدر ابو عبيدة اذا كنت انا واليا عليه فقال عمر
ابن الخطاب ويحك يا عمرو انك ما تطلب بقولك هذا الا الرياسة
في الدنيا والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله
عز وجل فقال عمرو ابن العاص يا ابا حفص ان الامر كما ذكرت
قال الواقدي ثم ان ابو بكر الصديق امر الناس بالركوب والمسير
تحت راية ابو عبيدة وسار ابو عبيدة فعند ذلك ركب عمرو ابن
العاص وتقدم سعيد ابن خالد على مقدمة جيش عمرو ابن العاص

ذكر وصيه ابو بكر الصديق لعمرو ابن العاص من قال

ابو الدرداء
رضي الله عنه كنت مع عمرو ابن العاص في جيشه فسمعت ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول له يا عمرو اتق الله في سرك وعلانيتك
وناجيه في خلوتك فانه يرى عملك وقد رايت تقدمي لك على اهل
السابقة فكن من عمال الاخرة ولا تكن من عمال الدنيا ولا ترد بعملك
الا وجه الله تعالى وكن والدا لمن معك وارفق بهم في سيرهم
وتعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعيف وانت تسير سيرا بعيدا
والله

والله ناصر دينه ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون واذا
سرت بجيشك هذا فلا تسير في الطريق الذي سار فيها شرحبيل
ابن حسنه ويزيد وربيعه واسلك طريق ايلية حتى تنتهي الى ارض
فلسطين وان كان ابو عبيدة يريد نصرتك فابعث اليه جيشا في
اثر جيش وقدم سهل ابن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل والحارث ابن
هشام وسعيد ابن خالد واياك ان تكون وانيا فيما ندبتك اليه
واياك ان تقول رماني ابو بكر الصديق في نحر العدو ولا لي
طاقة بهم وارايت يا عمرو في مواطن كثيرة ثلاثا في من ثلاثي من
كتائب المشركين ونحن في قلة عددنا ثم رايت يوم حنين وقد
نصرنا الله عليهم واعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من
اهل بدر فاكرمهم واعرف حقهم ولا تتسلط عليهم بسلطانك
ولا تداخلك نخوة الشيطان واياك وخدايع النفس وكن
كاحدهم وشاورهم في الامر وفي ما تريد من امرك والصلاة ثم
الصلاة اذن بها اذا دخل وقتها ولا تصلي صلاة الا باذان
واقامة ثم ابرز وصلي لمن رغب في الصلاة معك فذلك افضل له
وان صلاها في رحله اجزاته صلاته ولكن انت المتولي الكلام
واحذر من عدوك وامنهم بالحرس نوبا نوبا ثم لتكن انت بعد ذلك
متطلعا عليهم متعاهدا لهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك واذا
عاقبت فلا تلح في العقوبة ولا تهمل العدو فيتجروا عليك ولا تضرب
سوطا وانت تجد السبيل الى تركه فانك لا تامن من رجل يلحق بالعدو
فيكون عليك عدوا وعونا ولا تكشف اسرار الناس وكن محترزا
في امرك واصدق الله اذا لاقيت العدو وقدم الوصيه في القول واذا
وعظت اصحابك فاوجز واصلح نفسك تصلح رعيتك فان الامام يفسد

الي الله بعمله واني قد وليتك على من مررت به من العرب واجعل كل
قبيلة علي جهتها وكن لهم كالوالد الرفيق وقدم من بين يديك طلايع
ليكونوا امامك وخلف خلفا علي الناس ممن ترضاه واذا لاقيت عدوك
فاصبروا ولا تتاخر فيقولون منك ذلك عجزا والزم اصحابك قراة القران وامنعهم
من ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم واعرض
عن زهرة الحياة الدنيا حتى تلتقا من مضا من سلفك الطاهرين الخمص
البطون وكن من الامة الممدوحة في القران اذ يقول الله عز وجل
وهو اصدق القايلين وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكاة وكانوا لنا عابدين
قال الواقدي رحمة الله عليه وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه نوصي
عمرو ابن العاص وابو عبيدة ابن الجراح حاضر ثم قال ابو بكر رضي الله
عنه سيروا علي بركة الله وعونه وانصروا دين الله فان الله ناصر
من نصره قال الواقدي وسار عمرو ابن العاص رضي الله عنه في تسعة
الاف فارس يريد بهم ارض فلسطين فاما بعد عمرو ابن العاص
بيوم عن المدينة عقد ابو بكر الالوية والرايات لابي عبيدة ابن
ابن الجراح وامره على جميع العساكر وامره ان يقصد بمن معه ارض
الجابية وقال ابو بكر يا امين الامة قد سمعت ما وصيت به عمرو ابن
العاص ثم ان ابو بكر ودع المسلمين وسار ابو عبيدة بجيش المسلمين
فاما عاد ابو بكر من وداع ابو عبيدة والمسلمين ادعا بخالد ابن الوليد
رضي الله عنه وعقد له راية النبي صلي الله عليه وسلم العقاب وكانت
راية سودا مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله
وضم اليه جيش الزحف وكان عدته تسعماية فارس ما منهم الا من
شهد الوقايع وخاض المعامع مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له

يا ابا سليمان

يا ابا سليمان قد وليتك علي هذا الجيش فاقصد بهم ارض ايلية وفارس
وارجوا ان الله ينصرك ويفتح علي يديك البلاد انشا الله تعالي ثم ودعه
وودع من معه من المسلمين وسار خالد ابن الوليد يطلب العراق بمن معه من
ابطال المسلمين قال الواقدي حدثني رويم ابن عامر عن سعيد ابن
عاصم عن عبد الرحمن ابن بشار عن الرضا الوقصي عن سيف مولي
ربيعة ابن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي نفذه ابو بكر
الصديق مع عمرو ابن العاص الي ارض فلسطين وكان صاحب رايته
سعيد ابن خالد فرايته قد هز الراية في يده وجعل يقول شعر

قوم بعصبة من خير قوم ... الي الطاغين من اهل الشام
وعباد الصليب وشرحبيل ... سامنحهم جلادا من حسام
ونطعن بالمقومة العوالي ... ولا نخشا البوايق في الزحام
وما املي سوا جنات زكي ... لعلي ان افوز بذي المقام

قال الواقدي ولما بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه جيوش
المسلمين مع امرايهم الي الشام والعراق ورجع ابو بكر الي المدينة وهو
يدعو الهم بالنصر اخذه القلق علي المسلمين حتي عرف ذلك في وجهه
فقال له عثمان ابن عفان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك
يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر اغتممت علي جيوش
المسلمين واني ارجوا ان الله ينصرهم علي عدوهم ولا يلحق ابن اي
تخافه من سببهم غما فقال له عثمان رضي الله عنه ما خرج جيش
واغتممت بسببه مثل هذا الجيش الذي سار الي الشام وذلك
مما اوحي الله تبارك وتعالي لنبيه محمدا صلي الله عليه وسلم وليس لقوله
خلف قال ابو بكر رضي الله عنه والله لقد اعلم ان قول رسول الله
صلي الله عليه وسلم حق وليس فيه خلف وان جيش الاسلام سيظهر

علي الروم وفارس ولكنني لا ادري متي يكون ذلك قال عثمان
يا امير المومنين احسن الظن بالله عز وجل قال الواقدي وبات
الصديق رضي الله عنه تلك الليلة فراي في منامه كان عمرو ابن
العاص في حرة صعبة هو واصحابه ثم قصد عمرو باصحابه فرجة
فاذا هم في ارض خضرة سهلة نظرة فنزلوا فيها واراحوا خيولهم فيها
فانتبه الصديق من منامه فرحا بما راي فلما صلي الصبح بالمسلمين
استند بظهره الي محرابه وحدثهم بما راي في النوم فقال عثمان ابن
عفان ان رؤياك تدل علي فتح الا انه يوشك ان يلقا عمرو ومن معه
من قتال المشركين مشقة عظيمة ثم يخلص منها قال الواقدي
وكانت الساقطة تنزل في المدينه في الجاهلية والاسلام يقدمون
بالبر والشعير والزيت والزبيب والخرنوب وما يكون بالشام من
الخيرات فقدمت بعض الساقطة الي المدينه وابو بكر يستنفر
العرب وينفذ الجيوش وسمعوا كلام ابي بكر الصديق لعمرو ابن العاص
وهو يقول له عليك بايلة وفلسطين فساروا المتنصرة
واخبروا الملك هرقل بذلك وبخبر من قتل من الروم بتبوك فلما
سمع الملك هرقل بذلك جمع حجابه وبطارقته وارباب دولته واعلمهم
بالخبر الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم
منه وقد قرب وقته وزمانه وان اصحابكم قد قتلوا بارض تبوك
وان خليفة محمد صلي الله عليه وسلم ابو بكر الصديق قد بعث اليكم
الجيوش وكانكم بهم وقد اتوكم يجنود ذكركم فخذوا علي انفسكم وقاتلوا
عن دينكم وشريعتكم واهلكم فعند ذلك بكت الروم بكا شديدا لفقد
اصحابهم الذين قتلوا بتبوك فقال لهم الملك دعوا البكا فانه لا يصلح
الا للنسا وان تهاونتم ملكت العرب دياركم واموالكم واستعبدت

نساوكم

نساوكم واولادكم فقال وزيره ايها الملك قد اردنا ان تدعوا لنا بعض
من قدم عليك بهذا الخبر المستبيع فامر هرقل باحضاره فلما حضر
المتنصر بين يدي هرقل قال رايت جيش الملك بما رايت وعاينت فاخبرهم
بما سمع من ابي بكر الصديق وما راي من جيوش المسلمين فقال له الملك
كم عهدكم من يثرب قال لي خمسة وعشرون يوما قال فمن المتولي عليها
قال رجل من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم يقال له ابو بكر الصديق وقد
نفذ جيوشه الي بلادك لياخذها منك قهرا قال له الملك فهل رايت
ابو بكر قال نعم رايته ولقد اشتري مني شملة باربعة دراهم والقاها
علي كتفه ونظرت اليه وكانه كاحدهم وهو يمشي في ثوبين يطوف
الاسواق ويدور علي الناس وياخذ الحق من القوي للضعيف وهما
عنده سوا فقال هرقل صف لنا صفته قال هو رجل طويل ذي اللون
خفيف العارضين نحيف البدن فضحك هرقل وقال هو صاحب محمد
الذي كنا نجده في كتبنا انه يقوم من بعده بهذا الامر ونجد ان يقوم
من بعد ابي بكر رجل احور طويلا كالاسد الوثاب تكون علي يديه
الدمنة والخلافة قال فشهق المتنصر من كلام هرقل وقال ان
هذا الرجل الذي وصفته يمشي معه لا يفارقه قال الملك لاصحابه
صح الامر واني قد دعوت الروم الي الرشد والصلاح فابت ان تطيعني
وان الروم سوف تخرج من سوريه وهي انطاكيه قال الواقدي ثم ان
الملك ادعا بطريق من اكبر بطارقته وكان قايد جيوشه وهو اسمه
روبيس فعقد له صليبا من الذهب وسلمه اليه وقال له قد وليتك
علي هذا الجيش فسروا امنع العرب من فلسطين فانها بلد مباركة
كثيرة الخصب وهي تاجنا وعزنا فتسلم روبيس ذلك الصليب
وسار من يومه الي اجنادين واتته الروم من كل فج وكان اليه

قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان عمرو ابن العاص ارتحل
بمن معه من الجيوش حتي نزل بارض فلسطين وقد تجحفت خيولهم
فوقعت في بلد طيبة ونبات وزرع فرعت خيولهم فزال تجحفها فلما
نزل عمرو بارض فلسطين جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم
في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل اليهم عامر ابن عدي وكان من
خيار المسلمين وكان يجب سكن الشام وكان قد عرف بلاد الروم وداس
ارضهم وعرف مسالكها فلما اشرف علي المسلمين داروا به واوقفوه
بين يدي عمرو ابن العاص رضي الله عنه فنظر اليه فعرفه فقال له ما
وراك يا عامر قال ورا ي عسكر النصرانية من المتنصرة وجنود الروم
عدد الشوك والشجر علي جياد الخيل قال عمرو ابن العاص يا هذا
الرجل لقد ملئت قلوب الناس رعبا وانا نستعين عليهم بالله
عز وجل فكم يكون الروم قال ايها الامير اني علوت علي ربوة
عالية وتحققت الخيل فرايت من الصلبان والرماح والاعلام
ما قد ملا وادي الاحمر وهو اعظم وادي بارض فلسطين وهم
زها عن مائة الف وهذا ما عندي من الخبر ومن اعذر فقد
انذر فلما سمع عمرو ابن العاص بذلك قال استعنا عليهم بالله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرا قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلي الله فليتوكل المومنون ثم اقبل عمرو
علي امرا المسلمين وقال ايها الناس اني واياكم في هذا الامر سواء
فاستعينوا بالله علي اعدايه وقاتلوا عن دينكم وشريعة نبيكم
فمن قتل منا كانت له الشهادة ورزق والله السعادة ومن
عاش منا عاش سعيدا فما انتم قايلون قال فتكلم كل احد منهم
بما حضر عنده من الراي فقالت طايفة وهم اهل البادية من العرب

وكان

وكان عمرو قد استنفرهم في طريقه فقالوا ايها الامير ارجع بنا الي
البرية حتي نكون في وسط البيدا فان الروم لا قدرة لهم علي الدهنا
وانهم لا يقدرون علي فراق القرا والحصون فاذا علموا اننا قد مكنا البرية
تفرق شملهم وتبدد جمعهم فحينيذ نعطف عليهم وهم في غفلة فنصرنا
ان شا الله تعالي قال سهل ابن عمرو ان هذه مشورة رجل عاجز في الحرب
وقال رجل من المهاجرين والانصار لقد كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم بالصبر
وما وعد الله الصابرين الا خيرا وقد قال الله عز وجل كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ونحن في نحر العدو
وقد ساروا يريدون قتالنا ثم قال عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله
عنهما اما انا فلا رجعت عن قتال من كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم
فمن شا فلينهض ومن شا فليرجع ومن نكص علي عقبيه فان الله تعالي
ورايه بالمرصاد فلما سمع عمرو ابن العاص كلام المسلمين من اهل مكة
وكلام عبد الله ابن عمر ابن الخطاب فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق
وكانك قد عرفت علي ما في نفسي ونطقت عن غامض سري ولقد
رايت ان اقدمك في رجال من المسلمين لتكون طليعة لجيشنا
وتعرفوا لنا خبر هذا الجيش المقبل علينا وننظر هل نجد الي حربهم من
سبيل قال عبد الله ابن عمر افعل ايها الامير ما تريد فانا لا احب الا
ان ابذل نفسي في سبيل الله عز وجل فعقد له راية وضم اليه الف
فارس وامره بالمسير فسار عبد الله ابن عمر ابن الخطاب بالالف فارس
وجعل يجد السير الي الصباح من الغد واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال
عبد الله ابن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنها طليعة الروم ثم
وقف ووقفت اصحابه حوله واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانقشعت

عن عشرة الاف فارس من الروم وكان روبليس قد بعثهم طليعة
لجيشه فلما نظر عبد الله ابن عمر اليهم قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا
تدَلكم منهم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
فاعلنوا المسلمون بذكر الله تعالى وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله
فلما رفعوا بها اصواتهم اجابهم الشجر والمدر وحملوا المسلمين على القوم
الكافرين فكان اول من حمل عكرمة ابن ابي جهل وتبعه سهل ابن
عمرو وحمل الضحاك ابن سفيان وتبعهم المهاجرين والانصار والتقا
الجمعان واختلط الفريقان قال عبد الله ابن عمر ابن الخطاب فبينما
انا في الوقعة اذ نظرت الى فارس من الروم عظيم الخلقة وهو كالجابر
البليد وهو يركض بجواده ميمنةً وميسرةً فقلت ان هذا هو
المقدم على هذه الطليعة وقد كلّت وملّت من الحرب قال عبد الله
ابن عمر فحملت عليه وجرا بيننا قتال وافترقت منه والتقينا بضربتين
كان السابق بالضربة عبد الله ابن عمر فوقع سيفه على رقبة علاواته
فزالت عن جسده وعجل الله بروحه الى النار قال عبد الله ابن عمر ثم
اخذت سلبه وجواده فلما رات الروم صاحبهم قد تجندل صريعًا
اندهلت افكارهم فلله درّ الضحاك ابن سفيان والحارث ابن
هشام لقد قاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا فما كان الا قليل حتى
منح الله المسلمين اكتاف المشركين وانقلبوا على اعقابهم منهزمين
ولقد قتلوا منهم المسلمين قتلا واسروا منهم اسرًا واجتمعت
المسلمون بعضهم الى بعض وحملوا الاسلاب والغنايم وقال بعضهم
لبعض ما فعل عبد الله ابن عمر ابن الخطاب وكان الليل قد اعتكر
فقال قايل قد قتل وقالوا اخرين قد اسر وقالوا اخرون ما كان الله
ليصنع بعبد الله الا خيرًا لحسن زهده وعبادته وقالوا اخرون ان

كنا

كنا اصبنا بعبد الله فما ينفع هذا الفتح شيا ولا شعرة من شعر
عبد الله قال عبد الله ابن عمر وانا مع ذلك اسمع كلامهم وانا واقف
خلف الراية بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهزرت الراية فلما
نظروا المسلمون الى الراية انعطفوا الي وقالوا الي ابن كنت يا
ابن الفاروق فقلت اني اشتغلت بقتال صاحب طليعتهم فقالوا
والله افلح وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله ببركتك فقال عبد الله
وبوجوهكم قال الواقدي وجاردوا الاساري والاموال والاسلاب
وكان عدة الاساري ستماية يسير وقتل من فرسان المسلمين ست
نفرا رحمة الله عليهم منهم سراقة ابن عدي ونوفل ابن عامر وسعيد
ابن قيس وسالم مولى عامر ابن يزيد اليربوعي وعبد الله ابن خويلد
المازني وراشد ابن خالد ابن عمر الحضرمي واوس ابن سلمة الهورا ني
فواروهم المسلمين التراب بعد ان صلى عليهم عبد الله ابن عمر ابن الخطاب
وانعطفوا راجعين الى عمرو ابن العاص فلما قدموا عليه سلموا عليه
وحدثوه بما كان من طليعة الروم ومن قتل من المسلمين فشكر الله
عز وجل على نصر الله للمسلمين واستدعا بالاساري فاستنطق
منهم من كان يتكلم بالعربي ولم يكن فيهم الا ثلاث رجال من انباط
الشام فسالهم عمرو عن خبر الملك هرقل وما كان من امره فقالوا
يا معاشر العرب ان الملك هرقل قد بعث اليكم بطريق من كبار
بطارقته في مائة الف من فرسان الروم وقد امره الملك انه لا يدع
احدا من العرب يصل الى ايلة وفلسطين وقد ارسل امامه هذه
الطليعة وانتم كسرتموها وقتلتم فرسانها وكانكم به وقد
اقبل عليكم يفنيكم عن اخركم وهو اسمه روبليس وهو قايد
الجيوش فقال عمرو ابن العاص يوشك ان الله يقتله كما
قتل

فقتل غيره ثم اعرض عمرو الاسلام علي الاساري فأبوا فامر بضرب
ارقابهم وصاح عمرو بعسكره فقال لهم يا معاشر المسلمين استعدوا
فاني اظن الروم اليكم سايرين وترجوا من الله عز وجل ان يظفرنا بهم
كما ظفرنا بغيرهم فما وعدنا الله الا خيرا قال ابو الدردا رضي الله
عنه وبتنا في اماكننا فلما اصبح الله بالصباح رحلنا فما ابعدنا
غير بعيد حتي اشرف علينا تسع صلبات تحت كل صليب عشرة
الاف فارس من كلاب الروم فلما اشرف جيش الروم علي جيش
المسلمين اقبل عمرو ابن العاص يرتب اصحابه فجعل في الميمنه الضحاك
ابن سفيان وفي الميسرة سعيد ابن خالد واقام علي الساقة
ابو الدردا وثبت عمرو ابن العاص في القلب ومعه اهل مكه من
من المهاجرين والانصار وامر الناس بقراة القران وقال لهم
اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلوا اخباركم فاصبروا علي بلا الله
وارغبوا في ثواب الله وجنته وجعل يصف لهم فصول الجهاد
ويرتبهم ترتيب الحرب قال الواقدي فلما نظر عدو الله روبيس
الي عسكر المسلمين وقد ترتبوا للحرب ولا يخرج عنان عن عنان
ولا ركاب عن ركاب كانهم بنيان مرصوص وهم يقرون القران
والنور يلمع من نواصي خيولهم فشم منهم رايحة النصر وتبين له
من نفسه العجز قال ابو الدردا رضي الله عنه فكان اول من برز
من جيشنا كان سعيد ابن خالد وهو ابن اخي عمرو ابن العاص من
ابيه فلما برز نادي برفيع من صوته ابرزوا يا اهل الشرك والطغيان
ثم حمل علي ميمنه الروم الجاها الي الميسرة فقتل رجالا وجندل
ابطالا وزعزع صفوفهم فاجتمعت الروم اليه فقتلوه رحمة الله عليه
فحزنت المسلمون علي قتله حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عليه

عمرو

عمرو ابن العاص فقال قتل سعيد فوا سعيداه لقد اشتري من الله
نفسه ثم قال عمرو يا فتيان العرب من يحمل معي هذه الحملة حتي ننظر
ما يكون من امرنا وانظر حال سعيد ابن اخي فاسرع بالاجابه
الضحاك ابن سفيان وذو الكلاع الحميري وعكرمة ابن ابي جهل
والحارث ابن هشام ومعاذ ابن جبل وابو الدردا وعبد الله
ابن عمر ابن الخطاب والاصبغ ابن سلمة ونوفل ابن دارم ابن من
بني الحارث وسالم ابن روي من حضرموت وسيف ابن عياد
الحضرمي من بني النجار والاصهب ابن شداد الهوزاني وعوف
ابن الصامت احد بني مدركة ابن عبد الله ورجال من المهاجرين
والانصار وعمرو ابن جندب وسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل
فحملوا كردوسا واحدا رضي الله عنهم قال عبد الله ابن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنهما وحملت مع القوم وكنا في الروم كالشامة
البيضا في جنب البعير الاسود وكان شعار المسلمين يومئذ
وقعة فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب محمد انصر امة
محمد صلي الله عليه وسلم قال ابو الدردا رضي الله عنه فلقد اشتغلنا
بالحرب عن شعارنا ولقد كان احدنا يضرب اخاه او عدوه فلا
يعرف ان كان اخاه او عدوه من كثرة القتام وظهرت المشركين
علي المسلمين وثبتت فرسان المسلمين في قتال عدوهم وفوضوا
امرهم الي الله عز وجل وكل احد من المسلمين لسانه ناطق بالذ
يقول اللهم انصرنا علي من يتخذ معك الها اخر لا اله الا انت
سبحانك تعاليت عما يقولوا الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
قال عبد الله ابن عمر ابن الخطاب ولم يزل الحرب بيننا وبينهم
الي وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال اذ نظرت

بطرفي الي السما ودعوت بدعا علمني اياه رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذ نظرت كان السما انفرج فيها فرجا وخرج منها خيولا شهبا
تحمل رايات خضرا اسنتها تلمع بريقا ومنادي النصر ينادي
يا امة محمد عليه الصلاة والسلام ابشروا فقد اتاكم النصر من
عند الله عز وجل قال الواقدي فنصرت هذه الامة بدعا نبينا
ورب الكعبة فما كان غير يسير اذ نظرت الي الروم منهزمة
علي اعقابها الا ان دواب العرب كانت اسبق من دواب
الروم فقتلنا في وقعة فلسطين ووادي الاحمر بالقرب
من الجولان خمسة عشر الفا او اكثر والله اعلم ولم نزل
نتبع اثارهم الي ان اقبل علينا الليل وعمرو ابن العاص قد فرح
بنصر المسلمين علي اعدا الله الكافرين قال عمر ابن غواث
فنظرت الي عمرو ابن العاص والرايه في يده وقد ارخا القناة
علي عاتقه وهو يقول من يرد الناس الي رد الله ضالته اذ
نظرت الي العرب وقد عطفت راجعة كرجعة الابل علي اولادها
فاستقبلهم عمرو ابن العاص وهو يقول بابي هذه الوجوه
الذي تعبت في رضا ربها اما كان لكم كفاية بما خولكم
الله فيه حتي تبعتم القوم فقالوا ايها الامير ما اردنا الغنيمة
بل اردنا القتال والجهاد • قال الواقدي فلما رجعوا المسلمون
لم تكن لهم همة الا افتقاد بعضهم بعضا ففقد من المسلمين في
تلك الوقعة مائة وثلاثون رجلا منهم سيف ابن عباد الحضرمي
ونوفل ابن دارم ابن عوف وسالم ابن رديم وغيرهم من اهل اليمن
واهل المدينة قال الواقدي فاعلموا عمرو ابن العاص بفقدهم
فقال عمرو انا لله وانا اليه راجعون ثم ان عمرو ندب الناس للصلاة
كما

كما امره ابو بكر الصديق فصلي ما فاته من الصلاة ثم قال عبد الله ابن
عمر ابن الخطاب فوالله ما صلي مع عمرو ابن العاص من المسلمين الا اليسير
بل صلوا الناس في رحالهم من تعب القتال ولم يجمعوا من الغنايم
الا القليل فلما اصبح الله بالصباح اذن عمرو وصلي بالناس صلاة الصبح
وامر الناس بجمع الغنايم وان يخرجوا اخوانهم القتلا من بين الكفار
وا فجعلوا يتلقطوهم التقاطا فاخرجوا مائة وثلاثون رجلا وافتقد
سعيد ابن خالد بينهم فلم يجدوه ولم يعرفوه بين القتلا حتي
قام عمرو ابن العاص فوجده قد وطيته الخيل بسنابكها
حتي رضت عظمه وهشمت وجهه فلما نظر عمرو الي ما نزل بابن
اخيه بكا بكا شديدا وقال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت
لدين الله واديت النصيحه ثم جعله في جملة القتلا وصلي عليهم
عمرو ابن العاص وجماعة من المسلمين ثم امر عمرو بدفن الشهدا
وذلك قبل لمس شي من الغنيمة فعند ذلك جمع الغنايم وكتب الي
ابي عبيدة ابن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو
ابن العاص ابن وايل السهمي الي امين الامه امابعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واني قد
وصلت الي ارض فلسطين ولقينا عسكر الروم مع بطريق من
بطارقه هرقل اسمه روبيس في مائة الف فمن الله علينا بالنصر
وقتلنا منهم خمسة عشر الفا وقتل من المسلمين مائة وثلاثين رجلا
اكرمهم الله بالشهادة ورزقهم الله السعادة وفيهم سعيد ابن
خالد ابن اخي واني مقيم بارض فلسطين فان احتجت الي سرت
اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه ودفعه
الي عامر الدوسي وامره بالمسير الي ابي عبيدة فاخذ الكتاب وسار

الي ان وصلا الي ابي عبيدة ابن الجراح فقال ابو عبيدة ما وراك يا عامر قال خيرًا وهذا كتاب عمرو ابن العاص يخبرك بما فتح الله علي يديه ثم اخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه فلما قراه خر ساجدًا لله تعالي ثم قال ابو عبيدة قتل وابيد من المسلمين رجالا ابطالا شدادًا منهم سعيد ابن خالد وكان خالد ابن سعيد جالسا يسمع ما في الكتاب فلما سمع بقتل ولده جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وا ابناه واولداه وجعل يبكي حتي بكت المسلمون لبكايه ثم اسرع الي فرسه فركبه وعزم علي المسير الي ارض فلسطين لينظر الي قبر ولده فقال له ابو عبيدة الي اين يا خالد وانك لركن من اركان المسلمين وكيف تسير وتدعهم فقال خالد انما انظر الي قبر ولدي وارجو ان الحق به فسكت عنه ابو عبيدة ثم ان ابو عبيدة كتب لعمرو ابن العاص جواب كتابه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم انما انت يا عمرو مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالثبات فاثبت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب واعطاه لعامر الدوسي وسار معه خالد ابن سعيد حتي اتيا جيش عمرو ابن العاص فدفع عامر الكتاب الي عمرو ابن العاص فوثب عمرو ابن العاص الي خالد ابن سعيد وصافحه وعزاه في ولده فقال خالد ابن سعيد ايها الناس اروني قبر ولدي وهذا اروي سعيد سيفه ورمحه من دم اعدا الله لو انهم قد قاتل وما قصر وجاهد عن الدين ونصر وقام خالد ابن سعيد علي قبر ولده وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك ثم قال انا لله وانا اليه راجعون فوالله لين امكنني الله لاخذن

تبارك

ابن سعيد فلما راونا خيل الروم استقبلونا وانهزم من كان مع الدواب من الغلمان وصبرت الروم لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذو الكلاع الحميري ينخي اصحابه وقومه ويقول لهم يا ال حمير ان ابواب السما قد فتحت والجنة لكم قد تزخرفت والحور اليكم قد اقبلت واذا بصاحب كتيبة الروم قد لقيه خالد ابن سعيد فعرفه بلامته وحسن ركوبه وهو يحرض قومه علي القتال ولم نعلم اسمه فاستقبله خالد ابن سعيد وزعق في وجهه زعقة ارعبه بها وقال واثارات سعيد وطعن عدو الله فانجدل صريعا من علي ظهر جواده كانه برج من حديد وعجل الله بروحه الي النار وما بقي احد من كتيبة المسلمين الا وجندل فارسا او فارسين من الروم حذافة ابن سعيد فقتلنا من الروم ثلاثماية فارس وعشرين فارسا وولت الباقي منهزمين وتركوا البغال والسهادي والميرة فاحتوى المسلمين علي الكل باذن الله عز وجل ووافا خالد ابن سعيد لاوليك الغلاحين بوعده فاطلقهم الي حال سبيلهم وعاد خالد ابن سعيد هو واصحابه سالمين منصورين بالغنايم الي عمرو ابن العاص ففرح المسلمون بسلامتهم ثم ان عمرو ابن العاص كتب كتابا الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بما فتح الله علي المسلمين فاخذه الرسول وسار الي ان ورد فناء المدينه ودخل علي ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسلمه الكتاب فاخذه وقراه علي المسلمين فضجوا المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير ثم استخبرهم ابو بكر عن ابي عبيدة ابن الجراح فقال ابو عامر الدوسي انه قد اشرف علي اوايل الشام

ولم يجسر على الدخول لانه سمع ان جنود الملك قد اجتمعت
باجنادين في امم لا يحصي عددهم الا الله عز وجل وقد خاف علي
المسلمين ان يتوسط بهم عدوهم فلما سمع ابو بكر الصديق ذلك
قال ان ابو عبيدة من العزال وانه لا يصلح لقتال الروم ثم
ان يكتب الي خالد ابن الوليد ان يوليه علي جيوش المسلمين
واستشار المسلمين في ذلك فعند ذلك كتب ابي بكر الصديق
كتابا الي خالد ابن الوليد يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الي خالد ابن الوليد المخزومي
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه
محمدا صلي الله عليه وسلم واني قد وليتك علي جيوش المسلمين
وامرتك بقتال الروم فسارع الي ما امرتك به وقاتل اعدا الله
وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده وقد جعلتك اميرا علي ابو عبيدة
وعلي من معه من جيوش المسلمين ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وعلي من معك من المسلمين ثم طوي الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم دفعه الي نجم ابن مفرج الكناني
وقال له انطلق بكتابي هذا الي العراق وسلمه الي خالد ابن الوليد المخزومي فركب
وركب مطيته وتوجه الي العراق فوافا خالد ابن الوليد وقد اشرف
علي فتح القادسية فناوله كتاب ابي بكر الصديق فاخذه خالد وقراه فلما
علم ما فيه قال السمع والطاعة لله ولرسوله وللخليفة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم ارتحل خالد ابن الوليد بمن معه من المسلمين عن القادسية ليلا
واخذ طريقه علي عين التمر وكتب كتابا الي ابي عبيدة يخبره بعزله ويسير

الي

الي الشام وان خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ولاني عليك وعلي المسلمين
فلا تبرح من مكانك حتي اقدم عليك والسلام عليك وعلي من عندك من
المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب واعطاه لعامر ابن الطفيل
الدوسي وهو واحد ابطال المسلمين فاخذه وسار وتوجه يطلب الشام
قال الواقدي ثم ان خالد ابن الوليد لم يزل سايرا الي ان وصل الي ارض
السماوة قال ايها الناس ان هذه الارض لا يدخل اليها احدا الا
بالروايا والما الكثير لانها قليلة الما ونحن في جيش فكيف الامر
قال رافع ابن عميرة الطاي رضي الله عنه ايها الامير انا اشير عليك بما
تصنع قال يا رافع اصنع ما تريد ان كان صوابا ارشدك الله ووفقك
فاخذ رافع ثلاثين بعيرا وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الما فلما حزمت
افواهها بالما ركبوا المطايا وجنبوا الخيل فكانوا اذا نزلوا منزله
نحروا خمسة من الابل وشقوا بطونها ثم ياخذون الما ويضعونه في اجوانه
من الادم فاذا برد شربوا منه واسقوا دوابهم واكلوا لحومهم ولم يزالوا
كذلك الا ان فرغت الابل وقطعوا مرحلتين بغير ما واشرف خالد ومن
معه علي الهلاك من شدة العطش فقال خالد لرافع ابن عميرة يا رافع قد
اشرفنا علي الهلاك فهل تعرف لنا في هذا الوادي ما تنزل عليه نزيح ابداننا
قال الواقدي وكان رافع ابن عميرة رمدت عيناه فقال ايها الامير
اذا اشرفتم علي فدافد وسوار فاعلموني فجدوا الناس في السير وقد
انقطع اكثرهم من العطش حتي اشرفوا علي فدافد وسوار فاعلموا
رافعا بذلك فرفع طرف عمامته عن عينيه وسار علي راحلته يضرب
يمينا وشمالا والناس حوله الي ان قصد شجرة من الاراك فلما راها كبر
وكبرت المسلمون من ورايه ثم قال لهم احفروا ههنا فحفروا واذا بالما
قد طلع اليهم كالبحر فنزلوا الناس عليه واسقوا دوابهم وشكروا الله تعالي

واثنوا علي رافع ابن عميرة ثم وردوا الما وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدوا بالما
في طلب من انقطع من اخوانهم المسلمين ثم لحقوا المنقطعين بالجيش واراحوا
واستراحوا ثم رحلوا وجدوا في المسير الي ان بقي بينهم وبين اركة مرحلة واحدة
فبينما القوم كذلك اذ اشرفوا علي حلة عامرة واغنام ترعي قد سدت الخافقين
لكثرتهم فتسارعوا المسلمون الي الراعي يستخبرونه ويسلونه هذه الحلة واذا
بالراعي جالس وهو يشرب الخمر والي جانبه رجل من العرب مشدود
بالقد فنظروا اليه المسلمون فعرفوه واذا به عامر ابن الطفيل الدوسي
فتسارعوا المسلمون الي خالد وقالوا ايها الامير ان عامر ابن الطفيل
أسير في هذه الحلة فاقبل خالد علي جواده مسرعا حتي وقف علي
عامر ابن الطفيل فلما نظر اليه تبسم وقال يا ابن الطفيل كيف كان سبب
اسرك قال ايها الامير اني اشرفت علي هاولا القوم وقد اصابني الجهد
من العطش فملت براحلتي الي هذا الراعي ليسقيني اللبن فوجدته
يشرب الخمر فقلت يا عدو الله اتشرب الخمر وهي محرمة علينا فقال يا سيدي
وما هذا خمرا بل هو ما فانزل حتي تراه واستنشق رايحته ان كان خمرا
فاصنع بي ما شيت فلما سمعت كلامه انخت مطيتي ونزلت من كورها
وجثوت علي ركبتي استنشق ما في الجفنة واذا هذا العبد قد عاجلني
بضربة بعصاه كانت الي جانبه فوقعت الضربة علي قمة راسي فانقلبت
علي ظهري صريعا فاسرع الي واوثقني كتافا فلما وقعت في يده قال لي
اظنك انك من اصحاب محمد ابن عبد الله صلي الله عليه وسلم ولست ادعك
من يدي الا ان اسير بك الي الملك هرقل واحظي بك عنده ولي عنده
اياما كلما شرب الخمر يلقي فضلة كاسه علي وجهي فلما سمع خالد ابن الوليد
كلام عامر ابن الطفيل اشتد به الغضب وقال للعبد من سيدك
من العرب قال يا مولاي سيدي العداح ابن وايلة فضرب خالد العبد

علي هامته فانجدل صريعا وعجل الله بروحه الي النار ونهبت المسلمون تلك
الاغنام والاموال واقتلعوا الحلة بما فيها وقتلوا رجالها ونهبوا اموالها
واطلق خالد عامر ابن الطفيل من الاسر وقال له يا عامر اين كتابي قال
ايها الامير مربوط في طرف عمامتي قال له سر به واحترز علي نفسك
قال الواقدي فركب عامر علي راحلته وسار من وقته يطلب الشام

ذكر فتح اركة صلحا علي يد خالد ابن الوليد رضي الله عنه قال الواقدي

وارتحل خالد من موضعه بعد ان رحل عامر ابن الطفيل ونزل خالد باركة
وهي راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تحلس بها القفوا فل
وكان عليها بطريق من قبل الملك هرقل اسمه طيبروس فغار عليها خالد فاخذ
ما كان حولها وتحصنوا اهلها بها وكان يسكن فيها حكيم من حكما الروم
قد طالع الكتب والملاحم فلما نظر الي جيش المسلمين تخطف لونه وقال
قرب الوقت وحق ديني قالوا له اهل اركة وكيف ذلك قال نعم ان عندي
ملحمة تدل علي هاولا القوم وان اول راية تشرف علينا من العراق هي
الراية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا ان كانت رايتهم سودا
واميرهم عريض اللحية ضخم بعيد المناكب واسع الهيكل في وجهه اثر
جدري اسمر فهو صاحب جيشهم بالشام وعلي يديه الفتح فطلعوا
اهل اركة علي سور المدينة فنظروا الي الراية وهي سودا واذا الصفة كما
قال حكيمهم فاجتمعوا الي بطريقهم طيبروس وقالوا ان الحكيم سمعان لا ينطق
الا بالحكمة ولا يقول الا الحق وقد قال كذا وكذا والذي وصفه لنا رايناه
عيانا والذي نراه من الراي ان نعقد بيننا وبين القوم الصلح ونامن علي
انفسنا من العرب قال لهم بطريقهم اخروني الي غد لنري رايا فانصرفوا
عنه وبات البطريق يحدث نفسه ويدبر امره الي الصباح وكان البطريق
عاقلا عارفا بالامر فقال اذا انا خالفت قومي اخاف ان يسلموني الي العرب

وقد تحقق عندي امر روبليس وانه سار في مابة الف الي شرذمة
من العرب بفلسطين فهزموه وقتلوا ابطاله وفرسانه وقد وقع رعب
العرب في قلوب الروم ولم يزل يراود نفسه الي ان اصبح الله بالصباح
فدعا بقومه وقال لهم ماذا عولتم عليه فقالوا عولنا علي الصلح ونقيم
في بلدنا امنين من العرب فقال لهم البطريق انا واحد منكم ومهما
فعلتموه فهو جايز علي قال الواقدي فخرجوا كبار اركة والبطريق
معهم الي ان اقبلوا الي خالد ابن الوليد وصاحوا باجمعهم الامان الامان
اعطينا الامان لاننا جيناك نطلب الصلح فتلقاهم خالد بالرحب وكتب
لهم كتاب الصلح والعهد قال الواقدي وسمع بذلك اهل السخنة وتدمر
والقرتين فجاوا الي خالد وطلبوا منه الصلح والامان قال الواقدي
وان خالد صالح اهل اركة علي الف درهم من الفضة والفي دينار من الذهب
ولم يبرح من مكانه حتي صالح اهل السخنة وتدمر وكان علي تدمر بطريق
من بطارقة الملك هرقل اسمه لوكيير فلما نظر الي اهل السخنة قد صالحوا العرب
ودخلوا تحت طاعتهم جمع اصحابه الهيبه وقال بلغني ان هاولا العرب قد
فتحوا اركة والسخنة صلحا وانهم يجدونا بعدلهم وحسن سيرتهم وانهم
لا يطلبون الفساد وان حصننا هذا حصن منيع ولكننا نخاف علي نخيلنا
وزرعنا وما يضرنا ان نصالح العرب كما صالح غيرنا فان كانوا هم
المنصورون فسخنا صلحهم وان كانت العرب هم المنصورون نكون امنون
من شرهم فخرجوا قومه بقوله فهيوا الضيافة والعلوفة وجاوا بها الي
خالد ابن الوليد قال الواقدي وصالح خالد اهل تدمر علي ثلاثماية اوقية
من الذهب والفضة وكتب لهم كتاب الصلح واشتري منهم زادا وعلفا
قال الواقدي ووصل عامر ابن الطفيل بكتاب خالد ابن الوليد الي
ابي عبيدة ابن الجراح فلما قراه تبسم وقال السمع والطاعة لله ولرسوله ولخليفة

نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم ثم ان ابو عبيدة اعلم المسلمين بعزله وبولايته
خالد ابن الوليد وانه قادم عليكم من العراق فتاهبوا المسلمين الي لقايه

ذكر فتح بصري علي يد خالد ابن الوليد وما جرا لشرحبيل ابن حسنه فيها من الحرب والقتال واسلام بطريقها روماس رحمه الله عليه

قال الواقدي
وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل ابن حسنه الي بصري في اربعة الاف فارس
فسار شرحبيل بمن معه الي ان نزل علي فنايها وكان علي بصري بطريق عظيم
القدر عند الملك هرقل وعند الروم وكان اسمه روماس وكان قد قرا
الكتب السالفة والاخبار الماضيه وكان عظيم الخلقة تجتمع اليه الروم
من اقصا بلادها ينظرون الي عظم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته
وكانت بصري عامرة اهلة بالخلق وكان عدة جيشها اثنا عشر الفا وكانت
العرب وغيرهم يقصدون اليها ببضايعهم وتجاراتهم من اقصا الحجاز واليمن
فاذا كان ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه لعظم
خلقته وتجتمع الروم اليه فبينما هم قد اجتمعوا اليه واذا بالضجات
قد وقعت لقدوم شرحبيل ابن حسنه بعسكره رضي الله عنهم فبادر
البطريق الي جواده فركبه وصرخ في قومه فاجابوا فقال لهم لا
تحدثوا حادثا حتي نرا القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار روماس
حتي قرب من شرحبيل رضي الله عنه ونادا يا معشر العرب انا روماس
صاحب بصري واني اريد اميركم يخرج الي فخرج اليه شرحبيل ابن
حسنه رضي الله عنه فلما قرب منه قال له البطريق من انت قال له انا شرحبيل
ابن حسنه كاتب وحي رسول الله صلي الله عليه وسلم النبي الامي المنعوت في
التوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال شرحبيل قبضه اليه واختار
له ما لديه قال البطريق فمن تولي الامر من بعده قال له شرحبيل تولي الامر

من بعده عبد الله عتيق ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه
قال روماس وحق ديني اعلم انكم علي الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام
والعراق ونحن نشفق عليكم لانكم في نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن
ارجعوا الي بلادكم فاننا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر الصديق
هو صاحبي ولو كان حاضرا ما قاتلني قال له شرحبيل لو كنت اخوه
او ابنه قاتلك ان لم تكن من اهل ملته وليس له من الامر شي وقد امره
الحق سبحانه وتعالي في القران ان يجاهدكم ولسنا نبرح عنكم الا باحدى
ثلاث خصال اما ان تعطونا الجزيه واما تدخلون في ديننا واما القتال
فقال روماس وحق ما اعتقده من ديني لو كان الامر الي ما قاتلتكم لاني
اعلم انكم علي الحق وهاولا الروم قوم بجمعة واني اريد ان ارجع اليهم
واعظهم وانظر ما عندهم من الامر الذي ذكرت اما القتال او الجزيه
او الاسلام قال الواقدي فعاد روماس الي قومه وجمعهم اليه
ووعظهم وقال يا اهل دين النصرانيه اعلموا ان الذي كنتم تجدونه
في كتبكم من خروج العرب الي بلادكم ونهب اموالكم وقتل بطارقتكم
وملوككم وقد قرب وهذا وقته وزمانه ولستم باعظم خيل وجيش
من البطريق روبيس فانه سار في مايه الف الي شردمه من العرب
بارض فلسطين فقتل وقتل اكثر من معه وانهزم الباقون وقد
بلغني ان رجلا من العراق اسمه خالد ابن الوليد وقد فتح اركه والسخنه
وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب عندي ان
تودوا الجزيه لهاولا العرب وينصرفون عنا فلما سمعوا قومه ذلك
تباشوا عليه وهموا بقتله فقال لهم روماس يا قوم انما قلت لكم
هذا الكلام حتي انظر كيف حميتكم علي دينكم والان دونكم والقتال
قال الواقدي فعند ذلك زحفت الروم في عددها وعديدها

وتظاهروا

وتظاهروا بالدروع والجواشن والبيض والسواعد وقادوا الجنايب
وتهيأوا للحمله فلما راي شرحبيل ذلك وعظ اصحابه وقال ايها الناس
رحمكم الله ان المصطفي صلي الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف واحب
الي الله قطرة دم في سبيل الله عز وجل او دمعة جرت من خشية الله عز وجل
فجاهدوا عدوكم وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لا تخيب ثم قرا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم ان
شرحبيل حمل وحملت المسلمون من ورايه وحمل جيش بصرى قال
ماجد ابن رويم العبسي كنت في جيش شرحبيل ابن حسنة حين قاتلنا
اهل بصرى قال لقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثنا عشر الف فارس
غير اتباعهم ونحن فيهم كالشامة البيضا في جنب البعير الاسود وصبرنا
لهم صبر من يريد الموت والدار الاخرة ولم يزل القتال بيننا الي ان
توسطت الشمس في قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رايت شرحبيل
قد رفع طرفه الي السما وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام انا قد وعدتنا علي لسان نبيك محمد صلي الله عليه وسلم
بفتح الشام وفارس اللهم انصر من يوحدك علي من يكفر بك ويتخذ
معك الها اخر لا اله الا انت تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علوا
كبيرا اللهم انصرنا علي القوم الكافرين قال ماجد ابن رويم فما استتم
شرحبيل دعايه حتي جا النصر من عند الله عز وجل وذلك ان الروم
داروا بنا وقد حدثتهم انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت
علينا من صوب حوران كانها قطع الليل المظلم فلما قربت منا راينا تحتها
سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان احدهما
يا شرحبيل ابشر بنصر الله عز وجل انا الفارس الصنديد انا خالد ابن
الوليد والاخر ينادي ويقول انا الفارس المزوج من الضيق انا عبد الرحمن

ابن ابي بكر الصديق قال الواقدي واشرفت من ورايهم لخم وجذام وجاءت
مواكب الزحف واشرفت راية العقاب ومن ورايها راية رافع ابن
عميرة الطاي تحتها فرسان طي قال الواقدي حدثني سالم ابن عدي
عن ورقة ابن حسان العامري قال ميسرة ابن مسروق
العبسي قال والله لقد خمدت اصوات الروم عند زعقات خالد ابن
الوليد واقبلوا المسلمون يسلمون بعضهم علي بعض واقبل شرحبيل
الي خالد رضي الله عنهما فقال له خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذه البلد
موسم الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتها فكيف
غررت بنفسك ونحن معك قال شرحبيل ابن حسنة ذلك بامر ابو عبيدة
فقال خالد اما ان ابو عبيدة رجل مستسلم الراي وليس عنده للحروب
غايله ولا علم بمواقعها ثم ان خالد امر الناس بالراحة فنزلوا وواسا
الناس بعضهم بعضا من ازوادهم قال الواقدي فلما كان من الغد
زحفت جيوش بصري الي المسلمين كالجراد المنتشر فقال لهم خالد
اركبوا علي بركة الله وعونه فركبت المسلمون خيولهم واخذوا اهبتهم
للحرب وجعل خالد علي الميمنة رافع ابن عميرة وعلي الميسرة ضرار ابن
الازور وكان ضرار فاتكا في الحرب قد ذكرت شجاعته وعلمت
براعته في المواطن وجعل علي الرجاله عبد الرحمن ابن حميد اللخمي ثم قسم
جيش الزحف علي شطرين فجعل علي الشطر الاول المسيب ابن نجبة
الفزاري وعلي الشطر الثاني مذعور ابن غنيم الاشعري رضي الله عنه
وبقا خالد يعظ الناس ويوصيهم هو وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
قال الواقدي فبينما خالد يعظ اصحابه واذا بفارس قد خرج من
وسط عسكر بصري عظيم الخلقة كثير الزينة يلمع مما عليه من الذهب
فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كانه بدوي يا معاشر العرب

تخرج

تخرج الي اميركم فاني صاحب بصرى فخرج اليه خالد ابن الوليد وقرب
منه فقال له البطريق انت امير الجيش قال كذلك يزعمون اني اميرهم
ما دمت في طاعة الله عز وجل فاذا عصيته فلا امارة لي عليهم فقال
روماس اعلم اني رجل من عقلاء الروم ومن ملوكهم وان الحق لا يخفى علي
صاحب بصيرة واعلم اني قد قرات في الكتب السالفة والاخبار الماضية
فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث نبيا عربيا هاشميا اسمه محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال خالد هو نبينا قال روماس انزل عليه
كتاب قال خالد نعم اسمه القران قال روماس حرم عليكم الخمر قال
خالد نعم من شربها منا حددناه ومن زنا جلدناه وان كان محصنا
رجمناه قال روماس افرضت عليكم الصلاة قال خالد نعم خمس
صلواة في اليوم والليلة قال روماس وتحجون البيت قال خالد
نعم من استطاع اليه سبيلا قال روماس افرض عليكم الجهاد
قال خالد نعم ولولا ذلك ما جيناكم نبغي قتالكم قال روماس والله
اني اعلم انكم علي الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم فابوا ذلك
وارادوا قتلي واني خايف منهم قال له خالد قل اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال روماس رحمة الله عليه
ان اسلمت خفت ان يعجلوا قومي بقتلي ويسبون حرمي ولكن انا
اسير الي قومي واحذرهم ولعل الله عز وجل ان يهديهم الي ذلك فقال
له خالد ان رجعت الي قومك بغير قتال بيني وبينك خفت عليك
منهم ولكن احمل علي واحمل عليك حتي لا يتهموك قومك وبعد ذلك
اطلب الانهزام الي قومك قال الواقدي فحمل كل واحد منهما علي صاحبه
ونظرت الفريقين منهما ابوابا من الحرب حتي انهزم روماس من بين
يدي خالد ابن الوليد فقصر خالد عنه ولم يتبعه بعد ان قال روماس

لخالد اني خايف عليكم من بطريق بعثه الملك هرقل نجدة لنا
اسمه الديرجان قال خالد رضي الله عنه ينصرنا الله عليه ان شا الله تعالى
ثم ان روماس انهزم الي اصحابه فلما وصل اليهم قالوا له ما الذي رايت
قال لهم يا قوم ان العرب اجلاد في الحرب وما لكم في قتالهم رشد ولا
بد ان تملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت
طاعتهم وكونوا كاهل اركة وتدمر واني ناصح لكم فلما سمعوا قوله
زجروه وارادوا قتله وقالوا لولا خوفنا من الملك لقتلناك ولكن ادخل
المدينه والزم قصرك ودعنا لقتال العرب فانصرف عنهم روماس
وكان ذلك بغيته ومراده وقال لعل الله ينصر خالد امير المسلمين
فاسير معه حيث ما سار ثم ان اهل بصري ولوا عليهم الديرجان
وقالوا له اذا فرغنا من قتال المسلمين سرنا معك الي الملك هرقل ونساله
ان يعزل عنا روماس ويوليك انت علينا فانت اعظم منه جلدا
واكمل عقلا فقال لهم الديرجان فما الذي تريدون قالوا له تحمل معنا
ونطلب قتال العرب وتقتل اميرهم خالد فان انت كفيتنا امره انهزمت
العرب ولم لهم ثبات الا به قال الواقدي فخرج الديرجان بلامته
وزينته وطلب خالد ابن الوليد فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
ايها الامير ان قوامنا بقوامك وانا اخرج له دونك ثم خرج عبد الرحمن
الي قتال الديرجان وحمل بعضهما علي بعض كانهما بحرا النقيا او
جبلين اصطدما وتطاولت اعين الفريقين اليهما فلما لبث الديرجان
مع عبد الرحمن الا ساعة فولا منهزما وكان جواد البطريق اسبق من
جواد عبد الرحمن فانفلت من يده الي قومه فقالوا له ايها السيد ما ردك
عن قتال عدوك قال اخذني شوصة فلم اقدر علي الثبات ولكن
احملوا انتم قال الواقدي فالقي الله الرعب في قلوب الروم فلم يجسروا

علي الحملة فلما نظر خالد الي تقصير الروم عن القتال حمل خالد وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق وتبعه رافع ابن عميرة الطاي والمسيب ابن نجبة الفزاري
وعبد الرحمن ابن حميد اللخمي وضرار ابن الازور وقيس ابن هبيرة وشرحبيل
ابن حسنه وساير الجيش قال الواقدي فلما نظروا اهل بصري الي حملة
المسلمين عليهم فلم يكن بد من قتالهم فحملوا علي المسلمين وفشا القتل
في الروم وضربت الاجراس علي صور بصري والنواقيس وضجت الرهبا ل
والاقسة بكلمة الكفر فقال شرحبيل اللهم ان هاولا الارجاس الانجاس
يبتهلون بكلمة الكفر ويدعون معك الاها اخر لا اله الا انت فبحق نبيك
محمدا صلي الله عليه وسلم الا نصرتنا علي اعداينا المشركين وامنوا المسلمين
علي دعايه ثم حملوا المسلمين باجمعهم حملة واحدة فخيل لاهل بصري ان السور
قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع العرب فولوا الادبار وركنوا الي الفرار
وتبعتهم اصحاب النبي المختار وبقيت تلك الارض مملوة من القتلا
وقتلوا بعضهم بعضا علي الابواب فلما حصلوا داخل المدينه غلقوا الابوا ب
وتحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم علي الابواب والبدنات والابراج ورفعوا
البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الي الملك هرقل ان
يبعث اليهم نجدة قال عبد الله ابن رفاعة فلما تحصنوا اهل بصري في
مدينتهم ارتجعنا عنهم فوجدنا قد قتل من المسلمين مايه وثلاثين
فارسا اكثرهم من بجيله وزهران وقتل من اعيانهم بدر ابن حرملة
وكان حليفا لثقيف وعدي ابن علي ابن رفاعة ومازن ابن عوف وسهل
ابن باسط وخالد ابن مرارة والربيع ابن حامد وعباد ابن بشر ختم الله
لهم بالشهادة ورزقهم السعادة قال الواقدي وغنموا المسلمون الغنايم
والاموال وصلي خالد رضي الله عنه علي القتلا وامر بدفنهم فلما كان من الليل
تولي عبد الرحمن ابن ~~عبد الرحمن~~ ابي بكر الصديق حرس المسلمين تلك الليله وكذلك

نعم ابن راشد والاشتر النخعي ومائة فارس من جيش الزحف فبينما
هم يدورون حول العسكر وكان قد مضي من الليل ربعه اذ قامت الخيل
اذانها وجمجمت فاستيقظت المسلمون واذا هم برجل من الروم عليه
مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن ابو بكر الصديق وهم ان يقتله فقال له امسك
عليك انا روماس صاحب بصري فاتا به واوقفه بين يدي خالد فلما
نظر اليه خالد عرفه فقال له ما حالك فقال روماس ايها الامير ان القوم طردوني
وقالوا الحق بالروم فتحرك والا قتلناك فلزمت قصري وقصري لاصق بالسور
فلما جن الليل امرت عبيدي واولادي ان ينقبوا السور ففتحوا الي منه
بابا وقد جيت اليك لتبعث معي من تثق به من اصحابك حتي تاخذوا المدينة
ان شا الله تعالي فلما سمع خالد ابن الوليد كلام روماس سجد شكرا لله تعالي
وامر عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة فارس ممن يثق بهم
وامره بالمسير مع روماس وامره عليهم قال ضرار ابن الازور وكنت
معهم فلما صرنا في قصر روماس فتح لنا خزاينه وقال لنا ادخلوا في زي
الروم فلبسنا زيهم في الحرب ثم قسمنا روماس علي اربعة اركان المدينة
في كل ركن خمسة وعشرين رجلا فقال لهم عبد الرحمن اذا سمعتم التكبير
فكبروا باجمعكم فلما صرنا حيث امرنا اخذنا علي انفسنا بجملتنا علي
القوم قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اثق به من الرواة رضي الله
عنهم ان عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق لما وقف اصحابه علي جوانب المدينة فلبس
وتدرع وكذلك فعل روماس واشتمل بشملة حميرية واعطا لعبد الرحمن
برنسا فالقاه علي لباسه وسل سيفه من تحت البرنس وصعد ايريدان
البرج الذي فيه الدبرجان واصحابه وكان برج الدبرجان في الجانب الذي فيه
شرحبيل وضرار ابن الازور والمسيب ابن نجبه ورافع ابن عميرة فلما قرب روماس
وعبد الرحمن من البرج الذي فيه الدبرجان قال لهم الدبرجان من انتما قال انا

روماس

روماس قال له الدبرجان لا مرحبا بك ولا سهلا ما الذي جا بك الينا
ومن هو هذا الذي معك قال له روماس ان هذا الذي معي صديق لي وهو
مشتاق الي رويتك قال الدبرجان ويلك ومن هو قال روماس هذا
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وقد اقبل اليك يريد ان يعجل بروحك الي النار
فلما سمع الدبرجان ذلك من قول روماس هم ان يوثب علي عبد الرحمن فلم
تطاوعه نفسه فعاجله عبد الرحمن بضربة علي عاتقه فانجدل صريعا
قال الواقدي وكبر عبد الرحمن عند قتل الدبرجان واجابه روماس
وسمعوا الصحابة التكبير فكبروا باجمعهم فاجابتهم الاحجار والاشجار
والاطيار والاوعار والصالحين من الغفار وقالوا الهنا ما اطيب سماع
ذكرك ومن اين لنا ان نقوم بحقيقة شكرك فقد اسمعتنا كلمة
التوحيد واريتنا وجوه اهل التحميد والتمجيد قال الواقدي
فلما كبروا المسلمون من جوانب بصرا ووضعوا السيف في الروم واجابهم خالد
ومن معه من ظاهر المدينه فلما نظروا اهل بصري الي مدينتهم قد فتحت
قهرا بالسيف صاحوا باجمعهم الغوث الغوث فقال خالد لروماس
ما الذي يقولون قال يطلبون الامان فقال خالد لاصحابه ارفعوا السيف
عنهم واقام خالد الي ان اصبح الله بالصباح واجتمع اليه اهل بصري وقالوا
له انا رضا بحكمك علي ما تريد منا فالذي ايدك بالنصر علينا ما الذي ادخلك
الي مدينتنا فاستحي خالد ان يقول روماس فوثب روماس قايما علي
قدميه وقال انا يا اعدا الله واعدا رسوله واني فعلت ذلك ابتغا مرضاة الله
وجهادا فيكم يا اعدا الله فقالوا والله وما انت منا فقال روماس اللهم
لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقران اماما وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالمسلمين اخوانا
فغضبوا اهل بصري من قول روماس واضمروا له مكرا فلما علم روماس

بذلك قال لخالد ايها الامير اني لا اريد المقام عندهم بل اريد اسير
معك حيث تسير فان فتح الله علي ايديكم وصارت بلاد الشام لكم فردني
الي وطني لان الوطن مالوف والمرء به مشغوف قال الواقدي رحمه الله
عليه حدثني يعمر ابن سالم عن جده محيه ابن مفرج قال كان روماس
معنا في المواطن كلها يجاهد جهادا احسنا حتي فتح الله علينا بلاد الشام
كلها وكانت ابو عبيدة عمر ابن الخطاب في ايام خلافته بامر روماس
فولاه عمر ابن الخطاب علي بصري فلما لبث الا يسيرا حتي مات رحمة الله عليه
وترك عقبا يذكر به قال الواقدي فامر خالد رجالا من المسلمين ان
يعينوا روماس علي اخراج ماله ورحله من مدينة بصرا ففعلوا واذا
بزوجة روماس تخاصمه وتطلب فراقه فقالوا لها المسلمون فما الذي
تريدين قالت اريد امير جيش المسلمين يحكم بيننا فاتوا بها الي خالد
فقال لها ما الذي تريدين قالت ايها الامير انني كنت الليلة نايمة اذ رايت
في منامي شخصا يقول لي ان المدينة تفتح اعلا غلي يدي هاولا العرب والشام
كله والعراق فقلت له من انت قال انا محمد ابن عبد الله ثم دعاني الي
الاسلام فاسلمت علي يديه ثم علمني سورة من القران فلما سمع خالد كلامها
تعجب ثم جددت الاسلام علي يد خالد ابن الوليد وقالت ايها الامير ان لم يرجع
زوجي الي هذا الدين فيتركني فضحك خالد من قولها وقال سبحان من
وفقهما لذلك فقال لها انه قد اسلم قبلك ففرحت بذلك قال الواقدي
ثم ان خالد صالح اهل بصري علي ما اراد وا ولم ينفر قلوبهم ثم ولا عليهم من اتفق
رايهم عليه ثم كتب كتابا الي ابي عبيدة رضي الله عنه يبشره بفتح بصرا ويقول
له قد ارتحلت لمن معي الي دمشق فالحقني قال الواقدي ثم ان خالد كتب
كتابا الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه يخبره برحيله من العراق بعد ان فتح الله
علينا اركه وتدمر وحوران وبصرا ويوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت

الي

الي دمشق واسال الله النصر للمسلمين والسلام عليك وعلي جميع
المسلمين ورحمة الله وبركاته ذكر نزول المسلمين علي دمشق قال
الواقدي رحمة الله عليه ثم بعث الكتابين وارتحل خالد بمن معه من المسلمين
الي دمشق واشرف خالد الي موضع يقال له الثنيه فوقف هناك وركز بها
راية العقاب فسميت ثنية العقاب من ذلك اليوم ثم انحدر منها الي الغوطة
ونزل بالدير وهو معروف بدير خالد الي يومنا هذا وكان اهل الدير قد
التجوا الي دمشق وقد اجتمع الي دمشق امم لا تحصي من الرجاله واما
الخياله فكانوا اثنا عشر الفا وقد زينوا اسوارهم بالطوارق والاعلام والبيارق
والصلبان واقام خالد علي ذلك الدير ينتظر قدوم ابو عبيدة عليه لمن معه
من المسلمين قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل وبما فتح خالد ابن
الوليد من البلاد وكيف توجه الي دمشق فجمع البطارقة اليه وقال يا بني
الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فابيتم واعلموا ان هاولا العرب قد ملكوا
حوران وبصري وتدمر واركه وقد توجهوا الي الربوة وهي دمشق فان
فتحوها فواكرباه وواغماه لانها جنة الشام وقد ارسلت اليها بالجيوش
والعساكر وهم اضعاف العرب ثم قال للبطارقة والملوك ايكم يتوجه الي
قتال العرب ويكفيني امرهم فان هزمهم اعطيته ما فتحوه من البلاد
فقالوا له البطارقة الامر امرك ايها الملك فوثب اليه بطريق من بطارقته
اسمه كلوص ابن حنا وكان من ابطال الشام وقد تبينت شجاعته في عساكر
الروم لما افتقدوه فقال للملك هرقل ايها الملك انا اكفيك شر هاولا العرب
واردهم علي اعقابهم فسلم اليه صليب من الذهب وضم اليه خمسة
الاف فارس وقال له قدم صليبك امامك فهو ينصرك فاخذ كلوص
ذلك الصليب وسار من يومه من انطاكيه ولم يزل سايرا الي ان وصل الي
حمص فوجدها مزينة بالسلاح والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الي لقايه

وفرحوا به وخرجت الاقسة والرهبان امامهم بالمباخر بالند والعود
والانجيل علي روسهم وتقدموا امام مركبه ورشوا عليه من ماء المعمودية
ودعواله بالنصر واقام عليهم يوم وليلة ثم ارتحل الي مدينة حرسيه
ففعلوا له اهلها كما فعلوا اهل حمص ثم ارتحل الي بعلبك ففعلوا له اهلها
كما فعلوا له اهل حرسيه وقالوا له ايها الملك ان العرب قد فتحوا اركة
وتدمر وحوران وبصرا وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص كيف
قدروا ان يتوسطوا الوزي والحصون فقالوا ايها السيد ان العرب ما
برحوا من مواضعهم وان الذي فتح هذه البلاد رجل من العرب خرج من العراق
اسمه خالد ابن الوليد قال كلوص وفي كم يكون قالوا في الف وخمسماية فارس
قال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه علي سنان قنطاريتي ثم رحل كلوص
فلم ينزل الا بدمشق وكان المتولي علي دمشق بطريق من قبل الملك هرقل
وكان عظيم الشام عند الروم اسمه عزريل وكان عدة جيشه ثلاثين الف
ما بين فارس وراجل فلما دخل كلوص الي دمشق اجتمع اليه كبار دمشق
وقروا منشور الملك بنجدة كلوص اليهم وقتاله عنهم فلما قروا منشور
الملك قال لهم كلوص ان اردتم ان اقاتل عدوكم وارده عن بلدكم واتي به
اليكم حقيرا ذليلا فاخرجوا عزريل من عندكم حتي اكون انا وحدي لهذا
الامر فقالوا اهل دمشق ما ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا ونخرجه من بلده
وهذا العدو قاصدا الينا ولو كان عندنا منكم عشرة ملوك ما رددنا
منهم احدا وتقوينا بهم علي قتال العرب فقال عزريل لكلوص اما
انا فلا اخرج من بلدي وانا صاحبها ولكن اذا قدمت العرب الينا
خرجنا اليهم وكل احد منا يقاتل بعسكره يوما كاملا فمن هزم العرب
كانت البلد له فقالوا كبار دمشق قد انصف صاحبنا في مقالته
وتراضوا علي ذلك وانفصلوا القوم وانتشت عداوة كلوص في

قلب

قلب عزريل قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان اهل دمشق
كانوا يخرجون في كل ليلة عن باب الجابية بفرسخ ينتظرون قدوم العرب
حتي جاهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا قال الواقدي حدثني ابو
معمر ابن طلحة قال حدثني ابو ياسر ابن محمد قال اخبرني رفاعة
ابن مسلم العدوي قال كنت في جيش خالد ابن الوليد لما نزل علي الدير
المسمي بدير خالد واذا بجيوش دمشق قد زحفت الينا كالجراد
المنتشر فلما راي خالد ابن الوليد ذلك تدرع بدرع مسيلمة ابن قيس
وشد وسطه بعمامته وتوشح بطرفها ثم صرخ في المسلمين وقال ايها
الناس رحمكم الله هذا يوم ما بعده يوم وقد زحف الينا عسكر دمشق
بخيله ورجله فدونكم واياهم وانصروا دين الله فان الله ناصر من
نصره واصبروا فان الصبر مقرون بالنصر وكونوا ممن باع نفسه
من الله بجنته فان الله سبحانه وتعالي قد اشتري نفوس المجاهدين
وقد قال الله عز وجل ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية وكانكم باخوانكم المسلمين قد اقبلوا عليكم مع ابو
عبيدة ابن الجراح فاسرعوا المسلمون الي خيولهم فركبوها واستقبلوا
جيش العدو ووقفت الروم عن قتالهم لما نظروا الي جيش المسلمين قد اقبلوا
فعند ذلك رتب خالد عسكره فجعل في الميمنة رافع ابن عميرة الطاي
وفي الميسرة المسيب ابن نجيه وفي الجناح الايمن شرحبيل ابن حسنة
وفي الجناح الايسر عبد الرحمن ابن حميد اللخمي وفي الساقة سالم ابن
نوفل اليشكري واقام خالد في القلب ومعه عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق وضرار ابن الازور قال الواقدي فلما رتب خالد رضي الله
عنه اصحابه وعباهم تعبية الحرب قال خالد لضرار ابن الازور يا ابن
الازور اتبع سبيل ابايك واجدادك وانصر دين الله فان الله تعالي

منصور وارعب الروم بحملته وزعزع جيوشهم لشجاعته فخرج ضرار
ابن الازور وعليه ثوب وسخ وعلي راسه عمامة رثة ومن تحته مهرة عجفا
الا انها تسابق الريح فحمل علي جيش الروم بشدة عزمه فصدم جيشهم
وتلقيك صفوفهم وقتل في حملته اربع فوارس من بطارقة الروم ثم اثنا
حملته علي الرجالة فقتل منهم ستة وولا سهامهم وتجاوزتهم ما رجع ضرار
عن قتالهم فلما رجع ضرار الي خالد شكرته المسلمون علي فعله فعند ذلك
خرج عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وفعل في الروم كما فعل ضرار ابن الازور
وقتل رجالا وجندل ابطالا ثم عاد وخرج من بعده خالد ابن الوليد رضي الله
عنه ولعب برمحه واظهر شجاعته وفروسيته حتي تعجبت الروم منه
فلما نظر اليه كلوص علم انه امير الجيش وقايده وعلم ان خالد قاصده
بحملته لاجل زينته وصليبه الذهب الذي علي راسه فتاخر كلوص الي
ورايه مخافة من خالد فلما نظر خالد الي فهقرته الدطريق حمل عليه
يريده فزعقت عليه البطارقة ورموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم خالد
وجواده تمر بين الصفوف كالبرق الخاطف فقتل عشرة من الروم
ثم انثنا راجعا واوراهم ابوابا من الحرب ثم ان خالد طلب البراز فلم
يبرز اليه احد فقال خالد رضي الله عنه يبرز الي منكم فارسان لقتالي
فلم يجبه احد فقال اربعة لفارس فلم يجبه احد فقال عشرة
لفارس فلم يبرز اليه احد فقال يا ويلكم يا اعداء الله هل انا الا واحد من
العرب وكلنا في الحرب سوا قال الواقدي منهم من فهم كلام خالد
ومنهم من لا فهم فعند ذلك اقبل عزريل علي كلوص ابن حنه
وقال له البس الملك قد قدمك علي جيوش وبعثك الي قتال
هولا العرب فدونك حامي عن بلدك ورعيتك فقال له كلوص
انت احق مني بذلك لانك اقدم مني وقد زعمت انك لا تخرج من البلد
الا

الا بامر الملك فما لك ما تخرج الي العرب وتقاتل فقال عزريل ان
الشرط جرا بيننا ان نقاتل انت بعسكرك يوما وانا اقاتل بعسكري
يوما فقاتل انت اليوم حتي اقاتل انا غدا فقال له كلوص انت اقدم
مني في البلد فتقدم انت اليوم وانا غدا فتخاصما وارتفع الكلام بينهما
فقالوا لهما الوزيران تقارعوا فمن وقعت عليه القرعة يخرج فتقارعوا
فوقعت القرعة علي كلوص ابن حنه فقال له عزريل اخرج وبين لنا
شجاعتك كما فعل امير العرب واخرج انا غدا وينظروا الجمعان من
هو اشجع في الحرب قال الواقدي فعند ذلك تدرع كلوص وتاهب
ثم ركب وقال لاصحابه اريد ان تكون همتكم عندي فان رايتم مني
تقصيرا فاحملوا وخلصوني فقالوا اصحابه ان هذا كلام رجل عاجز
في الحرب فقال كلوص يا قوم ان الرجل بدوي وانا رومي ولغته
غير لغتي واني اريد ان اخاطبه واني اريد منكم رجلا يعرف بكلام
العرب يبلغه عني ما اقول فخرج رجلا من اصحابه اسمه جرجيش
وكان من اهل الفصاحة والنجدة وقال له انا اترجم عنك ثم سار معه
فقال كلوص ان هذا الرجل من اشجع العرب فان رايتني قد تبلدت
عن قتاله فاعني عليه حتي تكون صاحبي واتخذك وزيري ومشيري
ولكن ذلك مكتوم عندك وها انا اطالبها البراز اليوم وارجع وعسي
يخرج اليه غدا عزريل فيقتله فنستريح من صولته قال لجرجيش اعلم
يا كلوص انني ما انا صاحب حرب وانما اعينك بكلامي ما قدرت
واخادعه ما استطعت فانه ابا فانظر لنفسك فقال له كلوص ويحك
ويطيب علي قلبك ان تسلمني الي عدوي قال جرجيش ولا يطيب
قلبي ان اقتل في رضاك وما ينفعني بلدك واحسانك ان انا قتلت
فسكت كلوص وساروا حتي قربوا من خالد فلما نظروا المسلمون اليهما

هم اليهم رافع ابن عميرة الطائي فزعق به خالد فقف مكانك لا تبرح
فاني اهل للنصر قال الواقدي فاقام رافع مكانه خالد وقال كلوص لصاحبه
جرجيس ادن من خالد وخاطبه فدنا جرجيس من خالد رضي الله عنه
وقال يا عربي اني اضرب لك مثلا وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثل
رجل كان له قطيع من الغنم فسلمه الي راع يرعاه وكان ذلك الراعي
فشلا قليل الجراة علي الوحش فاقبل الي الغنم وحشا كاسرا
فجعل يفترس في كل يوم منها راسا فنقصت الغنم والسبع قد
ضرا عليها ولا يجد له مانعا يمنعه فلما نظر صاحب الغنم الي ما حل
بغنمه علم انه لم يوتا ذلك الا من الراعي فانتدب لغنمه غلاما غيره
وكان ذلك الغلام حزما خبيرا جريا فسلم اليه الغنم فكان ذلك
الغلام لا يهدي من الجولان طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل
اليه السبع كعادته الجريه واخترق الغنم فنظر اليه الغلام وكان
بيد الغلام سيفا قاطعا فهجم علي السبع وضربه فقتله فلم توثب
الغنم بعد ذلك اليوم وحشا وكذلك انتم يا معاشر العرب قد
تهاونا في امركم لانه لم تكن عندنا امة اضعف منكم لانكم جياع
مساكين حفاه عراة الاجساد تغودتم اكل الذره والشعير
والزيت ومص النوا فلما خرجتم الي بلادنا واكلتم من طعامنا
تكالبتم علينا فوصلتم الي ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم وقد بعث
الملك اليكم هذا الرجل الذي الي جانبي لا يقاس بالرجال ولا يكترث
بالابطال فاحذروه فانه ينزل بكم ما نزل بالاسد من الغلام
الراعي وانه سالني ان اخرج اليكم والتطف معكم في الكلام
شفقة عليكم فاخبروني ما الذي تطلبون منا فقد توسطتم
بحرا من توسطه غرق في تياره فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم

من قبل ان يقبض عليك هذا الليث الذي الي جانبي فيفترسك كما يفترس
السبع الغنم قال الواقدي فلما سمع خالد كلام جرجيس قال يا عدو الله
انك جئت لنا تضرب الامثال اما والله ما نحسبكم عندنا في الحرب الا كطائف
الطير بشبكته وهو يقبطها يمينا وشمالا ولا يخرج منها ولا يبل من قبضها
واما ما ذكرت من بلدنا فهو كما ذكرت وبلدنا ارض ارتضاها الله لنا ووعدنا
بها علي لسان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما قولك فما الذي تريدون
منا فنريد منكم ثلاث خصال اما الاسلام او الجزيه او القتال حتى يحكم الله
بحكمه واما قولك ان هذا الرجل هو عندكم عظيم فهو والله عندنا اقل من
كل قليل وان يكون ركنا للملك فانا والله ركن الاسلام انا البلاء المسلط
علي من كفر بالرحمن انا صاحب اركة وتدمر وحوران وبصري انا خالد ابن
الوليد قال الواقدي فلما سمع جرجيس كلام خالد ناخر الي ورايه وقد
تغير لونه فقال له خالد يا ويلك رايتك في اول الامر وانت تزاير كما
يزاير الاسد فما لي اراك قد رجعت وتاخرت الي ورايك فقال جرجيس
وحق ديني اني ظننت انك من اوباش العرب ولم اعلم انك كبا شهم
النطاحة وانك صاحب القوم الذي قد ملات البلاد شرا فرجع الي
كلوص وقال ان هذا البدوي قال لا يبرح عنكم الا باداء الجزيه او الاسلام
او القتال وانه جزل من الرجال فتقدم اليه واظهر لنا شجاعتك
عليه فلما سمع كلوص بذكر خالد وانه هو الذي فتح البلاد ارتعد
كلوص في سرجه كما ترتعد الزعفه في يوم ريح عاصف وقال يا ابا
جرجيس اساله ان يقطع الحرب بيننا الي صبحة اغد فقال ما اظنه يفعل
ذلك ثم التفت جرجيس الي خالد وقال يا سيد قومه ان صاحب الملك
يقول لك انه يرجع الي قومه وليشاورهم فيما ذكرت فقال له خالد يا
ويلك اتخدعني بهذا الكلام وانا جرثومة الخداع وان السلامة منكم

لبعيده ثم اقلب الرمح نحو جرجيس فلما نظر جرجيس الى الرمح ولاه هاربا
فلما هرب جرجيس طلب خالد كلوص وحمل عليه مما يلي الروم ليمنعه
من الهروب فلما نظر البطريق الى ما فعل خالد لزمه قتال خالد فحمل البطريق
على خالد وصبر لقتاله واحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد
الى البطريق وقد احترز منه اقرب عنانه بعنانه وبدل عليه طعنه وزعق
في وجهه فادهشه وضرب بيده الى مخانق درع عدو الله وجذبه
فاقتلعه من سرجه فلما نظروا المسلمون الى فعل خالد رضي الله عنه كبروا
تكبيرة عظيمة ادهلوا بها قلوب المشركين وتسابقت اليه ابطال المسلمين
واخذوه منه فقال لهم خالد اوثقوه كتافا واحتفظوا به وهو يتكلم
ولا يفهمون كلامه فقالوا لروماس صاحب بصرى رحمة الله عليه ما الذي
يقول هذا البطريق قال لهم انه يقول يا قوم لم تكتفوني وانا قد اجبت
الى قول صاحبكم الستم تطلبون الجزية والمال وانا الضامن لكم
ما طلبتم فاعلموا المسلمون خالد انه قال كلوص فقال خالد استوثقوا
منه لاني اظنه راس القوم ثم ان ضرار ابن الازور اقبل على خالد رضي الله
عنه وقال ايها الامير دعني احمل عنك حتى تستريح لانك تعبت في
قتال البطريق فقال خالد يا ضرار انما الراحة غدا في الدار الاخرة
ومن تعب اليوم استراح غدا **قال الواقدي** ثم ان خالد قال
للمسلمين استودعتكم لله والله خليفتي عليكم ثم هم خالد بالحملة فصاح
البطريق بحق نبيك الا رجعت الي حتى اخاطبك فرجع خالد اليه فقال
له روماس ايها الامير ان هذا البطريق يقول لك انه بعثه الملك هرقل
في خمسة الاف فارس وقد تخاصمت انا وعزريل صاحب دمشق وجرى
لي معه كذا وكذا وقد سنتسرتي انه فبحق دينك ان خرج اليك
عزريل فاقتله فان كان قتلته فقد ملكت الشام فقال خالد يا روماس

قل له

قل له ان الامير لا يبقى على من يشرك بالله ويتخذ له ندا **قال الواقدي**
ثم ان خالد حمل في عسكر الروم فجندل صفوفهم وجعل **يقول**
لك الحمد مولانا على كل نعمة * وشكرا لما اوليت بسابغ النعم
مننت علينا بعد كفر وظلمة * واكشفت عنا ما نلاقي من الالم
وايدتنا بالعز والنصر والهدى * وشرفتنا بالمصطفى خير الامم
فتمم اله العرش ما قد نرومه * وعجل لاهل الكفر يوما من النقم
قال الواقدي رحمة الله عليه فلقد بلغني ممن اثق به من الرواة رضي الله
عنهم قالوا لما انهزم جرجيس من خوفه من سطوة خالد ابن الوليد
دخل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له اصحاب كلوص ما وراك وما كان
من صاحبنا قال لهم جرجيس ان صاحبكم اسره هذا البدوي وان هذا العربي
لا يقدر له احد على قتال وقد الا على نفسه انه يطلبنا حيث سلكنا
ولا يرجع عن قتالنا ولا خلصت نفسي منه الا بعد جهد جهيد فما لحقوه
قبل ان يحمل فينا باصحابه فقالوا له يا ويلك ما يكفاك اذ كنت انهزمت
نه حتى ترعب قلوبنا ثم التفتوا الى عزريل وقالوا له ان صاحبنا قد اسره
العربي وقد قاتل وما قصر وقد جرا الشرط بينكما وقد عمل بالشرط
فقال عزريل يا قوم اعلموا ان هذا البدوي ان قتل فواحد من العرب
يقوم مقامه وان انا قتلت تبقوا غنم بلا راعي فدعونا نحمل بجمعنا
فقالوا ما نفعل ذلك لان حملتنا باجمعنا تقتل فيها الرجال وتتيتم فيها
الاطفال فقالوا له اصحاب كلوص ما انت باعز من صاحبنا وقد
جرى بينكم الشرط وان صاحبنا قد عمل بالشرط واسر فاحمل الان
والا قتلناك فقال لهم عزريل يا ويلكم وكانني جزعت من الخروج الى
هذا البدوي وانما قعدت عن قتال البدوي حتى بان عجز صاحبكم
وقلة حيلته في الحرب والساعة اخرج اليه وينظروا الفريقان اينما هو

... انت في الحرب واسجع ثم ان عزريل ركب جوادًا اصلح للحرب
والقتال وخرج الي قتال خالد ابن الوليد كانه برج من حديد فلما قرب
من خالد قال يا اخا العرب ادن مني حتي اسالك وكان الملعون يعرف
بلسان العرب فلما سمع خالد قوله قال يا عدو الله ادن انت علي ام راسك
وهم خالد ان يحمل عليه فقال له عزريل علي رسلك انا ادن منك فامسك
عنه خالد فقال عزريل يا اخا العرب ما حملك علي ان تحمل دون قومك فلو
قتلت بقيت اصحابك غنم بلا راعي فقال يا عدو الله انت ما رايت فعل هاولا
الرجلين الذين حملوا علي عسكركم اولا ولو تركتهما لمزقا جيشكما بعون الله
واعلم ان من وراي رجال يرون الموت نعما والحياة مغرما قال له عزريل
اما سمعت باسمي اني فارس الشام انا فيل الروم انا قاتل الفرس انا قاتل
جيوش الترك والجرامقة قال له خالد ما اسمك قال سميت باسم ملك الموت
عزرايل فضحك خالد رضي الله عنه وقال ان الذي سميت باسمه هو مشتاق
اليك ليوصلك الي الهاوية فقال عزريل بحق دينك ما فعلت بالاسير الذي
عندك قال له خالد هو موثوق بالقد قال له وما الذي يشغل عن قتله
فانه داهية الروم قال له خالد حتي اقتلكما جميعا فقال عزريل هل لك ان
تاخذ مني الف دينار وعشرة الاف ثوب من الديباج وخمسة روس من
الخيل وتاتيني براسه قال له خالد هذه دنية فما تكون دنيتك انت
فغضب عدو الله من كلام خالد وقال له كم تاخذ مني دينك قال له خالد
الجزية عن راسك وانت صاغر ذليل قال عزريل يا اخا العرب كلما زدنا
في اكرامك زدت انت في اهانتنا فخذ الان علي نفسك فاني قاتلك
فلما سمع خالد رضي الله عنه كلام البطريق تعجب خالد منه ثم قال عزريل
يا اخا العرب لو اردت الوصول اليك لقدرت ولكني ابقي عليك لاني
اشفق عليك ولكن اجعل نفسك اسيرًا حتي تعلم الناس انك اسيري

وبعد ذلك اطلقك علي شرط انك ترحل بمن معك الي بلادك فلما سمع خالد
كلامه قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت بها اركة
وتدمر وحوران وبصرا وهم ممن باعوا انفسهم من الله بالجنة واختاروا دار
البقا علي دار الفنا والاخرة علي الاولي قال الواقدي ثم حمل خالد ابن
الوليد علي عزريل وحمل عزريل علي خالد ودام بينهما القتال واندهل عدو الله
من صولات خالد فولي هاربًا واقبل خالد له طالبا قال عامر ابن الطفيل كنت
من اهل القلب وانظر ما جري بين خالد وعزريل من الحرب والقتال فلما
ولي عدو الله هاربًا وتبعه خالد كان جواد البطريق اسرع من جواد خالد
فلما نظر البطريق الي تخلف خالد عن ادراكه داخله الطمع وقال ان
البدوي قد خاف مني فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتي لحقه خالد فلما
قرب منه صاح به المشرك لا تظن اني انهزمت من شجاعتك وانما ابعدتك
عن قومك فانفرد باسرك فقال خالد الله اعلم بذلك فقال عزريل يا اخا العرب
استسلم الي وان اردت الموت فاني اسوقه اليك فقال له خالد ادركك
الطمع حين قصر جوادي وانا اقاتلك فارسًا وراجلا ما لم تول يا عدو الله
هاربًا ثم ان خالد ترجل عن جواده وشهر سيفه وخطا الي عدو الله كالاسد
النازل علي فريسته فلما نظر عزريل الي خالد نزل عن جواده داخله الطمع
وحام حول خالد وضرب خالد علي ام راسه فزاغ عنها خالد وضرب خالد
قوايم جواد البطريق فقطعهما وسقط الجواد والبطريق علي ظهره الي
الارض ثم ولي عدو الله هاربًا يطلب جيشه فتبعه خالد واختطفه
من الارض فنظروا الروم الي صاحبهم في يد خالد يتلوا كما تتلوا الحية
فهموا بالحملة لخلاصه واذا بجيوش المسلمين وابطال الموحدين
قد طلعت في تلك الساعة مع امين الامة ابو عبيدة عامر ابن الجراح
رضي الله عنه وكان خالد قد ارسل اليه من بصرا فوجده الرسول مقبلا الي

دمشق فورد معه وخالد في تلك الساعة قد اخذ عزريل فلما نظر جيش
دمشق الي جيوش المسلمين قد اقبلت داخلهم الرعب فوقفوا عن الحملة
قال الواقدي حدثنا همام ابن عوف عن قيس ابن سعيد
عن عامر ابن عجدة الوفدي عن هلال ابن قعنب قال لوا انه لما قدم
جيش المسلمين مع ابو عبيدة سال ابو عبيدة عن خالد فاعلموه انه اسر بطريق
الروم كلوص وها هو في حومة الميدان قد اسر بطريق دمشق عزريل فلما
اقبل خالد من القتال هم ابو عبيدة ان يترجل اليه فاقسم خالد عليه ان لا يفعل
وتصافحا واعتنقا ثم قال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان والله لقد فرحت بكتاب
ابو بكر الصديق حين قدمك علي وما وجدت لك في قلبي حقدا الا اني اعرف موقفك
في الحرب فقال خالد والله لا فعلت امرا الا بمشورتك ولا اخالف لك امرا
ولولا امر الامام طاعة لم كنت افعل ذلك لانك اقدم مني سابقة في الاسلام
ثم انهما تصافحا وقدم لخالد ابن الوليد جواده فركبه وسار مع ابو عبيدة يحدثه
بما كان جري له مع البطريقين وكيف نصره الله عليهما الي ان اتيا الي الدير
فنزلوا هناك واقبلت المسلمون يسلموا علي بعضهما بعضا واما ما كان من
جيش دمشق فانهم لما اقبل جيش المسلمين ولوها يبين الي ان دخلوا دمشق
وغلقوا الابواب قال الواقدي فلما كان من الغد ركبت ابطال المسلمين
وفرسان الموحدين فلما نظروا اهل دمشق الي المسلمين وقد ركبوا يريدون
الحرب فتحوا باب المدينه وخرجوا كالجراد المنتشر وقد ولوا عليهم بطريق
من بطارقه الروم اسمه توما وكان صهر الملك هرقل وكان بطريقا يثق به
الملك فلما اقبلوا علي المسلمين قال خالد لابي عبيدة ان الروم قد وهنوا
لاسر البطريقين فاحمل بنا عليهم فحملوا المسلمون مثل الاجل وضرب
بذلك المثل وزاد الخوف والوجل ونزل السيف في القلل وعملت
الصوارم وبطل الفشل وحمي الشجاع وقاتل واندهل وقلعت الرماح

نواظر

نواظر المقل وانتثرت الجماجم تناثر الدقل وامتزجوا بهم غاية الامتزاج
وكبروا المسلمون باجمعهم وارتجت الغوطة وما حولها من تكبير المسلمين
ووقع القتال في المشركين وجاهدوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم جهادا عظيما
اندهلت منه القلوب من المشركين وارضوا به رب العالمين قال عامر ابن
الطفيل رضي الله عنه ولقد كان الرجل يقاتل فيقتل من الروم العشرة واكثر
فما لبثوا معنا غير ساعة حتي ولوا الادبار وركنوا الي الفرار فاقبلنا نقتلهم
من الدير الي الباب الشرقي فلما نظروا اهل المدينه الي انهزام جيشهم غلقوا
الابواب في وجوه من بقي منهم مخافة من العرب ان تهجم عليهم قال قيس ابن
هبيرة المرادي رضي الله عنه فمنهم من قتلناه ومنهم من اسرناه ورجعنا
فقال خالد لابي عبيدة انا نري من الراي اني انزل علي الباب الشرقي وانت
تنزل علي باب الجابية قال ابو عبيدة هذا هو الراي قال الواقدي
حدثنا معمر ابن الحارث قال حدثني سهل ابن عبد الله ابن رافع التميمي ابن
اوس ابن الخطاب ان الجيش الذي قدم مع ابو عبيدة من اليمن والحجاز
وحضرموت وساحل عمان والطايف وما حول مكة عدتهم سبعة وثلاثون
الفا وكان مع عمرو ابن العاص تسعة الاف فارس والذي قدم به خالد ابن
الوليد من العراق الف وخمسماية فارس فكانت الجملة سبعة واربعون
الفا وخمسماية غير الذي جهزهم عمر ابن الخطاب في ايام خلافته وسنذكر
ذلك اذا وصلنا اليه مشروحا ان شا الله تعالي قال الواقدي ثم ان خالد
نزل علي الباب الشرقي بنصف الجيش ونزل ابو عبيدة علي باب الجابيه
بالنصف الثاني فلما نظروا اهل دمشق الي ذلك داخلهم الرعب في قلوبهم
ثم ان خالد رضي الله عنه احضر البطريقين وهما كلوص وعزريل فاعرض
عليهم الاسلام فابيا فامر خالد بضرب ارقابهما قال الواقدي ولقد بلغني
ممن اثق به ان ضرار ابن الازور قتل عزريل ورافع ابن عميرة الطاي قتل كلو ص

فلما نظروا اهل دمشق الي ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الي الملك
هرقل بما جرا عليهم من العرب وان البطريقين عزريل وكلوص قد قتلهم
امير العرب وقد نزلت العرب لحصارنا علي الباب الشرقي وباب الجابيه
وقد قطعوا ارض البلقا الي ارض السواد ووصفوا له ما ملكوه من البلاد
فادركنا والا اسلمنا اليهم البلد ثم سلموا الكتاب الي واحد منهم واعطوه
دية رقبته ودلوه من السور بالحبال في الليل وسار الرجل الي ان وصل
الي انطاكيه ودخل علي الملك هرقل وسلم اليه الكتاب فلما قراه رماه من يده
وبكا بكا شديدا وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هاولا العرب من حيث
خرجوا من ديارهم ولولا انه عار علينا لتركت الشام ورحلت الي القسطنطينيه
ولكن اخرج اليهم واقاتلهم وحوذ ديني فقالوا له قومه ايها الملك ما بلغ من
شان العرب ان تخرج اليهم بنفسك وان قعادك في بلدك يكون لك
حرمة فقال الملك هرقل ومن نبعثه اليهم قالوا ايها الملك عليك بالملك
وردان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في القوه ومعرفة القتال
والحرب وملاقات الابطال وقد تبين امامك في عسكر الروس لما قصدونا
فامر الملك باحضاره فلما حضر قال له الملك يا وردان تهيا للقا العرب
فقال وردان ايها الملك لولا اخاف من غضبك ما توجهت الي قتالهم لانك
تركتني اخر البطارقه فقال له الملك هرقل اعلم انني ما اخرتك الا لانك
سيفي وعمدتي فاخرج من وقتك ولا تتاخر وقد امرتك علي اثنا عشر
الفا فاذا وصلت الي بعلبك فانفذ الي من هو باجنادين ان تتفرقوا الي ارض
البقاع والجبال السود وكونوا هناك ولا تتركوا احدا من العرب يلحق
باصحابهم من اصحاب عمرو وابن العاص فقال وردان السمع والطاعة ايها الملك
سوف يبلغك الخبر عني ولا اعود اليك الا براس خالد ومن معه فان
شيت فاحرقهم بالنار وبعد ذلك ادخل الي ارض الحجاز ولا ارجع الا بهدم

الكعبه

الكعبه والمدينة فلما سمع الملك قول وردان قال وحق الانجيل لين وفيت
لي بما قلت لاعطينك ما فتحوه من البلاد خرابا وخراجا واكتب لك كتاب
العهد انك تكون الملك من بعدي ثم سوره ومنطقه وتوجه واعطاه
صليبا من الذهب في جوانبه اربع يواقيت لا قيمة لها وقال يا وردان اذا
لاقيت العدو فقدم هذا الصليب امامك فهو ينصرك قال الواقدي
رحمه الله عليه فلما تسلم وردان ذلك الصليب قام من وقته وساعته ودخل
الي الكنيسة وانغمس في ما المعموديه وبخروه الاقساء بخور كنايسهم
وصلوا عليه صلاة الموت وخرج من وقته وضرب خيامه علي باب فارس
واخذت الروم اهبتهم للرحيل فلما تكامل الجيش ركب الملك هرقل لوداع
وردان مع ارباب دولته ولم يزل خلفه الي حصن الحديد هنالك ودعه الملك
وسار وردان ورجع الملك الي انطاكيه وسار وردان الي ان وصل الي حماه
فنزل بها وانفذ رجلا من عنده الي من هو باجنادين من الجيوش وامرهم
ان يتفرقوا الي ساير الجهات ليمنعوا اصحاب عمرو وابن العاص ان يصلوا الي
جيش خالد ابن الوليد فعند ذلك جمع وردان بطارقته وقال لهم اني اريد
ان اسير علي غفلة حتى اكبس علي العرب ولا اخلي احدا ينجوا منهم فاستصوبوا
رايه فلما كان من الليل رحلوا عن طريق سلميه ووادي الحيات قال
الواقدي حدثني رفاعة ابن زيد قال حدثنا سليمان ابن خويلد اليشكري
قال اخبرنا شداد ابن اوس قال انه لما قتل خالد ابن الوليد ذلك البطريقين
امر المسلمون ان يرجعوا الي دمشق قال فرجعنا الي دمشق وحاصرناها قال
شداد ابن اوس فاقمنا علي حصارهم عشرين ليلة فلما كان في بعض الايام
جانا ناوي ابن معاوية فاخبرنا بجمع الروم باجنادين ووصف لنا عظم
جيشهم وكثرة عددهم فركب خالد وسار الي نحو باب الجابيه الي ان اتا
الي ابو عبيدة ابن الجراح واستشاره في ذلك وقال له يا امين الامة اني رايت

من الراي اننا نلقا الروم باجنادين فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الي هاولا
القوم وحاصرناهم قال ابو عبيدة ليس هذا راي لاننا قد اذقناهم شرًا
فاذا رحلنا عنهم يجمعوا الاطعمة ويتقووا علي حصارنا ويملكون منا
منازلنا هذه فقال خالد والله لا عصيت لك امرًا ثم ركب خالد وبعث الي الامرا
الذين علي الابواب ان يشدوا القتال علي اهل دمشق ثم زحف خالد من الباب
الشرقي وابو عبيدة من باب الجابيه وقاتلوهم قتالا شديدا وخالد يقول

الا ابلغا عنا الامام باننا ٭ نلاقي جيوش الروم مع شبابها ٭
أبا الله الا ان ندمر جمعهم ٭ واروي سناني من دماء عيونها ٭
وكم من جديل سوف القا مجندلا ٭ وكم من قرين سوف يبكي قرينها ٭

قال الواقدي وان خالد رضي الله عنه جعل يحث الناس علي الحرب وتقدموا
للكفاح وضعضع خالد اهل دمشق ونقص احوالهم وطال عليهم الامر ولم
يروا جيشًا يتقدم عليهم من قبل الملك هرقل فعزموا علي الصلح فبعثوا جاثليقًا
الي خالد ان يعطيهم الامان وان يعطوه الف اوقية من الفضة وخمسماية
اوقيه من الذهب ومائة ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من
ذلك وقال لست ارحل عنكم الا باداء الجزيه او تسلموا او تدخلوا في
ديننا او القتال فعاد الجاثليق الي اهل دمشق واعلمهم بذلك فاشتد
عليهم الامر قال عروة ابن اسد وكانوا اهل دمشق يميلون الي ابي
عبيدة اكثر من خالد لان خالد صاحب قتل وسيف وكان ابو عبيدة
شيخا عفيفًا يوعدهم الصلح وخالد يوعدهم القتل فبينما خالد قد حرض
الناس علي القتال اذ نظر الي اهل دمشق وهم يصفقون ويرقصون
ويشيرون بايديهم الي نحو الجبل فنظر خالد الي نحو الجبل فراي غبرة
عظيمة قد اظلم لها الافق فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم بالجيوش
فصاح خالد وامر الناس بالركوب فتبادروا المسلمون الي خيولهم وركبوها

واشهروا

واشهروا اسلاحهم واجتمعت كل قبيلة الي سيدها فاقبل خالد الي
ابو عبيدة واخبره بالخبر وقال يا امين الامة ما الذي ترا من الراي اننا
نسير بجمعنا اليهم ونتعاون عليهم قال ابو عبيدة ما هذا راي قال خالد ولم
ذلك قال لئلا يخرجوا اهل دمشق فيملكون مواضعنا ويتزايد والروم
علينا قال خالد فما الراي قال ابو عبيدة ننتدب لهذا الامر رجلا يكون
متولي عليهم رجل جري شجاع عارف بالحرب فان نظر له فيهم طمع قاتلهم
وان راي الامر صعبًا عليه رجع الينا واعلمنا حتي نمدهم بقوم بعد قوم
ولا نبرح من مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من ابو عبيدة قال يا امين الامة
اني اعرف رجلا لا تاخذه في الله لومة لايم وليس له همة الا ملاقات الرجال
ومقاتلة الابطال لا يخاف الفوت ولا يرهب الموت قال ومن هو يا ابا
سليمان قال ضرار ابن الازور ابن طارق قال له ابو عبيدة لقد وصفت
رجلا معروفا في سيرته فافعل قال فرجع خالد وادعا ضرار ابن الازور
فجا اليه وقال ايها الامير ما حاجتك فقال خالد يا ابن الازور اني اريد ان اقدمك
علي خمسة الاف فارس قد باعوا من الله انفسهم بجنته واختاروا دار البقا
علي دار الفنا والاخرة علي الاولي وتسير بهم الي هاولا القوم الذين وردوا
الينا فان رايت فيهم طمعًا فقاتلهم وان رايت لا قدرة لك فيهم فانفذ الينا
رسولك نمدك بالعساكر فقال ضرار وافرحاه والله ايها الامير ما دخلت
علي قلبي مسرة اعظم من هذه ولو تركتني اسير اليهم وحدي لسرت
فقال له خالد لعمري انك كفوًا ولكن اريد ان ابعثه معك فارفق بنفسك
حتي اجمع اليك الجيش فقال والله لا تاخرت ممن علم الله فيه خيرًا دركني
ثم اسرع ضرار الي بيت لهيا وكان بيت لهيا موضع لازر كان يصنع فيه
الاصنام فوقف هناك حتي لحقه الجيش فلما تكاملوا نظر ضرار الي
جيش الروم وهو يتحدر من الثنية كالجراد المنتشر وهم بالدروع والبيض

وقد اشرقت الشمس علي دروعهم وعددهم فاما نظروا اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم قالوا والله ان هذا الجيش عظيم والصواب
اننا نرجع الي الامير خالد ونعلمه بذلك فقال لهم ضرار ابن الازور والله
لا زلت اضرب في سبيل الله واتبع من اناب اليه ولا يراني الله وانا منهزما
ولا اولي الدبر ابدًا لان الله قال في كتابه العزيز ومن يولهم يوميذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزًا الي فية الايه وان انا وليت فقد عصيت الله
فقال رافع ابن عميرة الطاي يا قوم ما الفجاجه من هاولا العلوج انا
نصركم الله في مواطن كثيرة والصبر مؤذن بالنصر ولم تزل الا بقينا
تلتقي الجمع الكثير بالجمع القليل واتبعوا سنن الاولين وسارعوا الي مرضات
رب العالمين وقولوا كما قالوا اصحاب طالوت ربنا افرغ علينا صبرًا وثبت
اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين فلما سمعوا اصحاب ضرار ذلك قالوا
اننا نريد الاخرة علي الاولي فعند ذلك كمن ضرار لاعدا الله عند بيت لهيا
واخفا امره وهو امام قومه عاري الجسد بسراويله وفرسه عاري بغير سرج
وبيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم قال الواقدي هكذا
حدثني غنم ابن اوس عن جده عمير ابن دارم عن ابيه سلامة ابن خويلد
قال كنت يوم بيت لهيا مع ضرار ابن الازور وهو بهذه الصفه رغبةً منه
في الشهادة فلما قاربونا الروم كان ضرار اول من برز الي القوم وهو علي
حالته التي وصفناها فما هالهم امره وكان وردان في المقدمة والاعلام
والصلبان مشرعة علي راسه والرجال محدقة به فلم يطلب ضرار غيره
لما علم انه صاحب القوم فحمل ضرار علي جيش وردان وطعن فارسا وكان
يحمل علما علي راس وردان فاصاب نحره فجدله قتيلا وسقط العلم
من يده منكسًا الي الارض وكان ذلك الغلام الذي قتله ضرار
كان ولد وردان واسمه حمران ابن وردان ثم ان ضرار ابن الازور
حمل

حمل علي الميسرة فقتل اخر وحمل علي الميمنه فقتل اخر وحمل في القلب
وطلب وردان فلما نظر وردان الي صفة ضرار ابن الازور قال ان هذا
شيطان من شياطين الانس فولا هاربا وقتل ضرار الذي كان حامل
الصليب علي راس وردان ووقع الصليب بجواهره الي الارض فهم ضرار
ان يترجل لياخذ الصليب والجواهر فلم يجد الي ذلك سبيلا مما احدق
به من الروم فلما نظر وردان الي ضرار وهو يعمل بالسيف في الروم
كما تعمل النار في الحطب اليابس فولا هاربا فقالت له البطارقه ايها
السيد الي اين قال افر من هذا الشيطان فهل رايتم ادمي مثله
فلما نظر ضرار الي وردان وهو يريد الهروب صاح بقومه واقتحم
في اثره ومدد رمحه ولكز جواده فتصارخت عليه البطارقة والروم
وعطفت عليه الكتايب وتسابقت اليه المواكب وهو مع ذلك يقول
الموت حقًا ليس لي منه مفر ٭ وجنة الفردوس حقا مستقر ٭
قال الواقدي ثم اخترق ضرار ابن الازور جيش الروم وحمل فيهم
وحملوا اصحابه لحملته واخترقوا عسكر المشركين فلما نظر وردان
الي ضرار ابن الازور وقد اخترق عسكره وقصده ومد قنطاريته اليه
وصرخ علي بطارقته فداروا به من كل جانب ومكان وضرار
رضي الله عنه يدافع عن نفسه يمينا وشمالا لا يطعن احدًا الا
ارداه الا ان قتل من الروم خلق كثير فعند ذلك انكبت عليه
جيوش الروم واشتعل الحرب بين الفريقين فعند ذلك رماه وردان
بسهم فاصاب عين ضرار اليسري فلما احس ضرار بالالم في عينه
طعن وردان في خاصرته فاشتبك الرمح في درع عدو الله فجذب
ضرار الرمح فخرج الرمح بلا سنان وكان ضرار ما معه في ذلك الوقت
سيفا فلما نظروا الروم اليه وهو بلا سلاح داروا به واخذوه اسيرًا

فلما نظروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ضرار ابن الازور وقد
أسِرَ عظم ذلك عليهم وكَبُرَ لديهم ولم يجدوا الي خلاصه من سبيل
وارادوا الهروب فقال لهم رافع ابن عميرة الطاي رضي الله عنه اما علمتم
انه من الوي ظهره لعدوه فقد باء بغضب من الله وان الجنه لها
ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر يا اهل الدين ويا حماة الاسلام
احملوا بنا علي عبدة الاوثان والصلبان وها انا في اوايلكم فان كان
ضرار قد قتل او اسِرَ فان الله عز وجل حي لا يموت وهو يراكم بعينه
قال الواقدي فرجعوا المسلمون الي قول رافع ابن عميرة وحملوا
المسلمون معه فقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا ووصل الخبر الي
خالد ابن الوليد ان ضرار قد اخذ أسيرًا وقد قتل من المشركين
والمسلمين خلق كثير فعظم ذلك علي خالد وقال فيكم تلون العدو
قالوا اثنا عشر الفا قال خالد والله ما ظننت الا ان الروم في نفر
يسير ولقد غررت بقومي فسأل عن المقدم عن الروم فقالوا بطريق
اسمه وردان صاحب حمص وقد قتل ضرار ولده حمران فقال
خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ارسل الي ابي عبيده ابن
الجراح يستشيره في ذلك فبعث اليه يقول له ان اترك علي الباب
من تثق به من اصحابك واخرج اليهم فانك تطحنهم ان شا الله تعالي
فلما وصل الجواب الي خالد قال والله ما انا ممن يبخل بنفسه في
سبيل الله عز وجل ثم اوقف مكانه علي الباب ميسرة ابن مسروق
العبسي رضي الله عنه في الف رجل وقال لهم احذروا ان تؤتا المسلمون
من قبلكم ولا تزل عن مكانك وتوكل علي الله فقال ميسرة حبا وكرامة
قال الواقدي ثم عطف خالد بالمسلمين وقال لهم اطلقوا الاعنه
وقوموا الاسنه واذا اشرفتم علي العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا
تخلص

تخلص ضرار ان كانوا ابقوا عليه ووالله ان عجلوا بقتله لاخذن بثاره
ان شا الله تعالي وارجوا من الله ان لا يفجعنا فيه ثم نفذ خالد وهو يقول
اليوم يوم فاز فيه من صدق ۞ لا افزع الموت اذا الموت طرق ۞
لاروين الرمح من دم الحدق ۞ واهتكن البيض هتكا بالدرق ۞
قال الراوي ولما فرغ خالد من شعره قاربه فارس من المسلمين
راكب علي جواد كميت طويل الركايب بيده رمح طويل لا يبا زنته
غير حمالق الحدق اوتدا وبرا لا مق والفروسية تلوح من شمايله
وقد اطلق عنانه وقوم سنانه وعليه ثوبا اسودا من فوق
لامته وقد شد وسطه بعمامة حمرا وقد توشح بها من صدره الي
ورايه وقد سبق الناس الي الحرب كانه شعلة نار فلما نظر خالد
رضي الله عنه الي ذلك الفارس قال ليت شعري من هو هذا الفارس
وايم الله انه لشجاع ثم تبعه خالد والناس فكان اسبق الناس
الي جيش المشركين قال الواقدي فبينما رافع ابن عميرة خايض
في جيوش المشركين وقد صبر لهم هو ومن معه اذ نظر الي ذلك الفارس
الذي وصفناه قد حمل علي عسكر المشركين كانه نار تلهب فزعزع
كتايبهم وغاب في اوساطهم فما كانت الا جولة الجايل حتي خرج
الفارس من وسط المشركين وسنان رمحه مخضبه بالدماء وقد
قتل رجالا وجندل ابطالا وهو يتلهف ويظهر الاحتراق وقد
عرض نفسه للهلاك قال رافع ثم عطف الفارس علي كراديس الخيل
وغاب في اوساطهم عن اعين الناس وكثر قلقهم عليه واما رافع ابن
عميرة ومن معه فانهم ظنوا انه خالد ابن الوليد وقالوا لم تكن هذه
الحملات الا لخالد فبينما هم علي مثل ذلك اذ اشرف عليهم خالد ابن

الوليد في كبكبة من الخيل فصاح رافع ايها الامير من هو هذا الفارس
المقدم امامك لقد بذل سيفه وسنان رمحه في سبيل الله عز وجل
فقال خالد والله اني اشد انكارا اليه ولقد اعجبني ما اظهره من فعله
فقال رافع ايها الامير انه انغمس في اعداء الله وصاح خالد يا معاشر المسلمين
احملوا باجمعكم وادركوا صاحبكم بارك الله فيكم فاطلقوا القوم
الاعنه وقوموا الاسنه وخالد رضي الله عنه امامهم اذ نظر الى ذلك الفارس
وقد خرج من وسط عسكر الروم كانه شعلة نار والخيل ناصية
في اثره وكلما تلاحق به قوم من الروم لوي عليهم وردهم على اعقابهم
فحمل خالد ومن معه واستنقذوا ذلك الفارس من ايدي المشركين
ووصل ذلك الفارس الى جيش الموحدين فتاملوا ذلك الفارس واذا
هو كانه قد غمس في بحر دم او كانه شقيقة ارجوان من دما الكفار
فقال له خالد لله درك من انت والله لقد بذلت مهجتك في سبيل الله
اكشف لنا عن لثامك حتى نعرف حسبك ونسبك فمال ذلك الفارس
عنهم ولم يخاطبهم وانغمس في الناس فتصايحت عليه الفرسان ايها
الفارس ان الامير يخاطبك اكشف لنا لثامك لنعرف حسبك
وتزداد شرفا وفخرا واعظاما فلم يرد عليهم جوابا فلما ابعد على
خالد امره سار اليه بنفسه وقال يا ويح الفارس لقد اشغلت
قلوب القوم وقلبي من تكون من قبايل العرب فلما لج عليه خالد
بالكلام قال الفارس ايها الامير اني لم اعرض عنك تيها ولا باموك
ولا استخفافا بحقك ولكن حياء منك لانني من ذوات الخدور
ومن تسبل عليه الستور وانما حملني على ذلك الا انني حزينة القلب
فقال خالد من انت عفا الله عنك قالت ايها الامير انا خوله بنت
الازور ابن طارق اخت ضرار واني كنت مع نسا مذحج وبنات
العرب

العرب اذ اتاني الناعي ان الروم قد اسرت ضرار ابن الازور فركبت
وفعلت ما فعلت فبكا خالد رحمة لها ثم قال خالد رضي الله عنه ها نحن
نحمل بجمعنا حملة واحدة ونرجوا ان نصل بها الى اخيك فنخلصه ان
شا الله تعالى قالت خوله وها انا في اوايلكم ثم حملت وحمل خالد ومن معه
المسلمين قال الواقدي فعظم ذلك على المشركين ما نزل بهم من حملات
خولة بنت الازور وقالوا ان كانت العرب كلهم مثل هذا الفارس
فما لنا بهم طاقه واخترق خالد جيش وردان وهو ينظر يمينا وشمالا
الى ان قصد الى موكب وردان وحط عليه خالد وكان حول عدو الله
البطارقة من المدبجة والهرقليه واصحاب سرير الملك بالحديد
والزرد النضيد وهم محدقون به واراد خالد الوصول الى وردا ن
فلم يقدر على ذلك وقاتلت المسلمون قتالا عظيما ودام الحرب
واشتد الكرب وصار الطالب مطلوب والجبان طلب الهروب
وتبطا عنه المقاتلة بالاسنه واحتدت وقصرت الاعناق بعد
ما امتدت وطلبت الارواح طريق النجاة مما تهددت وقصدت
نبال المنايا نفوس الابطال مما رددت وتغيرت الالوان وانمدت
وانشقت المرايرو انقدت قال الواقدي وقاتل رافع ابن
عميره في ذلك اليوم قتالا حسنا وردوا المسلمين الاقبال
وانهتكت حماة عباد الصلبان واما خولة بنت الازور فانها
فانها اخترقت صفوف الروم يمينا وشمالا في طلب اخيها ضرار
الى ان وصلت الى خيام المشركين ومن ورايها ابطال المسلمين
ودارت عليه فلم تجد له خبرا فقالت يا اخي يا ضرار ان لم يجمعني ربي
بك قبل فراق الدنيا لاموتن بحسرتك ثم جعلت تقول
اين ضرار لا اراه يومي ولا اراه معشري وقومي

يا واحدي يا اخي يا حبيبي ∴ كدرت عيشي واطلت نوحي ∴

قال الواقدي ولم تزل كذلك والناس في اشد قتال الي وقت العصر فتفرقوا الجمعان بعضهم من بعض وقد نصر الله المسلمين علي اعدايه المشركين وقتل من الروم مقتلة عظيمة وتراجعت الطايفتان الي مواضعها وقد ابلست المشركون وتقهقرت خيولهم وتشوشت مراتبهم وانهدمت اركانهم وما ردهم عن الهزيمة الا الخوف والفزع من ملكهم قال الواقدي ولما نزلوا المسلمون الي مواضعهم جات خوله وهي تقول معاشر المسلمين من راي لي اخي ضرار ابن الازور وبوخ الاجر والثواب من رب الارباب فلم تجد من يخبرها عنه لانه هو سالم ام عاطب ولعلها تحصل علي امر من الامور ولما وقع بها الاياس بكت وجعلت تقول

يا ابن امي ليت شعري ∴ بالحديد اوثقوكا ∴
ام ليت شعري يا حبيبي ∴ بالقيد قيدوكا ∴
ام ليت شعري يا حبيبي ∴ بالسنان طعنوكا ∴
ام ليت شعري يا حبيبي ∴ بالحسام جرحوكا ∴
ام ليت شعري يا حبيبي ∴ بيد مايك مزجوكا ∴

قال الواقدي ثم قالت ليت اختك لك الفدا من ايدي الاعدا اتراني اراك بعدها ابدا اتركت والله يا ابن امي في قلب اختك النار فبكا خالد لقولها ومن حضرها من المسلمين وهم ان يعود خالد الي الحملة لاجلها واذا بكردوس من الروم قد اقبلوا من ذيل الجبل ولم يزالوا سايرين الي ان وصلوا الي جيش المسلمين وكانوا المسلمين قد تاهبوا للقايهم فلما قربوا من المسلمين رموا ارماحهم وسيوفهم بين يديهم ونادوا باجمعهم

كورك

كورك كورك يعنون الامان الامان وترجلوا عن خيولهم نا فبل اليهم خالد وقال لهم من انتم قالوا نحن من جند وردان ومقامنا بحمص وقد تحقق عندنا اننا لا قوه لنا بقتالكم ونحن نريد الامان لنا ولاهل بلدنا واجعلنا من جملة من صالحتهم من البلاد ونحن نحمل لكم من المال ما تريد وكل من في حمص راضون بقولنا وينتهون الي امرنا فقال لهم خالد اذا وصلنا الي بلدكم ان شا الله تعالي يكون لكم فيه ارب واما هاهنا فلا اصالحكم ولكن كونوا معنا حتي يقضي الله ما يريد ثم امر خالد باعتقالهم ثم اقبل خالد عليهم وقال لهم عندكم علم بصاحبنا قالوا لعله العاري الجسد الذي افجع صاحبنا وردان في ولده حمران فقال خالد عنه نسال قالوا لقد بعثه الملك وردان الي حمص ووكل به ماية فارس من اصحابه وقد عزم انه يحمله الي الملك هرقل فلما سمع خالد ابن الوليد بذلك وعلم ان ضرار بالحياه فرح فرحا شديدا ثم ادعا برافع ابن عميرة الطاي رضي الله عنه وقال له يا رافع خذ معك ماية فارس من المسلمين والحق ضرار ابن الازور وعساك ان تخلصه ان شا الله تعالي فانني اعلم انما احدا اخبر منك بالطرقات قال رافع حبا وكرامة فانتخب له خالد ماية رجل من المذكوره وخرجت خوله بنت الازور معهم ووصاه خالد عليها وسار رافع ابن عميرة لمن معه واتقفوا الاثر فلم يجدوا للخيل اثر وكان ما سار هناك احدا ولا عبر فقال رافع لاصحابه ابشروا فاننا سبقنا الروم وهم الان ما وصلوا الي هاهنا ثم ان رافع اكمن باصحابه في وادي الحيات وقاموا ذلك اليوم وذلك الغد فلما تضاحا النهار اذ طلع عليهم الغبار واذا بالافرنج قد اقبلوا وقد احدقوا بضرار ابن الازور وهو ينشد ويقول

الا ابلغا قومي وخولة انني ∴ اسير رهينا موثق اليد يا لقدر ∴

فيا قلب مت همًا وغمًا وحسرة ٥ ويا عين جودي بفيض على حدي
تحولي علوج الشام من كل كافر ٥ وما فيهم الا مفتخر بالسؤددي
عسي ان اري اهلي وخولة مرة ٥ واذكر ما كنا عليه من العهدي

قال الواقدي فلما سمعت اخته خوله كلامه لم تتمالك الصبر دون ان اجابته من الكمين لقد اجاب الله دعاك وقبل تضرعك ونجواك ها انا اختك خوله ثم انها كبرت وكبر رافع ابن عميرة والماية فارس من ورايه وحملوا على الروم قال رافع ابن عميرة وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل الهاما من الله تعالى وقصد كل فارس منا فارس من الروم فما كان الا ساعة حتى انزل الله النصر على المسلمين والمذلة والقهر على اعدا الله الكافرين وقتل كل خصم خصمه وخلص الله ضرار ابن الازور قال رافع ولقد كنا في القتال وخولة قد خلصت اخوها وقبلت يديه وبكت بكا الفرح فسر بها سرورًا عظيمًا ثم راي ضرار جوادًا غاير من خيل الروم وراي قنطارية مطروحة فاخذها وركب على الجواد وحمل على اعدا الله فقتلهم في كل شعب وواد وهو ينشد هذه الابيات

اعطيتني المامول قبل موتتي ٥ وجمعتني يا رب مع احبتي
فاغفر لنا يا رب الخلايق كلها ٥ انت الكريم وانت غافر زلتي

قال رافع فبينما نحن نجمع صلبانهم الفضة والذهب والغنايم والخيل والسلاح واذا بالروم قد اقبلت منهزمة فلما علمنا انهم منهزمين التقطناهم التقاطا قال الواقدي وكان للمشركين وكسرتهم سببًا وذلك ان خالد ابن الوليد لما جهز رافع ابن عميرة بالماية فارس الي خلاص ضرار ابن الازور حمل على جيش المشركين وشد عليهم القتال ودام بينهم الطعن والضرب فلم يكن للروم ثبات فولوا منهزمين وما زالت المسلمين راكبون اقفيتهم بالسيف الي وادي الحيات واجتمعوا المسلمون برافع

وضرا

وضرار وسلموا عليهم وهنوا ضرار بالسلامة وفرح خالد ابن الوليد بذلك ثم اثنا خالد على رافع ابن عميرة وشكر له وعاد الي دمشق وهو يريد منصورين من عند رب العالمين واستبشروا ابو عبيدة ابن الجراح بذلك فرح بالنصر والفتح وتحققوا اهل دمشق بالغلبة والقهر قال الواقدي واتصل الخبر الي الملك هرقل ان وردان قد قتل ولده حمران وانهزم بجيشه ولم تزل المسلمين يقتلوه هو وعسكره الي وادي الحيات قال الملك فكيف يكون العمل والتدبير وايقن بزوال ملكه فعند ذلك كتب الملك هرقل كتابا الي وردان يقول له الذي يعلم به المقدم في طاعة المسيح الذي سل سيفه على رقاب العرب والعجم وقد بلغني ان العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك حمران فلا رحمك المسيح ولا رحم ولدك ولولا ثبت عندي انك فارس العرب ما سيرتك اليهم ولقد لاقيتهم وهزموك والان قضي الامر وقد مضا ما مضا واعلم انني قد سيرت الي اجنادين تسعين الف من المذكورين واعلم انني قد وكلتك عليهم فسر اليهم وانجد اهل ايلة الصليب وانجد اهل دمشق وانفذ بعض اصحابك ينقذوا اهل فلسطين من العرب وانصر دينك وصليبك وطوي الكتاب وسلمه الي رجل من المتنصرة قال الراوي ولما ورد الكتاب على وردان وكان مقيم بحمص رحل من حمص الي ان نزل على اجنادين فوجد هناك عسكرا جرارًا وقد اظهروا العدد والدروع فخرجوا الي لقايه وسلموا عليه وتخدموا بين يديه ولما استقر به المقام في سرادقه قرا عليهم كتاب الملك فاجابوه بالسمع والطاعة فقال لهم خذوا على انفسكم حتى ننجد اهل دمشق قال الواقدي حدثني روح ابن طريف قال كنت مع خالد ابن الوليد على الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان واذا قد ورد علينا كتاب من عند

عبد الله بن ربيعة الحضرمي وكان قد بعثه شرحبيل ابن حسنه من
بصرا يخبر خالد بمسير الروم الي احنادين في تسعين الف فشمر للغنايم
عن ساق العزم **قال الراوي** ولما قرا خالد الكتاب ركب جواده وسار الي
ان وصل الي باب الجابيه ونزل الي ابي عبيدة واخبره بذلك ثم انه امن
الراي يا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان
انت تعلم ان اكثر امراء المسلمين متفرقين في المدن والقرا شرحبيل
بارض بصرا ومعاذ ابن جبل بحوران ويزيد ابن ابي سفيان بالارض البلقا
والنعمان بارض تدمر واركة وعمرو ابن العاص بارض فلسطين والصواب
عندي ان تكتب اليهم الكتب ان يجتمعوا علينا باحنادين ونلقا العدوا
وينصرنا الله تعالي ان شا الله عز وجل علي اعدايه **قال الواقدي** فعند ذلك
كتب خالد كتابا الي عمرو ابن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان
الا علي الظالمين وصلي الله علي سيدنا محمد واله اجمعين **اما بعد** فان اخوانك
قد عزموا علي المسير الي احنادين وقد اجتمع هناك من الروم تسعين الفا
وهم طالبين المسير الينا يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك كتابي هذا فاسرع بمن معك
الي احنادين فانك تجدنا هناك ان شا الله تعالي والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته وعلي من معك من المسلمين ثم طوي الكتاب **قال الراوي** وكتب خالد
هذه النسخة الي جميع المقدمين الذين في القرا والحصون ونفذ الكتب
اليهم وجمع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وامرهم بالرحيل الي احنادين

ذكر وقعة مرج الصفر وما جرا لابو عبيدة ابن الجراح مع عدو الله بولص من الحرب والقتال واسر نسا المسلمين وخلاصهم علي يد خالد ابن الوليد رضي الله عنهم قال الواقدي ولما بعث خالد ابن الوليد
الكتب الي جميع المقدمين امر الناس بالرحيل فرحلوا من دمشق طالبين

احنادين فقال خالد لابي عبيدة يا امين الامة قد رايت ان اكون انا
علي الساقة مع الغنايم والاموال والنسا والاولاد وتكون انت علي المقدمة
في جوامع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو عبيدة يا ابا سليمان اتركني
انا في الساقة مع الغنايم والاموال وكن انت علي المقدمة فان وصل اليك
جيش الروم مع وردان تجدك علي اهبة الحرب فتمنعهم من الوصول الي الحرم
والاولاد والاموال والغنايم فقال له خالد والله لا اخالفك فيما ذكرت ثم ان
خالد قال يا معاشر المسلمين انكم سايرين الي عسكر ثقيل فايقظوا انفسكم
الهمة وودعوا عيالكم واولادكم وتدبروا الكتاب وما وعدكم الله من جنات
تجري من تحتها الانهار متطلعين الي رب العالمين ولباسهم فيها حرير والله
تعالي يقول وقوله الحق وقد وعدكم النصر **ثم قرا** كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم تقدم خالد علي مقدمة
الجيش وسار يقطع البراري والقفار وبقي ابو عبيدة علي الساقة
ومعه الف فارس **قال الواقدي** هذا ما كان من امر المسلمين واما ما
كان من اهل دمشق فانهم لما نظروا الي رحيل المسلمين عنهم ضربوا
بينهم المشورة فقالت عقلاوهم ان كانوا المسلمون رحلوا علي طريق
بعلبك فانهم يريدون فتحها وفتح حمص والرستن وحماه والبلاد اولا
باول وان كانوا ساروا علي طريق مرج راهط وسجورا فالقوم لا شك
هاربين الي الحجاز ويتركون ما اخذوه من البلاد **قال الواقدي** وكان
بدمشق بطريق عظيم عند الروم يقال له بولص ابن ملاقي وكان معظما
عند اهل الصليب وكان اذا قدم علي هرقل رسل من ساير الجنوس ويعجز
هرقل عن جوابهم يرسلهم اليه وكان اعلم اهل زمانه برمي السهام وكان
في داره شجرة عظيمة فيرمي السهم فيها فيثبته فيها من قوة ساعده
فكتب الملعون عليها من كان يدعي قوة الشجاعة فليلزم سهمه الي

جانب سهمي وقد شاع ذكره بذلك فلما نظروا اهل دمشق الي رحيل المسلمين
لحقهم فيهم الطمع فاجتمعوا الي بولص وقالوا له ما الذي يبعدك عن
الحاق العرب وان كنت تريد الفخر الي الابد والعز السرمد فانهض معنا
حتي نتبع العرب وعسا ان نخطف من اطرافهم احدًا فيكون لك الجاه العظيم
عند الملك هرقل وعند كل من في الشام فقال لهم بولص انما تخلفني عن
اتباعهم لانكم قليلين الحمية فقالوا له وحق المسيح ابن مريم وقس تكرم
لبن سرته مقدمًا علينا لنبين بين يديك حربًا نقربه عينيك وقد حكمناك
فيمن ينهزم ولا يعارضك فيه معارض فعند ذلك اخذ عليهم العهود والايمان
ولما وثق بهم قال لهم البسوا العدد ودخل بولص الي منزله ولبس لامة حربه
فقالت له زوجته الي اين تريد قال اسير خلف العرب اقتل رجالهم وانهب
اموالهم ونساوهم واولادهم فان اهل دمشق قد ولوني عليهم وانا ساير معهم
فقالت له زوجته لا تفعل ذلك والزم بيتك تسعد ولا تطلب ما ليس لك به
طاقة فاني رايت في المنام رويا احلام اخاف عليك من عاقبتها قال لها وما
الذي رايتي قالت رايت كانك قابض علي قوسك وانت ترمي به طيورا من
الجو وقد سقط بعضها الي الارض ثم عاد فصاعدة الي السما بعد
سقوطها فبينما انا متعجبة مما رايته اذ اقبلت نحوكم سحابة من
الطيور فجعلت تضرب وجوهكم وهامكم ثم وليتم هاربين ورايتها
لا تضرب احدًا منكم الا صرعته ثم انتبهت فزعة مرعوبة باكية
فقال لها رايتيني في جملة من صرع قالت نعم رايتك فعند ذلك نخر
وكفر وطغا وتجبر وشتم المسلمين ولطم وجهها وقال لها
لا بشرك بخير يا كذابة ويلك لقد دخل رعب العرب في قلبك
حتي صرتي تحلمين بهم في المنام لا خوف عليك ولا فزع ساجعل نساء
العرب لكي جوارًا وخدمًا واولادهم رعاة للخنازير فقالت له زوجته افعل
ما

ماشيت انا قد حذرتك وسوف تري ما قلت لك ان كان باطلاً او
صحيحًا وحق المسيح انه لحق وما هو بباطل قال الراوي فلم يلوي الي
كلامها وخرج من عندها وهو غايص في السلاح وركب جواده وركبت
الرجال صحبته وسار معه من الروم ستة الاف فارس وعشرة الاف راجل
من اهل النجدة والحمية وسار يطلب اثار القوم قال الواقدي هذا ما كان
من امر بولص واصحابه واما ما كان من امر خالد ابن الوليد فانه ساير علي مقدمة
العسكر وابو عبيدة علي الساقة مع الغنايم والاموال وما عنده علم بمسير
الروم خلفه فبينما ابو عبيدة سايرا اذ تقدم اليه رجل من اصحابه فقال له
ايها الامير انني تخلفت خلف القوم ونزلت عن ظهر جوادي فلما عدت
الي ظهره رايت غبارًا قد طلع علينا من صوب دمشق فقال ابو عبيدة
هذه غبرة اهل دمشق وقد طمعوا فينا لما نظروا الينا قد رحلنا
عنهم هذا والغبرة عليهم قد اشرفت وقد انقشعت عن عسكر الروم ولهم
ضجة وجلبة تترك الارض الساكنة منقلبة فقال ابو عبيدة يا معاشر
المسلمين وابطال الموحدين احترزوا واعلوا انفسكم فان العدو قد ادركم
فما استتم كلامه الا والاعدا قد ظهرت كانها قطع الليل المظلم وبولص
لعنه الله علي مقدمة القوم ولما وقع نظر بولص علي ابو عبيدة طلبه
ومعه ستة الاف فارس واخوه جرجس في جنود دمشق فقصد
بطرس قطعة من الغنايم والحريم فاقتطعوا منها قطعة جيدة واحتووا
عليها ورجع بها بطرس الي نحو دمشق ونزل بها في نهر يقال له نهر
سعريا وفي الكسوة وجلس هناك ينتظر اخوه بولص فقال ابو عبيدة
والله لقد كان الراي مع ابو سليمان حين قال دعني علي الساقة وكن
انت علي المقدمة هذا وبولص قد حط علي ابو عبيدة وقد حمل ابو عبيدة
باصحابه حملة واحدة وقد اشتد القتال وعظم النزال وقتلت الرجال

وخذلت الابطال وزاد الامر عن حد القياس وكثر الوسواس وقطعت
الرجال الاياس وقاتلت عصابة المسلمين قتال الموت واصدم ابو عبيدة
وبولص وصبر ابو عبيدة صبر الكرام في ذلك المقام قال سهيل ابن
صالح وكان تحتي جوادًا اغر محجل من خيول اليمن وهو عالي قليل جو نوى
المصهيل حسن التحجيل قوي القوايم كانها دعايم لا تصل الي راكبه
اسنه الرماح ولا الصوارم كما قال فيه سعيد ابن سالم شعر
ومحجل غر اليمين كانه ∴ متبختر يمشي بكم ازرق ∴
ان رام طير الافق ادرك ضده ∴ واذا طلبت لحاقه لم تلحق قال الراوي
وكان علي صدره زرد كانها عيون الجرد حصن للجسد لا يعمل فيه الصارم
المهند فاطلقت له العنان فخرج من تحتي كانه سهام فما كان غير بعيد
حتي لحقت بخالد ابن الوليد واقبلت صارخا مذعورًا فقال ما وراك يا ابن
صالح فقلت ايها الامير الحق ابو عبيدة والحريم فقد احاطت بهم جيوش
دمشق مع بطريق يقال له بولص وقد استطالوا علينا في الحرب والقتال
وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به قال الراوي ولما سمع خالد رضي الله عنه
قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيدة هذا الكلام ولكنه
فعل هذا ليقضي الله امرًا كان مفعولا قال الراوي ثم ان خالد ادعا بالمجبوا
برافع ابن عميرة وضم اليه الف فارس وقال له الحق ابو عبيدة وادعا
بعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وضم اليه الف فارس وقال له الحق ابو عبيدة
وادعا بميسرة ابن مسروق العبسي وضم اليه الفين فارس وقال له
الحق ابو عبيدة والحريم وادعا بقيس ابن هبيرة وضم اليه الف فارس
وقال له الحق ابو عبيدة والحريم وسار خالد ببقية الجيش يريد ابو عبيدة
قال الراوي فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص وبولص اللعين
قد ظهر علي ابو عبيدة واراد قتله واذا بجيوش المسلمين قد اقبلت ورايات

الموحدين

الموحدين قد طلعت وعلي اعدا الله المشركين قد حملت واطلقت الاعنا
وقومت الاسنا واشتدت الضجة وعملت النصال واشتد النزال وعظمت
الاهوال وقصرت من المشركين الاجال والاعمار الطوال وتكسرت الصلبان
وادخلوهم في اي جوف كان واقبل ضرار ابن الازور وحط علي بولص كانه
شعلة نار فلما تحقق عدو الله انه قاتله قال بولص لابي عبيدة بحق دينك
الا قلت لهذا الشيطان يبعد عني لان بولص شاهده من اسوار المدينه
وراي من حربه ما ادهل عيانه وحير جنانه وقطع اوصاله مع ما نظر
من فعاله يوم بيت لهيا فاجابه ضرار اكون شيطانا ان قصرت عنك
يا عدو الله فلما نظر بولص الي ضرار انه قاتله ارما نفسه من علي ظهر جواده
وطلب الهروب فادركه ضرار واراد قتله فقال بولص ابق علي ففي بقاي
بقاء نسايكم واولادكم فاخذه ضرار اسيرا وقاده حقيرًا والمسلمون
قد اكثروا القتل في اعدا الله قال ابن ابي رفاعة كنت حاضر في
وقعه مرج الصفر ووقعت سجورا وكنت من اصحاب ابو بكر الصديق وقد
درنا بالروم من كل مكان وقطعناهم باسيافنا ومن فاتهم برماحنا وكانوا
ستة كتايب كل كتيبة الف فارس قتلوا واوسروا ولم يسلم منهم احدًا
وافتقد ضرار اخته فلم يجدها فضاق لذلك صدره فاقبلت اليه
بعض نسا المسلمين وقالوا له يا اخانا في الاسلام ان اختك قاتلت
بالرمح والحسام وقد اخذتها الروم اسيرة مع جملة الاسرا فقال
له خالد لا تجزع فقد اخذنا من نفادي به من الروم ثم ان خالد ابن الوليد
امر ابو عبيدة ان يسير بالمسلمين علي مهل حتي يسوق الخيل في اثر
الاساري الذي من المسلمين وسار خالد في الفين فارس وجعل يقطع
الارض ولا يركن الي راحة وجعل خالد يجد السير خلف العدو وقد
ترك طليعته رافع ابن عميرة وضرار ابن الازور وميسرة ابن مسروق

وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فتقدم ضرار ابن الازور أمامهم وهو يقول

ايارب فرج ما نراه من كربتي ،، ولا تمتني عاجلاً بفجعتي وحسرتي ،،
حتي اري بناظري احبتي ،، ذاك منايا ثم ذاك بغيتي ،،
سيروا بنا الي العدي بأصحبتي ،، عسي انال بغيتي مع طلبتي ،،
ان لم اقاتل فاحلقوا لحيتي ،، واجعلوا هذا الجهاد فديتي ،،
يارب بلغ احمدًا تحيتي ،، عني السلام فهو نبي الرحمة ،،

قال الواقدي فتبسم خالد من مقالته وقال لله درك يا ابن الازور ما اسرع كلامك وما ادمني في الله حسامك ابشر يا ضرار بلقا العدو وجروا خببًا وتعتريبًا حتي قربوا من نهر سريان فراوا غبرة عظيمة قد ظهرت وفي خيا لها الصلبان فقال ضرار لخالد يا مولاي هذا جيش المشركين الذين كانوا للنسا اخذين قال الواقدي ولقد سمعت حبيب ابن مصعب يقول لما اخذت المشركون اسارى المسلمين اتا بهم هذا اللعين بطرس ونزل بهم علي هذا النهر ينتظر باقي المشركين فدعا بطرس بالاساري في اليوم الثاني فاعرضوا الاساري عليه فلم يرا المشرك في اساري المسلمين احسن من خوله بنت الازور فقال بطرس هذه قسمتي وانا لها فلا يعارضني فيها معارض واقتطعوا الروم النسا والجوار قال الراوي وكان في سبي المسلمين عجايز من نسل العمالقة قد تعودن ركوب الخيل والحرب والقتال والهجوم علي قبايل العرب فاجتمعن بعضهن علي بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية من حضر اترضين ان يطاكن هذه العلوج الغلف وتكونوا جوارًا للنسا بهم فاين شجاعتكن وبراعتكن الذي تتحدثوا بها عنكن وتضرب بها الامثال عند ملوك العرب في البدو والحضر واني ارا القتل اهون عليكن من ذلك فقالت لها عفيرة بنت عفان يا بنت الازور وايم الله اننا لكما ذكرت وفي الشجاعة كما وصفتي

وحق

وحق المشاعر العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل والخوض بها في الليل والنهار غير ان القوس لا يحسن فعله الا بالنبل والسيف لا يحسن فعله الا بالضرب والرمح لا يحسن فعله الا بالطعن فلولا هذه الادوات ما عمل السلاح شيا فما حيلة من لا معه لا قوس ولا رمح ولا سيف فقالت لهم خوله بنت الازور دونكم واعمدت البيوت واوتاد الاطناب واحملوا علي هاولا المشركين اللئام واجعلوه عليهم اشم الايام فاما ينصرنا الله عليهم واما نقتلوا فنستريحوا من العار ولا تعايرنا نسا العرب في المجالس والرتب فقالت لها عفيرة بنت غفار والله يا بنت الازور ما رغبنا في شي احب الينا من هذا ثم تناولت خولة عمودًا وتناولت عفيره وعمودا ثم اقبلوا هم واصحابهم الي الروم وخولة في اوايلهم وهي القايلة لهن لا يخرجن احدًا منكن عن صاحبتها وحطت علي المشركين ومن وراءها عفيره بنت غفار وساير النسوان فلما نظروا الروم اليهما حملوا علي النسوان فكسرت النسا سيوف الروم واخذطوا الجماجم فكان اول من ضرب خوله لعلج من علوج الروم فوقع العمود علي طارقته فخسفت طارقته فطار دهن مخه من اذنه وعجل الله بروحه الي النار فصاح فيهن بطرس وقال لهن يا ويلكن يا دهن هذا الفعال فقالوا يا عدو الله هذا فعلناه خيفة علي انفسنا من العار قال الراوي وكانت الروم لما علوا النسا قالوا نصبر الي غداة غد وكل من له صاحبة يواقعها فخافت النسا من العار فقالت خولة وحق المصطفي من عدنان لنخسفن ادمغتكن يا اعدا الله بهذه الاعمدة يا كلاب النصرانية واخس من عمس في ما المعمودية فضحك بطرس من قولها وصاح الملعون في قومه وقال لهم يا ويلكم تفرقوا علي النسا ولا يدنوا احدًا منكن اليهن بسيف

ولا يربح ومن فعل هذا من قد نهبته عند قطعت يده بيدي
بل خذوهم اسرا ومن وقع منكم بصاحبتي يعني خوله لا ينالها بسوء
قال فتفرقوا الروم عليهم من كل جانب ومكان وراموا الوصول اليهن
وارادوا بيسنا سروهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وجعلن النسوة
يضربن قوايم الخيل فتبرك على صدورها ويقتلن الفارس بالعمد قال
الواقدي وصبرت النسا على البلا المبين وقد قتلوا من المشركين
ثمانين رجلا معدودين فعند ذلك غضب بطرس اللعين غضبا شديدا
وترجل عن جواده وصاح بقومه وزحفوا نحو النسا بالسيوف
والقنطاريات والنسا يطربن ويقلن متن كراما ولا نموتن لاما
وخولة بينهن تحرض على القتال قال الواقدي ولما سمع بطرس
قولها ونظر فعلها تبين له حسنها وجمالها فقال لها يا عربية اقصري
من قتالكي وانا اجعلكي في اعز مكان اما ترضي ان اكون انا مولاكي
وساير النصرانيه تهابني وتخاف من سطوتي ولي الجاه العظيم
عند الملك هرقل وعند جميع النصرانيه وجميع ما انا فيه من مال
ومواشي فهو لكي ولا تقتلي نفسكي بيدك فقالت له خولة يا ابن
الكوافر والعواهر يا من يعبد الصليب ويجحد قدرة الملك المجيد
لين ظفرت بك لاخسفن راسك بهذا العمود فلما سمع الملعون
منها هذا الكلام داخله الغيظ والغضب وحرض اصحابه على
على القتال وصاح بقومه يا قوم حل بكم العار وبنات العرب
تقاتلكم وتقهركم ابدلوا سيوفكم وارماحكم فيهم فعند ذلك اشهروا
السيوف وفوقوا السهام وقرب الحمام واشتد الزحام وعظم المرام
وحملوا الروم على نسا المسلمين حملة رجل واحد واما النسا
فجاهدوا وما قصروا وما افترقت واحدة عن أواحدة قال
الواقدي

قال الواقدي فبينما النسوه في اعظم ما يكون وقد اشرفوا على
الهلاك من ايدي المشركين اذ طلعت عليهم رايات المسلمين
وعساكر الموحدين فلما اشرفوا المسلمين وجدوا النسا زاعقات
وفي قتل المشركين طامعات والدنا صرلمن رضي عنه فطن خالد ان
الخلف وقع بين المشركين وهم يقتتلون على المكاسب فقال لبعض
فرسانه ائتنا بالاخبار فعند ذلك قحم جواده الا ان صار في وسط
الغبار وكان الذي مضى لكشف الخبر كان رافع ابن عميرة الطاي
فلما راي رافع النسا على ذلك رجع الى خالد واخبره بما راي فقال
له خالد يا رافع لا تعجب لانهم بنات العمالقه ونسل التبابعة من نسل
تبع ابن حسان ابن تبع الذي ذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر
قبل ظهوره وشهد له بالنبوة قبل البعثة وهو قال في رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الابيات

ماذا اقول في احمد   انه رسول من الله باري النسم
له امة سميت في الزبور   بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عمره   لكنت وزيرا له وابن عم

ثم قال خالد يا رافع اعلم انهم لنسوة لهن في الحروب المذكوره
والمواقف المشهوره ولقد سدن على ساير نسا العرب الى سالف
الابد وازالوا عنهن العار قال الواقدي رحمة الله عليه وتهلل
وجوه الناس فرحا فعند ذلك زكي ضرار انوابه واخذ رمحه
وقومه نحو الاعدا وحمل حملته المعروفه يريد المبادره ويكشف
العدو عن النسوات فقال له مهلا يا ضرار لا تعجل فان من تاني
في اموره نال مطلوبه فعند ذلك حمل خالد وحملوا اصحابه من ورايه
فلما راوا المشركين طلوع المسلمين عليهم تاخروا عن النسا خيفة

من العرب فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاكم الفرج من عند رب
العالمين وهو اولي المعروف والاحسان والكرم والامتنان وقد
ستروا سلكم المنهج قال الراوي فانخطفت الوان المشركين عند
ما نظروا الي ابطال المسلمين ثم عطفوا اعدا الله يريدون الهروب
واذا بفارسين قد خرجا من وسط عسكر المسلمين الواحد متكفن في
لامته والاخر عريان بلا لباس وفرسه بغير سرج والفارسان قد
اطلقا العنانان وقوموا السنانان وكان الواحد خالد ابن الوليد
والاخر ضرار ابن الازور رضي الله عنهما ولقد جاهدوا في الله حق
جهاده ولما وقع نظر خولة علي اخيها ضرار دنت نحوه يا ابن
امي علي رسلك فان الله عز وجل كفانا عن نصرتك وصاح بها بطرس
اللعين انطلقي الي اخيك فانني وهبتك مني اليه واني كنت لا احب
فراقك ثم ولا طالب الهروب من الموت فقالت له خولة ليس هذا
من شيم الكرام تظهر المحبة وتطلب التباعد ثم تخطت اليه
فقال لها بطرس اليك عني فقد طار من قلبي كلما كنت اجده من
محبتي لك فقالت له خولة لا بد لي منك حتما مقضيا وضرار
قد حط عليه فقال له بطرس يا عربي خذ اختك مباركا لك فيها
وهي هدية مني اليك فقال له ضرار يا مشرك لقد قبلت هديتك
وشكرتها واني اجازيك بهدية احسن منها واكافيك بهذا
الرمح اودعه في احشائك يا عدو الله ثم حمل ضرار علي عدو الله
بطرس وهو يقرا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها ثم ان ضرار طعن عدو الله بطرس في جنبه الايسر
طلع سنان الرمح يلمع من الجانب الايمن وعجل الله بروحه الي النار
فناداه خالد لا خيب الله مسعاك ولا كان من يشناك يا فارس
الاسلام

الاسلام قال الواقدي ثم حملت الرجال علي الرجال والابطال علي
الابطال وعملت البيض النصال وعرفت المسلمون في المجال وتأنا
البطل وصال وهبت رياح الصبا والشمال وطارت غبار الجماجم عن
هياكل الاشباح واشتكت الاقيال شدة الحرب والكفاح وكان
ملك الموت عليه السلام موكل بقبض الارواح وقتل المسلمون من الروم
ثلاثة الاف فارس والفين راجل وجرحوا مثل ذلك قال حامد
ابن عون اليربوعي ولقد عددت لضرار ابن الازور من القتلا ثلاثون
رجلا شدادا وقتلت اخته خولة بعمودها عشرون رجلا وقتلت
عفيره بنت عفار ثمانية عشر رجلا قال الواقدي وولت بقية
الروم منهزمين الي دمشق وركبت المسلمين اقفيتهم بالسيف الي
ان وصلوا دمشق ودخلوا من ابوابها وغلقوا الابواب ورجعوا
المسلمين عايدين طالبين ابو عبيدة ابن الجراح وهم يجمعون الاسلاب
والغنايم والاموال والخيل والاثقال ثم قال خالد ايها الناس اطلبوا
صوب ابو عبيدة لاني اخاف عليه من وردان ان يلحق به ثم جدوا
في سيرهم وضرار قد حمل راس بطرس اللعين علي سنان رمحه ولم
يزالوا مجدين الي ان لحقوا ابو عبيدة في مرج الصفر عند قنطرة
ام حكيم وقد نزلوا هناك حتي تلاحق بهم الجيش وركب ابو عبيدة
وسلم علي خالد ابن الوليد وقال يا ابا سليمان لا كان يوم لا اراك فيه
ثم سلموا المسلمون علي بعضهم بعضا ثم ان خالدا دعا ببولص اللعين
فقال له ادخل في دين الاسلام فقال لو قطعت اربا اربا ما حلت عن
دين الصليب فقال له خالد يا عدو الله اسلم والا فعلت بك
مثل ما فعلت باخيك بطرس قال بولص وما فعلتوا به قال
خالد قطعنا عنقه فدعا خالد بضرار وقال ايتيني بالراس الذي

الذي عندك فلما اتي ضرار بالراس الذي عنده فنظر اليها عدو الله بكا
بكا شديدا وقال يحق عليكم الحقوني باخي فامر خالد المسيب ابن نخبة
الفزاري فضرب عنقه وعجل الله بروحه الي النار وبيس القرار وارتحل خالد

ذكر وقعة اجنادين وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من
الحرب والقتال

قال الواقدي حدثني سعيد ابن مالك عن هلال ابن حازم
قال لما بعث خالد ابن الوليد الكتب الي الامرا والمقدمين وقرا كل واحد منهم
كتابه سارعوا من وقتهم الي اجنادين قال سعيد ابن مالك رضي الله عنه
كنت بو يزيد بن ... معاذ ابن جبل فاشرفنا جميعا نحن وجميع امرا المسلمين ومن
معهم الي اجنادين وخالد ابن الوليد وابو عبيدة ومن معهم من المسلمين في يوم
واحد كاننا كنا علي ميعاد فلما اشرفنا علي اجنادين راينا جيوش المشركين
في عدد الشوك والمدر فلما اشرفنا عليهم خيل لنا ان البحر قد ازبد والرعد
قد ارعد فركبوا علي بكرة ابيهم واظهروا زينتهم وعددهم وانتشروا ابارهم
خضيرة ومدوا صفوفهم فكان كل صف منهم عشرة الاف فارس فلما كان
من الغد بادرت الروم واهتزت الرووس وطلعت الغبار وجردت
البواتر وصهلت الخيل وركب خالد وجعل يتخلل صفوف المسلمين ويقول
ايها الناس اعلموا انكم لستم ترون جيشا بعد هذا ابدا فاصدقوا في الحرب
والقتال وعليكم بالصبر ونصرة دينكم ولا تولوا الادبار فقد خلوا الناب
واقرنوا المناكب وهزوا القواضب ولا تحملوا حتي يا تيكم امري فاذا اتاكم
امري فاحملوا قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به واسمع قوله ان وردان
جمع اليه البطارقة وقال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل عمدته عليكم فان
انكسرتم لا يقوم لكم بعدها قايمة وتملك العرب بلادكم فاستعينوا بالصليب
فانه ينصركم واعلموا ان كل ثلاثة منكم بواحد من العرب قال الواقدي
هذا ما كان من امر الروم واما ما كان من امر المسلمين فان خالد ابن الوليد رضي الله عنه

قال

ثم قال ايها الناس فيكم من يعرف كم عدد هذا الجيش الذي للروم قال
ضرار ابن الازور نعم ايها الامير عدته تسعون الفا وان امرتني ان اتقدم وابين
بين يديك حربا يرضي الله ورسوله فقال له خالد اياك يا ضرار ان تلقي بنفسك
الي التهلكة فاجاب بالطاعة رضي الله عنه فعند ذلك اطلق ضرار عنان
جواده ولم يزل الي ان قرب من الروم فنظر وردان اليه فقال يا بني الاصفر ان
فارسا من المسلمين قد اقبل الينا ولا شك انه طليعة العرب فاتيكم يا تيني به
قال الواقدي فابتدر من الروم ثلاثون فارسا فلما نظر اليهم ضرار اوراهم
انه منهزما حتي تبعوه وجدوا في طلبه فلما علم ضرار انهم قد ابعدوا عن عسكرهم
عاد عليهم عودة الاسد وزمجر عليهم وابرق وارعد وصلي علي سيدنا محمد
وطعن فارسا فارداه وثاني فاهواه وثالث فقاجاه ورابع فعفره وخامس
فدمره وسادس الي المقابر رحله الي ان قتل عشرة وقتل المقدم عليهم وولوا
الباقين منهزمين الي بين يدي وردان اللعين وعاد ضرار راجعا الي خالد
ابن الوليد فشكره علي ما صنع وقد تعجبت عساكر المسلمين من فعل ضرار ابن
الازور وصبره وقتاله وحربه ونزاله فعند ذلك رتب خالد جيش الاسلام
ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وجعل علي الساقة يزيد ابن ابي سفيان
في اربعة الاف فارس وقال له احتفظ بالحريم ثم التفت خالد الي خولة بنت
الازور وعفيرة بنت غفار وحسنا بنت حبيب وامثالهن رضي الله عنهن وقال
لهن يا بنات العمالقة ونسل التبابعة قد فعلتن فعلا ارضيتن الله به
والمسلمين وقد شاع لكم بذلك الذكر الجميل واني واثق بكن فان
هجمت عليكن طايفة من المشركين فقاتلوهم وان رايتن احدا من المسلمين
منهزما فدونكن واياه بعمد البيوت وقلن له اين تولي عن اهلك وولدك
فقاتل واصبروا وصابروا حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين فما وعد الله الصابرين الا
خيرا فقالت له عفيرة ايها الامير وايم الله ما يفرحنا ما ذكرته لنا الا ان نقدمنا

أمامكم في الحرب حتى نضرب وجوه الروم بالسيف حتى لا يبقا فينا عين
تدمع ولا نفس تطلع فقالت خوله وايم الله ايها الامير ما بنا الي ظن ذهنا
كان ما كان فلما سمع خالد قولهن جزاهن خيرا وعاد الي صفوف المسلمين
وجعل يخترقها صفا صفا ويخوفهم من الله تعالى ويحرضهم علي القتال في
طاعة رب العباد وينادي برفيع من صوته معاشر المسلمين انصروا دين الله
فان الله ينصركم وقاتلوا من يشرك بالله ويكفر به واحبسوا انفسكم في سبيل الله
واصبروا وارابطوا في سبيل الله واتقوا فتنة الدنيا لعلكم تنصرون وقاتلوا
عن حريمكم واولادكم فليس لكم اذا انهزمتم ملجا تلجاون اليه ولا مكمنا تكمنون
فيه واقرنوا المناكب وواصلوا المضارب ولتكن سهامكم اذا خرجت من قسيكم
كانها تخرج من كبد قوس واحد ولا تحملوا حتى ياتيكم امري واعلموا انكم لم
تلقوا عسكرا مثل هذا فان هاولا حماة النصرانيه وابطال اهل المعموديه
فقاتلوا احتسابا وكرامة وانا منا نا القتال في سبيل الله رضي الله عنهم قال الواقدي
وفرحوا المسلمين بقول خالد وتبادروا الي الحرب والقتال ووقف خالد في
القلب قال الواقدي ولما راي عدو الله وردان الي جيش المسلمين زحف
جملة كافة زحف عدو الله الي المسلمين بجيش الضلاله واهل الجهالة فعند ذلك
خرج من عسكر الروم راهبا عليه مسوح الشعر ووقف بازا جيش المسلمين ونادي
بلسان عربي وقال ايكم المقدم عليكم يخرج الي ويخاطبني فخرج اليه خالد ابن
الوليد فقال له القس انت امير القوم قال له خالد كذلك يزعمون اني اميرهم
ما دمت في طاعة الله وطاعة رسوله فاذا انا غيرت او بدلت فلا طاعه لي
عليهم قال له القس بهذا نصرتم علينا ثم قال له القس ايها الامير انا مشفق
عليكم لانكم قد توسطتم بلادا ما جسر احدا يدخلها ولا يتعرض اليها احدا
من الملوك وان الفرس بعددها وعديدها والجرافقة بابطالها وصناديدها
قد اتفقوا وحلفوا ان ياخذوا بلاد الملك هرقل فلم يقدروا علي ذلك ورجعوا

خاسر

خاسرين وانتم قصدتم بلادنا ونصرتم علينا ونلتم منا شيئا ما ناله احدا من
قبلكم ولا من بعدكم واعلموا ان النصر لا يدوم لكم وان صاحبنا والمقدم
علينا الملك وردان قد اشفق عليكم وقد بعثني محدثا لكم وذكر لي انه
يعطي لكل فارس منكم ثوب وعمامة ودينار ولك انت يا امير العرب عشر الاف
ثوب ومايه دينار ولصاحبكم يعني ابو بكر الصديق رضي الله عنه عشرة الاف دينار
وعشرة الاف ثوب من الديباج وتنصرفون عنا الي بلادكم فما نحن مثل ما رايتم
من جموعنا بالامس فان الملك هرقل ما نفذ هذا الجيش الا وقد قدم عليه
عظما النصرانيه والبطارقة ومعنا الاقسة والاساقفه والراي عندي
ان تقبل مني ما قد شرحته لك وترحلون الي بلادكم سالمين قال الراوي
فلما سمع خالد ابن الوليد كلام القس قال له والله ما نرجع عنكم الا باخذ
البلاد او باحدي ثلاث خصال اما تدخلون في ديننا او تودوا الجزية
او القتال واما ما ذكرت انكم عدد الرمل والحصا فان الله عز وجل قد وعدنا
بالنصر عليكم وعلي جميع اهل الشرك علي لسان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
واما ما ذكرت عن صاحبكم انه يعطي لكل رجل منا كذا وكذا فعن قليل
ترون ثيابكم علينا ونعمتكم في ايدينا وبلادكم في ملكنا وتحت امرنا فقال
القس سارجع الي الملك وردان واخبره بذلك ثم الوي القس عنان جواده
وسار الي ان وقف بين يدي وردان واعاد عليه ما سمعه من خالد ابن الوليد
فقال وردان هذا البدوي يظننا نحن لاقاه بالامس وقد لحقهم الطمع
عندما انقصرنا عنهم وما بيننا وبينهم الا الجولة الجايل وتركنا صرعا ثم
ان وردان قدم امام عسكره الرماة بالقسي والمزاريق وزحفوا الي المسلمين
فعند ذلك هاج معاذ ابن جبل وفرسان المسلمين وصاح معاذ يا ابطال
المسلمين وفرسان الموحدين ويا امة خير الرسل اجمعين محمد خاتم النبيين
هذه الجنه قد زخرفت والنار قد اغلقت والملايكة عليهم السلام قد اشرفت

والحور العين قد تزينت فابشروا بالحياة الابدية في الجنان العليه
فيها انهار تنبد فوق مجريه ثم انه قال الحملة بارك الله فيكم فقال خالد مهلا
يا معاد حتى اوصيهم ثم دار خالد عليهم بنفسه ثم جعل يقول يا معاشر
المسلمين هاولا المشركين طعامكم فطاولوهم بالحرب الي وقت العصر فانها
ساعة النصر قال الواقدي ولما تقاربت الجمعان رمت الارمن نشابها رمية
واحدة فجرحوا من المسلمين خلق كثير وقتلوا جماعة فقال ضرار ايها الامير
ما لنا والوقوف اعراض السهام والله تعالى قد تجلى لنا وتطلع علينا وقد
ظنوا اعدا الله اننا عاجزين عن حربهم امرنا بالحملة عليهم قال خالد انت لها
فخرج ضرار ابن الازور ذلك اليوم وقد تدرع بدرع كان لبطرس اخو بولص
لعنهم الله وحمل علي اعدا الله وهو ينشد هذه الابيات شعر
لي جواد اذا بحالة لمحة العين ... سريع المجال في الميدان
ان جرا فات سرعة الطير في الجو ... او كلمح البرق في الجريان
قال الواقدي وان ضرارا خفا نفسه تحت اللباس فرشقوه بالسهام
وان الله تعالي رد عنه مكايد الكفار فلم يصل اليه من سهامهم شيا كل
ذلك وهو يخترق صفوفهم ويجندل ابطالهم فما كانت الا جولة الجايل حتى
قتل من الروم عشرين فارسا واقبلت الوفا ينظروا اليه وهو مع ذلك يخترق
صفوف الروم وهم يتحايدون عنه يمينا وشمالا ثم ان ضرار رمي الله عنه البيضة
عن راسه والزرد عن وجهه وقال يا بني الاصفر انا ضرار ابن الازور صاحب
بلا مس وعدوكم اليوم انا قاتل حمران ولد صاحبكم وردان انا البلاء المسلط
علي من اشرك بالرحمن انا مقبلكم في كل مكان فلما سمعت الروم كلامه عرفوه
فتقهقروا الي وراهم فصرخ فيهم وحمل عليهم فعند ذلك اطبقت عليه الروم
فتقهقر الي وراه فقال وردان من هذا البدوي الذي قتل من
ابطالنا وابادو شجعاننا قال ايها الملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد

بلا لباس

بلا لباس هذا ضرار ابن الازور فلما سمع وردان بذكر ضرار ابن الازور
تنفس تنفس الصعدا وقال والله هذا قاتل ولدي حمران وقد اشتهيت
من ياخذ لي منه بثاري وله مني ما يريد فبرز اليه بطريق من الاراجيه اطنه صاحب
طبريه قال هلال ابن مرة كنت في الميسرة والي جانبي روماس صاحب
بصري فسمعته يقول هذا مقطع ارجيا ولم ندري ما اسمه فلما برز البطريق
الي بين يدي وردان قال ايها الملك كيف للانس طاقة بقتال الجن واني
اري لهذا الدميم غيري ثم ان البطريق برز الي ضرار ابن الازور كانه برج من
حديد لما عليه من الزرد واللبوس فلما برز البطريق خرج اليه بطريق من الاجم
اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فنابس ركبة وردان وقال ايها الملك ان
اخذت بثارك من هذا الدميم واقتله او اسره اتزوجني بابنتك فقال وردان
هي لك وبين يديك ان انت اخذت لي بثاري من هذا الدميم وانا اشهد
علي جميع ملوك الشام ممن حضر معي فلما سمع اصطفان ذلك برز الي ضرار ابن
الازور ورجع ذلك البطريق صاحب ارجيا الي مكانه قال الواقدي
وحمل الملعون علي ضرار وقال له يا ويلك قد اتاك ما لا قدرة لك به وقد اخرج
اصطفان صليبا كان في عنقه فقبله وجعل يستنصر به علي ضرار فقال ضرار
يا عدو الله ان كنت تستنصر علينا بالصليب فاننا نستعين عليك بالقريب
المجيب الذي لمن دعاه يجيب ثم حملوا علي بعضهما بعضا وجرا بينهما
قتالا شديدا حتى ضجت الفريقين من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا
التغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد اضرمت لعدوك فانبعض خاطر
ضرار عند كلام خالد وكل الجواد من تحته فهم ضرار ان يترجل عن
جواده شفقة عليه واذا بفارس قد خرج من وسط الروم يقود جنيبا
فلما نظر اليه ضرار صاح بجواده صيحة سمعته الفريقان وهو يقول له
تجلد معي والا شكوت اغدا عند قبر رسول الله قال الواقدي فقحم الجواد

فشمر اجنحة جربه واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه جندله
قتيلا وعجل الله بروحه الى النار واخذ الجنيب منه وركبه واطلق جواده
لحق بجيش المسلمين وعاد ضرار نحو البطريق فلما راه البطريق قد
قتل غلامه وركب جواده ايقن بالهلاك وعلم انه هالك لا محاله
فلما نظر ضرار الى البطريق وقد تقهقر الى وراءه اراد ان يحمل
عليه واذا بكردوس من الروم قد خرج نجدة الى البطريق وذلك ان
وردان نظر الى البطريق قد اشرف على الموت علم ان لم يدركه
هلك فقال لقومه يا قوم هذا الشيطان اكل من قلبي وطعنة
وان لم اقتله اليوم قتلت نفسي بيدي ولا بد لي من الخروج اليه
فخرج وردان في عشرة فوارس وهم متدرعين وفي ارجلهم خفاف
الحديد وبايديهم اعمدة الحديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى
راسه تاج فخرجوا القوم ووردان يقدمهم كانه شعلة نار فلما
نظر الى ذلك اصطفان قوي قلبه بعد ان ايقن بالهلاك ونشط
للحرب بعد الارتياب وصاح بضرار دونك والحرب فلم يلتفت ضرار
الى من خرج من الروم الا انه تاهب لهم فهو على تلك اذ نظر خالد
ابن الوليد الى الذين خرجوا من عسكر الروم ونظر الى التاج وهو
يلمع على راس رجل منهم فقال خالد ان التاج لا يكون الا على الملوك
ولا شك ان هذا صاحب القوم وردان وقد خرج الى صاحبنا وما الذي
منعنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي
الذين خرجوا الى صاحبنا ثم خرج خالد في عشرة من خيار اصحابه فاطلق
الاعنه لهم ووصلوا الروم الى ضرار وصبر لهم صبر الكرام الى ان
وصل خالد باصحابه اليه فناداه خالد ابشر يا ضرار فقد اسعدك
الجبار فقال ضرار ما اسرع النصر من الله تعالى قال الواقدي والتقت
الرجال

الرجال بالرجال والتزم كل واحد منهم لصاحبه وطلب خالد صاحبهم وردان
ولم يزل ضرار يرمي خصمه وعدو الله قد كل ساعده وارتعدت فرايصه وعادت
وجنته ترجحت عندما نظر الى فرسان المسلمين وجعل ينظر يمينا وشمالا ليطلب
الهروب وليس لفرسه نهضة فلما علم ذلك ضرار هجم عليه فلما ايقن الملعون
بالموت القى نفسه من ظهر الجواد وولى هاربا فبادر ضرار اليه والقى
نفسه من جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من
يده وتصارعا على وجه الارض وتواخذا بالمناكب وتعاركا وكان
عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم غير ان الله اعطاه
حيلا وقوة فلما طال بينهما المعاركة ضرب ضرار يده في مراق بطن
عدو الله واقتلعه من الارض فصاح الملعون وجعل يستجير بوردان
ويقول بالرومي ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فقال
له وردان ويلك وانا من ينقذني من هاولا السباع فلما نظرت الروم
الى سيدهم وردان واصحابه في المهلكة حملوا الروم باجمعهم حملة واحدة
فلما نظر ضرار الى الروم وقد حملت باسرها فقطع راس البطريق وقام
ضرار عن صدره وهو يخضب بالدما ثم كبر وكبروا المسلمون من
اماكنهم قال الواقدي وحملت الروم كما ذكرنا من قبلهم على ميمنه
المسلمين وكان في الميمنه معاذ ابن جبل وحملت ميسرة الروم على
ميسرة المسلمين وكان في الميسرة سعيد ابن عامر ابن خثعم ورمت
الارمن بالسهام والعرب بالنبل ونادا سعيد ابن عامر ابن نفيل
معاشر المسلمين اذكروا الوقفة بين يدي الجبار واياكم تولون
الادبار فتستوجبوا غضب الجبار صبرا صبرا يا اهل الحفاظ
وحماة الدين وقرا القران وتلاحق القوم ودام القتال بينهم الى
ان دنت الشمس للغروب فافترقوا وقد قتل من الفريقين خلق كثير

الا ان القتال في المشركين اكثر **قال الواقدي** وكان ممن قتل
يوقعه اجنادين من المسلمين منهم سلمه ابن هشام المخزومي ونعيم
ابن صخر العدوي وشماس ابن العاص السهمي وعثمان ابن سفيان وعبد الله
ابن عمرو الدوسي وداود ابن عوف الضمري وراغب ابن كعب الخزرجي وقادم
ابن مقدام الزهري والبيسار ابن خورجة التميمي وسالم ابن حزام الغنوي
وسعيد ابن عاصم ابن ابي ليلى الدلاي وحازم ابن بشر السكسكي وامية
ابن حبيب ابن بشار احد بني مدركه وجميل ابن رافع السلمي ومرهف ابن
واثق اليربوعي وسالم ابن طلحة الغفاري فاثنا عشر رجلا من اخلاط
الناس رحمة الله عليهم وجماعة لم نقف على اسمايهم وجملتهم اثنان وثلاثون
رجلا **قال الراوي** واما الروم فقتل منهم ثلاثة الاف فيهم عشرة من
ملوكهم منهم ماوس ابن موبق صاحب ارض عمان وما يليها ومرقص
ابن صليب صاحب الصين وديرابوب والي صاحب ارض الجولان ولاون
ابن حنه صاحب جبل السواد وعامله وكان اسمه قايدة ابن رومليس
وهو صاحب غزه وعسقلان ويوحنا ابن عبد المسيح صاحب حلوك
وبلادها وجوفاس ابن خيرون صاحب الرمله وحرنوس صاحب الارض
البلقا وكورك صاحب نابلس وصاحب ارض العوام وواحد لم نقف على
اسمه **قال الراوي** ثم افترقوا الفريقين ورجع وردان الى مكانه وقد
امتلا قلبه رعبا بما ظهر له من المسلمين وشدة صبرهم وقتالهم فجمع
البطارقة اليه وقال لهم يا اهل هذا الدين ما تقولون في هاولا العرب
فاني اراهم عنا لا يرجعون ولنا غالبون وقد رايت اشيا فكم كلمة
واشيا فهم قاطعه وان العرب اطوع منكم لربهم وما خذلتم الا بالظلم
والجور والغدر وما ارى لكم عليهم دولة الا ان تغسلوا ما بنفوسكم من

العصيان

من العصيان وتوبوا الى ربكم من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت
لكم النصر على عدوكم وان ابيتم ذلك فايقنوا بالهلاك وان تجدعا فيكم
باشد عقوبة وقد سلط عليكم اقواما كنا لا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا
يخطرون لنا على بال لان العرب عراة وعبيد اخرجهم الى بلادنا قحط
الحجاز وشدة الضر والبلا واعظم من ذلك سبي نساوكم وقتل ملوككم
فكيف صبركم على هتك الحريم وهذا البلا العظيم **قال الواقدي** فلم يبق
احدا من الروم الا وقد انتحب بالبكا وصفق يدا على اخرى واغتاضوا
غيضا شديدا وقالوا ايها السيد نقتل عن اخرنا ولا يملوا القوم الاما
ذكرته لنا فلما سمع وردان ذلك من قومه فرح فرحا شديدا فقال له رجل
من الروم ايها السيد لا تثق برايهم ولا بكلامهم واعلم انك بليت بقوم
لا يطاق بامرهم وقد عاينت فارسا يحمل على عسكرنا باسره ولا يبالي
بكثرتنا ولا يرجع حتى يقتل بنا ما لم نقتل نحن منهم وقد ظنوا العرب
الى قال نبيهم انه من قتل منهم صار الى الجنه ومن قتل منا صار الى النار
والموت والحياة عندهم سوا وقد قتل منا خلق كثير وقتل منهم يسير
وما ارى لك في العرب مطمع الى ان تصل الى هذا الرجل الذي ذكرته لك
فان قتلته انهزموا القوم الى بلادهم قال وردان وما هذا الرجل الذي
اشغلت خاطري بذكره قال اميرهم خالد ابن الوليد فقال وردان
واي حيلة تنفذ فيهم وهم اهل الحيل والخداع فقال الرجل ايها السيد
اسمع ما اقول لك ان من الراي ان تدعي بعشرين رجلا يكونوا من
خيار قومك وتدعهم يكمنون خلف ذلك التل وتامر رجلا يدعى بامير
المسلمين وتقول له ان الملك وردان يقول لك اجتمع انت واياه في مكان
خالي حتى ينظر ما يكون بينك وبينه من الصلح وتحقنوا دما الناس
فاذا خلوت به اقبض عليه وتكون اصحابك يعينوك على ذلك فاذا

انت قبضت عليه فان شيت اقتله وان شيت اسيره ويكون لك عند
الملك هرقل وعند جميع الروم الجاه العظيم قال الواقدي فلما سمع
وردان كلام الرجل المتنصر قال هذا راي مليح ثم ان وردان ادعا
برجل من الروم اسمه داوود وكان مسكنه بحمص وكان فصيح اللسان
جري الجنان وقال له اريد منك انك تروح الي امير العرب وتقل له يقطع
الحرب بيننا وبينه ويخرج لنا امير العرب حتي تتفق نحن واياه علي ما يكون
فيه صلاح الفريقين واعلم اننا نمكر به فاما نقتله واما نوسره وقد عزمت
علي ذلك ثم ان وردان حدث داوود علي جميع ما امكر به ثم ان داوود
عطف يريد جيش المسلمين وقد انكر ذلك كله وقال ان وردان عزم
علي ان يلحق بولده حمران ثم اقبل داوود حتي وقف بازا جيش
المسلمين ونادي برفيع صوته يا معاشر المسلمين يخرج الينا اميركم حتي
اخاطبه بما ارسلت به اليه فما استتم كلامه حتي خرج اليه خالد ابن الوليد
كانه شعلة نار فلما نظر اليه داوود قال يا عربي علي رسلك انما انا رسول
ما انا مقاتل واريد ان ابلغك الرسالة فقال له خالد بلغ ما ارسلت به
واستعمل في قولك الصدق فان من صدق نجا ومن كذب هوي
قال صدقت يا عربي اعلم ان الملك وردان كاره سفك الدما ولا
يريد حرب وقد راي ان يحقن الدما بين الناس بمال يحمله اليك
ولكن يشترط ان تكتبوا كتابا بيننا وبينكم وان تشهد فيه علي
نفسك ويشهد فيه كبار قومك انك لا تتعرض له ولا لحصن من
حصونه فان فعلت ذلك وثق بك وهو يسال ان تقطع الحرب
بينك وبينه فاذا كان صبحة اغد تخرج من قومك منفردا ولا
يكون معك احدا فتنظر ما نتفق عليه ويسمع بعضكما البعض
عسي الله ان يحقن بينكما الدما قال الواقدي فلما سمع خالد ذلك تفكر

طويلا

طويلا ثم قال ان كان الذي ارسلك به عدو الله الينا ما هو مكيدة
وحيلة حتي يغدر بنا عدو الله فنحن والله جرثومة الخداع والمكر
وما مثلنا من يوتا بحيلة فان كان ذلك ضميره واعتقاده فما هاو لا
الا لاقتراب اجله وانقطاع امله وهلاك جمعه وان كان ذلك حقا
من قوله فلست اصالحه الا علي اداء الجزيه عن روسكم واولادكم
ثم ولي داوود راجعا وقد امتلا قلبه رعبا من خالد مما سمعه منه ثم قال
داوود في نفسه صدق والله العربي وانا اعلم ان وردان اول مقتول
ونحن من بعده ومالي الان اصدق للعربي في قولي واخذ لي ولاهلي
امانا منه ثم التفت داوود الي خالد وقال يا اخا العرب اني قد نسيت
شيا اقوله لك قال خالد وما هو قال خذ علي نفسك وكن مستيقظا
فان وردان قد اضمر لك كيدا ثم حدثه بجميع ما اظهره عدو الله من المكر
وقال اني اريد الامان لي ولاهلي قال له خالد لك الامان ولاهلك اذ لم
تخبر الروم بخبرنا ولم تغدر بنا قال داوود لو غدرت ما حدثتك بالقضية
علي جليتها فقال خالد واين مكمن القوم قال عندنا بالكثيب علي يمين
عسكركم ثم تركه داوود ورجع الي وردان واعلمه بذلك ففرح وردان وقال
الان ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم ان وردان ادعا بعشرة من ابطاله
وقال لهم امضوا برجاله واكمنوا في موضع كذا قال الواقدي هذا ما
كان من وردان واما ما كان من خالد ابن الوليد فانه رجع من وقته الي ابو
عبيدة ابن الجراح واخبره بالخبر فقال له ابو عبيدة وما عزمت عليه قال
خالد عزمت علي ان اخرج اليه وحدي قال له ابو عبيدة لعمري انك كفوا
ولكن اندب له عشرة من ابطال المسلمين كما ندب لك فقال خالد هذا راي
مليح ثم ان خالد ادعا بعشرة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم رافع
ابن عميرة الطاي والمسيب ابن نخبة الفزاري ومعاذ ابن جبل وضرار ابن الازور

وسعيد ابن زيد العدوي وابان ابن سعيد ابن جريج وسعيد ابن
عامر وقيس ابن هبيرة وزيد ابن سعيد البياضي وعدي ابن حاتم رضي الله
عنهم قال الواقدي فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما قد عزم عليه عدو الله
ماهان من حيلته وقال لهم اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا الهضبة التي على
يمين الكتيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا وانزلوا
للقوم ودعوني انا وعدو الله فاني كفوا ان شا الله تعالى قال ضرار
ايها الامير يكثر الشر ويعظم الامر ونخشى ان يعطف علينا هذا الجمع
فلم لا نامن ان يصلوا بشرهم الينا وقد رايت رايا ان نسير من فتيانا هولا
الى مكمن القوم فان وجدناهم رقود قتلناهم ونحن في مواضعهم
فضحك خالد وقال له افعل ما شيت يا ابن الازور وخذ هذه العشرة
صحبتك وانت الامير عليهم وارجوا ان يبلغك الله ما تطلب قال الواقدي
ثم خرج ضرار ابن الازور واصحابه من ورايه وبايديهم السيوف وهو يقول
الحق لقوم مني في الظلام ◦ اذ اخضت الدياجي ولم الوي الى جزع
يا ويح من رصد الارصاد يخدعنا ونحن جرثومة الاحكار والخدع
لارضين الهي في جهادهم ◦ ليس الحسور على الاهوال كالجزع
قال الواقدي ثم سار ضرار باصحابه حتى وصل الكتيب فاوقف اصحابه
وقال لهم قفوا حتى اختبر لكم خبر القوم ثم نزع ثيابه واخذ سيفه وحجفته
وسار مع ذيل الجبل وهو يسير سيرا خفيفا الى ان قرب من القوم فوجدهم
نياما وسمع غطيطهم في نومهم فرجع ضرار الى اصحابه وقال لهم ابشروا
فقد نلتم ما تريدون واعلموا ان القوم نيام ثم ان القوم اخذ سيوفهم واخفوا
امرهم وساروا وضرار يقدمهم الى ان وصلوا الى القوم فوجدوهم نياما
وكل واحد منهم سلاحه تحت راسه فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف
وشالوها شيلة واحدة ووضعوها على الجماجم والاصلاب والرقاب

فلم

والرقاب فلم تستيقظ القوم الا مع ضربات السيوف فقطعوهم اربا اربا
ثم اخذوا اسلابهم وسلاحهم وما كان معهم وخفوا لهم ودفنوهم ولبسوا
زيهم واخفوا امرهم وجلسوا ينتظرون الصباح قال الواقدي فلما اضا
الفجر صلى خالد باصحابه صلاة الفجر ورتب اصحابه ترتيب الحرب واشتهر بحريره
خضرا وتعمم بعمامة صفرا وكذلك الروم اشتهرت سلاحها ورفعوا الاعلام
والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج فارس من وسط عسكر الروم وقال
يا معاشر العرب انما كان بيننا وبينكم بالامس كذا وكذا فخرج خالد ابن
الوليد اليه وقال له ما تريد قال ان الملك وردان يدعوك الى ما كان بينك
وبينه من الاتفاق فعند ذلك خرج عدو الله وردان وهو مكلف في لامته
وقد تزين بقلايد الجوهر وتاجه فوق راسه فلما راه خالد قال هذا غنيمة
للمسلمين ان شا الله تعالى ثم قال خالد لابي عبيدة فاذا رايتنا حملنا على
اعداينا فاحمل بمن معك حملة واحدة فقال سمعا وطاعة ثم ان خالد سلم
على ابو عبيدة وعلى المسلمين وهم يدعوا له بالنصر وخرج خالد وهو يقول
عليك ذي في الامور المتكل ◦ فاغفر الهي ان دنا مني الاجل
يا رب وفقني الى خير العمل ◦ واغفر الهي ما عملت من الزلل
وافتح بسيفي الشرك حتى يضمحل ◦ مالي سواك في الامور متكل
قال الواقدي رحمه الله عليه حدثني رفاعة ابن قيس عن ماجد ابن
العاص عن جده نافل ابن علقمة الربعي قال كنت في القلب في اصحاب عياض
ابن غنم الاشعري فسمعت خالد يقول هذه الابيات بعينها ولم يزل خالد
سايرا الى ان قرب من وردان فلم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الكتيب
ونزلوا عن خيلهما وجلسوا وجعل كل واحد سيفه على ركبته حذرا
وقال خالد لوردان قل ما تشا واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم
انك حاسر امام رجل لا يكترث بالرجال ولا يفزع من الابطال قال

وردان يا خالد اذكر لي ما تريد وقارب الامر بيني وبينك واعلم انك
مسؤل عن ما فعلته والذي قتلتهم من عباد الله فان طلبت شيا
من دنيانا فلن نبخل به عليك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة
اضعف منكم وقد علمنا انكم في بلد القحط قال له خالد يا كلب النصرانية
ان الله عز وجل اغنانا عن صدقاتكم وجعل اموالكم حلالا لنا وحلل لنا
نساوكم واموالكم ودياركم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان
ابيتم ذلك فالجزية تودونها وانتم صاغرون وان ابيتم عن ادا الجزيه فالسيف
حكم بيننا وبينكم والله ينصر من يشا وما لكم عندنا الا ما سمعته وان ابيت
جميع هذا فانك ما طلبت هذا الاجتماع الا لغدر وذلك منك بعيد فلما سمع
ذلك الملعون وردان من كلام خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه
ثقة باصحابه ان يجردوه من الكمين وقبض على خالد وعانقه واشتبكا
وصاح عدو الله باصحابه عند ما تعلق بخالد وقال يا ويلكم بادروا فقد
امكنني الصليب من امير العرب فما استتم كلامه حتى سمعوا صوته
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادروا اليه كانهم العقبان وجردوا
سيوفهم وامامهم ضرار ابن الازور وهو عاري الجسد قابضا على سيفه
وهو يهدر كالبعير والقوم من وراءه ينتغاله فلما نظر عدو الله الى اصحاب
خالد ارتعدت فرايصه ووهن ساعده [illegible] يا خالد سالتك بحق معبودك
الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان فقال له خالد هو قاتلك لا محاله
قال الواقدي فبادره ضرار بضربه على اصل رقبته ابان راسه عن
جسده وعجل الله بروحه الى النار واختطف التاج من على راسه وقطعوه
المسلمين اربا اربا واخذوا سلبه قال الراوي ثم ان خالد اقبل الى اصحابه
وقال لهم البسوا زي الروم وتوجهوا تلقا عسكر الروم وقد اخفوا
امرهم تحت زي الروم واخذ خالد راس وردان فجعلها على راس
سيفه

سيفه ثم اقبلوا نحو عسكر الروم فلما انكشفوا لاهل العسكرين مالوا الى
ناحية الروم فلما نظروا الروم الى راس صاحبهم ظنوا انها راس خالد
وان اولئك اصحابهم فطقطقوا وصفقوا واظهروا الصلبان وكثر
ضجيجهم فلما نظروا المسلمون الى ذلك ضجوا مرعوبين وخافوا بان اصحابهم
قتلوا فبينماهم بين داع وخايف وباك وصارخ فلما قرب خالد الى جيش
الروم لوح راس وردان الى عسكره وقال هذه راس صاحبكم وردان وانا
خالد ابن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل خالد واصحابه وكبروا
فاجابتهم الجبال السواخ لتكبيرهم فلما سمع ابو عبيدة تكبير المسلمين فرح
فرحا شديدا وكبر وكبروا المسلمون ثم قال الحملة بارك الله فيكم
فلما نظروا الروم الى راس وردان والى حملات المسلمين ولوا الادبار
وركنوا الى الفرار واخذهم السيف من كل مكان فقتلوهم تحت كل
حجر ومدر ولم نزال السيف يعمل فيهم من الضحا الاول الى وقت صلاة
العصر فتفرقوا اكابل سادرة قال عامر ابن الطفيل كنت في خيل
ابي هريرة ومعنا خيل نتبع المنهزمين الى نحو طريق زرعا اذا شرفت علينا
غبرة فظننا انها نجدة جات للروم من عند ملكهم فاخذنا على انفسنا بالحذر
واذا بالغبرة قد لاحت وخرج من تحتها عسكر بغير رايات المسلمين فظننا
انه عسكر النجدة نابه ابي بكر الصديق فما لقوا احدا من الروم المنهزمين
الا قتلوه ونهبوا اموالهم وما كان معهم قال الواقدي رحمة الله عليه
حدثني عبد الله ابن ارقم قال اخبرنا سمير ابن غانم قال ان العسكر
الذي قدم على المسلمين باجنادين يوم هزيمة الروم كان عمرو ابن العاص
بجيشه ولم يكن حضر الوقعة وكان قدومه يوم هزيمة الكفار ونصرة
الابرار قال الراوي كان جيش الروم باجنادين تسعين الفا
فقتل منهم في ذلك اليوم خمسون الفا وافترقوا منهم من مضى الى قيسارية

ومنهم من مضى الي دمشق وغنموا المسلمون غنيمة لم يغنموا امثالها في ايامهم
التي مضت قال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين ليلة السبت لثاني
ليلة خلت من جمادي الاول سنة ثلاث عشر من ~~جمادي الاول~~ الهجرة وذلك
قبل وفات ابي بكر الصديق بثلاثة وعشرين ليلة ثم ان خالد رضي الله عنه كتب
الي ابي بكر الصديق كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد ابن الوليد المخزومي
الي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم وازيده حمدا وشكرا علي سلامة المسلمين
ودمار المشركين وانا لقينا جموع الروم باجنادين مع بطريق من بطارقة
الروم اسمه وردان صاحب حمص وقد تقاسموا بينهم انهم لا يفرون ولا
ينهزمون فاخرجنا اليهم واثقنا بالله وتوكلنا عليه فعلم ربنا ما اضمرناه
في افيدتنا واسرارنا فرزقنا الصبر عليهم وايدنا بالنصر واكبت اعدائنا
بالقهر فقتلناهم في كل شعب وواد وجملت من قتل من الروم خمسين الفا
وقتل من المسلمين في اول يوم وثاني يوم اربعماية خمسة وسبعون رجلا
ختم الله لهم بالشهادة ورزقهم السعادة منهم عشرون رجلا من الانصار
منهم سلمة ابن عمرو وعوف ابن مازن وشاكر ابن مزروع ووافد ابن حسان
ومرة ابن عجلان والمقنع ابن نخبه وصفوان ابن خزرجة واوس ابن
حسنه ويعمر ابن الخاطون وعبد الله ابن بشر والسلول ابن قدم وحامد
ابن عطا وسفيان ابن ربيعة والاكوع ابن مرة وسيف ابن جابر والماس
ابن حميد ويحيي ابن مقنع وميسرة ابن حامد وكامل ابن مزينه والحقاب
ابن اكال الدم وقتل من اهل مكة ثلاث رجال منهم قيس ابن عامر المخزومي
ونعيم ابن صفوان وهاشم ابن حرملة من بني عبد الدار وقتل من
حمير عشرون رجلا والباقي من اخلاط الناس ويوم كتبت الذي هذا
الكتاب يوم الخميس ثاني ليلة خلت من جمادي الاول ونحن راجعون
الي

الي دمشق فادع الله لنا بالنصر فانه قريب مجيب والسلام عليك وعلي جميع
المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوي الكتاب وختمه واعطاه الي عبد الرحمن
ابن حميد اللخمي وامره بالمسير الي المدينه فارتحل عبد الرحمن من ساعته
قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم
الي ظاهر المدينه يتحسس الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن
ابن حميد اللخمي فلما اشرف عليه تشاوفت اليه الصحابه رضي الله عنهم وقالوا
له من اين اقبلت قال من الشام ومعي كتاب الفتح من عند خالد ابن الوليد
فبشروا الصديق بذلك واقبل عبد الرحمن علي ابي بكر فسلم عليه وناوله الكتاب ب
وكان الكتاب بخط ابو عبيدة فتزاحموا الناس ليسمعوا كتاب الفتح وشاع
الخبر في المدينه ثم جعلوا يهرعون الي باب المسجد فقراه ابو بكر الصديق
عليهم فلما قراه ابو بكر سجد شكرا لله تعالى قال الواقدي وتسامعوا الناس
من اهل مكة والحجاز ان المسلمين نصروا علي الروم وقد غنموا غنيمة عظيمة
فخرجوا الي الجهاد رغبة في الدين والثواب والمال فاقبل الي المدينه كبار
مكة وعظمائهم بالخيل والحديد وعلي اولهم ابو سفيان صخر ابن حرب
والغيداق ابن هشام واقبلوا يستاذنوا ابو بكر في الخروج الي الشام
فكره عمر ابن الخطاب لهم ذلك وقال لابي بكر ان هاولاء القوم لنا في قلوبهم
طرايد وحقايد فالحمد لله الذي جعل كلمتنا هي العليا وكلمتهم هي السفلي
وهم علي كفرهم ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون ونحن نقول ليس مع الله الهة اخري وهم يقولون ان
مع الله الهة اخري فلما اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا خوفا
من السيف ولما سمعوا ان جند الله نصروا اتونا لنبعث بهم الي الشام
ليقاسموا السابقين من المهاجرين والانصار والصواب ان لا نبعثكم
فقال ابو بكر لا اخالف لك قولا قال الواقدي وبلغ الخبر الي اهل مكة بما تكلم

عمر ابن الخطاب فاتوا الى المسجد فوجدوا ابو بكر وحوله جماعة من المسلمين
وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وعلي ابن ابي طالب عن يمينه وعمر
ابن الخطاب عن يساره فاقبلت قريش على ابو بكر وسلموا عليه وجلسوا
بين يديه فكان اول من تكلم منهم ابو سفيان صخر ابن حرب فاقبل على عمر
وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا ونحن في الجاهلية وكنت تجد علينا ونجد
عليك فاما هدانا الله للاسلام وجعلنا من امة محمد خير الانام هدم الايمان
ما كان في قلوبنا لان الايمان يهدم ما بعده من الشرك وانت تجد هذا اليوم
تشنانا وتبغضنا السنا اخوانك في الاسلام وبني عمك في النسب فما
هذه العداوة منك يا ابن الخطاب اما ان لك يا ابن الخطاب ان تغسل ما بقلبك
من الحقد والتباغض وانا لنعلم انكم افضل منا واسبق للايمان ونحن
بذلك عارفون وله غير منكرون قال الواقدي فسكت عمر ابن الخطاب
واستحي من اهل مكة ثم قال عمر وايم الله ما اردت بقولي الا انقطاع الشر وحقن
الدما الا ان حمية الجاهلية في روسكم وكنتم تريدون التطاول بسيفكم
على سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدك واشهد خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي في سبيل الله عز وجل وكذلك
تكلموا سادات مكة فقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون وجازهم
بافضل ما كانوا يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ومكنهم من نواصيهم
قال الواقدي ولم تلبث الا ايام قلائل حتى قدم وفد من زبيد يقدمهم
عمرو ابن معدي كرب الزبيدي ومعهم النسا والبنات يريدون الشام
فلما استقروا في المدينه اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي ابن
ابي طالب وكان يحب علي ابن ابي طالب وقد شهد معه الوقايع وخاض
المعامع قال الواقدي واجتمع بالمدينه جيش عظيم عدته ثلاثة الاف
فارس فلما تم امرهم كتب ابو بكر الصديق كتابا الى خالد ابن الوليد رضي

الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خالد ابن الوليد المخزومي سلام عليك فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على محمد واله امابعد فاني امرك بتقوى الله العظيم
في السر والجهر والرفق بالمسلمين والحمل لضعيفهم والتجاوز عن
مسيئهم والمشورة لهم وقد فرحت بما افا الله عليكم من النصر وهزيمة
الكفار فاجعل السرايا في نواحي الشام الى ان تطا اقصا بلادهم وانزل
على جنبة الشام الى ان ياذن الله بفتحها فاذا فتحها الله تعالى فانزل عن
معقد على حمص واطلب انطاكيه والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله
وبركاته وقد قدمت اليك ابطال اليمن وليوث النخع واقيال مكة
وبكفاك عمرو ابن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر النخعي ولا تدخل
الدروب الا ان ياتيني بذلك ثم كتب انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم طوى الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الى عبد الرحمن ابن حميد
اللخمي فاخذه عبد الرحمن وسار يريد دمشق الى جيش المسلمين

ذكر نزول المسلمين على دمشق ومحاصرتها وما جرا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها من الحرب والقتال قال الواقدي رحمه الله عليه

حدثني عمرو ابن عبيد الباهلي عن صفوان ابن بشر العدوي عن
عمير الجرهمي قال لما بعث خالد ابن الوليد الكتاب الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها بلغهم قتل ملوكهم
وابطالهم باجنادين فخافوا واضطربوا ورحلت اهل القرى
والرساتيق وتحصنوا بها واستعدوا للحصار ورفعوا السيوف
والطوارق والمنجنيقات والعرادات والاعلام على اعلا السور
فلما اخذوا اهل دمشق على انفسهم اشرف عليهم خالد ابن الوليد

مخيوش المسلمين فنظروا الي جيش المسلمين قد زاد فقالوا ان جيش
قد زاد وكثر وكان قد زاد فيه عمرو ابن العاص في تسعة الاف فارس
ويزيد ابن ابي سفيان في الفين وشرحبيل ابن حسنه في الفين وانبسط
السواد من خلفهم ومعاذ ابن جبل في الفين فلما نظروا الي جيش المسلمين
اضطربوا اهل دمشق اضطرابا شديدا وايقنوا بالهلاك واقبل خالد
ونزل بالدير المسما باسمه وبينه وبين دمشق قدر ميل قال الراوي
فلما نزل بالدير دعا بالامرا فلما حضروا قال ابو عبيدة يا امين الامة
انت تعلم ما ظهر لنا من غدر هاولا القوم عند انصرافنا عنهم وخروجهم
في اثرنا فامض بمن معك الي باب الجابيه ولا تسمح لهم بالامان ولكن
متباعدا عن الباب وابعث اليهم فوجا بعد فوج واجعل قتال
الناس دولا دولا لئلا تضيق صدورهم من كثرة الحصار فان
الصبر يعقبه النصر ولا تزل من مكانك واحذر توما من قبلك
فقال ابو عبيدة حبا وكرامة ثم خرج بربع الجيش ونزل علي باب
الجابيه قال الواقدي حدثني سليمان ابن عوف عن سالم ابن عامر
ابن عبد الله عن ابي محمد عبد الله ابن حجاج الانصاري قال قلت
لجدي رفاعة ابن عامر وكان ممن حاصر اهل دمشق وكان في
خيل ابي عبيدة ابن الجراح فقلت يا جداه ما منع ابو عبيدة ان
ينصب له قبة من قباب الروم مما اخذوه من اجنادين وغيرهم
فقال يا بني منعه من ذلك التواضع وانهم لا يتنافسوا في
الدنيا وزينتها وانهم لا يقاتلون طلبا للملك وانما يقاتلون
رجا ثواب الله وطلبا للاخرة ولقد كنا ننزل علي بلاد الروم
فننصب خيامهم وسرادقاتهم ونوقف امامها الشهاري والبلاح
والسلاح والدروع والقنطاريات والطوارق ولا يقربها احدا
حتا

منا وربما اصابنا المطر فلا ناوي اليها لانها لم يذكر اسم الله فيها
وكنا نزحف مرات بغير سلاح وبعضنا قد صنع له درعا من نواء
التمر قال الراوي فلما نزل ابو عبيدة بمن معه علي باب الجابيه
امر اصحابه بالزحف الي القتال ثم ان خالد ادعي بيزيد ابن ابي سفيان
خذ اصحابك وانطلق الي باب الصغير وحاصر من هناك واياك ان
توتا من قبلك ثم ادعا بشرحبيل ابن حسنه كاتب وحي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال له انطلق باصحابك الي باب توما واحذر ان يخرج
اليك توما فانه داهية الحرب وان الملك هرقل ما رغب في تزويجه
لابنته الا لما يعلم من شجاعته فقال شرحبيل سمعا وطاعة ثم
ادعا من بعده بعمرو ابن العاص وقال له يا عمرو انطلق بجيشك الي
باب الفراديس والزم تلك الناحيه فقد بلغني ان هناك ابطال الشام
فقال عمرو السمع والطاعة ثم ادعا من بعده بقيس ابن هبيرة المرادي
وضم اليه الفين فارس وقال له انطلق الي باب كيسان واحفظ
تلك الناحيه قال الراوي واما باب مرتوص فانه كان مغلوقا
فسمته العرب من ذلك اليوم باب السلامة ثم نزل خالد بمن معه
علي الباب الشرقي وادعا بضرار ابن الازور وضم اليه الفين فارس
وقال له خذ الجيش ودور بهم حول المدينه وحرض كل امير علي
القتال فقال ضرار حبا وكرامة ثم ان ضرار ابن الازور سار وهو يقول
دمشق قد اتاك ضرار يوم باز يا نذيك بالحرب الطويل
ساضرم في الجوانب منك نارا بحد سيف قاطع عضب صقيل
سارضي الله والمختار حقا وارمي القوم بالخطب الجزيل
قال الراوي ثم سار ضرار باصحابه ولقي خالد علي الباب الشرقي
فلما اصبحوا اهل دمشق عولوا علي القتال ولو نفيتلوا اعزا خرهم كلا

يسلموا المدينة الى العرب وتراموا بالسهام والجنادل حتى تجرح من
الفريقين رجال قال الواقدي وكان قدوم عبد الرحمن ابن
حميد اللخمي في ذلك اليوم بكتاب ابي بكر الصديق فوجد خالد ابن
الوليد علي الباب الشرقي وقد قدم رافع ابن عميرة مع طايفة من
المسلمين الى قتال اهل الباب الشرقي فدفع الكتاب اليه فلما قراه
فرح بقدوم الجيش مع ابي سفيان صخر ابن حرب وعمرو ابن معدي كرب
الزبيدي وشاع الخبر في اهل دمشق بالجيش الذي قدم الى المسلمين
من عند خليفة نبيهم اضطربوا اضطرابا شديدا فدخلوا على عدو الله
توما وقالوا له ما لنا طاقة بقتالهم وقد راينا فعالهم بكلوص وعزرايل ومما
اخذوا من قومنا يوم بيت لهيا ومما اخذ يوم شاحورا من بولص واخيه
بطرس ومما اخذوا من اجنادين وايضا انهم راكنون الى ما قال لهم نبيهم
انه من قتل منا صار الى النار ومن قتل من المسلمين صار الى الجنة والموت
والحياة عندهم سوا فلذلك يلقونا عراة الاجساد ليصلون الى ما قال
لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لهم لاجل ما وقع في قلوبكم من الخوف
من العرب فلو صدقتموهم الحرب لغلبتموهم لانكم اضعافهم مرارا قالوا له
ايها السيد اكفنا شرهم واعلم انك ان لم تمنعهم عنا فتحنا لهم الباب
وصالحناهم علي ما طلبوه منا قال الواقدي فلما سمع توما كلام اهل دمشق
فكر طويلا وخشا ان يفعلوا القوم ذلك فقال لهم انا اصرف عنكم العرب
واقتل امراهم اولا باول واني اريدكم ان تساعدوني وتقاتلون معي
فقالوا نحن لك وبين يديك قال فباكروا العرب بالقتال وارضوا اهل
دمشق علي ذلك وهم شاكرون لتوما وله منتظرون واقبلوا طول ليلتهم
يتحارسون والنيران في الابراج وعلى الابواب واصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مراكزهم ومواضعهم ولهم ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير وخالد

ابن

ابن الوليد عند الدير مع النسا والاولاد والغنايم والاموال التي غنموها من
اعدايهم ورافع ابن عميرة علي الباب الشرقي في جيش الزحف وغيرهم
ولم يزالوا الفريقين يتحارسون الى برق ضيا الفجر وصلى كل امير بمن معه
صلاة الصبح وامر كل امير اصحابه بالزحف والقتال من الموضع الذي هو
فيه قال الواقدي حدثني ياسر ابن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن ابن جابر الاسدي
عن جده رفاعة ابن قيس قال سالت قيسا وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت
له اكنتم تقاتلون اهل دمشق خيالة لم رجالة يوم حصاركم لها قال ما كان
منا احدا فارسا الا زها عن الفين فارس مع ضرار ابن الازور يدور كلهم حول
المدينة يحرض الناس على القتال فتداعوا الناس للقتال وتراموا بالنبل والحجارة
وعملت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون علي ما نزل بهم من المشركين
قال الراوي واقبل توما صهر الملك هرقل من الباب الذي يدعا باسمه فخرج توما
ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزه علي البرج واوقف البطارقة
حوله وعظم النصرانيه ورفعوا الروم اصواتهم واشتدت هممهم وتقدم توما
وحط يده علي اسطر من الانجيل وقال اللهم ان كنا علي الحق فانصرنا ولا
تسلمنا الى اعدائنا واخذل الظالم منا فانك به عليم اللهم انا نتقرب اليك
بالصليب ومن صلب عليه واظهرت الايات الربانيات اللهم انصر من كان منا
علي الصراط المستقيم وامنوا القوم علي دعايه قال رفاعة ابن زهير
هكذا حدثني شرحبيل ابن حسنه والذي فسر لشرحبيل هذا الكلام كان
روماس صاحب بصرا وكان في جيش شرحبيل كلما قالوا الروم شي بلغتهم
اعلمنا به بلسان العربي فاستعاذت المسلمين من كفرهم وكذبهم على المسيح
وزحف شرحبيل بمن معه وقصد الباب وقد عظم عليه قول توما اللعين
وقال يا عدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
فقاتل الملعون ذلك اليوم قتالا شديدا وهشم الناس بالحجارة والنشاب

قال الراوي وكان ممن جرح في ذلك اليوم ابان ابن سعيد ابن العاص
اصابته نشابة فنزعها بيده وتاخر الي ورايه وحملوه الي اتوبه الي عسكر
المسلمين وكانت تلك النشابة مسمومة فاراد واحل العصابة من علي الجرح
ليداوو جرحه فقال لهم لا تحلوا العمامة عن جرحي فانكم ان حليتمو العمامة
عن جرحي خرجت روحي اما والله لقد رزقني الله ما كنت أامله واهواه فلم يسمعوا
منه وحلوا العمامة عن جرحه فشخص عند ذلك ببصره الي السما وقال مشيرا
باصبعه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون قال الراوي فما استتم كلامه حتي مات رحمة الله عليه وسمعت روجته
وكان اسمها أم ابان بنت عتبة ابن ربيعة وكان قد تزوجها باجنادين وكانت
قريبة العهد من العرس لم يكن الخطاب فصل من يدها ولا العطر من راسها
وكانت من المترجلات البارزات من اهل الشجاعة فلما سمعت بموته اتت وهي
تتعثر في اذيالها الي ان وقفت عليه فلما نظرت اليه وهو في مصرعه صبرت
واحتسبت ثم قالت هنيت بما اعطيت ومضيت الي جوار ربك والذي جمع
بيننا ثم فرق والله لاجاهدن الي ان الحق بك واني لمشتاقة اليك فاني لم ارو
منك ولم تروى مني ولكن والله يا ابان حرام علي ان يلامسني بعلا بعدك وقد
حبست نفسي في سبيل الله عز وجل عسي ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك
قريب ولم يروا الناس احسن صبرا منها ثم حفروا له ودفن في مكانه رحمة الله عليه وقبره
معروف قال الواقدي ثم ان ام ابان اسرعت الي سلاح زوجها فلبسته وتقلدته
واخذت قوسها وقالت علي اي باب قتل بعلي فقالوا لها علي باب توما فتله توما
صهر الملك هرقل فسارت الي باب توما واختلطت باصحاب شرحبيل ابن حسنة
وقاتلت مع الناس قتالا شديدا قال الواقدي بلغني عن شرحبيل انه قال
رايت علي باب دمشق المعروف بباب توما رجلا يحمل الصليب وهو يشير الينا
ويقول اللهم انصر هذا ولا تخذله وانصر من يلوذ به واكفينا مونة هذه
السحر

السحر المكروه اللهم اظهر لهم نصرنا قال شرحبيل فبينما انا انظر اليه اذ رمته
ام ابان بنبلة لم تخطي يدها عن يده واذا بالصليب سقط من يده وهوي
الي الارض وانا انظر الي لمعان جواهره فاسرعت المسلمون لتاخذه والحجارة
والنشاب نازلين علي المسلمين كالمطر وتكابس بعضنا علي بعض كل احد
منا يسابق الي اخذه فلما نظر عدو الله توما الي تنكس الصليب وسقوطه الي
الارض كفر ونخر وعظم عليه ذلك وقال ليبلغ الملك هرقل عني ان الصليب
الاعظم اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابدا ثم لبس لامته واخذ سيفه
ودرقته وقال لاصحابه من شا منكم فليتبعني ولا بد لي ان اشفي قلبي من هاولا
العبيد ثم انحدر توما مسرعا وفتح الباب وكان هو اول مبادر فلما نظرت
الروم الي ذلك انحدروا معه الي اخرهم لما يعلمون من جسارته وشدة
اختلاسهم وخرجوا كالجراد المنتشر قال الواقدي والمسلمون عند ذلك
يتجاذبون الصليب فلما خرجت الروم وقع الصايح بين المسلمين فلما نظروا
المسلمون الي ذلك سلموا الصليب الي شرحبيل ابن حسنة وانزدوا الي اعدايهم
ومالوا علي الروم وحملوا في اعراضهم واخذهم النشاب والحجارة من كل مكان
فقال لهم شرحبيل تقهقروا الي وراكم لتامنوا من الحجارة والنشاب من اعدا الله
العالون علي الباب فتقهقروا الي ورايهم الي ان امنوا من عدوهم فتبعهم
اللعين توما وهو يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه وهو يهدر
كالبعير فلما نظر شرحبيل الي تكاثر الروم صرخ بقومه وحرضهم علي القتال
وهو يقول يا معاشر المسلمين كونوا ناسيين لاجالكم طالبين لجنة ربكم
وارضوا خالقكم بفعلكم ولا تولوا الادبار فاحملوا بارك الله فيكم فحملوا
المسلمون حملة منكرة والتحم القتال واختلط بعضهم ببعض وعملت
السيوف وتسامعوا اهل دمشق ان توما خرج الي قتال المسلمين وان الصليب
الاعظم سقط الي المسلمين فجعلوا الروم يهرعون اليه الي ان تزايد عددهم

وكثر عددهم فنظر توما فراي الصليب مع شرحبيل ابن حسنه فعند ذلك
حمل توما علي شرحبيل وصاح به ارمي الصليب من يدك لا ام لك فقد
لحقتك طوارق وبوارق فلما نظر شرحبيل الي توما وقد حمل عليه القا
الصليب من يده وتستر بجحفته وانتشق سيفه ولاقاه وحملوا علي بعضهم
بعضا فلما نظر عدو الله الي الصليب ملقا علي الارض صرخ بقومه فلما نظرت
ام ابان الي عدو الله وقد حمل علي شرحبيل فقالت من هذا الذي يدل بشجاعته
فقالوا لها هذا توما قاتل زوجك ابان ابن سعيد فلما سمعت ذلك منهم حملت
حملة منكرة وقاربت عدو الله ووضعت نبلة في كبد قوسها وارمت النبلة
اليه وقالت بسم الله وعلي ملة السيد رسول الله ثم اطلقت النبلة اليه فاصابت
عينه اليمنا واشتبكت النبلة في عينه فتقهقر عدو الله الي ورايه صارخا
وهمت ان ترميه باخري فتبادروا اليها العلوج لياخذوها اسيرة فحاموا
عنها قومها فلما امنت من شر الاعدا اخذت ترمي بالنبل وهي يقول

ام ابان فاخذي بتاركي ⁘ وصولي عليهم صولة المتداركي ⁘
فقد ضج جمع الروم من قتالكي ⁘ اقسمت لا حلت عن المعاركي ⁘

قال الراوي ثم انها اخذت نبلة اخري ورمت بها علجا فاصابت صدره
فانجدل صريعا وعجل الله بروحه الي النار قال الواقدي وان توما لما اصابته
النبلة في عينه ولا هاربا وهو يصرخ كصراخ البعير الي عبر الي المدينه
فلما نظر شرحبيل الي ذلك صرخ بقومه وقال ما توقفكم وقد تخلص عدو الله
منكم فحملوا المسلمون حملة منكرة وضربوا في اعراض الروم الي ان وصلوا
الي الباب فارموهم الروم من اعلا الباب بالنشاب والحجارة فتراجعت
المسلمون الي ورايهم قال الراوي وقد قتل من الروم ثلاثمايه رجل
واخذت المسلمون اسلابهم وسلاحهم وصليبهم الاعظم ودخل عدو الله
توما الي المدينه والنبلة في عينه قد غلقت لم تخرج فاخذه الروم في قلع

النبلة

النبلة من عين عدو الله فلم تنقلع فلما طال عليهم ذلك نشروها وبقي السن
في عينه فقالوا له قد نكبنا في هذا اليوم نكبتين نكبة باخذ الصليب
ونكبة بما اصاب عينك وقد علمنا ان العرب لا يقدر احدا علي قتالهم
واننا سالناك ان تصالح القوم علي ما طلبوا منا فابيت ذلك ولا نرا لهم
غير الذي ذكرنا لك من الصلح وينصرفوا القوم الي بلادهم فلما سمع توما ذلك
من قومه غضب غضبا شديدا وقال يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم مني
واصيب بعيني واعجز عنها ولا العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد
لي بالعجز ولا بد لي ان اخرج اليهم واخذ صليبي منهم واخذ في عيني الف عين
منهم ويعلم الملك اني اخذت بتاري وسا وقع بالعرب مكيدة وحيلة
اصل بها الي اميرهم واملكه وابيد جمعهم واخذ لكم اموالكم الذي اخذوها
وابعث بالكل الي الملك هرقل ولا يكفيني ذلك حتي اجيش الجيوش
واسير الي مدينة نبيهم واقتل خليفة نبيهم واهدم كعبتهم ولا اخلي
علي وجه الارض من العرب احدا ثم ان الملعون علا علي الباب وهو معصب
العين وهو يحرض الناس علي القتال وهو يقول لهم لا تجزعوا مما اصابكم في
يومكم هذا فلا بد للصليب ان ترميه بما يقية من بوايقه وانا الضامن
لكم ذلك فاطاعوا القوم الي قوله وقاتلوا قتالا شديدا وصبروا
المسلمين لهم صبرا جميلا وبعث شرحبيل الي خالد يخبره بما جرا له مع
توما صهر الملك وانه يبعث له رجالة فان الحرب عنده شديد وقد
قلعنا عين توما واخذنا الصليب الاعظم منهم وقتلنا منهم رجالا فلله
در ام ابان لقد قاتلت وما قصرت وكان توما عند الروم موملها وهو
تمنعهم الصلح ونرجوا من الله عز وجل ان يكفينا شره ويدفع عنا مكره
فقال خالد للرسول ارجع الي شرحبيل وقل له احتفظ علي جهتك التي
انت عليها فان نصر الله قريب فرجع الرسول الي شرحبيل واخبره بذلك

وقاتلوا قتالا شديدا بقية يومهم ولموا الناس علي مراكزهم وانفصل
بالمسلمين ما نزل بشرحبيل من توما صهر الملك وان المسلمين قتلوا منهم
كذا وكذا واخذوا صليبهم الاعظم ففرحوا المسلمين لذلك فرحا شديدا افتراق
الفريقين واضرموا النيران وقرات المسلمون القران واذنت المودنون
وصلي كل امير باصحابه عشا الاخرة قال الراوي فلما جن الليل ادعا
توما باكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه وقال لهم يا اهل دمشق
انه قد طاف بكم قوم لا اخلاق لهم ولا دين ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم
واعطوا لكم الامان ما وفوا لكم به وهذه نساوهم واولادهم قد اتوكم بهم
ليسكنوا بلادكم ان شيتم او ابيتم فكيف صبركم علي هتك الحريم وخروجكم
من اوطانكم وما وقع الصليب اليهم الا لانه غضبان عليكم لما ظهر لكم
من هدم الدير ومصالحتكم للعرب واني قد خرجت اليوم اليهم فلولا ما
اصابني من عيني ما رجعت عنهم وقد حلفت بعزة الملك الرحيم هرقل
لابد لي باخذ تاري واقلع الف عين من العرب عوض عيني فلما سمعوا
قومه ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما نقدر عليهم
ونحن بين يديك فافعل ما شيت فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا
وان امرتنا بالقتال علي صورنا قاتلنا قال توما سادبر لكم مكيدة
من خاص الحرب قال اني عزمت ان اهجم علي العرب في هذه الليلة واكبسهم
وهم امنون في اماكنهم فلا يبقا احدا منكم الا ويخرج من بابه وارجوا
ان لا اعود الا بفرحتي ووصولي الي مرادي قالوا وما نعمل من الحيلة
قال اني اريد ان اندب رجلا ياتي بناقوس فيصعد به علي اعلا الباب
ويضرب به ضربة فاذا سمعتم حس الناقوس فلا يبقا احدا منكم
الا ويخرج من بابه قالوا هذه حيلة مليحة ثم ان توما لعنه الله اخذ
ناقوسا واعطاه لرجلا من قومه وامره ان يصعد به علي اعلا السور

فلما

فلما صعد علي اعلا الصور خرج توما من بابه وخرج كل بطريق موكل
بحرس الابواب والتحم القتال بين الفريقين وسمع خالد ابن الوليد ضجيج
الناس فقال ما هذه الضجة فقالوا المسلمين كبسوا في ليلتهم فقام
واله العقل وصاح خالد واسلاماه واديناه وانجداه اكيد
اكيد بقومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام
ولا تسلمهم الي عدوهم ثم ادعا خالد برجل من المسلمين اسمه ملحان ابن
زياد الطاي وهو اخو عدي ابن حاتم وقال له كن خليفتي علي الحريم
والاموال واحذر ان توما ياتي من قبلك ثم ترك معه العسكر وسار
خالد في اربعماية فارس وهو بغير درع ولبس عليه الا ثوبين من
ثياب الشام مكشوف الراس بغير بيضة قد اعجلته السرعة الي
المسلمين عن لبس السلاح واطلق جواده واطلقه القوم معه وهو
في اوايلهم ودمعته سايلة علي خديه علي المسلمين وهو يقول
قد فاض دمعي واعتراني حزني ۰ وضاق صدري وبراني شجني ۰
يارب سلم من نزول المحني ۰ وانصر الاسلام يا ذا المنن ۰
قال الواقدي ثم جد في سيره والاربعماية فارس من ورايه الي
ان وصلوا الي الباب الشرقي واذا بالروم قد هاجموا رافع ابن
عميرة الطاي هو واصحابه وقد نبتوا لهم المسلمين في القتال والسيو ف
تعمل صوتا علي الدرق والضجات من ساير الابواب واصوات المسلمين
عالية بالتكبير والروم من اعلا السور قد ابرقوا وارعدوا ونصا رخوا
عندما استيقظت المسلمون لهم قال الواقدي فحمل خالد ابن الوليد
باصحابه علي الروم ونادا برفيع من صوته البشر يا معاشر المسلمين
قد اتاكم الفرج من عند رب العالمين انا الفارس المجيد انا خالد ابن
الوليد ثم حمل في الروم فقتل رجاله وجندل ابطاله وهو مع ذلك

مشتغل القلب بابو عبيدة وساير المسلمين الذين وقفهم
علي الابواب وهو يسمع اصوات الروم والمضاربي واليهود من
علي الاسوار قال سنان ابن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة
اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا يقاتلون من اعلا السور
ويرمون بالسهام والحجارة وخشي خالد ابن الوليد علي شرحبيل
من توما لعنه الله لان شرحبيل ملازم لذلك الباب فخاف
علي شرحبيل واصحابه قال الواقدي ولقد بلغني ان شرحبيل
لقي من عدو الله توما امرا عظيما وذلك انه هجم عليه وهو في ذلك
العصابة التي كانت معه وعدو الله توما كان اول مبادر خرج
من المدينه فصبر له شرحبيل صبر الكرام وتبينوا الهرب في القتال
وقاتل عدو الله توما قتالا شديدا وهو يخترق يمينا وشمالا
وهو ينادي اين ابن حسنة الذي رماني فاصاب عيني وانا
ركن الملك الرحيم انا ناصر الصليب قال الراوي فلما سمع شرحبيل
صوته قال ها انا صاحبك وغريمك انا صاحب القوم انا سيد جمعهم
وخادم صليبك انا كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم فعطف عليه توما
عطفة الاسد وقال ايا طالبت ولك زحفت ثم انفرد له وصادمه ولم
يرو الناس طول الايام صبرا كصبرهم في تلك الليلة ولم يزالوا كذلك
الي ان مضي من الليل شطره وكل قرن مع قرنه وكانت ام ابان بنت عتبة
لم تزل مع شرحبيل لم تفارقه فكانت تلك الليلة احسن الناس صبرا
ورمت بنبالها فكانت كل نبلة منها بحلل من الروم والروم يظنون
انها رجل ولم تزل كذلك الي ان نفد النبل من يدها ولم يبق معها غير
نبلة واحده اذ هاجمها جماعة من الروم فرمت بالنبلة اليهم فقتلت رجلا
رجلا منهم ثم اجتمعوا عليها فاخذوها اسيرة قال الراوي واما شرحبيل

فانه

فانه لقي من عدو الله ما لا يلقاه احد الا انه صابره وافترقا والتقيا
بضربتين كان السابق بالضربه شرحبيل فالتقاها عدو الله توما
بالدرقه فانكسر سيف شرحبيل وطمع عدو الله فيه وظن انه اسيرا
فبينما شرحبيل وتوما كذلك واذا بفارسين عظيمين قد اشرفا ومن
ورايهم كتيبة من الخيل فهجموا علي الروم واذا ام ابان قد قبضت علي
الرجلين الذي استاسروها وهي تزعق واسلاماه فلحقوها الفارسين
فقتلوا الرجلين وخلصوا ام ابان قال الراوي وكان ذلك الفارسين
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وابان ابن عثمان ابن عفان رضي الله عنهم وقد قتلوا
من صادمهم من الروم قال الراوي واما توما لعنه الله فانه لما نظر الي
المسلمين قد انجدوا شرحبيل ولي هاربا ودخل المدينه قال الواقدي
حدثني سهل قال حدثني وهب قال حدثني منيم ابن عدي وكان ممن شهد
الفتوح قال كنت في خيل ابي عبيدة ابن الجراح في حصار دمشق ولم يكن في
الامرا قاتل اكثر من ابو عبيدة واصحابه وذلك ان ابو عبيدة في خيمته
اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح وقد تبادروا الروم الي المسلمين
فلما نظر ابو عبيدة الي ذلك اوجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم لبس سلاحه وصاح بقومه فعطف عليهم امير الباب وكان
اسمه جرجي ابن ولا او جربص ابن كالا والله اعلم وتبعوهم المسلمين ووضعوا
فيهم السيف حتي قاربوا الباب فامرهم ابو عبيدة ان يرجعوا الي ورايهم
مخافة من المنجنيقات والجنادل قال الراوي ولقد بلغني ممن اثق به ان
الذين خرجوا من باب الجابيه الي ابو عبيدة واصحابه ما سلم منهم احد الا
انهم قتلوا عن اخرهم وقتل مقدمهم جرجي ابن ولا وعجل الله بارواحهم الي
النار وقاتل خالد قتالا شديدا فبينما خالد كذلك اذ اقبل عليه ضرار ابن
الازور وهو مخضب بالدما فقال له خالد ما وراك يا ابن الازور قال ايها

ايها الامير ابشر اني قتلت في هذه الليلة خمسين رجلاً وقتلوا اصحابي منهم
ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل وقد كفيتك مؤنه من خرج من الباب الصغير
الي يزيد ابن ابي سفيان فسر خالد بذلك سروراً عظيماً ثم ساروا الي شرحبيل
فسلموا اليه قال الراوي وكانت ليلة عظيمة لم يلقوا مثلها وقتل من الروم في تلك
الليلة الوف فعند ذلك اجتمعوا اكابر دمشق الي توما وقالوا له ايها السيد
اننا نصحناك فلم تقبل نصحنا ولم ينفع قولنا لك وقد قتلت اكابر دمشق وابطالها
وهذا امر لا يطاق فصالح القوم فهو اصلح لك ولنا وان ابيت ذلك صالحنا نحن على
انفسنا وتركناك ثم قال يا قوم امهلوني حتى اكتب الي الملك اخبره لعله ان
ينجدنا فكتب توما كتابا يقول فيه كلمة الكفر الي الملك الرحيم من عند صهره توما
اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق بياض العين بسوادها وقد قتلوا اولاد
بلجبا دين ورجعوا الينا وقد قتلوا اكابر دمشق واني خرجت اليهم ولاقيتهم
واصبت في عيني وقد عزموا اهل دمشق على الصلح واداء الجزية الي العرب
فاما ان تسير الينا بنفسك واما ان تبعث لنا نجدة تنجدنا بها واما ان
تامرنا بالصلح فنصالحهم فقد تزايد الامر علينا ثم طوي الكتاب واعطاه لرجل
من الروم ودلوه من السور بالحبال في الليل قال الراوي فلما اصبح الصباح باكروهم
المسلمين بالقتال وبعث خالد الي كل امير ان يزحف من مكانه ووقع القتال
الشديد واشتد الامر علي اهل دمشق وهم مع ذلك منتظرون جواب الملك
فلم ياتي اليهم جواب فاجتمعوا اكابر دمشق الي بعضهم البعض وقالوا يا قوم
ما اعظم ما حل بنا وما نحن فيه من هاولا العرب وان قاتلناهم نصروا علينا
وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اضر بنا مقامهم فدعوا بنا اللجات والتشاغل
بالمحالات واطلبوا من العرب الامان والصلح فقال لهم كبار قس كبير ممن قرا
الكتب السالفه والاخبار الماضيه فقال لهم يا قوم والله اني اعلم ان لو جا
اليكم الملك هرقل بجنوده ما دفع عنكم هاولا العرب واني قرات في الكتب

ان

ان نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وان دينهم سيظهر على كل
دين فدعوا عنكم العلالات والتشاغل بالمحالات واعطوا العرب ما طلبوا منكم
وخذوا منهم الامان فهو اوفق لكم فلما سمعوا اهل دمشق مقالته ركنوا اليه
لما يعلمون من حرمته ومن علمه ومعرفته بالاخبار وقالوا له ما الراي عندك
قال لهم انتم تعلمون ان هذا الذي على الباب الشرقي فظ غليظ سفاك الدما
فان اردتم ان تقاربوا الامر فامضوا الي الذي على باب الجابيه يعنون عن ابي
عبيدة قال الراوي فلما جن الليل اقبلوا الي باب الجابيه ونادا رجل منهم يا معاشر
العرب اتعطونا الامان حتى نفتح الباب ونخرج اليكم طايعين غير مقاتلين قال
ابو هريرة وكان ابو عبيدة قد نفذ رجالا من المسلمين بالقرب من الباب مخافة
من الكبسة مثل تلك الليلة وكانت النوبة تلك الليلة لدوس واميرها عامر
ابن الطفيل الدوسي قال فبينما نحن جلوس في مواضعنا اذ سمعنا اصوات
الروم ينادون قال ابو هريرة فلما سمعت قولهم بادرت الي ابي عبيدة وقلت
ايها الامير ابشر فان الروم يطلبون الامان فاستبشر ابو عبيدة بذلك
وقال لي امضي اليهم وقل لهم لكم الامان قال فاتيت الباب فناديتهم انزلوا
فلكم الامان الي ان تعودوا الي بلادكم فقالوا من انت من اصحاب محمد حتى نثق
بك قال انا ابو هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يا ويلكم لو ان عبدا من عبيدنا
اعطاكم الامان ما نقضه احداً منا لا جرم ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز
واوفوا بعهدي اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فعند ذلك
نزلوا الروم وفتحوا الباب وخرجوا واذا هم مائة رجل من كبار دمشق ومن
علمايهم قال الراوي فلما قربوا من عسكر ابو عبيدة تبادروا اليهم المسلمين
وازالوا عنهم الزنانير والصلبان ولم يزالوا سايرين الي ان اتو خيمة ابو عبيدة
فرحب بهم ابو عبيدة واجلسهم وقال اعلموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال
اذا اتاكم كبير قوم فاكرموه وتحدثوا معه في الصلح وقالوا له اننا نريد

منك ان نصالحونا وتكتبوا لنا كتابا ولا تنقضون علينا كتابنا
منهم كنيسة يوحنا وهي الجامع اليوم وكنيسة مريم وكنيسة بولص
وكنيسة القسلاط وكنيسة سوق البلد كركر وكنيسة توما
فاجابهم ابو عبيدة الي ذلك وعلي كل ما اشترطوا عليه وكتب لهم كتاب
الصلح ولم يكتب اسمه فيه ولا اثبت شهود الكتاب وذكر انه لم يجب عليه
ان يلي شيا من امور المسلمين لانه معزول فلما كتب لهم ابو عبيدة كتاب
الصلح وتسلموه منه قالوا له قم الان معنا فركب ابو عبيدة وركب معه
ابو هريرة ومعاذ ابن جبل وسلمة ابن هشام المخزومي ونعيم ابن عدي
وهشام ابن العاص السهمي ووهبان ابن سفيان وعبد الله ابن
عمر الدوسي وعامر ابن الطفيل وسعيد ابن جبير وذو الكلاع الحميري
وحسان ابن النعمان الطايي ومعمر ابن خويلد السلسيكي وسنان ابن اوس
الانصاري ومخلد ابن عون الكندي وربيعة ابن مالك التيمي ومخلب ابن
عدي النبهاني والمغيرة ابن شعبة الثقفي وبكير ابن عبد الله التيمي
وراشد ابن سعيد ابن عمر الغنوي ونافع ابن سهل ويزيد ابن عامر
وعبيد ابن اوليس القرشي ومالك ابن الحارث وعبد الله ابن ظفر وابو لبانة
ابن المنذر وعوف ابن ساعدة وعلا ابن قيس وعمار ابن عقبة وعبد الله
ابن قرط الاسدي والجملة خمسة وثلاثون رجلا صحابية وخمسة وثلاثون
رجلا من اخلاط الناس فلما ركبوا وتقدموا نحو الباب قال ابو عبيدة
لاهل دمشق اريد منكم رهاين قال الواقدي حدثني عتبة عن
صفوان عن عمر ابن عبد الرحمن ابن حمزة عن ابيه قال لم ياخذ ابو عبيدة
من اهل دمشق رهاين ولكن توكل علي الله عز وجل قال الواقدي
وذلك ان ابو عبيدة في تلك الليلة التي صالح فيها اهل دمشق صلي الفريضة
ونام فراي في منامه النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول له يا عامر الليلة تفتح

لكم

لكم المدينة ان شا الله تعالي قال ابو عبيدة وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم مستعجلا فقلت يا رسول الله مالي اراك علي عجل فقال لاحضر
جنازة ابي بكر الصديق لانه مات في هذه الليلة واستيقظ ابو عبيدة من
منامه وقد اتاه ابو هريرة يبشره بان اهل دمشق يطلبون الامان
فلم ياخذ ابو عبيدة رهاين من اهل دمشق ثقة بكلام رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان ابو عبيدة لما دخل
المدينة سارت الاقسة والرهبان بين يديه وهم يقرون الانجيل
والبخور صاعد بالند والعود وكان يوم الاثنين الحادي والعشرين
من جمادي الاول او الاخر والله اعلم سنة ثلاث عشر من الهجرة قال واهل
السيرة في زعمهم ممن دون فتوح الشام منهم محمد ابن اسحاق وغيره
ممن تقدم ذكره واسانيده في اول الكتاب ثقة بهم واعتمادا عليهم
قال ابو عبد الله محمد ابن عمر الواقدي حدثني عبد الحميد ابن ابي عمرو عن
ابيه وكان ممن يعرف فتوح الشام قال دخل ابو عبيدة دمشق ولم يكن عند
خالد خبرا من ذلك لانه كان شديد القتال علي الباب الشرقي وكان
حنقا عليهم في تلك الليلة لان في تلك الليلة قتل خالد ابن سعيد اخو
عمر ابن العاص من امه رمي بسهم مسموم فمات ودفن ما بين الباب
الشرقي وباب توما قال الواقدي وذلك ان قساين قسوس دمشق
اسمه يوشا ابن مرقص وكان داره ملاصقة بالصور مما يلي الباب
الشرقي وكان عنده ملاحم دانيال وغير ذلك فوجد في الكتب
ان الله عز وجل يفتح البلاد علي يدي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو محمد ابن عبد الله وان دينهم سيظهر علي كل دين فلما كان في
تلك الليلة نقب يوشا ابن مرقص من داره نقبا وخرج علي حين غفلة
من اهله واولاده وخرج الي خالد وحدثه بما كان من امره وانه نقب

من داره نقبا وخرج منه فقال له خالد ما تريد قال اريد منك الامان لي
ولاهلي فاعطاه خالد الامان ونفذ معه مائة رجل معدين بالسلاح
اكثرهم من حمير وقال لهم اذا حصلتم في المدينه فاقصدوا الباب
واكسروا اقفاله وقطعوا اسلاسله فاذا فعلتم ذلك فارفعوا اصواتكم
بالتهليل والتكبير وانتم عليهم كعب ابن عون او كعب ابن ضمرة والله اعلم
ومضا امامهم يوسنا ابن مرقص حتي دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا
المسلمين في داره قصدوا الباب فكسروا اقفاله وقطعوا سلاسله
ثم فتحوا الباب واعلنوا بالتهليل والتكبير والقوم في القتال علي اعلا
السور فلما سمعوا الروم اصوات المسلمين اندهلوا وعلموا ان اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حصلوا في المدينه فسقط ما بايديهم فعند ذلك
دخل خالد ابن الوليد ومن معه ووضعوا السيف في الروم الي ان وصلوا
الي كنيسة مريم قال الواقدي والتقا جيش ابو عبيدة وجيش خالد
عند كنيسة مريم فلما نظر خالد الي ابي عبيدة واصحابه وهم سايرون
والقسيسون والرهبان بين ايديهم وليس احدا من اصحاب ابو عبيدة
جرد سيفا ولا احدا يقاتل فبهت خالد ذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا
فلما نظر ابو عبيدة الي خالد عرف في وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان
قد فتح الله المدينه علي يدي صلحا وكفي الله المومنين القتال وكان الله
قويا عزيزا قال الواقدي حدثني عبد الحميد عن انس ابن مالك قال
ما خاطب ابو عبيدة خالد يوم الفتح الا ايها الامير فقال له خالد لا اصلح الله
لهم حال وكيف لهم الصلح ونحن قد فتحناها بالسيف وقد خضبت
سيوف المسلمين من دمائهم واخذت اموالهم فقال ابو عبيدة ايها الامير
ما دخلتها الا صلحا فاتق الله فقد والله صالحت القوم ونفذ السهم
بعافيه وكتب لهم كتاب الصلح وهو معهم فقال له خالد كيف صالحتهم

بغير

بغير امري وانا صاحب رايتك والامير عليك فلا ارفع السيف عنهم
او افنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تخالفني اذا
عقدت عقدا او رايت رايا الله الله في امري فقد اعطيت القوم الامان
وقد رضي بذلك كل من معي من المسلمين وما الغدر من سيمتنا رحمك الله
قال الواقدي وارتفع الضجيج بينهما وقد شخصت الناس اليهما وخالد
لا يرجع عن مراده فلما نظر ابو عبيدة الي اصحاب خالد متكلبون علي قتال
العلاج ونهب الاموال وهم لا يردون سيوفهم عن احد فنادي ابو عبيدة
حقرت والله ذمتي ونقض عهدي فنادي لاصحابه يا معاشر المسلمين ردوا
بنا من الطريق الذي جينا منها حتي نرا ما نتفق عليه قال الواقدي
واجتمعوا اليهم امرا المسلمين مثل معاذ ابن جبل ويزيد ابن ابي سفيان
وسعيد ابن زيد وعمرو ابن العاص وشرحبيل ابن حسنه وربيعة ابن عامر
وقيس ابن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب
وابان ابن عثمان ابن عفان والمسيب ابن نجيه الفزاري وذو الكلاع الحميري
واشباههم رضي الله عنهم اجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها فقالت طايفة
من المسلمين وهم معاذ ابن جبل ويزيد ابن ابي سفيان امضوا ما مضاه ابو عبيدة
وتكفوا عن القتال فان مدن الشام كما هي لم تفتح وهرقل بانطاكية كما
تعلمون وان اتصل باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة
صلحا والثانيه ان تجعلوا هذه العلاج في صلحكم فهو خير من قتلهم
ثم قالوا لخالد امسك ما فتحته انت بالسيف ويمسك ابو عبيدة ما فتحه
صلحا واكتبوا كتابا الي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم واحتجوا اليه
فيهما امر به فعلناه فقال لهم خالد قد اجبتكم الي ذلك واما اهل دمشق
فاني اعطيتهم الامان الا توما وهربيس وجيشهما الذي لجا اليهما فلا لهم
عندي امان ولا صلح قال الراوي وكان هربيس متولي علي نصف المدينة

ولاه توما حين رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة ان هذا لاول من دخل في
صلحي فلا تخفر ذمتي فانت لو دخل احدا الى ذمامك حفظت انا ذمتك
هكذا فان كان توما وهربيس داخل المدينه فهما في ذمامي وان كانوا
خارج المدينه فلا ذمام لهما فقال له خالد والله لولا ذمامك لقتلتهما
ولكن يخرجوا من المدينه بغنيمتهما وما معهما حيث ما شاوا قال ابو عبيدة
وعلى هذا صالحتهم فلما نظر توما وهربيس الى ابو عبيدة وخالد وهما
بينهما نزاع بسببهما فاقبلا توما وهربيس الى ابو عبيدة وقالا نحن نرحل
من هذه البلد نحن وقومنا ونسلك اي طريق اردنا فقال له خالد انت
في ذمتنا فخذ اي طريق اردت فاذا صرت في ارض نملكوها فقد خرجت
من ذمتنا انت ومن معك فقال توما وهربيس نحن في ذمتكم الى ان نصير
من دمشق ثلاثة ايام فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم
ومن لقينا منكم بعد ثلاثة ايام وظفر بنا فنحن له عبيد مهما شا فعل
بنا فقال له خالد قد اجبتكم الى ذلك على ان لا تحملون من هذا البلد
غير الزاد الذي تقتاتون به فقال ابو عبيدة سبحان الله هذا كلام
من يريد نقض العهد والميثاق وقد وقع بيننا وبينهم الصلح
على انهم يخرجوا برحالهم واموالهم ونسائهم واولادهم فقال خالد وقد
سمحت لهم بذلك الا السلاح فاني لا اطلق لهم منه شيا فقال
هربيس لا بد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا اذا طرقنا طارق
حتى نصل الى بلادنا ولا بد لنا من السلاح والا فنحن بين ايديكم
فاحكموا فينا ما شيتم فقال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان اطلق لكل
واحد قطعة من السلاح من اخذ سيفا لا ياخذ رمحا ومن اخذ
قوسا فلا ياخذ سكينا قال توما رضينا بذلك فاطلق توما وهربيس
يجمعان قومهما ويامرانهم بالخروج معهم وكان للملك هرقل خزانة

في

في دمشق مملوة من الديباج زنتها عن ثلاثماية حمل فعزما على اخراجها
وامر توما غلمانه فضربوا له خيمة من الخز خارج دمشق واقبلت
الروم تخرج الاموال والاثقال والنسا والاموال والاولاد فلما نظر
خالد الى كثرة حالهم وعظم سوادهم فقال ما اكثر حالهم واعظم سوادهم
ثم قرا ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الاية ثم نظر الى
الروم وهم كانهم حمر مستنفره فرت من قسورة لا يلتفت منهم احدا
الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع طرفه الى السما
وقال اللهم اجعلهم غنيمتنا وملكنا اياهم واجعل هذه الامتعة
منفعة للمسلمين انك سميع الدعا ثم اقبل خالد على اصحابه وقال اني
رايت رايا فهل تتبعوني فيه فقالوا رايك سوا ولا نخالف
لك امرا فقال لهم قوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم وحدوا
سيوفكم فاني اريد ان اسير خلف هذه الروم بعد ثلاثة ايام وارجوا
من الله عز وجل ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحدثني
ان الروم ما تركوا في دمشق متاعا فاخرا قالوا له المسلمون افعل ما
تريد فما نخالف لك امرا ثم اخذوا في اصلاح خيلهم وسلاحهم فعند
ذلك جمع توما وهربيس الذي اتفقوا عليه مع ابو عبيدة من اجل
الصلح فجاوا به الى ابي عبيدة ففرح به ابو عبيدة وقال لهم قد وفيتم
بما عهدتم فسيروا حيث شيتم ولكم الامان منا ثلاثة ايام فان
وقع لكم احدا بعد ثلاثة ايام فلا لايمة علينا قال يزيد ابن ابي سفيان
فلما سلموا المال الى ابي عبيدة ارتحلوا سايرين كانهم سواد مظلم
وكان قد خرج من دمشق خلق كثير بنسايهم واولادهم واموالهم
وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين قال الراوي واشتغل خالد

عن اتباعهم الخلاف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق الحنطة
وشعير وجدوها في المدينة قال ابو عبيدة هذه للروم وداخل في
صلحهم وكادت الفتنة ان تقع بين اصحاب خالد وبين اصحاب ابو عبيدة
ثم اتفق رايهم علي انهم يكتبوا بذلك كتابا الي ابي بكر الصديق ولم يكن عندهم
خبر انه قد مات رحمة الله عليه يوم دخول المسلمين دمشق قال عطية
ابن عامر السكسكي كنت واقفا علي باب دمشق وهو باب الجابية
في اليوم الذي سارت الروم فيه مع توما وهربيس ومعهما ابنة الملك
هرقل زوجة توما قال عطية فنظرت الي ضرار ابن الازور وهو يعض
اسنانه كالمتحسر علي ما فاته من الروم فقلت له يا ابن الازور ما لي
اراك كالمتحسر انما عند الله هو خير لو اعظم اجرا فقال والله ما
بغيتي في غنيمة وانما انا متاسف علي انفلاتهم من ايدينا ولقد اساء
ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية ابن عامر يا ابن الازور
ما اراد امين الامة الا خيرا بالمسلمين ان يحقن دماءهم وان يريحهم من
تعب القتال قال الراوي وعزم خالد ابن الوليد علي الغدو وعن المسير
خلف توما وهربيس ومن معهم فما قوي عزمه علي ذلك الا رجلا من اهل
دمشق كان اسيرا عند خالد وكان من فرسان الروم قال الواقدي
حدثني عمر ابن محمد عن عيسي ابن ابي عبد الواحد ابن عبد الله البصري عن
واثلة ابن الاسقع قال كنت في الجند الذي نفذها خالد ابن الوليد
مع ضرار ابن الازور ويدورهم حول المدينة فبينما نحن نطوف وكانت
ليلة مغتمة وقد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صرير الباب فوقفنا
واذا به قد فتح وخرج منه فارس فتركناه حتي قرب منا فاخذناه
قبضا بالكف وقلنا له ان رايناك تكلمت بكلمة ضربنا عنقك فسكت
فقلنا له من انت وما اسمك واذا قد خرج فارسان اخران فوقفوا علي

الباب

الباب وجعلوا ينادون للذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهما حتي ياتيا اليك
فراطن لهما بلسان الروم وقال لهما ان الطير وقع في القفص فعلما انه اسر
فرجعوا سريعا الي الباب ودخلوا واغلقوا الباب خلفهم فاتوا به الي خالد
فقال له من انت قال انا من بطارقة الروم وملوكها واني تزوجت بجارية
من قومي قبل نزولكم علينا وكنت احبها محبة عظيمة وكنا في المدينة
ملاعب نلعب فيها فخرجنا الي تلك الملاعب وتحدثنا ساعة فسالتني
ان اخرج بها الي باب المدينة ففتحنا الباب وخرجت انا قدامها فاخذوني بي
هاهنا واتوني اليك فقال له خالد فما قولك في الاسلام وان دخلت
المدينة زوجتك بها وان ابيت الاسلام قتلتك فاختار الرجل الاسلام
فقال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فكان يقاتل
مع المسلمين قتالا شديدا قال عطية ابن عامر فلما دخلنا المدينة صلحا
اقبل يطلب زوجته فقالوا له انها ترهبت ولبست لباس الرهبان
فاقبل اليها وقال لها ما حملك علي ذلك قالت لاني غدرت بزوجي حين
اخذته العرب اسيرا فترهبت حزنا عليه قال لها انا زوجك واني قد
دخلت في دين العرب وانك في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا
وحق المسيح لا كان ذلك ابدا وما لك الي من سبيل وخرجت مع توما
وهربيس فلما نظر الي امتناعها منه اقبل الي خالد ابن الوليد وشكا
ذلك اليه فقال له خالد ان ابو عبيدة دخل المدينة صلحا ولا سبيل
لك اليها وعلم ان خالد يريد المسير خلف توما وهربيس فقال الاسير
معه لعلي اوقع بها واقام خالد بدمشق الي اليوم الرابع ولم يسير
وفترت نيته فاقبل الدمشقي وكان اسمه يونس الي خالد رضي الله عنه
وقال ايها الامير عزمت علي انك تسير خلف هذين اللعينين توما
وهربيس واخذ ما معهما قال بلا قال فما الذي اقعدك عن ذلك قال

قد مضا بيننا وبينهم اليوم اربعة ايام بلياليهما وهو ليسير وزن سير
الخايف وما نجد الي لحاقهم من سبيل قال يونس ايها الامير ان كان
تخلفك لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار وانا اسير بك علي طريق
تلحقهم وانما افعل ذلك لاملك زوجتي فركن خالد الي قوله ولكن البسوا
زي لخم وجذام وخذوا الزاد والماء وسيروا وتوكلوا علي الله عز وجل

ذكر وقعة مرج الديباج وما جرا لخالد ابن الوليد واصحابه من الحرب والقتال مع توما وهربيس ونصر المسلمين وموت ابي بكر الصديق وعزل خالد من الامريه وتوليه ابو عبيدة ابن الجراح قال الواقدي رحمه الله عليه

فدعا خالد ابن الوليد بجيش الزحف وامرهم ان يلبسوا زي الروم وان
يركبوا سوابق خيولهم ويخففون حملاتقالهم ففعلوا ذلك وسار خالد بمن
معه من المسلمين ويونس الدليل وقد ولي خالد ابو عبيدة علي المدينة
قال زيد ابن طريف فسرنا ويونس الدليل امامنا ونحن نتبع اثارهم
ونحن نتبع اثار الخيل والبغال ولم نزل كذلك نسير الليل والنهار ولا ننزل الا
وقت الصلاة حتي انقطعت اثار القوم عنا فانكرنا ذلك من امرهم قال خالد
يا يونس ما شانك قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله وتوكلوا عليه فان
القوم ساروا واحدرا منكم واخذوا في جبال وعقاب وكانك وقد لحقنا بهم ان شا الله
تعالي ثم عرج يونس بالمسلمين علي غير طريق واخذ بهم في جبال وعقاب قال
الضحاك ابن حسان الطاي وسار بنا يونس في طريق كثيرة الحجر لا يكاد الرجل
يتخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نتخللات الحجارة بخيولنا ونحن ننظر الي الدم يتحلب
من عراقيبها وازنعالها تنسقط من ارجلها وان الخفاف الذي في ارجلنا قد تقطعت
حتي لم يبق في ارجلنا الا سفافاتها قال عباد ابن سعيد الحضرمي كنت في السرية
يومئذ مع خالد وقد سار بنا الدليل فوالله لقد كان في رجلي خف من ادم ونعله
يماني مشعور وكنت ادل بقوته واحدث نفسي انه يقيم عندي سنين فوالله

بقي تلك الليلة ساقاه في رجلي وانا امشي حافي ولقد لقيت حزونة تلك
الجبال ووعرها حتي رايت العرب تشكوا بعضها الي بعض وتقول ليت
الدليل اخذ بنا في طريق الواضحة والمحجة المسلوكة فما انقضت تلك
الليلة حتي قطعنا شدة الطريق فخرجنا الي الجاده والدليل يظن
اننا سبقنا القوم فلما خرج راي اثارهم وقد سبقونا كانهم قوم هاربين
قال خالد رضي الله عنه نجوا بانفسهم فقال يونس الدليل اني ارجوا من الله
عز وجل ان يعيقهم لنا حتي نلحقهم ان شا الله تعالي فقال خالد معاشر
المسلمون اسرعوا بارك الله فيكم فسار والقوم والدليل بين ايديهم
ويونس هو المترجم عنا اذا دخلنا بلدا من بلاد الروم والروم يظنون
اننا من العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام حتي قطع بنا الدليل
جبل اللادقنه واشرف علي ساحل البحر واذا بالروم قد عدلوا عن انطاكيه
ولم يدخلوها خيفة من الملك فوقف الدليل عند ذلك حايرا في امره
وعدل الي قرية هناك فوجد دهقانا من دهاقين تلك القرية
فقال له هل رايت احدا من اهل دمشق قال الدهقان ان الخبر وصل
الي الملك هرقل بسببهم فغضب الملك عليهما ولم يدعهما ان ياتيا اليه
ولا يدخلوا مدينته وذلك ان الملك بعث اليهم ان يسيروا بمن معهم
الي القسطنطينية العظما فانحرفوا عن انطاكيه وساروا القوم
يريدون جبل اللكام وان الملك هرقل يجمع الجموع والعساكر الروم
ويرسلها الي اليرموك ليردوا العرب الي بلادها فلما علم يونس الدمشقي
ان القوم قد عدلوا عن انطاكيه واخذوا البحر انكر ذلك وخاف علي
المسلمين فوقف حايرا في امره وكان ذلك في غدوة النهار ولم يزالوا سايرين
الي ان غربت الشمس فلما اصبح الصباح صلي خالد بمن معه صلاة الصبح
وهو يريد ان يركب اذ نظر الي الدليل وقد ورد عليه اثار الانكسار

فقال ماوراك يا يونس فقال ايها الامير اني غير زاجركم وما بلغنا الغاية
في الطلب ولم ترزقون في هذه السرية ما تريدون وقد فاتكم اعدا الله
وما معهم من الاموال والديباج قال له خالد فكيف علمت ذلك قال ايها الامير
اني قفيت اثارهم الي هذا المكان رجا ان الحقهم في سورية فلما رايتهم قد عرجوا
عنها علمت ان القوم نجوا بانفسهم واموالهم وقد اخبرني دهقان من دهاقين
تلك الوزية ان الملك هرقل منعهم من الوصول الي انطاكيه لئلا يرعبوا
عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينيه وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل
العظيم وانتم في بلد هرقل وهو يجمع العساكر ويسيرها الي حربكم واني خايف
عليكم ومهما امرتني به فعلت قال ضرار بن الازور فرايت خالد ابن الوليد
وقد تغير لونه حتي صار كالخضاب فظننت ان ذلك خوفا وجزعا علي المسلمين
فقلت له ايها الامير ماذا عولت عليه ان تصنع فاني اراك مرتبكا في امرك
فقال والله اني ما افزع من الموت ولا من القتل وانما خشيت ان تصيب
المسلمين من قبلي واني رايت قبل فتح دمشق رويا افزع منها قلبي
وانا منتظر وقوعها وارجوا ان يجعلها الله خيرا وينصرنا علي الاعدا فقال له
خيرا ايها الامير ما الذي رايت قال خالد رايت كاني والمسلمين في برية
قفر ونحن سايرون فبينما نحن كذلك واذا بقطيع من حمير الوحش عظيمة
الاجساد وكانها قد اعترضتنا وهي تكدمنا بافواهها وترمحنا بحوافرها
ونحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا ونطعنها برماحنا ونضربها بسيوفنا وهي
لا تتوكر فينا وفيما نزل بهم منا ولم نزل علي مثل ذلك حتي اجهدتنا واجهدت
خيولنا فاقبلت الي اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب البريه وحملنا عليها
من كل جانب فانحازت من بين ايدينا الي مضايق وتلال فلم نقدر منها
الا علي شي يسير فبينما نحن نطبخ ونشوي من اطيب لحمها واذا بها قد
رجعت تطلب البريه فلما نظرنا اليها وقد خرجت من المضايق والاجام

صحت

صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها فركبوا المسلمين علي خيولهم وركبت انا
معهم وتبعناهم حتي وقعنا بهم فقصدت انا بعيرا منهم عظيم الجثه وهو
الذي كان يقدمها فقتلته وجعلوا المسلمون يقتلون ويصيدون فما
انفلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها وانا اريد الرجوع بالمسلمين
الي اوطانهم اذ انقنطرت فرسي وطارت العمامة عن راسي فوهنت لذلك وهنا
شديدا وانتبهت من منامي وانا مرعوب فهل فيكم احدا يفسر هذه الرويا
فاني اقول ان هذه الرويا ما نحن فيه من طلب هولاء القوم فقال له عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق ايها الامير اتدري ما دلت عليه روياك فقال خالد لا
فقال له خالد اعاجم الوحش هم هولاء الاعلاج الذين نحن في طلبهم فاننا نلقا
منهم تعبا ونصبا واما سقوطك عن فرسك الي الارض فانك تنحط من
رفعة الي خفض واما سقوط العمامة عن راسك فالعمامة تيجان العرب
وهي معرة تلحقك فقال خالد اسال الله العظيم ان كان ذلك نازلا فليجعله
من امور الدنيا ولا يجعله من امور الاخرة وعليه اتوكل في جميع الامور ثم
قال خالد يا فرسان المسلمين ان خالد لا يملك الا نفسه وقد جعلها حبسا في
سبيل الله عز وجل فهل لكم ان تطلبوا هولاء القوم فاما الظفر والغنا واما
ان يكون موعدنا الجنه فقالوا المسلمون ايها الامير افعل ما تريد فاننا
ما نريد الا الدار الاخرة فعند ذلك اقبل خالد علي الدليل يونس وقال له
هل نلحق القوم قال نعم وما اخاف الا ان تعلم الروم بنا فيبتدرون الينا
من كل جانب ومكان فقال له خالد سر والي بركة الله وعونه قال الدليل
فسرنا واتكلنا علي الله عز وجل وبحق رسول الله صلي الله عليه وسلم المنفسح
بيثرب وبحق بيعة ابي بكر الصديق لا قصر خالد عنهم فلما كانت الليلة
التي صبحنا فيها اتانا مطر كافواه القرب وكان ذلك توفيقا من الله عز وجل
اذ حبس لنا عدونا عن المسير فلما طلع الفجر تقشعت السما وطلعت الشمس

فقال يونس ايها الامير قف حتي اجسّ لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب
منا وقد سمعت ضجيجهم واريد ان تاذن لي في المسير واتيك بخبرهم ان
شا الله تعالي قال الواقدي وكان خالد بصيرًا بالحيل والخداع فالتفت خالد
الي رجل من اصحابه اسمه المفرط ابن جعدة وقال يا مفرط سر مع يونس
النجيب وكن له حارسًا وموانسًا حتي تاخذ خبر القوم قال المفرط حبًا
وكرامة ثم انطلقوا الي علوا علي الجبل الذي يقال له الابرش والروم
تسميه جبل تارون قال المفرط ابن جعدة فلما صرنا علي قلة الجبل
نظرنا وراه مرجًا وسعًا كثير النبات والخضره ولاح لنا في وسط المرج
جمع القوم الذين نحن في طلبهم وقد اصابهم المطر حتي بل رحالهم وانتفض
وقد حميت عليهم الشمس فخافوا علي تلف عدتهم فاخرجوها من رحالهم ونشروها
علي طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم
طول ليلتهم قال المفرط ابن جعدة فلما رايت ذلك فرحت فرحًا شديدا
ونزلت من قلة الجبل وسرت سيرًا عنيفا حتي ابشر خالد بالغنيمة
وتركت صاحبي يونس من ورايي فلما راني خالد مسرعًا اسرع اليّ وظن
ان يونس الدليل اكيدني فقال خالد ما وراك يا ابن جعدة قلت الخير
والغنيمه ان شا الله تعالي وان جمع الروم خلف هذا الجبل وقد اصابهم
المطر وقد وجدوا الراحة عند طلوع الشمس وقد نشروا جميع ما معهم
من الامتعة قال خالد بشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح المفرط
ابن جعده فبينما نحن كذلك اذا اقبل يونس الدليل فقال له خالد خيرًا يا نجيب
فقال ابشر ايها الامير فان القوم امنون علي انفسهم اذ تركوا انطاكية من
وراء ظهورهم وظنوا انك لا تتبعهم الي هذه الموضع ولكن اوصي اصحابك من
وقع منهم بزوجتي فعليه ان يحفظها فاني ما اريد من الغنيمة غيرها
قال خالد هي لك الان شا الله تعالي قال الواقدي ثم ان خالد قسم اصحابه

على

علي اربع فرق فجعل علي اول فرقة ضرار ابن الازور وعلي تاني فرقة
رافع ابن عميرة الطايي وعلي ثالث فرقة عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وبقي خالد علي الفرقة الرابعة وقال سيروا علي بركة الله وعونه واياكم
ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم باصحابه وبينه وبين
الاخر ساعة ولا تحملوا حتي احمل قال عبيد ابن سعيد كنت في السرية
التي سار فيها خالد خلف توما وهربيس فلما حصلنا في المرج لاح لنا حسن
ازهاره بين احمر واصفر واخضر وهو يخطف بالبصر قال عبيد ابن سعيد
فوالله لقد كدنا ان نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال
رجل من بني غنيم ما اقبح هذه الدنيا فما اسرع دنايتها وانقلابها فاياكم
ان تركنوا اليها فانها غداره مكارة فنبّا خالد من قوله ثم صاح خالد
باصحابه وقال اطلبوا اعدا الله ولا تشتغلوا بالغنايم فانها لكم ان شا الله
تعالي ثم عطف خالد علي الروم عطفة الاسد فلما نظرت الروم الى
الخيل الذي خرجت عليهم وخالد امامهم والراية بيده فعلموا الروم انها
خيول المسلمين فنادوا بالويل والثبور وصاح توما برجاله وهربيس
ببطارقته فتبادروا الي لبس السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم
لبعض لا تفزعوا لانها خيلة قليلة ساقهم المسيح اليكم ساقها
المسيح اليكم فبادروا اليها واتكلوا على نصرة الصليب فوقفوا الروم
يحامون عن الاموال والحرم والروم يظنون ان ليس تلك الخيل الذي
طلعت عليهم احدًا اذ طلع عليهم ضرار ابن الازور بكتيبة من الخيل وطلع
من بعده رافع ابن عميرة في كتيبة من الخيل وطلع من بعده عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق بكتيبة من الخيل وتوفقوا المسلمون علي الروم وطلبوا
قتلهم واخذ ما في ايديهم وقد رفعوا المسلمون اصواتهم بقول لا اله الا الله
محمد رسول الله ونادا اللعين توما برجاله قاتلوا عن نعمتكم فما لها ولا القوم

حيلة ولا مهربا ولا تخلصا من هذا المكان ابدا قال الواقدي
فانقسمت الروم على طايفتين طايفة مع توما وطايفة مع هربيس
فكان اول من قاتل خالد وطلبه توما وقد احدقت بخالد ومن معه
خمسة الاف فارس من الروم لا يبان منهم غير حماليق الحدق او تداوير
الامق وقد رفع على راس توما لعنه الله صليبا من الجوهر مرصع بالذهب
الاحمر فحمل خالد عليهم واسمعا باسمه وقال انا خالد ابن الوليد اظننتم
يا اعدا الله انكم تستعلون من ايدينا والله يطوي لنا الارض ثم جال
توما على خالد فحمل خالد على عدو الله توما وطعنه جندله قتيلا
وعجل الله بروحه الى النار وحملوا اصحاب خالد على اصحاب توما فقتلوهم
في خليج وواد فلله در عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فاحتز راس
عدو الله توما وجعلها على سنان رمحه ونادي يا معاشر المسلمين
ان الله تعالى قد قتل توما اللعين فاطلبوا هربيس ففرحوا المسلمين
بذلك قال رافع ابن عميرة الطاي كنت في ميمنة خالد وقد خرجت
في الكردوس الذي كان معي فوقعنا في سواد القوم ودوابهم
ونظرت الى نسوان الروم وقد وقفن تمانعن عن انفسهن اذ
نظرت الى رجل بزي زي الروم وقد انحدر عن جواده وهو يقاتل
امراة من الروم وهي قد ظهرت عليه مرة وهو يظهر عليها اخرى
فدنوت انظر من هو واذا به يونس الدليل وهو يقاتل زوجته
وهو بها رعها دما رعة الاسد اللبوة قال رافع ابن عميرة الطاي
فدنوت اليه لاعينه فقصدت الى عشرة من نسوان الروم
وجعلوا يرموني بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة منهم حسنا
عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادي وكان جوادا
اشهب فوقع ميتا فنزلت عن ظهره وانا حنق عليها فاسرعت
في

٧٢

في طلبها فهربت بين يدي كانها ظبية شاردة وهربت النسا من ورايها
فسعيت وراهن فلحقتهن وهممت بقتلهن فرجعت عن ذلك وما لي
قصد الا الجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها وعلوتها بالسيف
صفحا على ام راسها فجعلت تنادي الفوف الفوف يعني الامان الامان
فقبضت عليها واذا عليها ثياب الديباج وعلى راسها شبكة من اللولو
فاخذتها اسيرة مع النسا التي كانوا معها واوثقتهن كتافا ورجعت
على اثري فنظرت الى بردون من براذين الروم فركبته واردت ان اعدل
نحو القتال ثم قلت والله لانظر ما كان من امر يونس وزوجته فجعلت
اطلب مكانه فاذا هو جالس وزوجته قتيلة وبين يديه مطروحة
فقلت له يا يونس ما كان من امرك قال ان هذه زوجتي التي سرت في طلبها
فلما حصلت بين يدي قالت لا اجتمعت انا وانت في مكان واحد
لانك تركت دينك ودخلت في دين محمد ابن عبد الله واني قد وهبت
نفسي للمسيح وها انا ماضية الى القسطنطينية لكون بها راهبة
حتى اموت ثم امتنعت عني فقاتلتها حتى ملكتها اسيرة فاخرجت
سكينا كانت معها وضربت بها صدرها وسقطت ميتة وانا ابكي
عليها لسوء محبتي لها قال رافع فبكيت والله من كلامه وقلت ان الله
عز وجل اعطاك بدلها جارية احسن منها وعليها ثياب الديباج
وشبكات اللولو واساور الذهب وهي كانها القمر فخذها لك بدلا عن
زوجتك فقال اين هي فقلت ها هي معي فلما نظر ما عليها من الحلل
وتميز حسنها وجمالها راطنها بالرومية فقالت له انا ابنت الملك هرقل
زوجة توما فقال يونس ان هذه بنت الملك هرقل ولا بد له ان يطلبها
برجاله او يفديها بماله قال رافع ابن عميرة فاخذها يونس اليه والمسلمون
في القتال الشديد الذي ما عليه مزيد وبعضا يجمع الاموال وبعضا يقاتل

يقاتل الرجال قال الواقدي فسمي ذلك المرج من ذلك اليوم مرج
الديباج لما اخذ المسلمون منه من ثياب الديباج وبه يعرف الي وقتنا
هذا قال الواقدي وافتقد المسلمون خالد ابن الوليد فلم يروه
ولا وقعوا له على خبر فقلقوا عليه قلقا عظيما قال الواقدي حدثني
عبد الحميد عن رجاله قال سمعت انس ابن مالك بالبصرة وهو يذكر حديث
خالد ابن الوليد وما فتح بالشام حتى ذكر وقعة مرج الديباج فقال ولقد كانت
وقعة عظيمة وقد غرر خالد بنفسه وبالمسلمين حين دخل في طلب الغنيمة
الي وسط بلاد الروم فقال له رجل من بني مازن وما ذلك يا خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح فرحا شديدا
عن انس ابن مالك رضي الله عنه ثم ان خالد ابن الوليد رضي الله عنه سار بالمسلمين الي
مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق حين نظر الي اموالهم فسار خلفهم في اربعة
آلاف فارس وقتل توما وبطارقته وطلب هربيس في الوقعة فلم يجده فبينما خالد
كذلك يجول في عسكر المسلمين مرة وفي عسكر الروم اخرى اذ نظر الي علج من علوج
الروم عظيم الخلقة هايل الجثة احمر اللون له لحية عظيمة وعليه ثياب الديباج
المذهبه ومن فوق الثياب الحديد والزرد النضيد فظن خالد انه اللعين
هربيس فحمل عليه خالد وقال اين تهرب يا عدو الله فلما نظر العلج الي حملة
خالد عليه وانه قاتله لا محالة لوى عنان جواده هاربا فوكزه خالد بالرمح
واذا به قد هوى عن فرسه الى الارض على ام راسه وانقض عليه خالد كانه الاسد
وهو يقول يا هربيس اظننت انك تفوتني وكان ذلك العلج يعرف بلسان
العربي فناداه يا اعرابي لست انا بهربيس فابق علي ولا تقتلني وانا
اعطيك فديتي قال له خالد لا اقبل منك فدية حتى تدلني على هربيس
فان دللتني على هربيس اطلقتك بلا فدية لتسير اي موضع اردت
فقال له العلج يا اخا العرب ابشر فانك وصلت الي ما طلبت ثم قال له

العلج

العلج يا اخا العرب اريد منك ان تعطيني العهد والميثاق اني اذا دللتك
على هربيس تطلقني واني خايف ان تغدر بي لانا خرجنا من دمشق
وخرجتم انتم في طلبنا وغدرتم بنا قال له خالد لا ام لك اتنسبنا للغدر
ونحن اذا قلنا وفينا واذا قتلنا صدقنا والله ما خرجنا في طلبكم الا في
اليوم الرابع وما سبقتنا ذلك وانا نحن من اصحاب نبي الرحمة وشفيع الامة
وان الله عز وجل سهل لنا البعيد وطوى لنا الارض وهون علينا كل صعب شديد
وما قلت لك دلني على هربيس الا وانا اذا وقع هربيس في يدي اطلقتك
وذلك نيتي وحق بيعة ابا بكر الصديق فلما سمع العلج كلام خالد قال يا اخا
العرب قم عن علي صدري حتى ادلك عليه فقام خالد عن صدر العلج ووثب
العلج ينظر يمينا وشمالا فقال لخالد انظر الخيل الصاعدة في الجبل قال
اقصدها فان فيها هربيس والبيارق على راسه فعند ذلك ادعا خالد
برجل من ربيعة اسمه اسد ابن جابر وقال يا اسد احتفظ بهذا العلج الي
اعود اليك فتوكل به جابر ثم ان خالدا اطلق عنان جواده حتى اتصل بكبكبة
الخيل الصاعدة في العقبة وصاح بهم وقال يا ويلكم ما لكم من سيفي خلاص
فلما سمع هربيس صياحه ظن انه من بعض العرب فطمع فيه عدو الله هربيس
وصاح ببطارقته فحملوا على خالد ثم ان خالد حمل عليهم وقال اتظنون اني من
بعض العرب انا الفارس الشديد والبطل الصنديد انا خالد ابن الوليد
ثم طعن فارسا منهم فارداه وثاني فاهواه وثالث فجندله صريع ورابع
فدمره وقيع فلما نظر هربيس الى ما فعل ببطارقته انتفض في سرجه وزعق
بقومه وقال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام هذا صاحب اركه وتدمر
وبصرى هذا صاحب دار دمشق واحبا دين دونكم واياه فان اخذتموه
وملكتموه رجعت عنكم العرب ورجعت اليكم بلادكم واموالكم واخذتم بثار
من قتل منكم دونكم واياه وطمعوا الروم في خالد بانفراده عن اصحابه وكانوا

المسلمون في قتال الروم ونهب اموالهم وكل احد مشتغل بنفسه فعند ذلك
ترجلت البطارقة حول خالد ابن الوليد لانهم كانوا في جبل كثير الشجر والوعر
واحاطوا بخالد ما لا طاقة له به فترجل خالد عن جواده واخذ سيفه وحجفته وصبر
لقتالهم قال الواقدي ولقد حدثني عمرو ابن شريك عن سلمة ابن نعيم عن
زيد ابن نوفل عن مروان ابن حامد عن ابيه شداد ابن اوس وكان ممن
حضر الوقعة في مرج الديباج فقال ولقد ترجل خالد عن جواده وقال لنفسه
صححت رؤياي يا خالد وذلك ما طلبت وعلم الله انه اخطأ باتباعه خلف هربيس
وحده الي هذا الجبل ولا علم به احد من اصحابه وكان هربيس في ثلاثة الاف
فارس قال الواقدي ولقد ذكرت العلما المحدثين رضي الله عنهم ان خالد ابن الوليد
رضي الله عنه زحف بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني وثلاثون زحفا كل
وقعه يطلب الشهادة فيها فلم يرزقها فلما ترجل خالد في ذلك اليوم الي قتال
هربيس واصحابه فتقدم اليه هربيس وحمل عليه وضرب خالد ضربه وكان خالد
مشتغل بقتال اصحاب هربيس فجاه الملعون من وراظهره وضربه ضربة
بالسيف فوقع السيف علي البيضه فقطعها وقطع العمامة وانقطع السيف
من يد هربيس وخاف خالد ان يلتفت الي ورايه فتهجم علي الاعلاج وخاف
ان ينفلت هربيس من يده او يهجم عدو الله اليه فيقتله ثم جعل خالد ينظر
يمينا وشمالا وصاح بالتكبير والتهليل كانه مستبشر بشي قد ادركه
وذلك منه خديعة وحيلة فبينما خالد في اضيق ما يكون اذ سمع زعقات
العرب وقد اخذت هربيس واصحابه من وراهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
وهم يضجون بالتكبير والتهليل وقايل يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
يا ابا سليمان ابشر فقد اتاك العون من عند رب العالمين انا عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد صوتهم لم يلتفت اليهم فلما نظرت الروم الي
المسلمين وقفوا ذات اليمين وذات الشمال فلما نظر هربيس الي المسلمين

هربيس الي المسلمين وقد لحقوا بخالد ولا يريد الهروب فلحقه خالد وضربه
ضربة هايلة فوقع السيف علي عاتقه خرج من علايقه فتجندل قتيلا وعجل الله
بروحه الي النار وقتلوا المسلمون اصحاب هربيس وكان اكثرهم قتلا في
الروم ضرار ابن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد ونظر الي الراية مع ضرار
ابن الازور قال له خالد افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركا في افعالك
ثم سلم علي عبد الرحمن وعلي المسلمين وقال لهم من اين علمتم بمكاني فقال
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ايها الامير بينما نحن في قتال الروم وقد ظفرنا الله
بهم وهم ما بين قتيل واسير والمسلمون قد انهمكوا في الغنايم اذ سمعنا
صوت هاتف يهتف من الهوي وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنايم وخالد قد
احاطت به الاعدا فلما سمعنا الصوت لم ندري اي مكان انت وفقدنا شخصك
واخذنا الغم من اجلك فدلنا عليك علج ماسور في يد رجل من اصحابك
قال انا دللت صاحبكم علي هربيس وانه معه في هذا الجبل فاسرعنا
اليك فقال خالد لقد دلنا علي عدونا ودل المسلمون علي نصرتنا فوجب
له الحق علينا ثم رجع خالد الي موضع الوقعة فلما نظروا المسلمون اليه فرحوا
فرحا شديدا وسلموا عليه وشكر لهم فعلهم ثم ادعا خالد بذلك العلج الذي
دله علي هربيس وقال له انك وفيت لنا ونريد ان نوفي لك بما وعدنا
لكن وجب لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون من اهل الصلاة والصيام
ومن امة محمد عليه السلام فتكون من اهل الجنة فقال العلج ما اريد بديني بدلا
فاطلق خالد سبيله قال نوفل ابن عمر فرايت ذلك العلج قد ركب علي
ظهر جواده ومضا يطلب بلاد الروم ثم ان خالد امر المسلمين بجمع الغنايم
والاساري فجمع ذلك اليه فحمد الله تعالي وادعا خالد بيونس الدليل فقال
له ما فعلت بزوجتك فحدثه بحديثها وما كان من امرها قال رافع ايها الامير
اني اسرت ابنة الملك هرقل فاقبلت بين يديه فلما نظر خالد الي حسنها وجمالها

وما خصها الله به من الجمال وصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك
تخلق ما تشا وتختار ثم قرا وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة الاية ثم
قال خالد يا يونس اتريد ان تاخذها لك عوضا عن زوجتك قال نعم ايها الامير
ولكن ايها الامير اني اعلم ان الملك لا بد ان يطلبها برجاله او يفديها بماله فقال له
خالد خذها اليك فان لم يطلبها فهي لك وان طلبها فالله يعطيك خيرا منها
ثم قال يونس ايها الامير انك في مكان ضيق فاعزم على الخروج منه قبل
ان يلحقك نفير الروم فعطف خالد في سيره يريد باصحابه جيش المسلمين
بدمشق قال الواقدي فلما رحل خالد باصحابه يريد دمشق وصل الخبر
الي الملك هرقل بان العرب غاروا اخلف توما وهربيس وقد لحقوهم في مرج الديباج
وقتلوا توما وهربيس ومن معهم من الابطال واخذوا كلما كان معهم من الاموال
واستبيسروا النسا والبنات وفيهم ابنة الملك قال الواقدي فلما سمع الملك
هرقل بذلك صعب عليه وقام من وقته ودعا بقس من القسوس وضم معه
خمسة الاف فارس وامره ان يلحق العرب ويطلب منهم ابنة الملك هرقل
طوعا او كرها فاخذ القس تلك الابطال وسار يريد الحاق العرب خالد واصحابه
قال الواقدي هذا ما كان من امر الروم واما ما كان من خالد واصحابه فانهم
قطعوا الطريق كله ما عارضهم احد من الروم فلما وصلوا الي مرج الصفر
عند قنطرة ام حكيم اذ نظروا الي غبرة من وراهم وتقسطل غبارها فلما
عاينوها اسرع رجل من المسلمين الي خالد ابن الوليد واخبره بخبر تلك الغبرة
فقال خالد ارجو ياتيني بخبرها فبادر بالاجابة رجل من غفار يقال له
صعصعة ابن يزيد الغفاري فقال انا اتيك بخبرها فنزل عن جواده
فورد الغبرة واختبرها ورجع على عقبه وكان يتق بجريانه فرجع
وهو ينادي ايها الامير ادركتنا الصلبان ومن وراها روم متحذرون
بالحديد والزرد النضيد فدعا خالد بيونس الدمشقي عند ما قاربته

خيل

خيل الروم وقال يا يونس اقصد نحو الخيل المقبلة علينا وانظر ما الذي يريدون
منا قال السمع والطاعة ثم دنا يونس من الخيل وقاربهم واختبر ما يريدون
ثم رجع مسرعا الي خالد وقال له ايها الامير الم اقل لك ان هرقل لا يغفل عن
طلب ابنته وقد نفذ هذا الخيل لياخذوها كرها او طوعا وياخذوا هذه
الغنيمة من ايدي المسلمين فلما لحقوك ها هنا وعلموا انك لحقت بعسكرك
وما لهم طاقة بقتال جمعكم بعثوا اليك رسولا يسالك عن الجاريه اما تعطيها
لهم ببيع او هدية فبينما يونس يحدث خالدا ابن الوليد اذ خرج من عسكر الروم
شيخ كبير عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين وقال يا معاشر
المسلمين اني رسول الملك هرقل اليكم فاين اميركم فاخذوه قوم من المسلمين
واوقفوه امام خالد فقال له خالد قل ما شيت فقال القس انا رسول الملك
هرقل اليك وهو يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وابطالي وقتلك
بزوج ابنتي واسرك لحرمتي وقد ظفرت وسلمت فلا تفرط فتقع والان
اما تبيعني ابنتي او تهديها الي فانكم كرام شيمتكم والوفا عادتكم والله تعالى
لا يرحم من لا يرحم واني ارجو ان يقع بيننا صلحا فلما سمع ذلك خالد قال
اما ابنة الملك فهي هدية مني اليه وارجو ان يكون هو في مكانها ثم ان خالد
اطلق له الجاريه ولم ياخذ في فديتها مالا فاخذها القس ورجع الي هرقل
فقال الملك هرقل للروم والملوك هذا الذي اشرت به عليكم فلم تقبلوه واردتم
قتلي ثم سيكون اعظم من هذا ولكن ليس هذا منكم بل هو من رب السما فعند
ذلك بكت الروم بكا شديدا قال الواقدي وسار خالد ومن معه من المسلمين الي ان
ورد دمشق فخرجوا المسلمون الي لقايه وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسلموا
المسلمون على بعضهم البعض ووجد خالد بدمشق عمرو ابن معدي كرب
الزبيدي ومالك الاشتر النخعي وما كان معهما من الرجال فلما استقر
بخالد المقام اخرج الخمس من الغنيمه وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالد

اعطي من ماله ليونس الدليل الف دينار وقال له يا يونس هذا
اشتري لك به جارية من بنات الروم فقال يونس والله لا اتزوجه
في هذه الدنيا زوجة ابدا الا ان يزوجني ربي في الاخرة من الحور العين
قال رافع ابن عميرة الطاي فشهد معنا يونس القتال الي يوم اليرموك
فما كنت اراه في حرب الا وهو يجاهد جهادا حسنا فلما كان في يوم اليرموك
رايته وقد ابلا في الروم بلا حسنا فاتاه سهم في لبته فوقع ميتا رحمة الله
عليه وعجل الله روحه الي الجنه قال رافع فحزنت عليه حزنا شديدا فلما
كان من الليل نمت فرايته في منامي وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعلين
من ذهب وهو يجول في روضة خضرا فقلت له يا يونس ما فعل الله بك
قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورية لو بدت واحدة
منهن الي الدنيا لكسف نور وجهها نور الشمس والقمر فجزاكم الله عني خيرا
قال رافع ابن عميرة فقصصت الرويا علي خالد فقال خالد ليس شي
سوا الشهادة فطوبي لمن رزقها قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد
بلغني ممن اثق به ان خالدا لما رجع من سريته غانما ظن ان الخليفة
ابو بكر الصديق ولم يعلم خالد انه قبض الي رحمة الله تعالي فعزم ان يكتب
له كتابا يبشره بالفتح وما غنم من الروم وابو عبيدة لا يخبره بذلك ولا
يعلمه ان الخليفة عمر ابن الخطاب فادعا خالد ابن الوليد بدواة وقرطاس
وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي بكر الصديق من عامله علي الشام خالد ابن الوليد المخزومي اما بعد
سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه
محمد صلي الله عليه وسلم واعلم يا خليفة رسول الله اننا لم نزل علي حرب بدمشق
حتي انزل الله علينا النصر وقهر عدونا وفتحت دمشق عنوة بالسيف
من الباب الشرقي وكان ابو عبيدة علي باب الجابية فخدعوه الروم وصالحوه

ومنعني

ومنعني ان اقتل واسفك دماهم ثم اننا التقينا عند كنيسة يقال لها
كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان وبايديهم كتاب الصلح وان
صهر الملك هرقل بطريق يقال له توما واخر يقال له هربيس خرجوا من
المدينة بمال عظيم فسرت خلفهم في عسكر الزحف واخذت الغنيمة من ايديهم
وقتلت الملعونين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه ورجعت سالما
وانا منتظر امرك والسلام عليك وعلي من عندك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
وطوي الكتاب وختمه ثم ادعا برجل من العرب اسمه عبد الله ابن قرط فدفع
اليه الكتاب فاخذه وسار الي مدينة يثرب فوردها والخليفة يومئذ عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فسلمه اليه فقرا عمر عنوان الكتاب فاذا هو من خالد ابن
الوليد الي خليفة رسول الله ابي بكر الصديق فقال عمر ما عرفوا المسلمون
بوفات ابي بكر ولا بولايتي قال لا يا امير المومنين قال عمر قد وجهت
بذلك كتابا الي ابو عبيدة ووليته علي جيوش المسلمين وعزلت خالد
وما اظن ان ابو عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت عمر وقرا الكتاب
قال الرواة اصحاب السيرة رضي الله عنهم نحن نقدم ذكرهم واسانيدهم في
اول الكتاب ممن روو فتوح الشام ونقلوه عن ثقة منهم محمد ابن اسحاق
وسيف ابن عمر وابو عبد الله محمد ابن عمر قال الراوي وكل احد منهم حدث
بما راه وسمعه عن ثقة قالوا جميعا رضي الله عنهم انه لما قبض ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وتولي الامر من بعده عمر ابن الخطاب وكان له من العمر اثنان
وخمسين سنه فبايعوه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة
تامة لم يتخلف عنها لا صغير ولا كبير وانقطع في ايام خلافته الشقاق
والنفاق وانخذل الباطل وقام الحق وقوي السلطان وضعف الشيطان
وظهر امر الله وهم كارهون وكان من حسن سيرته انه يجلس ويتلطف
بالمساكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويتعطف علي اليتيم وينصف المظلوم

من ظالمه حتي يؤدي الحق الي مكانه ولا ياخده في الله لومة لايم وكان قوته في
كل يوم خبز الشعير وادامه الملح الجريش وربما اكل خبزه بغير ملح ويوفرها
علي المسلمين رافة ورحمة لهم رضي الله عنه ولا يريد بذلك الا الثواب من الله عز وجل
ولا يشغله في الله شاغل عن اداء الفرايض وما اوجب الله عليه من حقوقه ومن
سنه نبيه محمد صلي الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها تولا عمر الخلافة
وترك عن نفسه التكبر ولقد كان احرقه اكل الشعير بالملح يقول اكل
الشعير بالملح اهون علي من نار من دخل فيها لم تمت فيها ولا لاحد فيها راحة
ابدا قعرها بعيد وعذابها شديد وشرابها الحديد لا يودن لهم فيعتذرون
جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر الامصار وكان
يخاف من عذاب النار قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اثق به
ان عمر لما تولي الخلافة وعلم هرقل بموت ابي بكر وخلافة عمر قام من وقته
ودخل الي كنيسة القسيان وجمع البطارقه والملوك وقام فيهم كالخطيب
وقال يا بني الاصفر هذا الرجل الذي قد تولي امور المسلمين كنت احذركم
منه قديما فلم تسمعوا مني ولقد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر
الاحور وقد دنا ما نجد بولاية صاحب الفتوح المشبه بنوح والله
والله لا بد له ان يملك ما تحت سريري هذا فالحذر الحذر قبل وقوع الامر
وهدم القصور وقتل القسوس وتبطيل الناقوس هذا صاحب
الحرب والجليه علي الروم هذا الزاهد في دينه هذا الفظ الغليظ علي من
اتبع غير ملة صاحبه واني ارجوا لكم النصر ان امرتم بالمعروف ونهيتم وتركتم
المحال واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفترضات ولزوم الطاعات
وترك الزنا وان ابيتم الا الفساد والفسوق والعصيان والركون الي
الشهوات في الدنيا سلط الله عليكم عدوكم وابلاكم به ولقد اعلم ان دين
هاولا القوم سيظهر علي كل دين ولا يزال اهله بخير ما لم يغيروا ولم

يبدلوا

يبدلوا فاما ان ترجعوا الي دينهم او تصالحوهم علي اداء الجزية فلما سمعوا
قومه منه ذلك ثاروا عليه وهموا بقتله فلين كلامه اليهم وقال لهم اني
ما تكلمت لكم بهذا الكلام الا حتي اراحميتكم علي دينكم ثم ان الملك هرقل دعا
برجل من المتنصرة يقال له طليقة ابن مازن وظمن له جعلا وقال له انطلق
الي يثرب واقتل لنا عمر ابن الخطاب فقال طليقة ابن مازن سمعا وطاعة
ثم سار من وقته حتي ورد مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكمن حولها اياما
وكان عمر ابن الخطاب يخرج كل يوم الي ظاهر المدينه ويشرف علي اموال الايتام
والارامل ويفتقد حوايجهم فلما نظر المتنصر الي عمر ابن الخطاب طلع المتنصر
علي شجرة واستتر بورقها واذا بعمر قد اقبل الي قرب الشجرة التي عليها المتنصر
ونام تحتها وتوسد بحجر رضي الله عنه فلما نام عمر هم المتنصر ان ينزل من علي الشجرة
فيقتل عمر واذا باسد عظيم قد اقبل من صدر البريه وقعد بازا عمر
وجعل يلحس تحت قدميه واذا بهاتف يهتف ويقول يا عمر عدلت
فامنت ثم نمت فامنت فاستيقظ عمر رضي الله عنه وذهب الاسد فنزل
المتنصر من علي الشجرة وجعل يقبل يدي عمر ورجليه وقال بافتي ان الله
عز وجل يحفظه من الكاينات والسباع تحرسه والملايكة تحفظه والشياطين
تفزع منه ثم ان المتنصر اعلمه بما كان من امره وما عزم عليه ثم ان المتنصر
اسلم علي يدي عمر وحسن اسلامه ففرح عمر باسلامه وقال له يا هذا لا تعجب
مما رايت لان من صدق الله في افعاله خدمه كل شي وهذا كله ببركة رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم ان عمر ساله عن اخبار المسلمين فقال يا امير المسلمين ان المسلمين
قد فتحوا دمشق وملكوا ما فيها ففرح عمر بذلك قال الواقدي ثم ان عمر ابن الخطاب
ادعا بدواة وقرطاس وكتب كتابا الي ابي عبيدة ابن الجراح يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام عليك ورحمة الله وبركاته واعلم يا ابو عبيدة
اني وليتك امور المسلمين وعزلت خالد ابن الوليد والسلام قال الواقدي وكان

خالد ابن الوليد غايبا في السريه خلف توما وهربيس فوصل الكتاب الي ابي
عبيدة فلما حضر خالد من سريته لم يعلمه ابو عبيدة بذلك فكتب الكتاب باسم
ابي بكر الصديق وسيره مع عبد الله ابن قرط قال الواقدي حدثني عاصم ابن عمر
قال حدثني رافع ابن عمرو التميمي قال لما كانت الليلة التي مات فيها ابو بكر
الصديق راي عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه رويا فقصها علي عمر يوم فتح
دمشق فقال رايت كان حصن دمشق قد ساح في الارض حتي لم اري منه
شيا ورايت خالد ابن الوليد قد دخلها بالسيف وكان نارا امامه ورايته
كان وقع علي النار فاطفاها قال علي ابن ابي طالب ابشروا فان دمشق
قد فتحت يومكم هذا ان شا الله تعالي وبعد ايام قلايل قدم الي المدينة
عبد الله ابن قرط الاسدي فسلم علي عمر فقال له عمر ابن الخطاب ما وراك
يا ابن قرط قال خيرا وسلامه وبشارة وسادكرها بين يدي ابو بكر الصديق
فقال عمر قبض والله ابا بكر وسار الي ربه كريم وقد تقلدها عمر الضعيف
في جسمه فان عدل نجا وان ترك او فرط هلك قال عقبة ابن عامر فبكيت
وترحمت علي ابا بكر فاخذ عمر الكتاب وصبر الي وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلا
رقا المنبر واجتمعوا الناس اليه وقرا عليهم كتاب فتح دمشق فضجوا
الناس بالتكبير ثم نزل عمر من علي المنبر وعزم ان يكتب كتابا الي ابو عبيدة
ان يوليه علي جيوش المسلمين ويعزل خالد ابن الوليد ثم قال عمر ايها الناس
اني وليت ابو عبيدة الرجل الامين وعزلت خالد ابن الوليد فقال رجل من
بني مخزوم يا عمر اتعزل رجلا قد شهر الله سيفه وقد جعله دايقا
للمشركين وقد قال لولا ابي بكر الصديق اعزل خالدا قال ابو بكر كيف اعزل
سيفا سله الله ونصر به دينه وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون
اذا انت غمدت سيف الله وعزلت اميرا امره الله لقد قطعت الرحم
وحسدت ابن العم ثم سكت الرجل ولم يتكلم فنظر عمر الي الذي تكلم واذا

به غلام من بني مخزوم فقال عمر هذا شاب حدث السن غضب لابن عمه
ثم ان عمر نام تلك الليله وهو يفكر في ذلك الامر الي ان اصبح الله بالصباح فصلي
عمر بالناس صلاة الصبح ورقا المنبر فحمد الله واثني عليه وصلي علي نبيه محمدا صلي الله
عليه وسلم وترحم علي ابي بكر الصديق ثم قال ايها الناس اني قد حملت امانة
والامانه لخطيه واني راع وكل راع مسول عن رعيته وقد حبب الله لي
اصلاحكم والنظر الي معايشكم وما يقربكم الي ربكم وانا وانتم ممن حضر في
هذه البلد في ذمام الله ونحن لكنف رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من صبر علي بلايها وشدتها كنت له
شهيدا او شفيعا يوم القيامة وبلادكم هذه بلد لا زرع فيها ولا ضرع
الا ما يوتي به علي الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغانم كثيرة
واني اريد النصح للخاصة والعامة من المسلمين واني كرهت ولاية خالد
لانه رجل فيه تبذير المال يعطي الشاعر اذا مدحه حق مدحه ويعطي
الرجل اذا جاهد بين يديه اكثر من حقه ولا يبقي من ذلك شي لضعفا
المسلمين والارامل والايتام واني قد وليت ابو عبيدة الرجل الامين
والله عز وجل يعلم اني قد وليت علي المسلمين امينا فلا يقول احدكم
عزل الرجل الشديد وولي الرجل اللين فاعلموا ان الله عز وجل ثمده
ويعينه ثم نزل عمر من علي المنبر واخذ جلد ابن اديم ملبشور وكتب
الي ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبد الله عمر امير
المومنين الي ابي عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم وقد وليتك امور المسلمين فلا
تستحي من احد فان الله لا يستحي من الحق وانا اوصيك بتقوي الله الذي
لا يفني ويفني ما سواه الذي اخرجك من الكفر الي الايمان ومن الضلالة
الي الهدي وقد استعملتك علي جند خالد فاقبض منه جنده واعزله عن امرته

ولا تنفذ المسلمين الى التهلكة رجا غنيمة ولا تبعث سرية الى جمع كثير
ولا تقول اني ارجوا الله ان ينصروا باك واياك والتغرير بالمسلمين وعض عن
الدنيا عينك واله عنها قلبك واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان
قبلك وقد رايت مصارعهم واختبرت سرايرهم وبينك وبين الاخرة
بيت كالحمام وقد تقدم اليها سلفك فتنظر سفرا ورحيلا طويلا
من دار قد مضت نظارتها وذهبت منها زهارتها فاحرم الناس الخارج
الى غيرها واتق الله في سرك ونجواك وتنقل في زاد التقوى وراع المسلمين
ما استطعت واما الحنطة والشعير الذي وجدتوها في دمشق
وكثرة مشاجرتكم عليها فهي للمسلمين واما الذهب والفضة ففيها
الخمس واما اختصامكما انت وخالد على الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال
لانك انت الوالي وصاحب الامر واما مسير به خالد خلف الروم الى
مرج الديباج فانه غرر بالمسلمين وكان بدمايهم سخيا واما ابنة
الملك هرقل وهديتها الى ابيها بعد اسرها فذلك توبيط منه
وقد كان ياخذ بها مالا كثيرا يرجع نفعه على ضعفا المسلمين والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب وختمه بخاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعا بعامر ابن ابي وقاص اخي سعيد
رضي الله عنهم فسلم اليه الكتاب وقال له انطلق الى دمشق وسلم
كتابي هذا الى ابي عبيدة واخبر خالد بموت ابو بكر الصديق وادعا
بعمر ابن شداد ابن اوس فصافحه وقال انطلق انت وعامر الى
الشام فاذا قرا عامر الكتاب امر الناس ان يبايعوك فتكون
بيعتك كبيعتي فانطلقا صاحبي عمر يجدان في السير الى ان
وردوا دمشق والناس عليها مقيمون منتظرون بان ياتيهم
خبر من عند ابي بكر الصديق فاشرفوا صاحبي عمر على جيش المسلمين

وقد

وقد طالت اعناق المسلمين اليهم وفرحوا بقدومهما فاقبلوا حتى نزلوا
في خيمة خالد وسلموا عليه فقال لهم خالد كيف تركتم خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له عامر ابن ابي وقاص تركته بخير ومعي كتابه وامرني ان
اقراه على الناس فامرهم ان يجتمعوا فاستوى خالد الامر فعند ذلك
امر المسلمين بالاجتماع فاجتمعوا فقام عامر ابن ابي وقاص على قدميه فقرا
الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع من المسلمين البكا والنحيب
وضجوا ضجة عظيمة وبكى خالد بكاء عظيما فقال خالد ان كان ابو بكر قبض
واستخلف عمر فالسمع والطاعة والله ما في الارض احب الي من ولاية عمر
قال الواقدي فلما قرا عامر الكتاب قاموا الناس الى صاحبه شداد ابن
اوس وبايعوه فكانت بيعته بدمشق ثلاث ليال خلت من شعبان
سنة ثلاث عشر من الهجرة قال الواقدي وقبض ابو عبيدة الجيش
من خالد ابن الوليد واخبرهم بما حكم به عمر ابن الخطاب فقالوا المسلمون
اننا اطعنا الله ورسوله واولي الامر وظن ابو عبيدة ان خالد ابن
الوليد سيعظم عليه الامر بسبب عزله وانه يقصر في طلب الروم
ويهون في امره قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان خالد كان بعد
عزله اشد قضاضة وقتالا على الروم اكثر من ايام ولايته وكما
سياتي وقعة دير ابي القدس ذكر وقعة حصن ابي القدس واخذ ما
في السواق من الامتعة والاموال جرى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي
سالت ممن حدثني بحديث دير ابي القدس ابن يكون موضعه من
الشام قال حصن دير ابي القدس ما بين غزه وطرابلس وبرج يقال
له برج السلسلة وقد كان بازايه دير فيه صومعة وفي الصومعة
راهب عالم بدين النصرانية وقد قرا الكتب السالفة والاخبار الماضية
وكانت كبار الروم يقصدون اليه ويقتبسون من علمه وكان له من العرمانية

سنه وَرأى من راي المسيح عليه السلام وكان يقوم كل سنه
عند ديره عيداً اعند اخر صيام الروم والنصاري فيحضرون به
فيعظهم ويوصيهم من وصايا الانجيل وكان يقوم عنده سوق عظيم
يبيعون فيه الذهب والفضه والديباج وغير ذلك سبعة ايام وما
كانوا المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا بذلك الدير حتى دلهم عليه
رجل من نصارى الشام المعاهدين قال الواقدي فلما تولى ابو عبيدة
امور المسلمين اراد ذلك المعاهدي ان يتقرب لابو عبيدة بفتح ذلك
الدير والسوق وكان ابو عبيدة قد اطال فكرته اين يتوجه واي بلاد
من بلاد الروم يقصدها فمرة يقول اسير الي بيت المقدس ومرة يقول
اسير الي انطاكيه فبينما هو يفكر في امره وجمع المسلمين الي المشورة اذ
اقبل ذلك المعاهدي اليه وكان من العرب المتنصرة وقال ايها الامير
انك قد احسنت الي واعطيتني الامان لي ولاهلي وقد اتيتك
ببشارة اتقرب بها اليك وليسر بها قلبك وغنيمة تغنمها المسلمون
ساقها الله اليهم فان ظفرهم الله بها استغنوا اغنا لا فقر بعده ابدا فلما سمع
ابو عبيدة قوله قال اخبرنا ما هذه الغنيمة واين تكون فما علمتك الا ناصحا
لنا قال المعاهدي ايها الامير ان بازايك على الساحل حصنا يعرف
بابي القدس وبازايه دير فيه راهب والروم تعظمه ويتبركون بدعايه
ويقتبسون من علمه وله كل سنه عيد يجتمع الروم فيه من جميع البلاد
والحصون ويقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افخر الثياب والذهب
والفضه يقوم سبعة ايام ثم ينصرفون وهذا اوان العيد وقيام السوق
فان سيرت اليهم سريه يكون فيها من ابطال المسلمين يكبسون ذلك السوق
فياخذون جميع ما فيه لكانت غنيمة تفرح بها ويوهن بها العدو ان شا الله تعالى
فلما سمع ابو عبيدة ذلك فرح فرحا شديدا رجا غنيمة المسلمين وقال للمعاهدي

وكم يكون بيننا وبين هذا الدير قال عشرة فراسخ يوم كامل للمجد قال
ابو عبيدة وكم بقا الي وقت قيام السوق قال المعاهدي ثلاثة ايام
قال ابو عبيدة وهل يكون له حاميه من الروم او نجدة يتصل اليهم من
عند ملكهم قال المعاهدي لا الا ان يكون اليوم من اجلكم لان هيبتكم في
قلوبكم قال الواقدي فلما سمع ابو عبيدة ذلك من المعاهدي قال هل بالقرب
من الدير مدينة قال نعم بالقرب من الدير مدينة يقال لها طرابلس وهي
فرضة الشام واليها تقدم المراكب من كل مكان وفيها بطريق كبير عظيم
كثير التجبر قد اقطعه الملك اياها من تجبره قال الواقدي فعند ذلك
نادا ابو عبيدة ايها الناس اركم يهب نفسه لله ولرسوله وينطلق مع
جيش ابعثه معه الي هذا السوق فلعل الله ينصره ويظفر به ان شا الله
تعالي ويكون ذلك خيرا زايدا للمسلمين فسكت الناس ولم يتكلم احدا
فنادا ثانيه وانما اراد بقوله ذلك الا خالد ابن الوليد فنادا ثالثه فقام
من وسط المسلمين شاب قد نبت عارضه واخضر شاربه وكان ذلك
الشاب عبد الله بن جعفر ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم وكانت امه
اسما بنت عميس بنت عمير الخثعميه وكان والده جعفر رضي الله عنه
قد مات في غزاه تبوك وقطعت يداه وخلف ولده عبد الله صغيرا فتزوجها
ابو بكر الصديق وكفل ولدها عبد الله وكان تحبه محبة عظيمة فلما كبر
عبد الله ابن جعفر وترعرع كان يقول لامه يا اماه ما فعل الله بابي قالت
يا بني قتلته الروم فكان عبد الله يقول ان عشت اخذت بثار ابي من الروم
قال الواقدي فلما مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتولي عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه اقبل عبد الله ابن جعفر علي عمر ابن الخطاب وقال يا امير
المومنين ائذن لي في المسير الي الشام اكون بها مجاهدا فبعثه مع
عبد الله ابن انيس الجهني وكان في عبد الله ابن جعفر مشابهة من رسول الله

صلى الله عليه وسلم في خَلقَتِه وخُلُقِه فلما كان ذلك اليوم قال ايها الناس
ايكم ينطلق الي هذا الدير فوثب عبد الله ابن جعفر وقال يا امين الامة
انا اول من يسير مع من تبعثه يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه
وجعل ينتدب معه رجالا من المسلمين وفرسانا من الموحدين وقال
انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك عقد
ابو عبيدة راية سوداء وسلمها الي عبد الله ابن جعفر وكانت الخيل
الذي ضمها اليه خمسماية رجل فيهم رجال من اهل بدر من جملتهم
ابو ذر الغفاري وعبد الله ابن ابي وقاص وعامر ابن ربيعة وعبد الله
ابن انيس الجهني وعبد الله ابن ثعلبة وعقبة ابن عبد الله السلمي
وواثلة ابن الاسقع ابن صعصعة ومحمد ابن الربيع وعمر ابن سراقة ابن
النعمان وكان ممن شهد بدرا والنابغة ابن خزعل وناجي ابن معاذ وجابر
ابن مسروق وكل هؤلا حضروا بدرا وجاهدوا امام رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواقدي فلما اجتمعوا الخمسماية فارس تحت راية عبد الله
ابن جعفر ما منهم الا من شهد بدرا والوقايع وخاض المعامع لا يولون
الادبار ولا يركنون الي الفرار ثم ان ابو عبيدة ودعهم وساروا الي حصن
ابي القدس قال الواقدي اخبرني واثلة ابن الاسقع قال كنت في سرية
عبد الله ابن جعفر وكان خروجنا من دمشق الي دير ابي القدس في ليلة
النصف من شعبان والقمر زايد النور وكنت الي جانب عبد الله ابن
جعفر فقال يا ابن الاسقع ما اضوء القمر في هذه الليلة قلت يا ابن عم رسول الله
هذه ليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال اجل انها الليلة
التي يكتب الله فيها ارزاق الخلايق ويغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان
اقومها فقلت له ان سيرنا خير من قيامنا والله جزيل العطا فسرنا
طول ليلتنا الي الصباح فاصبح ذلك الدليل بنا علي جبل عظيم فبينما نحن

لسير

٦١

نسير اذ اشرفنا علي صومعة راهب فعدل بنا عبد الله ابن جعفر الي نحو تلك
الصومعة فاطلع علينا الراهب من صومعته فجعل يتاملنا ويتفقدنا واحدا
بعد واحد ثم جعل يطيل النظر الي عبد الله ابن جعفر ثم قال الراهب هذا
ابن نبيكم قلنا لا فقال ان نور النبوة تلوح في وجهه ومن عينيه فهل
يُنسب اليه قلنا هو ابن عمه فقال الراهب هذه الورقة من الشجرة فقال
له عبد الله ابن جعفر ايها الراهب وهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الراهب وكيف لا اعرفه واسمه مكتوب عندنا في الانجيل والزبور انه
صاحب الجمل الاحمر والسيف المشهور فقال له عبد الله ابن جعفر ايها
الراهب فما لك لا تؤمن به وتصدق برسالته فرفع الراهب يده الي السما
وقال حتي ليشا قال واثلة ابن الاسقع فعجبنا من كلام الراهب وسرنا
والدليل يدل بنا علي الطريق الي ان اتا بنا الي واد كثير الشجر والما
فنزلنا وامرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله ابن جعفر للمعاهدي اسرع واتينا
بخبرها ولا العوم فانطلق المعاهدي مسرعا واقام عبد الله ابن جعفر في
ذلك الوادي بمن معه قال واثلة ابن الاسقع فاصلحنا زادنا واكلنا فلما
مضي من الليل نصفه قام عبد الله ابن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الي الصباح
قال واثلة ابن الاسقع فلما اصبحنا صلينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر
رجوع المسلمين الينا فلم ياتِ وابطا خبره علينا وقلقوا المسلمين لاجلنا
وخافوا من المكيدة ووسوس لهم الشيطان وساءت بالدليل الظنون
فما من المسلمين الا من ظن بالمعاهدي شرًا الا ابا ذر الغفاري فقال
يا قوم ظنوا بصاحبكم خيرًا ولا تخافون من مكيدة وان له شانا اقعده
عنكم فبينما هم كذلك واذا بالمعاهدي اقبل قال واثلة ابن الاسقع
فلما رايناه فرحنا وظننا انه يامرنا بالنهوض الي عدونا فاقبل المعاهدي
حتي وقف في وسط المسلمين وقال يا اصحاب محمد وحق المسيح اني لم

احدكم تغدروا في رجوف لكم الغنيمة وقد حال بينكم وبينها بحر عجاج
متلاطم بالامواج وذلك اني اشرفت علي السوق وقد قام فيه البيع
والشرا واجتمعت اليه اهل دين النصرانيه وقد دار اكثرهم بدير
ابي القدس واجتمع اليه الاقسة والرهبان والملوك والبطارقه فلما
نظرت الي ذلك لم ارجع حتي استخبرت ما السبب في اجتماعهم فمضيت
واختلطت بالقوم فاخبروني ان صاحب طرابلس قد زوج ابنته
لملك من ملوك الروم وقد اتوا بالجاريه الي دير ابي القدس لياخذوا
لها منه باعوثا وهو صنما وقد داروا بها فرسان الروم والعرب المتنصره
في عددهم وعديدهم وما اري لكم صبرا عليهم لانهم خلق كثير قال
عبد الله ابن جعفر وفي كم يكونوا الروم قال المعاهدي اما السوق ففيه
ازيد من عشرين الف من اعوام الروم والارمن والنصاري ومن تنصر من
اليهود واما اهل الشجاعة من الروم والعرب المتنصرة والبطارقه المستعدين
للحرب خمسة الاف لابس وما لكم طاقة تلقون الهوان وقبح القتال الا بهم اكثر
من ذلك فصعب علي المسلمين ذلك وسقط ما في ايديهم وهموا بالرجوع فقال لهم
عبد الله ابن جعفر معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر قالوا انا لا
نلقي بانفسنا الي التهلكه كما امرنا ربنا في كتابه العزيز اذ **يقول**
وهو اصدق القايلين ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة ونحن نرجع الي الامير
ابو عبيدة ونخبره بذلك والله لا يضيع اجرنا فلما سمع عبد الله ابن جعفر
كلام اصحابه قال لهم اما انا فاخاف ان يلحقني زري من الفارين ولا ارجع بلا
عذر فمن ساعدني منكم فاجره علي الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمعوا
المسلمين ذلك من كلام عبد الله ابن جعفر من تبذيل مهجته في سبيل الله
استحوا منه واجابوه باجمعهم وقالوا له افعل ما تريد فما ينفع حذر من
قدر فوج عبد الله ابن جعفر باجابتهم **قال الواقدي** ثم ان عبد الله ابن

جعفر

٨٢

جعفر عمد الي درعه فلبسه وركب علي راسه البيضه وشد وسطه
بمنطقته وتقلد بسيف ابيه جعفر واستوي علي جواده ثم اخذ
الراية بيده وامر المسلمين ان يفعلوا كفعله ثم قال عبد الله ابن جعفر
للدليل وهو ذلك المعاهدي سر بنا نحو القوم فتبعا بن من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم عجبا **قال** واثلة ابن الاسقع فرايت الدليل
وقد اصفر لونه وقال اسيروا فما علي من قتلكم من حرج **قال** ابو ذر الغفاري
فرايت عبد الله ابن جعفر يتلطف به حتي سار بين يديه ثم سار بنا ساعة ووقف
وقال امسكوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم فاذا كان وقت السحر
فاهجموا علي القوم قال واثلة ابن الاسقع فبتنا في مواضعنا فلما اصبحنا
صلي بنا عبد الله ابن جعفر صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته قال ما ترون في
امر الغارة **قال** عامر ابن ربيعه انا ادلكم علي ما تصنعون قالوا وما هو
قال اتركوا القوم الي وقت بيعهم وشراهم ثم اكبسوا عليهم علي حين
غفلة واضربوا الناس رايه وصبروا الي وقت قيام السوق ثم اظهروا
السيوف من اغمادها واوتروا القسي وقوموا السهام واشرعوا الاسنه
وعبد الله ابن جعفر امامهم والرايه بيده فعمد عبد الله ابن جعفر الي المسلمين
فجعلهم خمس كراديس كل كردوس مائة فارس وجعل علي كل فرقة نقيبا
وقال تاخذ كل فرقة منكم جهة من جهات السوق ولا تشتغلوا بنهب
ولكن ضعوا السيوف في المفارق والرماح في الصدور **قال الواقدي**
وطلع عبد الله ابن جعفر بالمائة فارس والراية بيده فلما نظروا الروم الي
الراية قد اشرفت عليهم ظنوا انهم من العرب المتنصرة ونظر عبد الله ابن
جعفر الي الروم وهم منتشرين في تلك الارض كانهم الجراد المنتشر وقد
احدقوا بدير الراهب وقد اخرج الراهب راسه من الصومعة وهو يعظهم

وبعلمهم معالم هلاكهم وهم اليه شاخصون بابصارهم وابنة صاحب
طرابلس في الدير والبطارقه من حول الدير عليهم الديباج المنسوج بالذهب
ومن فوق ذلك دروع وجواشن نلمع وبيض تبرق وهم ينتظرون خروجها
اليهم فلما نظر عبد الله ابن جعفر الي الدير وما حوله والراهب وما احدق به
فهاله ذلك من امرهم وصاح باصحابه وقال يا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم احملوا
بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وفتحا والسلامة والنصر فاجتماعنا عند صومعة
الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ بالله من ذلك فموعدنا الجنة واجتماعنا عند
حوض ابن عمي محمدا صلي الله عليه وسلم قال الواقدي ثم ان عبد الله ابن جعفر هز
الرايه وحمل علي المشركين بالمايه فارس وحملوا اصحابه باجمعهم واعلنوا
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا الروم اصوات المسلمين ايقنوا
بالهلاك وكانوا الحرب المسلمين منتظرين وهم علي بقضة من امرهم واما
اهل السوق فانهم بادروا الي اسلحتهم فلبسوها ومنعوا عن انفسهم
وثار الغبار وانعطفوا الروم الي قتال المسلمين وطلبوا صاحب الرايه ولم
يكن مع المسلمين راية غيرها وقام الحرب علي ساق وعملت السيوف الرقاق
والرماح الدقاق وثار الغبار وانعقد قسطلا فكانوا المسلمين في الروم
كالشامة البيضا في جنب البعير الاسود وما كانوا اصحاب عبد الله ابن جعفر
تعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير وكل واحد مشتغل بنفسه عن
غيره قال ابو بشير ابن تميم ابن عبد العزي ابن قيس وكان من التابعين
المتقدمين بايمانهم في الاسلام وصاحب الهجرتين شهد قتال الحبشة
مع جعفر ابن ابي طالب وشهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بدر
واحد وخيبر فلما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم حزنت عليه حزنا شديدا ولم
استطيع ان اقيم بالمدينه بعد فقده فخرجت الي مكة واقمت بها فخرجت الناس
الي الشام لطلب الجهاد فخرجت معهم وكان معي زوجتي ام كلثوم ابنة سهل

ابن

ابن عمر العامري فقدمت الي الشام وشهدت وقعة اجنادين وسريه
خالد ابن الوليد خلف توما وهربيس وشهدت سرية عبد الله ابن جعفر
وكنت معه في دير ابي القدس فانستني تلك الوقعة ما شهدت قبلها من
الوقايع مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك اني نظرت الي الروم حين
حملنا عليهم وهم في كثرة عددهم فقلت انه لم يبق من الروم احدا الا كثرهم
فجالوا المسلمون في اوساطهم ولم يسمع الا اصواتهم تارة بعد تارة ثم انظر الي
الراية بيد عبد الله ابن جعفر وهي مرفوعة فافرح لذلك وعبد الله يقاتل
قتال الموت ولا رايت مجاهدا مثله علي صغر سنه ولم يزال الحرب كلما طال
مكثها تشتبت ضرامها وغلا قتامها والتهب نارها فجعلت كلما احمل يمينا
احمل يمينا وكلما احمل شمالا احمل شمالا حتي كلت منا السواعد وخذلت
منا المناكب وعظم علينا الامر وعاز نا الصبر واخذنا الانبهار واشتم سيف
عبد الله ابن جعفر من يده وكاد ان يقف فرسه من تحته فقصد عبد الله
ابن جعفر الي موضع ليجمع اصحابه اليه فلما نظروا اصحابه الي الرايه قصدوها
وما منهم الا من هو مجروح من المشركين فطاق لذلك صدره وما نزل به من الغم
على المسلمين فالجا الي الله سبحانه امره وفوض الي صاحب السراير حاله ورفع
يده الي السما وقال في دعايه يا من خلق الخلق فاحسن ما خلق
وابلا بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة اللهم اسالك بجاه محمد الا جعلت
لنا من امرنا فرجا ومخرجا ثم ان عبد الله ابن جعفر عاد باصحابه الي القتال
فلله در ابو ذر الغفاري فانه نصر ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
في ذلك اليوم قال عمر ابن ساعده فلقد رايت ابا ذر الغفاري مع كبر سنه
وهو يضرب في الروم بسيفه ويدرك عند حملاته راسه ويقول انا جندب
ابن جناده ابو ذر الغفاري والمسلمون يقولون كقوله الي ان
بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان في ذلك الموضع موضع قبورهم

قال الواقدي لقد حدثني عبد الله ابن انيس الجهني قال كنت احب جعفرًا
واحب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق نظر الي امه اسما بنت
عميس حزينة علي ابي بكر الصديق وذلك ان ابا بكر الصديق كان عندها في
مقام جعفر ابا عبد الله وكان ابو بكر الصديق يحب عبد الله محبة عظيمة فعند
ذلك حزن عليه عبد الله حزنا شديدًا فلما تولي عمر ابن الخطاب الامر بعد موت
ابي بكر الصديق اقبل اليه عبد الله ابن جعفر واستاذنه في الخروج الي الشام
ليكون بها مجاهدًا فاذن له بذلك قال عبد الله ابن انيس فخرج معي وودع
ابن عمه علي ابن ابي طالب وامير المسلمين عمر ابن الخطاب وسرنا نريد الشام وكان
صحبتنا عشرون فارسا من اليمن ومن الازد حتي اتينا تبوك فقال يا ابن
انيس اتعرف اي موضع قتل فيه ابي جعفر فقلت نعم فقال اشتهي ان اري
الموضع الذي قتل فيه فاوريته مصرعه وموضع الوقعة وقبر ابيه جعفر
فلما نظر عبد الله الي قبر ابيه ترامى عليه وبكا ثم ترحمنا عليه واقمنا عنده
الي صحبة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله ابن جعفر يبكي ووجهه
مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفرًا في المنام في هذه
الليلة وعليه حلتان خضراوتان وله جناحان وعليه سيف مشهور
فسلمه الي وقال يا بني قاتل به اعداءك فما وصلت الي ما تراني فيه الا
بالجهاد وكانني اقاتل بهذا السيف حتي تثلم قال عبد الله ابن انيس
فسرنا حتي انتهينا عسكر المسلمين بدمشق فبعثه ابو عبيدة اميرًا
علي تلك السرية قال ابن انيس فلما رايت تلك الوقعة بينه وبين
الروم فقلت يوشك ان يصيب عبد الله ابن جعفر في هذه الوقعة فخرجت
من وسط الوقعة كالبرق الخاطف حتي اتيت عسكر ابي عبيدة ابن الجراح
فلما راني قال البشارة يا ابن انيس ام لا قلت نعم المسلمين الي نصرة
عبد الله ابن جعفر ثم حدثته بالوقعة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه

راجعون

راجعون ان اصيب عبد الله ابن جعفر تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اول راية
في امارتك ثم التفت ابو عبيدة الي خالد ابن الوليد وقال يا ابا سليمان
سالتك بالله انت لها فقال خالد ابن الوليد انا والله لها وما كنت انتظر الا
ان تامرني فقال له ابو عبيدة استحييت منك يا ابا سليمان فقال خالد اما
والله لو امر علي عمر طفلاً لسمعت له فكيف اخالفك انت وانت اقدم مني
ايمانًا واسبق اسلامًا سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك مع
المسارعين وسماك رسول الله صلي الله عليه وسلم بالامين فكيف استقل وانا لا
درجتك والان اشهدك علي وجميع من هو حاضر من المسلمين اني قد جعلت
نفسي حبسًا في سبيل الله ولا اخالف امير المومنين اذا قال اني لا اريد جهادًا
الا لاجل الفخر والله لا توليت امارة بعد هذا اليوم ثم ان ابو عبيدة صافحه
وعانقه وقال له يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين فعند ذلك اسرع
خالد الي خيمته وافرغ عليه لبسته وكان لبس مسيلمة ابن قيس الذي
استلبه منه يوم اليمامة وركب البيضة علي راسه ثم اردفها بقلنسوة
وتقلد بحسامه وانتصب في سرجه ونادى يا آل الجيش الزحف هلموا الي
ضرب السيوف فاجابوه مسرعين وتبادروا الي طاعة رب العالمين
واخذ خالد معه عبد الله ابن انيس يدله علي الطريق قال رافع
ابن عميرة الطاي وكنت يومئذ في اصحاب خالد فلم نزل نجد في سيره
والله عز وجل قد طوي لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا
علي الروم وهم كالجراد المنتشر وقد غرقوا المسلمين في كثرتهم فقال
خالد يا ابن انيس اين نطلب ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت
انه اوعدنا عند دير الراهب او موعدنا الجبنة فنظر عبد الله الي الدير
فراي الراية الاسلاميه وهي بيد عبد الله ابن جعفر وما من المسلمين الا
من اصيب بجرح او ثلاث جروح وقد ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في

الحياة الباقية والروم قد ناوشهم الحرب وعبد الله ابن جعفر يقول لاصحابه
يا معاشر المسلمين اصبروا لقتال المشركين واعلموا انه قد تجلى عليكم
ارحم الراحمين ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين فلما نظر خالد الى صبر المسلمين وتجلدهم على قتال عدوهم
صاح باصحابه وقال احملوا بارك الله فيكم ثم انه هز الراية وجعل يقول
دونكم والقوم الفجاج واروهم دمايهم الصفاح وابشروا بالفوز والنجاح
يا اهل حي على الفلاح قال الواقدي فبينما عبد الله ابن جعفر واصحابه
في اضيق ما يكون وقد ايقنوا انهم هالكون اذ خرج عليهم خالد بفرسان
المسلمين وكتايب الموحدين كانها الطيور في سرعة جريانها والرجال
على ظهورها كانها العقبان الكاسرة وهم غايصون في الحديد والزرد
النضيد وقد ارتفع لهم ضجيج ولخيلهم عجيج فلما نظروا اصحاب عبد الله
ابن جعفر الى ذلك ايقنوا بالفنا وظنوا ان الخيل الذي طلعت عليهم نجدة
جاءت للروم من عند ملكهم فعظم عليهم الامر واخذهم الانبهار وولا النهار
وحل بالمشركين الدمار واضرمت فيهم الحرب نار والسيوف تلمع والروس تقطع
والارض قد ملئت قتلا والمسلمين في ايدي المشركين كانهم اسارى
فبينما القوم في اشد القتال والسيوف تعمل في الرجال اذ نادى منادي
وهتف هاتف خذل المشرك ونصر الخايف يا حملة القران جاءكم النصر
من الرحمن ونصرتم على عبدة الاوثان وقد بلغت القلوب الحناجر وقد عملت
السيوف البواتر واذا بالفارس على مقدمة الخيل الذي خرجت على الروم
كانه الاسد الزاير او الليث الهادر وبيده راية تشرق بالنور كاشراق
القمر فنادى الفارس بصوته ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبين والفارس
المسدد انا خالد ابن الوليد فلما نظروا المسلمين صوته ونظروا الى الراية في يده
فكانهم كانوا في لجة بحر غارقون فاجابوه بالتهليل والتكبير فكانت اصواتهم

كالرعد

كالرعد القاصف او الريح العاصف قال الواقدي ثم حمل خالد بجيشه الزحف على
اعداء الله ووضع السيف في الروم قال عامر ابن سراقة فما شبهت حملة خالد
في الروم الا كحملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا قال واثلة ابن الاسقع
لقد كنا نسينا انفسنا وايقنا اننا في قبضة الهلاك حتى اتانا العون من الله
عز وجل فحملنا لحملة اخواننا ونظرت الى خالد ابن الوليد والراية في يده وهو يسوق
المشركين كسوق الشراحي للغنم والمسلمون يقتلون وياسرون وفيه ذر
ابا ذر الغفاري وضرار ابن الازور والمسيب ابن نجية لقد اقربوا المناكب واظهروا
المضارب وقتلوا الروم في كل جانب والتقا ضرار بعبد الله ابن جعفر والدم على
اكمام درعه كاكباد الابل فقال له ضرار شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك
قد اخذت بنار ابيك وشفيت قلبك فقال له عبد الله ابن جعفر من هو المخاطب
وكان الظلام قد اعتكر وضرار ملتثم لا يبان منه غير حماليق الحدق او نداوير
الامق فلم يعرفه عبد الله فقال انا ضرار ابن الازور صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له عبد الله مرحبا بك وبطلعتك فما اكرمك من مساعدا لنا وقايدا
لنصرتنا قال عبد الله ابن انيس فبينما عبد الله يتحدث مع ضرار اذ قدم عليهم
خالد ابن الوليد فسلم على عبد الله ابن جعفر وشكره ثم قال لعبد الله ابن جعفر
يا ضرار هل لك ان تحمل معي نحو الدير فان بطريق طرابلس وبطارقة الروم
حول الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس فقال سمعا وطاعة ثم حمل عبد الله ابن
جعفر من ناحية وحمل ضرار ابن الازور من ناحية وتبعتهما الرجال والابطال
وحملوا المشركون عليهم حملة واحدة وامامهم بطريقهم صاحب طرابلس كانه
جمل شارد وهو يهدر كهدير الاسد ويضج بكلمة الكفر فقصده ضرار ابن
الازور وناوشه في القتال والتقت الاقران بالاقران ونظر ضرار الى البطريق
وعظم خلقته وتمكنه في سرجه وشدة ضرباته وحسن احترازه فاحذر
منه والبطريق يطلب ضرار اشد الطلب وكل واحد منهم طامع في صاحبه

فانفرد ضرار مع صاحب طرابلس ولبس مع ضرار من المسلمين احدًا فقصده
البطريق ومعه بطارقته من بطارقته فلما نظر ضرار الى ذلك قصد الى موضع
يصلح للجولان الخيل وتجاولا طويلا فبينما هم كذلك اذ كبا جواد ضرار وسقط
ضرار من على ظهره الى الارض هاويا ثم قام ضرار من سقوطه يروم ان ياخذ
الفرس فلم يجد الى ذلك من سبيل فثبت ضرار مكانه وسيفه وحجفته في يده
وجعل يجاهدهم بنفسه وصبر لهم صبر الكرام ولم ياخذه في الله لومة لايم فحقق
البطريق على ضرار وضربه ضربة بالعمود فزاغ ضرار عن الضربة ووثب اليه
وثبة الاسد وضرب جواد البطريق على قوائمه فسقط الجواد بالبطريق الى
الارض ووقع البطريق من ظهره ولم يقدر ان يقوم لانه مزرفن في سرجه
فعند ذلك وثب ضرار اليه وقبض عليه ورماه تحته وملك صدره واحتوى على
منحره وضرب عدو الله بخنجره في لبته فقتله وعجل الله بروحه الى النار فرتب
ضرار ابن الازور وركب جواد البطريق وكان على الجواد حلة من الذهب والفصوص
الذي تساوي اثمانا كثيرة فلما صار ضرار على ظهر الجواد كبر وحمل على الروم
ففرقهم يمينًا وشمالا قال الواقدي وكان ضرار لما انبسط قدام البطريق
ملك عبد الله ابن جعفر الدير بما فيه واحد فوا به المسلمين ولم ياخذوا منه شيا
حتى رجع خالد من خلف المنهزمين وذلك ان خالد تبعهم الى ان التجوا الى نهر
عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مشارعه فخاضوه خوضًا فرجع خالد
عنهم واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فوجد عبد الله ابن جعفر قد ملك الدير ومن
فيه وانكبت المسلمون في جمع الغنايم وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام
قال واثلة ابن الاسقع فجعلنا نجمع الغنايم في الاعكام ونا كل من الخيرات ثم اخرجوا
ابنة البطريق ومعها اربعون جارية وعليها من الحلي والحلل فحملوا المسلمين المتاع
على البراذين والبغال واقبلوا اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم راجعين طالبين
دمشق الى عساكر المسلمين بالغنايم والاموال وهم موئيدين منصورين من عند

رب

رب العالمين قال الواقدي رحمة الله عليه فحسبت تلك الوقعه لعبد الله ابن
جعفر صاحبها وعبد الله ابن انيس مدركها وخالد ابن الوليد منجدها ولقي منها
خالد مشقة عظيمة وجراحات تولمه فلما سار عبد الله ابن جعفر راجعًا اقبل خالد
ابن الوليد على الراهب وصاح به فاطلع عليه الراهب من صومعته وقال يا تاينا
وحق المسيح ليطالبك الله بما صنعت فقال له خالد وكيف يطالبنا وهو امرنا
ان نقاتلكم ونجاهدكم ووعدنا على ذلك الثواب والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه
نهانا عن قتلكم ولا نتعرض لكم لانزلتك من صومعتك وقتلتك فسكت
الراهب ولم يجبه وانقلب خالد راجعًا الى ان قدم على دمشق وابو عبيدة
ابن الجراح متطلع الى قدومهم فلما قدموا بالغنيمة فرح ابو عبيدة فرحًا
شديدًا وخرج الى لقايهم وسلم على خالد ابن الوليد وسلم على عبد الله ابن جعفر
وشكره واخذ الغنيمة وقسمها على الناس ودفع الى ضرار ابن الازور
فرس البطريق وما عليه من حلي الذهب والفضة والجوهر فاتا به ضرار
الى اخته خولة فاخذته وانتزعت ما عليه من الفصوص ففرقتها على
نسا المسلمين واعرضوا السبي على ابو عبيدة وفي جملتهم ابنة البطريق صاحب
طرابلس فساله عبد الله ابن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استاذن امير المومنين
فكتب ابو عبيدة الى عمر يعلمه بذلك فكتب له عمر هي له فاعطاها ابو عبيدة له
فاقامت عند عبد الله ابن جعفر اياما واقامت عنده الى ايام يزيد فاخبرها
يزيد بها فاستهداها منه فاهداها اليه قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين
غانمين من دير ابي القدس كتب ابو عبيدة الى عمر ابن الخطاب يعلمه بذلك ويمدح
خالد ويشكره على فعله ويبين له في كتابه ان يكتب الى خالد يستعطفه
عليه وساله ان يتوجه بجيش المسلمين قال عامر ابن ذويب كنت ممن شهد
قتال الشام وفتح دمشق وغوطتها والعرب الوافدة من اليمن فاخذوا في
شرب الخمر واستطابوه فانكر ابو عبيدة ذلك فقال رجل من العرب اظنه سراقة

ابن عامر يا معاشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب بالعقل وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه قال الواقدي حدثني اسامة
ابن زيد عن الزهري عن حميد عن عبد الرحمن ابن عوف الغساني قال كنت مع
ابي عبيدة بدمشق فكتب الى عمر ابن الخطاب تخبره بفتح حصن ابي القدس وما
غنموا المسلمين من السوق وفي الكتاب بان المسلمين يشربون الخمر واستعملوا
الحد فيها قال عبد الرحمن ابن عوف فاخذ الكتاب وسرت الى ان قدمت المدينة
ودخلت المسجد فسلمت على عمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب عن يمينه وعثمان ابن
عفان عن يساره وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وهم يتحدثون معه فدفعت اليه
الكتاب فلما قراه عمر ابن الخطاب جعل يفكر طويلا ثم قال عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلد شارب الخمر ثم سال عمر عليا كرم الله وجهه وقال ما ترى في هذا شارب الخمر
قال علي ان السكران اذا سكر هذي واذا هذي افترى واذا افترى فعليه
ثمانون جلدة فكتب عمر ابن الخطاب الى ابي عبيده اما بعد فقد ورد كتابك علي
وقرانه فمن شرب من المسلمين خمرا فاجلده ثمانون جلدة ولعمري ان ما دلهم
لهم الا الشدة والقرف وكان حقا عليهم ان يحسنوا نياتهم مع الله عز وجل اذ خولهم الله
عز وجل في نعمه فمن عاد منهم الى ذلك فاقم عليه الحد قال الواقدي فلما ورد
كتاب عمر ابن الخطاب على ابو عبيدة ابن الجراح وقراه قال يا معاشر المسلمين من كان
منكم شرب خمرا فليتب من وقته ومن عاد منكم الى شرب الخمر فعليه ثمانون جلدة
فعند ذلك ادعا ابو عبيدة بكبار المسلمين وشاورهم وقال اني عزمت على انطاكية ونقصد
كلب الروم فقالوا له المسلمون سر حيث تشا فنحن تبعا لك فقال لهم انظروا الى
ابدا بحلب فاذا فتحناها توجهنا الى انطاكية ان شا الله تعالى قال الواقدي
ثم ان ابو عبيدة امر الناس بالرحيل فرحلوا وتقدم خالد ابن الوليد امام عسكر
المسلمين ومعه جيش الزحف وساروا يريدون بعلبك وحمص وسار ابو
ابو عبيدة ابن الجراح على الساقة مع العسكر والاموال والغنايم والاثقال

ذكر فتح

ذكر فتح حمص وما يليها من الغزا وفتح حرسيه صلحا وحديث جبلة ابن
الايهم واسلامه وارتداده من الاسلام الى الكفر وما جرا له مع عمر
ابن الخطاب قال الواقدي وسار ابو عبيدة على طريق البقاع واللبوة
فلما وصل الى هناك واذا قد ورد عليه بطريق حرسيه ومعه الهدايا والتحف
فصالح ابو عبيدة على سنة كاملة وقال ان فتحت بعلبك وحمص فنحن طايعين
بين ايديكم ولا نخالف لكم قولا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف دينار من
الذهب وخمسين ثوبا من الديباج فلما انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب
بعلبك فلما قرب من نهر الكسوة اقبل عليه راجل راكب على نجيب يا كل
الارض بسيره وكان الرجل من المسلمين يقال له اسامة فلما ورد الى جيش
المسلمين سلم على ابو عبيدة فقال له ابو عبيدة من اين اقبلت يا اسامة
قال اتيت من المدينة ومعي كتاب عمر ابن الخطاب فسلمه الى ابو عبيدة
فاخذه ابو عبيدة وفضه وقراه واذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
من الى عبد الله امير المومنين عمر ابن الخطاب الى ابي عبيدة عامر ابن
الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا راد لقضا الله وقدره ومن كتب في اللوح
كافرا فهو كافرا ومن كتب في اللوح مسلما فهو مسلما وذلك ان جبلة ابن
الايهم الغساني كان قد قدم علينا في بني عمه وسادات قومه فانزلتهم
واحسنت اليهم واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام بهم
وما اعلم ما في كمين الغيب وانا سرنا الى مكة حرسها الله تعالى نطلب
الحج الى بيت الله الحرام فطاف جبلة بالبيت اسبوعا فوطا على ازاره
رجل من بني فزارة فسقط الازار من على ظهر جبلة فالتفت جبلة الى
الفزاري وقال يا ويلك اكشفت ظهري في حرم الله عز وجل فقال له
الرجل والله ما تعمدتك فلطم الرجل هشم انفه وكسر ثناياه الاربع

فاقبل الفزاري الي مستدعيا علي جبلة ابن الايهم فامرت باحضاره
وقلت له ما حملك علي ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه وهشمت
انفه فقال جبلة انه وطئ علي ازاري فحله عن ظهري ولولا حرمة الاسلام
لقتلته فقلت له قد ازريت علي نفسك اما ان يعفوا عنك واما ان ياخذ
منك القصاص فقال لي جبلة اتقتص مني لهذا الفزاري وانا ملك غسان
فقلت له قد شملك الاسلام انت واياه فما تتفضل عليه الا بالعافية فعند
ذلك قال لي جبلة يا عمر اتركني الي غداة غد واقتص مني او ارضيه في ذلك
بمالي فقلت للفزاري اتوخره الي غد فقال نعم فلما كان من الليل ركب جبلة
في بني عمه وتوجه الي الشام الي عند كلب الروم وطاغيتها هرقل
وارجوا من الله ان يظفرك به فانزل علي حمص فان صالحوك اهلها فصالحهم
وان قاتلوك فقاتلهم وابعث عيونك الي انطاكية وكن علي حذر من المتنصرة
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الواقدي فلما قرا ابو عبيدة الكتاب
سار يطلب حمص وكان خالد ابن الوليد قد سبقه اليها بثلث الجيش فنزل
عليها يوم الجمعة ثاني جمعة في شوال سنة اربع عشر من الهجرة وكان في حمص بطريق
طاغيا من قبل الملك هرقل يقال له بلقيطا ابن كرليس وكان قد مات يوم
نزول خالد عليهم فلما راوا اهل حمص نزول المسلمين عليهم اجتمعوا الي الكنيسة
المعظمة عندهم فقال لهم بتركهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك
خبر من هاولا العرب ونزولهم علينا فصالحوهم حتي نامن من شرهم وبعد ذلك
نكاتب الملك بذلك فيبعث لنا والينا وجيشا فاستصوبوا القوم رايه فبعث
البترك الي ابي عبيدة جاثليقا فخرج الجاثليق حتي وصل الي جيش المسلمين
وقال يا معاشر المسلمين نخرج الي اميركم حتي نشاوره في امر نلوذ فيه
الصلاح فخرج اليه ابو عبيدة وقال له ما تريد قال ان البترك واهل البلد قد
عزموا علي الصلح فاجابهم ابو عبيدة الي ذلك قال الواقدي وصالح اهل

حمص علي عشرة الاف دينار وعقد الصلح مع اهل حمص سنة كاملة سنة اربعة
عشر من الهجرة وانبرم الصلح وخرجت السوقة من حمص يبيعون ويشترون علي
المسلمين قال الواقدي ثم ان ابو عبيدة ادعا بخالد ابن الوليد وضم اليه اربعة
الاف فارس وقال له يا ابا سليمان خذ هذه الكتيبة وخذ بها علي المعرة واقرب
من جلب وشن الغارة علي بلاد العواصم وانظر ان كان للروم نجدة من عند
ملكهم وارجع علي اثرك فاجابه خالد الي ذلك فاخذ خالد رايته وتقدم امام عسكره
وسار يريد الغارة علي بلاد العواصم والمعراة وهو يقول
اخذ بها والملك العظيم ⁂ واني حمالها زعيم ⁂ لاني نجم بني مخزوم ⁂ وصاحب
لاحمد الكريم ⁂ اسير سير الاسد الغشوم ⁂ بان قصدي قتال الروم ⁂ ⁂
قال الراوي واقام خالد علي شيزر واقام بها يوم وليلة علي النهر المقلوب
قال الراوي ثم ان خالد ادعا برجل من اصحابه يقال له مصعب ابن محارب
اليشكري فضم اليه خمسماية فارس وامره ان يشن الغارة علي العواصم وسار خالد
علي المعرات الي دير شهمان ونزل خيله تغير يمينا وشمالا علي القري والحصون
وتاخذ الغنايم والاموال ثم رجع خالد الي ابي عبيدة فلما نظر ابو عبيدة الي ما مع
خالد من الغنايم والاموال فرح فرحا شديدا قال الواقدي فبينما ابو عبيدة كذلك
اذ سمع ضجيج المسلمين وقد ارتفع بالتهليل والتكبير فقال ابو عبيدة ما هاولا
يا ابا سليمان قال خالد ايها الامير هذا مصعب ابن محارب اليشكري كنت
قد ضممت اليه خمسماية فارس وامرته ان يشن الغارة علي بلاد العواصم وانه
قدم علينا بالاموال والاساري فخرج ابو عبيدة الي لقايه فنظر الي سرح من
من البقر والغنم والرجال مشدودون بالحبال والنساء والاولاد يصرخون ويبكو ن
فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهاولا ما بكاكم فقال لهم الترجمان ما بالكم تبكون
قالوا نحن اقوام كنا بالبعد وانما كانت الاخبار تصل الينا ان العرب طالبين ديار
الملك واخذ امواله فما شعرنا حتي اشرف علينا هاولا القوم فانتهبوا اموالنا

واخذوا غنايمنا وساقونا بالحبال مشدودين قال الواقدي وكانت الاعلاج
الاسارى اربعماية علج وكانوا فلاحين فقال لهم ابو عبيدة ان مننا عليكم واطلقناكم
من اسركم ورددنا عليكم اهاليكم واولادكم واموالكم هل تكونون تحت طاعتنا وتؤدون
الجزيه والخراج لنا وتعمروا لنا البلاد فقالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل ما تشترطه علينا
ونوفي لك به فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على امرا المسلمين وقال ايها الناس اني رايت
من الراي ان نامن هاولا الاسارى من القتل ونطلقهم هم واولادهم ونساهم يرجعون
الى بلادهم يعمرون لنا الارض والبلاد ويكونون لنا عبيدا او فلاحين فقالوا المسلمين
الامر امرك والراي رايك ان كان فيه صلاحا للمسلمين فعند ذلك اطلقهم ابو عبيدة والزم
على كل راس منهم اربعة دنانير ورد عليهم اموالهم واولادهم وامرهم بالرجوع الى اوطانهم
فلما استقروا الى اوطانهم اخبروا من كان بالقرب من بلادهم من الروم بحسن سيرة
العرب وعدلهم وما عملوه معهم من الجميل فلما سمعوا الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة
في طلب الامان واداء الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسمايهم واسما حصونهم
وبلادهم وبلغ اهل قنسرين والحاضر بحسن سيرة العرب ان امير العرب يعطي الامان
لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا لهم امانا من امير المسلمين ابو عبيدة واجمعوا امرهم على ذلك

ذكر فتح قنسرين والحاضر صلحا على ايد المسلمين وما كان من قضيته فضائح التمثال الذي صنعوه اهل قنسرين وجعلوه لهم حدا قال الواقدي

وكان على قنسرين والحاضر بطريق من بطارقة الروم وكان عظيم عند الملك هرقل
وكان من اهل الشدة والباس وكانوا يخافون منه وكان اسمه لوقا وكان يعاند
صاحب حلب في مملكته فلما سمع لوقا ما فعلوا عليه اهل بلده من الصلح مع المسلمين
غضب غضبا شديدا فجمعهم اليه وقال لهم يا بني الاصفر ما ترون ان اصنع مع هاولا
العرب فكانكم بهم وقد اقبلوا الينا ليفتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا له
ايها السيد بلغنا انهم اهل وفا وذمة وقد فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم
قتلوه واستعبدوا اولاده واخذوا امواله ومن دخل تحت طاعتهم اقروه على

بلده

بلده والراي عندنا ان نصالح العرب ونكون امنين من شرهم قال لهم البطريق
لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم وانا اريد ان اعقد الصلح معهم سنة
كاملة الى ان توافينا الجيوش من عند ملكنا هرقل واتفق راي البطريق
واهل بلده على الصلح وفي قلب البطريق الغدر فعند ذلك ادعا لوقا برجل
من اهل بلده وكان قسا معظما عندهم يقال له صخر وكان فصيح اللسان بالعربي
فقال له البطريق يا صخر سير الى امير العرب وقل له يصالحنا سنة كاملة
قال حبا وكرامة فعند ذلك كتب لوقا كتابا الى ابو عبيدة يقول فيه كلمة الكفر
اما بعد فان بلدنا بلد مانع كثير العدة والعدد والزاد والما وما نوتا من قلة
وانك لو اقمت علينا اربعين سنة ما قدرت علينا واني بعثت اصالحكم سنة كاملة حتى
نرا البلاد لمن تصح له واني اريد اجعل بيننا وبينكم علامة من حد بلدنا الى حد
حلب حتى اذا همت العرب بالغارة على الروم وراءت العلامة رجعت عنا ثم
خلع على صخر خلعة سنية تصلح للملوك وخرج صخر حتى ورد جيش المسلمين
فوجد ابو عبيدة يصلي بالناس صلاة العصر فوقف صخر ينظر المسلمين ما
يفعلون فلما سلموا المسلمون من الصلاة نظروا الى القس فعلموا انه رسول
فدنا منه عبد الله ابن ابي ربيعه وقال له من انت قال انا رسول من عند صاحب
قنسرين ومعي كتابه فاخذه عبد الله ومثله بين يدي ابو عبيدة فوجد
عن يمينه خالد ابن الوليد وعن يساره عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق والضحاك
ابن قيس بين ايديهم فهم القس ان يسجد لابو عبيدة فمنعه ابو عبيدة من
ذلك وقال نحن عبيد الله عز وجل منا شقي وسعيد ثم قرا فاما الذين شقوا
ففي النار الايه فبقي صخر متعجب من ذلك وهو لا يرد جوابا ولا يبدي خطابا
فناداه خالد من انت ورسول من قال له صخر انت امير العرب قال له خالد لا
بل هذا اميرنا فقال صخر انا رسول من عند صاحب قنسرين والحاضر ثم اخرج
الكتاب ودفعه الى ابي عبيدة فاخذه ابو عبيدة وقراه على المسلمين فلما سمع

خالد ما في الكتاب من تعظيمهم لدينهم وكثرة عددهم وزادهم فحول خالد عمامته
وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا
الكتاب من عند رجل لا يريد الصلح سنه ولو جاءت اليه جنود الملك لفسخ الصلح
وقاتلنا ونقض عهدنا فقال ابو عبيدة لصخر اعلم ايها العلج ان من حمل في هذه السنة
سلاحا فليس هو في صلحنا من اهل بلدكم وقاتلناه ومن لم يحمل في هذه السنة
سلاحا فهو في صلحنا فقال صخر قد اجبناكم الى ذلك فعند ذلك كتب لهم ابو عبيدة
كتاب الصلح وقال له نبعث معك من يجعل لبلدكم حدا قال صخر لا ايها الامير نحن نجعل
لبلدنا حدا فعند ذلك نادى ابو عبيدة معاشر المسلمين من راى منكم العلامة التي
في حد قنسرين واستعداها لا يلومن الا نفسه وليبلغ الشاهد منكم الغايب
فرجع صخر الى لوقا واعطاه الكتاب واعلمه بذلك ففرح لوقا بذلك وعمد الى عمود
وصور عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في مملكته قال الواقدي هذا ما كان
من امر اهل قنسرين واما ما كان من خيول المسلمين فانها كانت تضرب غاراتها
الى اقصى بلاد حلب والمعره وقرب انطاكيه ويحيدون عن حد قنسرين ولا
يقربون العمود قال الواقدي حدثني عمر ابن عبد الله عن سالم ابن قيس عن ابيه
عن جده عن سعد ابن عبادة قال صالح ابو عبيدة اهل قنسرين على اربعة الاف دينار
ومائة اوقية من الفضة والف ثوب من الديباج والف وسق من الطعام وتم الصلح على
ذلك قال الواقدي حدثني سليمان ابن عامر قال كنا في الغارة اذ نظرنا الى العمود
وعليه صورة هرقل فتعجبنا منه وجعلنا نجول بخيولنا حوله ونعلمها الكر والفر
وكان زيد ابن جندب له قناة تامة الطول فقرب فرسه من الصورة وهو غير
عامد لذلك فوقع سنان رمحه في عين الصورة ففقا عين الصورة وكانت
غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فراحوا الى سيدهم واخبروه بذلك
فعقد صليبا من الذهب وسلمه الى بطريق من بطارقته وضم اليه خمسة الاف
فارس من اعلاج الروم وامرهم ان يسير معهم فساروا حتى اشرفوا على

جيش

جيش المسلمين فلما نظروا المسلمين الى ذلك ثم خرج ابو عبيدة واستقبلهم وقال
من انتم قال له صخر اغدرتم بعد ما اعطيتمونا الامان قال له ابو عبيدة ومن غدركم
قال الذي فقا عين صورتنا فقال له ابو عبيدة وما علمت بذلك وسوف اسال عن
ذلك ثم نادى ابو عبيدة يا معاشر المسلمين من فقا عين التمثال فليخبرنا فقال
زيد ابن جندب فعل ذلك وهو غير عامد فقال لهم ابو عبيدة ما الذي تريدون
منا قال لنا الاعلاج نريد ان نفقا عين اميركم الاكبر واعنوا عمر ابن الخطاب
فلما سمعوا المسلمون بذلك غضبوا غضبا شديدا فلما نظر صخر الى ذلك من المسلمين
قال لا نفقا عين اميركم ولكن تصنعوا لنا صورة اميركم ونفقا ها كما فقا تم
عين ملكنا فعند ذلك صنع ابو عبيدة صورته ولم يصنع صورة عمر وقام
فارس من الروم واخذ قنطارية وفقا عين الصورة ورجع صخر الى صاحب
قنسرين واعلمه بذلك واقام ابو عبيدة على حمص وابطا خبره على عمر ابن الخطاب
اذ لم ينفذ له كتابا ولا يبشره بفتح فانكر ذلك من امره وظن به الظنون
فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبد الله عمر ابن الخطاب
الى ابي عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامرك بتقوى الله واحذرك من معصيته وانهاك
ان تكون ممن قال فيهم في كتابه العزيز اذ يقول وهو اصدق القايلين قل ان
كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الاية وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين ونفذ الكتاب
اليه فلما ورد الكتاب على ابو عبيدة قراه على المسلمين علموا ان عمر بعث يحرضهم على القتال
والجهاد في طاعة رب العباد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنسرين ولم يبقى
احد من المسلمين الا وبكى من كتاب عمر ابن الخطاب وقالوا ايها الامير ما الذي
يقعدك عن الجهاد فدع قنسرين واطلب بنا حلب وقلعتها لنملكها ان شا الله

فعزم ابو عبيدة علي المسير الي حلب فعند ذلك عقد ابو عبيدة راية وسلمها الي دعبب
ابن محارب اليشكري وعقد راية اخري لسهل ابن غنيم ابن عياض وامرهم بالمسير
علي مقدمة جيشه وسار ابو عبيدة علي الرستن واقبل الي حماه فاتوا اليه اهلها وهم
يطلبون الامان فصالحهم ابو عبيدة واعطاهم الامان وقال لهم هل علمتم للطاغية
هرقل خبرا قالوا اهل حماه نعم سمعنا ان بطريق قنسرين بعث الي الملك هرقل
كتابا يبعث اليه جيشا يستنجد به علي العرب وقد بعث اليه جبلة ابن الايهم
في بني غسان وجميع المتنصرة وبعث معه بطريق عمورية في عشرة الاف فارس
من الروم وانهم نزلوا بعسكرهم علي جسر الحديد فكن منهم علي حذر فقال ابو عبيدة
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقام ابو عبيدة بشيزر فمرة يقول اسير
الي حلب ومرة يقول اسير الي انطاكية فجمع امرا المسلمين اليه وقال ايها الناس
قد بلغني ان بطريق قنسرين كاتب هرقل يستنجد به علينا وما ذلك الا
ان عدو الله اضمر في قلبه المكر فقال له خالد ايها الامير الم اقل لك ان كلامه
يدل علي المكر والخداع فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان وما تنفع حيلة القوم
والله من ورايهم بالمرصاد قال الواقدي واقبل ابو عبيدة يامر نفسه ان
يبدوا باهل قنسرين اذا فرغ صلحهم وكان قد بقي بينهم من الصلح شهرا
واقل من شهر واقام ابو عبيدة ينتظر انفصال العهد قال الواقدي وكانت
العرب ياتون بالاحطاب من القرب حطب الزيتون والرمان وغير ذلك فبلغ
ابو عبيدة ذلك فادعا ابو عبيدة بالعبيد وقال لهم ما هذا الفساد قالوا ايها الامير
ان الاحطاب متباعدة وهذه الاشجار منا قريبة قال ابو عبيدة عزمة مني
علي حر او عبد قطع شجرة لها طعم وريح وثمر لانكلنه به اشد نكال فلما سمع
المسلمون ذلك خافوا من النكال فاقبلوا ياتون بالاحطاب من مكان بعيد
قال سعيد ابن عامر وكان لي عبد نجيب اسمه مهجع وكان قد شهد
معي الوقايع والحروب وكان جري القلب في القتال فخرج هو وجماعة من

المسلمين

المسلمين ونحن مقيمين علي شيزر ليا تون بالحطب فابطا خبره عني فركبت
جوادي وخرجت في طلبه وجعلت اقفوا اثره اذ لاح لي شبح في البرية فقصدته
فاذا هو عبدي ملقا علي وجهه وهو مجروح وقد سال دمه علي وجهه فنزلت
اليه ونضحت علي وجهه الما فسكن ما كان يجده وقال يا مولاي انج بنفسك
والا تدركك القوم ويصنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت ومن القوم
قال يا مولاي بينما نحن نحطب اذ اشرفت علينا كبكبة من الخيل زها عن
الف فارس كلهم عرب وفي اعناقهم الصلبان وهم معتقلون بالرماح فلما
نظروا الينا اسرعوا نحونا وداروا بنا وعزموا علي قتلنا فقلت لاصحابي دونكم
واياهم فقالوا لي اصحابي كيف نقاتل ولا لنا طاقة بقتالهم وما لنا الا اننا
نسلم انفسنا للاسر فقاتلناهم فاسروا اسنا عشرة واما انا فاثخنوني بالجراح
فسقطت علي وجهي فرجعوا عني واقمت كما تراني قال سعيد ابن عامر فاردفت
عبدي وراي وانقلبت اريد الرجوع واذا بخيل تركض من وراينا كانها
الريح الهبوب واذا هي خيل غسان ومن حزب الصليب والشيطان فاحدقت
بي الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسان قال سعيد فنادتهم انا من حزب
محمد المختار فاسرعوا الي وهموا ان يعلوني بالسيوف وقالوا لي من اي
الناس انت فقلت انا من الخزرج الكرام فردوا السيوف عني وقالوا ان
ملكنا جبلة ابن الايهم يطلب رجلا من قبيلتك ثم قالوا لي سر طايعا
والا سرت كارها قال سعيد ابن عامر فسرت معهم والعبد معي حتي اشرفنا
علي عسكر جبلة ابن الايهم فلم ازل معهم حتي اتوا بي مضرب جبلة ابن الايهم
واذا بعدو الله جبلة ابن الايهم جالس علي كرسي وعلي راسه شبكة من اللولو
وعليه ثياب الديباج المنسوج بالذهب الوهاج وفي عنقه صليب من الياقوت
فلما وقفت بين يديه رفع راسه الي وقال من اي العرب انت فقلت من اليمن
فقال لي اكرمت من ايها فقلت انا من ولد حارثة ابن ثعلبة ابن امري القيس

ابن عبد الله الازور ابن عوف ابن بنت مالك ابن زيد ابن كهلان ابن سبا
فقال من اي الغلامين التي تنسب اليهما فقلت انا من ولد الخزرج الكرام
ابن حارثه من انصار محمد ابن عبد الله قال لجبلة وانا من قومك انا من غسان
انا جبلة ابن الايهم الذي رجعت من الاسلام اما يرضي صاحبكم عمر ان تركت
ملكي ودخلت في دين صاحبه محمدا حتى يقاومني برجل سوقي وانا من ملوك
اليمن وسيد غسان قال فقلت يا جبلة ان حق الله اوجب من حقك وان
ديننا لا يقوم الا بالمنصفه وان عمر لا تاخذه في الله لومة لايم فقال لي ما اسمك
قلت اسمي سعيد ابن عامر قال يا سعيد اوطي الي الارض فجلست فقال
لي كم لك عهد بحسان ابن ثابت الانصاري فقلت له بابي شاعر رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومن قال فيه المصطفي انت حسان ولسانك حسام فقال
جبلة كم لك منذ فارقته قلت عهدي به قريب وقد دعاني الي دعوة
صنعها فاجمع الناس اليها فلما حصلنا عنده انشدنا هذه الابيات

لله در عصابة نادمتها ∴ يوما بجلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم ∴ لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعني احسابهم ∴ لا يملون من المضيف النزل
الا يحسنون فقيرهم بغنيهم ∴ المفتون عن الايم الارمل
اولاد جفنة فقرابيتهم ∴ قبر ابن مارية الكريم المفضل

قال سعيد ابن عامر ثم خرجنا الي الشام وهذا اخر عهدي به
قال جبلة يا سعيد اذا اطلقتك تحفظ لي هذه المكرمة قلت نعم فاتي لي
جبلة بثوبين من الكتان وفيه شي من الدراهم ثم قال لي ما كنت تصنع
في الموضع الذي كنت فيه فقال سعيد انا من عسكر الامير ابو عبيدة
وخرج عبدي يحطب حطبا فغاب عني خبره فخرجت اقفو اثره فاحضروني
اصحابك بين يديك فقال جبلة اعلم ان الملك هرقل بعثني انا وهاولا

البطريق

البطريق حتي ننصر صاحب قنسرين ولكن ارجع الي صاحبك ابو عبيدة
وحذره من سيوفنا وقال له يرجع من حيث اتا ولا يتعرض لاحد من الملك ولا
لبلاده وسوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد ابن عامر
فركبت جوادي واردفت عبدي من وراي وسرت حتي اتيت عسكر ابو
عبيدة ابن الجراح فاسرعوا الناس الي وقالوا الي اين كنت يا ابن عامر فلقد
جزعنا عليك قال سعيد فاتيت الي ابو عبيدة وحدثته بما جرا لي مع جبلة
ابن الايهم فقال لقد خلصك الله تعالي لذكرك لحسان قال الواقدي
ثم ان ابو عبيده جمع امرا المسلمين للمشورة وقال ايها الناس ما ترون
في هذا الامر وفي قضية هذا البطريق صاحب قنسرين فقال خالد
ابن الوليد ان الباغي له مصرع والله من ورايه بالمرصاد وسوف اكيده
بمكيدة اعظم من مكيده فانفذوا سيرا اليهم في عشرة من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة والله انت لها يا ابا سليمان ولكل هم وغم
فخذ من احببته من اصحاب محمد فقال خالد ابن عياض الاشعري وعميرة
ابن سعيد وابن سهل العامري ورافع ابن عميرة الطاي وسعيد ابن عامر
الادناري وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وقيس ابن هبيرة المرادي وميسرة ابن مسروق العبسي وضرار ابن
الازور فاجابوه بالتلبية رضي الله عنهم فقال لهم خالد البسوا سلاحكم
واجمعوا الي فاخذوا اهبتهم واتوا الي خالد فوجدوا خالد قد فرغ
من اهبته وركب جواده وقال للغلام همام سر معي فسار خالد وعبده
همام والعشرة فوارس ثم اقبل خالد علي سعيد ابن عامر وقال يا سعيد
سر بنا علي طريق جبلة ونكمن حتي يتقدم علينا فنختلط بهم فجعل سعيد
يجد في السير الي ان قدم علي عسكر جبلة ابن الايهم وكان سيرهم في الليل
فاكمن بهم سعيد ابن عامر فلما رحل جبلة بعسكره اختلط خالد باصحابه معهم

ولم يزالوا سايرين وقد اعمى الله عنهم ابصار الكافرين الي ان اشرفوا علي بلاد العواصم ذكر وقعة قنسرين وفتحها وما جرا من الحرب والقتال

قال رافع ابن عميرة فلما اشرفنا علي قنسرين لاح لنا بلاد العواصم فاستقبلنا بطريق قنسرين وقد رفع علي راسه الصلبان واخرج بين يديه الاقسة والرهبان وهم يقرون الانجيل وقد ارتفعت بينهم كلمة الكفر فاستقبله خالد باصحابه مواجهًا له فلما قرب خالد من البطريق قال لهم البطريق سلمكم المسيح وابقاكم الصليب فقال له خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب نحن من امة محمد الحبيب فعند ذلك كشف خالد لثامه ورفع صوته يقول لا اله الا الله محمد رسول الله انا خالد ابن الوليد وضرب بيده الي عدو الله فانتزعه من سرجه وانتدروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اصحاب البطريق وحملوا عليهم واعلنوا بكلمة التوحيد وضجوا اعدا الله بكلمة الكفر فلما سمع جبلة وصاحب عمورية اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير انزعجوا الذلك ونظروا الي السيوف وقد جردت والرماح وقد اشرعت فابتدروا الكفار نحو اصحاب محمد المختار واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الي ما دهمه من المشركين استعان عليهم برب العالمين واما صاحب قنسرين في يده لا يفارقه فهم خالد بقتله فتبسم البطريق فقال له خالد ما اضحكك قال البطريق لانك تقتول انت واصحابك فان ابقيت علي ابقيت عليك فدعا بعبده همام وقال له خذ هذا البطريق اليك واحتفظ به فاخذه همام واوثقه كتافا وصاح خالد باصحابه وقال لهم كونوا من حولي واصبروا على ما نزل بنا ولا يكبر عليكم من احدق بكم فان اشد ما تخافون منه الموت والقتل شيمة خالد واني والله قد اهديت نفسي للقتل في سبيل الله والقيتها في مواضع الهلكة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله انكم وصلتم الي رب كريم وسكنتم دارًا لا يموت ساكنها ولا يهرم شبابها لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فلما سمعوا اصحاب رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ذلك من خالد ابن الوليد داروا من حوله ووقف عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق عن يمينه ورافع ابن عميرة عن شماله وبقية اصحابه من ورايه فاقبل جبلة ابن الايهم وفي عنقه طوق من الذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب الديباج المنسوج بالذهب الوهاج من فوقه درع مذهب وصاحب عمورية الي جانبه كانه برج من حديد ومن حوله الاعلاج فلما عاين صاحب عمورية خالدًا وقد اسر صاحب قنسرين خاف ان يقتله فاقبل علي جبلة ابن الايهم وقال له اخرج الي هذا البدوي وقل له يطلق لنا صاحبنا حتي نجود عليه بنفسه ومن معه فاذا اطلقوا لنا صاحبنا ملنا عليهم ميلة فنقتلهم عن اخرهم قال رافع ابن عميرة فبينما نحن كذلك اذا اقبل علينا جبلة ابن الايهم ينادي برفيع من صوته انتم من اصحاب محمد المعروفين ام انتم من العرب التابعين اخبروني من انتم قبل ان ينزل بكم الدمار فاجابه خالد ابن الوليد وقال يا جبلة نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام ونحن الان من قبايل شتا وقد جمع الله قلوبنا علي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة جواب خالد غضب غضبا شديدًا وقال يا هذا انت اميرها ولا القوم قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام قال له جبلة ومن انت من اصحاب محمد قال انا خالد ابن الوليد المخزومي صاحب الوقايع والمعامع وهذا الذي عن يميني عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وهذا الذي عن يساري رافع ابن عميرة سيد قبيلة طي وذلك اني اخذت من كل قبيلة شجعانها وما انتم عندنا الا كطيور وقع عليها صيادها فزداد غضب جبلة عليه وقال ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك مشوم اذا دارت بك الاسنه فقال له خالد من انت من العرب قال انا سيد غسان وملكها انا جبلة ابن الايهم فقال له خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة علي الهدي قال جبلة لاني اخترت

العز علي الذل قال له خالد انك علي دل نفسك حريص وانما الكرامة في دار
البقا والذل والتعب في دار الشقا قال جبلة يا اخا بني مخزوم لا تفرط علينا
في المقال فما ابقاونا عليكم الا لاجل الاسير الذي معك اطلقه الينا وانطلق
انت واصحابك الي حال سبيلك فقال له خالد اما الاسير فلا اطلقه ولا بد لنا
من القتال فان اردت النصفه فليخرج فارس لفارس فان جمعكم عظيم ونحن
اثنا عشر رجلا وهذا صاحبكم معنا فان قتلتمونا فاليكم يصير وان ظفرنا الله
بكم فان النصر من عند الله فرجع جبلة منكس الراس الي ان قرب من صاحب
عمورية وحدثه بما تكلم به خالد ابن الوليد فغضب البطريق وجرد سيفه
فلما نظر خالد الي البطريق وقد جرد سيفه علم انه قد غضب فلما هم صاحب
عمورية بالبراز سكنه جبلة وقال انا ابرز اليهم فخرج جبلة الي ان قارب خالد
وقال له يا اخا بني مخزوم الحرب كما ذكرت فمن احب منكم البراز فليبرز فاراد خالد
ان يبرز اليه فمنعه عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وقال يا ابا سليمان وحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز اليه الا انا وابذل المجهود فيهم فعسى
ان الحق بابي فتركه خالد وخرج عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وهو راكب علي جواد كان لعمر ابن الخطاب فجال عبد الرحمن بين الروم والعرب
ودعا الي البراز وقال دونكم يا بني الاصفر فانا عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ثم انه
لعب برمحه وسيفه ساعة واظهر ابوابا من الحرب وحمل يقول
انا عبد الرحمن دونكم والقتال ❊ لنا الشرف العالي والفضل والكمال ❊
ابي عتيق الصديق المقال ❊ صاحب محمد وحاميه يوم المجال ❊
قال رافع ابن عميرة فخرج الي عبد الرحمن خمس فوارس من الروم فما جال عليهم
اكثر من جولة حتي قتلهم وعجل الله بارواحهم الي النار وهو يهم بالحملة علي الروم
واذا قد خرج اليه جبلة ابن الايهم وقد اشتد به الغضب وقال له
يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك فقال له عبد الرحمن وكيف ذلك وما

البغي

البغي من سيمتنا قال له جبلة لانك قد مليت الارض من قتلانا وما
خرجت اليك لاقتلك لانك ما انت لي كفوا في القتال وانما خرجت
لاني نظرت الي رجل قد خرج من اصحابك ليعينك علي قتالنا وليس هذا
من شيم الانصاف فلما سمع عبد الرحمن كلام جبلة تبسم وقال يا ابن الايهم
اتريد ان تخدعني وانا جرثومة الخداع وقد شهدت المواقف فقال له عبد الرحمن
ان كنت صادقا فليخرج معك اخر من قومك وان كنت كاذبا فاني كفوا
لكما فلما نظر جبلة الي عبد الرحمن انه لا يونا من قبل حيلة تعجب منه فقال
له جبلة وحق المسيح انك فارس شديد فهل لك ان تدخل في ديننا وتغتسل
في ما المعمودية غمسة فتخرج نظيفا ونعطيك مالا وجارية ومركوبا
ودارا وتكون عند الملك هرقل معظما وان سمعت مني ما قلت لك تنجوا
بنفسك من الهلاك فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا ويلك اتدعوني من الهدي الي الضلالة
ومن الايمان الي الجهالة وانا ممن ابتني وقر الايمان في قلبه وعرف
رشده من غيه فدونك والقتال ان اردت حتي اضربك ضربة اعجل بها
روحك الي النار وتستريح الحرب ان تنسب اليك لانك من عبدة الصليب
فلما سمع جبلة كلام عبد الرحمن غضب غضبا شديدا وحمل علي عبد الرحمن
وحملا يتضاربان حتي كل عبد الرحمن عن حمل قناته فرمى بها عن يده والتقيا
قال رافع ابن عميرة فتعجبنا من حملات عبد الرحمن وصبره علي قتال جبلة ابن
الايهم وصعب الامر بينهما فافترقا والتقيا بضربتين كان السابق بالضربة
عدو الله فقطع سيفه ما علي عبد الرحمن من الزرد ووصلت الضربة الي مناكب
عبد الرحمن فجرحه جرحا بليغا فلما احس عبد الرحمن بالضربة اورا الملعون
ان الضربة لم تصل اليه وتقهقر جواده حتي لحق بالمسلمين اصحابه فلما
نظروا اصحابه ما لحقه من عدو الله احدوه عن فرسه وشدوا جرحه فلما

نظر خالد الي عبد الرحمن وقد أصابه من عدو الله دعا بعبده همام وقال ايتني بالدرابي
فاحضره بين يدي خالد وضرب عنقه وعجل الله بروحه الي النار فلما نظروا الروم
الي صاحبهم قد قتل عظم ذلك عليهم وحملوا باجمعهم علي المسلمين فلما نظر خالد الي الروم
وقد حملوا حملةً واحدةً صاح باصحابه وقال لهم كونوا من حولي ولا يخرج احد منكم
عن صاحبه فما اقرب النصر من الله تعالي وحملت الروم علي المسلمين وعظم بينهم القتال
قال ربيعة ابن عامر والله لقد كان خالد ابن الوليد كلما كرت الخيل علينا ردها
خالد عنا بنفسه رضي الله عنه ولم يزل القتال بيننا وبينهم الي ان عظم علينا الامر
واخذنا العطش قال رافع ابن عميرة فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان
نزل القضا بنا فقال لقد صدقت والله يا ابن عميرة لاني نسيت القلنسوة التي لي ولم
اصحبها معي فبينما نحن في اشد ما يكون اذ نادي منادي وهتف هاتف وهو يقول
نصر الخائف يا حملة القران ويا اصحاب محمد خير الانام وقد جاكم الفرج من عند الرحمن
قال الواقدي حدثني زياد ابن عامر قال كنت مع عامر ابن الجراح في وقعة
اجنادين وشهدت معه قنسرين فبينما نحن علي شيزر وابو عبيدة في مضربه
وكان ذلك في الليل واذا به قد خرج من مضربه وهو ينادي يا معاشر المسلمين
النفير النفير فقد احاطت المشركين بخالد واصحابه قال زياد ابن عامر فاسرعنا
بالخيل اليه من كل جانب وقلنا له ما بك ايها الامير فقال اني كنت الساعة نايما
اذ رايت في منامي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد زجرني وقال لي يا ابن الجراح
اتنام عن نصرة القوم الكرام قم والحق خالد واصحابه فقد احاطت بهم جيوش
المشركين قال الواقدي فلما سمعوا المسلمين كلام ابي عبيدة تبادروا الي ركوب
الخيل عريا وغير عري يريدون نصرة خالد ومن معه فبينما ابو عبيده علي
مقدمة الخيل اذ نظر الي فارس يسرع في جريانه امام الخيل فامر ابو عبيده
رجلا من المسلمين ان يلحقه فلما كلت الخيل عن ادراكه نادا ابو عبيده علي
رسلك ايها الفارس الجد ارفق بنفسك فوقف الفارس حين سمع الندا فلما

قرب

قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا الفارس ام تميم زوجة خالد ابن الوليد فقال
لها ابو عبيدة ام تميم ما الذي حملك علي ذلك فقالت ايها الامير اني سمعتك وانت
تصيح بالندا ان خالد قد احاطت به الاعدا فقلت في نفسي ان خالد لا يخذل
ومعه دوابة المصطفي صلي الله عليه وسلم اذ حانت مني التفاتة فرايت الدوابة معلقة
وقد نسيها خالد فاخذتها واسرعت بها اليه فقال لها ابو عبيدة لله درك يا ام تميم
سيري علي بركة الله وعونه قالت ام تميم فكنت مع جماعة نسوة من مذحج فسرنا
حتي اشرفنا علي الغبرة والقتال والاسنه تلوح في القتام قال رافع ابن
عميرة فبينما نحن قد ايسنا عن انفسنا وعلمنا ان ذلك الموضع فيه قبورنا اذا اقبلت
جيوش المسلمين وقد احاطوا بالكافرين ووضعوا فيهم السيف من كل جانب
قال مصعب ابن محارب فنظرنا الي اعدا الله وهم هاربين وخالد ثبت مكانه وهو
متشوق الي اصوات المسلمين واذا بفارس قد خرج من القتام وهو يضرب في
الروم يمينا وشمالا وقد ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال له من انت
ايها الفارس الذي قد اشفا الغليل وارضا الملك الجليل قالت له انا زوجتك
ام تميم وقد جيتك بالمباركة فاخذها خالد ووضعها علي راسه وحمل وحملوا
اصحابه من وراءه فما كان غير بعيد حتي ولوا المشركين الادبار وركنوا الي
الفرار وكان جبلة اول من انهزم والمتنصرة من وراءه ورجعوا المسلمون
من وراءهم واجتمعوا تحت راية ابو عبيدة واقبل خالد ومن معه وسلم ابو عبيدة
عليهم وشكر لهم فعلهم واخذوا الاسلاب والشهاري والسلاح ونزلوا اهل
قنسرين وطلبوا منه الامان واقروا له بالجزية كل عام وكتب لهم كتاب الصلح واخذ
ابو عبيدة الخمس وسيره الي امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مع رجل من
المسلمين

ذكر فتح بعلبك وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحرب والقتال

قال الواقدي رحمة الله عليه حدثني سليمان ابن علي قال
كنت حاضر فتح قنسرين فلما بعث ابو عبيدة الخمس الي عمر ابن الخطاب قال ابو عبيدة

للمسلمين اريد ان تشيروا علي برايكم هل نسير الي حلب وقلعتها او الي انطاكيه فقالوا
المسلمون ايها الامير وكيف نسير الي انطاكيه ونشتغل بقتال هرقل وجيوشه
وهذه ايام الصلح الذي بيننا وبين اهل شيزر وحماه وحمص وبعلبك قد انقضت
ولا شك انهم اخذوا الة الحصار وقووا بلادهم ولا سيما بعلبك وتحصنها فارجع
بنا الي البلاد الذي انقضت ايام صلحها فعند ذلك توجه خالد وابو عبيدة والمسلمين
الي بعلبك وكان علي بعلبك بطريق من قبل الملك هرقل اسمه هربيس فقالوا له
البطارقه ايها السيد ما انت صانع هاولا العرب في قتالهم فاشاروا عليه
البطارقة ان لا يفعل ذلك فابا ولم يسمع لهم فبينما هم كذلك اذ اقبلت جيوش المسلمين
فلما نظروا اهل بعلبك الي جيوش المسلمين غلقوا ابواب المدينه واستعدوا للحصار
فعند ذلك دعا ابو عبيد بدواة وقرطاس وكتب كتابا الي اهل بعلبك يقول فيه من
امير العرب الي اهل بعلبك المخالفين والطاغين اما بعد فان الله عز وجل قد
اظهر الدين واعز اوليايه المومنين وان كتابي هذا معذرة بيننا وبينكم فان دخلتم
فيما دخل فيه غيركم من الصلح صالحناكم وان ابيتم الا الحرب والقتال استعنا عليكم
بالله الكبير المتعال والسلام علي من اتبع الهدي وطوي الكتاب ودفعه الي دهقان
من المعاهدين وامره ان يسير به الي اهل المدينه ولا يبرح الا بالجواب فاخذ ذلك
المعاهدي الكتاب واتا به الي تحت سور المدينة وقال لهم اني رسول فدلوا له
حبلا فربطه في وسطه واخذوه القوم اليهم واتوا به الي هربيس فناولوه الكتاب
فجمع البطارقة اليه وقرا عليهم الكتاب فلما قرا هربيس الكتاب علي اصحابه قال
لهم اشيروا علي برايكم فقالوا له اننا نرا من الراي ان لا نقاتلهم ولا العرب
واننا نصالحهم ونامن من شرهم فقال لهم هربيس ان المسيح عليكم غضبان ان لم
تنصروا اهل دين الصليب ورما هربيس الكتاب من يده الي المعاهدي فاخذه
المعاهدي واتا به الي ابو عبيدة وحدثه بما قال هربيس وانه عزم علي القتال
فعند ذلك نصبوا لعدو الله هربيس كرسي من حديد علي برج من ابراج المدينه

واخذت

الحرب ماخذها وطحنت الرجال بالجنادل واصيب من المسلمين في ذلك اليوم
اثنا عشر رجلا واصيب من الروم خلق كثير ولم يزل القتال بينهم الي ان
ولت الشمس للغروب وانصرفوا المسلمون الي رحالهم وما لهم همة في طعام
ولا شراب الا الاصطلاء بالنار من شدة البرد فلما اصبح الله بالصباح صلي
ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح ونادي معاشر المسلمين عزيمة من الامير
ابو عبيدة لا يخرج رجل من رحله حتي يطعم الامير طعاما حارا حتي يقوي
علي البرد فلما مدوا المسلمين ايديهم الي الطعام واذا بابواب المدينه قد
فتحت وخرجت الروم كالجراد المنتشر وهربيس في اوايلهم واذا المنادي
ينادي يا خيل الله النفير النفير فقد ادرككم المشركين فابتدروا المسلمين
الي خيولها فركبوها ونصب ابو عبيدة رايته واجتمعوا المسلمين حوله وحملوا
علي المشركين واقتتلوا قتالا شديدا ولقد كانت وقعة عظيمة فعند ذلك حمل
خالد ابن الوليد وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن ابن ربيعه وضرار
ابن الازور وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وذو الكلاع الحميري وابلوا بلاء
حسنا ولم يزل القتال ذلك اليوم بينهم الي ان ترحلت الشمس للغروب
وانهزموا المشركين ورجعوا المسلمين الي رحالهم فلما اقبل الليل اجتمعت
روسا المسلمين الي ابي عبيدة وقالوا ما الذي عزمت عليه ايها الامين قال عزمت انا
نبعد خيامنا عن المدينه قدر مجال الخيل ويكون ذلك مجالا لخيولنا
والنصر من عند الله عز وجل ثم ان ابو عبيدة دعا بسعيد ابن زيد ابن عمرو
ابن نفيل فضم اليه الف فارس وقال له اهبط الي الوادي واكمن فيه ثم
ادعا بضرار ابن الازور وضم اليه ثلاثمائة فارس ومائة راجل وسرحه الي باب
الشام فلما اصبح الصباح فتح الباب الكبير الذي اليه ناحية ابو عبيدة
وخرج منه خلق كثير فلما نظر ابو عبيدة لكثرتهم قال لاصحابه لا تجزعوا
واصبروا وحملوا المشركين علي المسلمين واقتتلوا قتالا اعظم من الاول فبينما هم

في شدة الحرب وبلاء فات الطعن والضرب اذ هتف بهم هاتف يخذل
الكافر وينصر الخائف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمن والروم
ايقنوا انهم هم الغالبون اذ نظروا الي رايات المسلمين قد احاطت بهم من
وراء ظهورهم وكانت الذي احاطت بالمشركين من وراء ظهورهم الخيل
الذي مع سعيد ابن عمرو ابن نفيل والخيل الذي مع ضرار ابن الازور
الذين كانوا مكمنون في الوادي قال الواقدي فلما نظر البطريق
الي الخيل وقد ادركته وقد حالت بينه وبين المدينة قال لاصحابه
ويلكم لا ترجعون الي المدينة فقد حيل بينكم وبينها فاخذ هربيس
بمن معه صوب الجبل وتبعه سعيد ابن عمرو ابن نفيل والتجت الروم
الي ضيعة في الجبل وكانت الضيعة حصينة فلما تحصن البطريق
قال سعيد هذه ضالتي فقد اراد الله هلاك هاولا الروم بها حاصروهم
ولا تدعوا احدا يخرج من هذه الضيعة الي ان تدرككم خيول المسلمين
ثم ان سعيدا اخذ معه عشرين فارسا وترك اصحابه يحاصرون لذلك
البطريق ورجع الي ابي عبيدة يخبره بخبر البطريق فلما اشرف
علي ابو عبيدة ونظر ابو عبيدة اليه قال هلكت الكتيبة انا
لله وانا اليه راجعون ثم اقبل علي سعيد وقال يا سعيد ابن زيد ما ذا
وما صنعت بهم قال البشري ايها الامير بخير وسلامة وان عدو الله قد
التجا بمن معه الي ضيعة واخبره بالحديث فبينما سعيد يحدث ابو عبيدة
واذا برجل من المسلمين قد انحدر من الجبل وهو ينادي النفير النفير
ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم فلما سمع ابو عبيدة النداء
صاح بالرماة فاجابوه فضمهم الي سعيد وقال الحق اخوانك فاخذهم
سعيد ومضي الي ان علو علي قلة الجبل واشرف علي الروم وقد
احدقوا بالمسلمين قال ابو زيد كنت ممن حضر الوقعة علي الضيعة وقد

احاطت

احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام وقد صرع منا سبعون رجلا ما بين
قتيل وجريح حتي سمعنا التكبير ولحقنا النفير فلما اشرف علينا سعيد
بمن معه تراجعت الروم علي اعقابها منهزمين وكثر القتل فيهم وقد دخلوا
الي الضيعة وتحصنوا بها قال الواقدي هذا ما كان من امر هربيس
وسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل واما ما كان من امر جيوش المسلمين فانهم
رجعوا الي مواضعهم الذي كانوا نزلوا فيها اول مرة وضربوا خيامهم
وحاصروا اهل بعلبك قال الواقدي واما البطريق فانه طال عليه
الحصار من سعيد واصحابه فقال لاصحابه قد ايسنا التدبير في حبسنا
لانفسنا في هذه الضيعة فقالوا له البطارقة ما الذي تري من الراي
قال رايت ان اخرج الي العرب واسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة فاذا دخلت
المدينة غلقتها وحاصرتهم ونرسل الي صاحب عين الجرني فيساعدنا علي
قتال هاولا العرب فقالوا له بطارقته ايها السيد هذا راي مليح فلما اصبح
الصباح قعد البطريق علي جدار تلك الضيعة وقال يا معاشر العرب انا
هربيس صاحب بعلبك واني اريد الصلح من اميركم لي ولاهل المدينة فقال
له سعيد انزل ولك الامان فنزل البطريق الي ان وقف امام سعيد ابن زيد
ابن عمرو ابن نفيل واراد ان يسجد له فمنعه من ذلك وقال لا ينبغي السجود
الا لله عز وجل فقال هربيس بهذا انصرتم علينا قال الواقدي ولقد بلغني
ممن اثق به ان البطريق هربيس لبس الصوف وقلع ما كان عليه من آلة الحرب
وكشف راسه وحفا اقدامه وقدم ماشيا الي ان وقف بين يدي سعيد
فلما نظر الي ذلك سعيد قال الحمد لله الذي اذل لنا الجبابرة ثم قال لهربيس ايها
الامير هل لك ان تصالحني علي اصحابي هاولا واهل المدينة قال له سعيد اما لك
علي شرطين انه من دخل في ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن اختار الاقامة
علي دينه والقا سلاحه كان امنا من القتال واما المدينة فامير الجيش نازل

عليها فان احببت ان تسير معي الي الامير فسر فانت في ذمتي فقال البطريق
نعم فعند ذلك دعا سعيد ابن زيد برجل من اصحابه اسمه وقاص وقال له يا وقاص
كن انت البشير بما نظرت وسمعت واسرع الجواب فاسرع وقاص حتي اشرف
علي جيوش المسلمين ودخل علي ابو عبيدة واخبره بخبر البطريق وانه يطلب
الامان فلما سمع ابو عبيدة ذلك خر ساجدا لله عز وجل ثم قال ابو عبيدة
يا معاشر المسلمين تقدموا الي حرب المدينة واظهروا اسلحتكم وكبروا
تكبيرة واحدة حتي ترعبوا من فيها ففعلوا وكان اول من سبق الي حرب المدينه
واخبرهم بان بطريقكم قد طلب الامان منا رجل من المسلمين يقال له المرقال
فلما سمعوا اهل بعلبك ان بطريقهم يطلب الامان من العرب داخلهم
الفزع والجزع وقالوا اهلكنا البطريق واهلك نفسه وشد المسلمين
عليهم الحرب فصاحوا اهل بعلبك الامان الامان فلما علم ابو عبيدة ان
نيران الحرب قد اضرمت علي اهل المدينه ارسل الي سعيد يقول له اسرع
بالبطريق الينا وله الامان منا ونحن لا نخفر لك ذمة فلما جا البطريق ونظر
الي جيش المسلمين داخله الفزع فاقبل الي ابو عبيدة وقال له اني اصالحك
علي الف اوقية من الذهب والف اوقية من الفضة والف ثوب من الديباج
فقال له ابو عبيدة نعم لك علي مثل ذلك وزيادة خمسة الاف سيف من المدينة
وسلاح اصحابك الذين معك في الضيعه ولا تحملوا بعد ذلك سلاحا ولا تحدثوا
حادثا في كنيسه ولا دير فلما سمع البطريق شرط الامير ابو عبيدة قال
كل ذلك لك علينا الا اني اشترط عليك شرطا قال له ابو عبيدة وما هو
قال البطريق لا تخلي احدا من اصحابك يدخل علينا والذي تتركه علينا
يكون خارج المدينه هو واصحابه فيكون له الحما ويدعى في داخل المدينه
للاصلاح بين الناس ونحن نخرج اليه سوقا يكون فيه جميع ما في بلدنا وتم
الصلح علي ذلك قال سهيل ابن صالح فجا البطريق بالمال بعد اثنا عشر يوما

وهم مع ذلك يحملون الزاد والميرة الي المسلمين فلما تسلم ابو عبيدة المال من
البطريق دعا برجل من المسلمين اسمه رافع ابن عبيد وضم اليه خمسمائة فارس
من بني عمه واربعمائة فارس اخري من جميع القبايل من المسلمين وقال له قد
استعملتك علي هذه المدينه واني اوصيك بتقوي الله ولا تكن الا من الولاة
العادلين واياك والجور فتحشر مع الظالمين واقم الارصاد في طلب البلاد
ولا تغفل انك بين اعدايك واكثر ما يكون حذرك من الساحل ولا
تمكن احدا من اهل المدينه ان يدخل عسكرك واياك والفساد والله خليفتي عليك
والسلام ثم هم ابو عبيدة بالرحيل الي حمص واذا بصاحب عين الجري قد اقبل
الي جيش المسلمين وصالح ابو عبيدة علي نصف ما صالح عليه اهل بعلبك وولا علي اهل
عين الجري رجل من المسلمين اسمه سالم ابن ذويب ووصاه بما وصا به رافع
ابن عبيد **ذكر نزول المسلمين علي حمص وما جرا لهم من الحرب والقتال**
قال الواقدي فلما رحل ابو عبيدة بجيش المسلمين يطلب حمص اتته هدية
من الجر الذي حول بعلبك وسار الي ان نزل بحمص فقال ابو عبيدة اللهم
عجل فتحها واخذل من فيها من المشركين ونزل ابو عبيدة علي النهر المقلوب
فلما استقر به الجلوس كتب الي اهل حمص كتابا يقول فيه هذا كتابا من امير العرب
ابو عبيدة عامر ابن الجراح عامل امير المومنين عمر ابن الخطاب علي الشام وقايد
جيوش الاسلام اما بعد فان الله تعالي قد فتح اكثر بلادكم علي ايدينا
ولا يغركم عظم مدينتكم ولا كثرت زادكم وما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة
في وسط عسكرنا واني ادعوكم الي دين ارتضاه لنا ربنا وشريعة جا
بها نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فان اجبتم الي ذلك كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا
وارتحلنا عنكم وخلفنا عليكم من يعلمكم امور ديننا وان ابيتم الاسلام
اقررنا عليكم الجزية وان ابيتم الجزية فالحرب بيننا وبينكم حتي يحكم الله
وهو خير الحاكمين ثم طوي الكتاب وسلمه الي رجل من المعاهدين وقال له

انطلق بهذا الكتاب الي اهل حمص واتيني بالجواب فاخذ ذلك المعاهدي الكتاب
وسار حتي قرب من صور المدينه وقال لهم اني رسول فدلوا اليه حبلاً فربطه
في وسطه وشالوه الي عندهم واتوا به الي بطريقهم وكان علي حمص بطريق
اسمه هربيس فناوله الكتاب فقال له البطريق ارجعت الي محمد والي دين
العرب قال لا ايها السيد ولاكني تحت دينهم وما راينا من القوم الا خيرا
والصواب ان لا تقاتلوهم فان العرب ذو قوة وشدة والقتل عندهم افضل من
العبادة وقد تقاسموا ان لا يبرحوا عنكم الا ان تسلموا المدينة اليهم فلما سمع
البطريق قول المعاهدي بدا الغضب في وجهه وقال لولا انك رسول لامرت
بقطع لسانك علي جوابك بهذا الكلام فعند ذلك كتب هربيس جواب الكتاب
يقول فيه كلمة الكفر ثم قال اما بعد يا معشر العرب انه قد وصل الينا كتابكم وعلمنا
ما فيه من التهديد لنا ولا بد لنا من الحرب والقتال ثم طوي الكتاب وسلمه
الي المعاهدي وامرهم ان يدلوه من الصور فدلوه بالحبال فلما قدم المعاهدي
بالكتاب الي ابي عبيدة وقراه وعلم ما فيه فعول ابو عبيدة علي الحرب والقتال
فعند ذلك ادعا ابو عبيدة بالمسيب ابن نجبة الفزاري وضم اليه مائة
فارس وقال له انزل علي باب الجبل وادعا بشرحبيل ابن حسنه وضم اليه
مائة فارس وقال له انزل علي الباب الشرقي وادعا بالمرقال ابن هشام
وضم اليه مائة فارس وقال له انزل علي الباب الغربي وادعا بيزيد ابن ابي
سفيان وضم اليه مائة فارس وقال له خذ هذه الكتيبة وكن بهم حول
المدينه كلما اتيت بابا من تلك الابواب حرضهم علي القتال واقام ابو عبيدة
وخالد ابن الوليد ومن معهم من المسلمين علي باب الرستن وزحفوا المسلمون
اليهم من كل جانب ومكان واقاموا يومهم في القتال فلما كان من الغد
جمع خالد ابن الوليد كل عبد في عسكر المسلمين وامرهم بالزحف الي الصور
وكانوا عدتهم اربعة الاف عبد فاشرف هربيس بمن معه من علي السور

فقلب

فقلب علي وجهه وقال ما ظننا ان العرب بهذه الصفة واذا هم عبيد
فقالوا له بعض الروم ممن حضرهم بوقعة اجنادين ايها السيد ما هم ولا الوزراء
وانما هم عبيدهم وانما صنعوا هذا الاننا عندهم لا قدر ولا قيمة ولم تزل
العبيد والموالي يقاتلون بقية يومهم الي الليل فبعث هربيس الي ابي
عبيدة رسول ومعه كتاب فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه واذا فيه مكتوب
اما بعد يا معشر العرب فاننا قد تبين لنا ضعفكم وصفة رايكم اذا وجهتم
الينا العبيد يقاتلونا ونحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم وينصر الله من يشا
فلما قرا ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقال خالد وجماعة من المسلمين
الراي عندنا ان نكتب اليهم ان يميرونا بالزاد والعلوفة ونحن نرحل عنهم الي
ان يفتح الله علينا غير مدينتهم قال ابو عبيده قد اصبتم الراي ان شا الله تعالى
فكتب اليه ابو عبيدة جواب كتابه اما بعد فاني قرات كتابك ورايت ان
كلامك صلاحا ولسنا ممن يريد البغي علي عباد الله فان اردتم ان نرحل عنكم
فابعثوا لنا ميرة خمسة ايام ونرحل عنكم فاذا فتح الله علينا غير مدينتكم رجعنا
اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم والسلام علي من اتبع الهدى وطوي الكتاب
وسلمه الي الرسول فاخذه الرسول وسار به الي هربيس صاحب حمص فلما قراه
وعلم ما فيه قال انا ابعث اليهم الميرة فاذا رحلوا عنا تقوينا عليهم ونقاتلهم
فعند ذلك فتح هربيس المدينه وخرجت الاقسه والرهبان واقبلوا الي ابي
عبيدة بالزاد والميرة وتم الصلح علي ذلك قال الواقدي وكان ابو عبيدة
لما حاصر اهل حمص ادعا بعبد الله ابن جعفر وضم اليه خمسة الاف فارس من فرسان
المسلمين وابطال الموحدين وقال له انطلق الي الرستن وحاصرها فاخذ
عبد الله ابن جعفر الابطال وسار الي ان نزل علي الرستن وحاصرها واذاق
اهلها ضرا فلما طال الحصار علي اهل الرستن صاحوا الامان قال لهم عبد الله
ابن جعفر ان اردتم ان نعطيكم الامان فادفعوا لنا مفاتيح البلد فاعطوه مفاتيح

البلد فلما حصلت المفاتيح في ايدي المسلمين ثاروا عليهم والروم بغير
عدة ولا سلاح فاجابهم خالد ابن الوليد فلما حصل الرستن في ايدي المسلمين
واحضروا الاسارى بين ايدي خالد ابن الوليد اعرض عليهم الاسلام فاسلم
منهم قوم وبقي اكثرهم على دينهم يودون الجزيه وكان في الرستن راهبا
اسمه نقيتصا فانه قال لخالد لا اريد بديني بدلا فقال له خالد خذ اهلك وارحل
بهم من البلد فتوجه باهله الى حمص واعلم اهل حمص ان العرب قد ملكوا الرستن
بغير قتال ولا حصار وصعب ذلك على اهل حمص وعلموا ان العرب سترجع اليهم
فدعا ابو عبيدة برجل من فرسان المسلمين اسمه هلال ابن عامر اليشكري وضم اليه
الف فارس من ابطال المسلمين وامره بحفظ الرستن فلما استقر بهم المقام في الرستن

ذكر فتح شيزر وما جرا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرب والقتال

قال الواقدي فلما فتحوا المسلمين الرستن ارتحل ابو عبيدة بمن معه من المسلمين
ونزل بشيزر وكان شيزر في صلح المسلمين الا ان بطريقهم مات وتولى عليهم
بطريق من قبل الملك هرقل اسمه نكير فلما بلغ ابو عبيدة خبر ذلك البطريق
نفذ خيلا سرية امامه فلما نظر البطريق خيل المسلمين قد اقبلت قال لاهل
شيزر انتم تعلمون ان الملك استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح
وفرقها على الرجال وامرهم بالحرب والقتال فعند ذلك كتب ابو عبيدة كتابا الى اهل
شيزر **اما بعد** يا اهل شيزر ما حيلتكم فليس هو باحصن من حصن حمص ولا
بعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم اشجع فاذا قرايتم كتابي هذا فادخلوا تحت
طاعتي ولا تخالفوني فيكون ذلك وبالا لكم وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من
المعاهدين فلما وصل اليهم اعطا الكتاب الى بطريقهم نكير فلما قراه قال يا اهل
شيزر ما تقولون في هاولا العرب قالوا صدقت العرب ان حصننا ليس باحصن
من البلاد الذي ملكوها فكيف نمتنع عليهم فلما سمع نكير كلامهم غضب
عليهم وسبهم وامر غلمانه بضربهم ثم رمى الكتاب الى الرسول وقال له ارجع الى

العرب وقل له ما لكم عندنا الا القتال ودام القتال بينهم ذلك اليوم كله الى
ان نزحلت الشمس للغروب فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على امراء المسلمين
وقال لهم ما الراي عندكم **قال الواقدي** حدثني ثابت ابن علقمة قال كنت
مع ابي عبيدة على شيزر وقد جمع اليه امرا المسلمين وقال لهم اعلموا ان هذا
الحصن منيع وليس لنا الى فتحه من سبيل الا بوجود الحيلة واريد ان
اجعل منكم عشرون رجلا في عشرون صندوقا وتكون اقفالها من
عندكم فاذا صرتم في المدينه ثوروا على اسم الله عز وجل فانكم تنصرون
ان شا الله تعالى فقالوا له الامر امرك افعل ما تريد وتختار فعند ذلك
احضر ابو عبيدة صناديق الطعام فنفض ما فيها وجعل اقفالها من داخل
الصناديق وادعا بعشرين رجلا من ابطال المسلمين منهم ضرار ابن الازور
والمسيب ابن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي
والمرقال ابن هشام وقيس ابن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ومالك
الاشتر النخعي وعون ابن سالم وجابر ابن حلحل الفزاري ومازن ابن عامر
وربيعه ابن عامر وعكرمة ابن ابي جهل وعتبة ابن العاص وعبد الله
ابن جعفر وجعله اميرا عليهم فلما حصلت الرجال في الصناديق ادعا
ابو عبيدة برجل من المعاهدين وقال له انطلق الى البطريق صاحب شيزر
وقل له ان امير العرب راحل عنكم الى بلاد الروم انطاكيه واعمالها وقد
اثقلته الاحمال والاثقال وقد اراد ان يجعلها وديعة عندك وتكون
صحبة بيننا وبينك فسار المعاهدي الى ان قدم على نكير صاحب شيزر
وقال له ان امير العرب يقول لك كذا وكذا فقالوا لو ان طارقة ومن يلوذ به
ما زالت الملوك تودع بعضها البعض فامر البطريق باحضار الوديعة
فعاد المعاهدي الى ابي عبيدة واعلمه بذلك فشالوا الصناديق الى ان
دخل بهم البطريق في قصره وارتحل ابو عبيدة بقرية يقال لها السويديه

فلما اظلم الليل نادوا من الصناديق وقام الصايح وكان خالد ابن الوليد
نازل بالقرب من المدينه ففتحوا المدينه ودخل خالد بمن معه من جيش الزحف
ووقع القتل في الروم فلما نظر البطريق ومن معه الي اكثرهم قتلا واكثرهم
هالكون صاحوا باجمعهم الامان الامان فامنهم خالد **قال الواقدي** ثم ان ابو عبيدة
صالح اهل شيزر علي الف اوقيه من الذهب والف اوقية من الفضه والف ثوب من
الديباج فلما انبرم الصلح قال ابو عبيدة يا معاشر المسلمين قد خرجوا اهل
حمص من دمشق فارجعوا بنا اليهم فلما هموا المسلمين بالرجوع الي حمص واذا
بغبرة قد طلعت من صوب انطاكيه فظنوا المسلمين انها نجدة جاءت لاهل
شيزر من عند ملكهم فاسرعت الخيل اليها يستخبروها واذا هم بقس عظيم
من قسوس الروم ومعه مائة فارس ومائة راجل من علوج الروم ولم يكن
للقس علم بنزول المسلمين علي شيزر **قال الواقدي** فاحدقوا المسلمين
بالقس ومن معه واقبلوا بهم الي بين يدي ابو عبيدة فاستخبره ابو عبيدة
عن امره فقال اعلم ايها الامير ان الملك هرقل جمع بطارقة الروم من سائر
الجنوس وهو عازم علي حربكم فقال ابو عبيده استعنا عليهم بالله عز وجل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان ابو عبيدة اعرض علي القس
الاسلام فقال القس اعلم ايها الامير اني رايت الليلة الماضيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم في المنام واني اسلمت علي يديه فاعرض الاسلام علي هذه
العلوج الذي معي فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فابوا فضرب ارقابهم
وسار ابو عبيدة متوجها الي حمص بعسكر المسلمين طالبا فتح دمشق

ذكر فتح حمص وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحرب

قال الواقدي فلما اسلم القس وارتحل ابو عبيده فلما اشرف علي حمص بعسكر
المسلمين ونظروا اهل حمص الي رايات المسلمين غلقوا الابواب وقالوا غدر
العرب ونزلوا المسلمون حول حمص وداروا بها وصعب الامر علي اهل حمص فعند ذلك

كتب بطريق حمص الي ابي عبيدة **اما بعد** يا معاشر العرب فانا لم نستخبر عنكم
الغدر وانتم صالحتموها علي الميرة فاعطيناكم الميرة انكم لم تعودوا الينا
الا ان تفتحوا مدينة غير مدينتنا فكتب اليه ابو عبيدة **اما بعد** فاننا قد
فتح الله لنا الرستن وشيزر وانا رجعت اليكم ان لم تدخلوا في ديننا
او تعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فعند ذلك دعا ابو عبيدة بابطال
المسلمين وقال لهم خذوا اهبة الحرب فان اهل حمص بلا زاد ولا مدد ياتيهم
من عند ملكهم فحاصروهم المسلمين فلما نظروا اهل حمص الى شدة الحصار
اقبلوا الي بطارقتهم فقالوا والله ما عندك من الراي قال الراي عندي انكم
تقاتلوهم ولا ترهم منا ضعفا فقالوا والله فاين الزاد قال لهم البطريق عندي
جبين ملانين طعاما يقوتكم مدة طويلة ثم ان البطريق فتح خزانه جده
جرجيس لعنه الله وفرق علي ابطاله الدروع والجواشن ولم يزالوا
يقتتلوا يومهم في القتال الي ان اقبل الليل فباتوا طول ليلتهم يبتهلون بكلمة
كفرهم فلما اصبح الصباح خرجوا اهل حمص الي المسلمين والتقا الجمعان
واختلط الفريقان وكانت وقعة عظيمة فتقهقروا المسلمين الي ورائهم
فلما نظر ابو عبيدة الي تقهقر المسلمين عظم عليه وكبر لديه وصاح
بصوته يا معاشر المسلمين الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فهذا يوم له ما بعده
فتراجعوا الناس وحملوا علي اهل حمص حملة منكرة وتبادرت الروم الي
قتال المسلمين وفشا القتل فيهم فلما نظر خالد الي فعل الروم برز ذلك
اليوم باللوا وهو صاحب يوم المخيص وهو ينادي في اصحابه احملوا
بارك الله فيكم فانها غنيمة الدنيا والاخرة فلله در خالد ابن الوليد
لقد جاهد في الله حق جهاده وحملت الابطال علي الابطال والرجال علي
الرجال وثار الغبار وعمل الصارم البتار فعند ذلك حمل عكرمة ابن
ابي جهل فالتقا بهربيس صاحب حمص فطعنه طعنة جندله صريعا وعجل الله

بروحه الى الجنة فلما نظروا المسلمين الى عكرمة ابن ابى جهل قد قتل حزنوا عليه حزنا شديدا ولم يزالوا المسلمون في اهوال الحرب الى ان هجم عليهم الليل وانصرفوا المسلمين الى رحالهم وباتوا ليلتهم وهم يقرون القران فقال ابو عبيدة لخالد ابن الوليد يا ابا سليمان انى رأيت من الراي ان ننكشف للروم ونطاردهم وندع لهم سوادنا واثقالنا فاذا تباعدنا وخرجوا من المدينه رجعنا عليهم بعد ان ابعث اميرا في الف فارس يكمنون من غير علمهم بهم فاذا تباعدنا اليهم وخرجوا الينا ورجعنا اليهم خرج الامير ومن معه من الكمين فاخذهم من ايمانهم وعن شمائلهم فقال له خالد هذا راى مليح ثم ان ابو عبيدة ادعا بمعاذ ابن جبل وضم اليه الف فارس وقال له خذهم واكمن بهم فاذا انهزمنا ورايت بطريق حمص قد خرج الينا فاسرع انت واهجم عليهم فنرجع نحن عليهم فناخذهم في اوساطنا وينصرنا الله عليهم ان شا الله تعالى فخرج معاذ ابن جبل في الالف فارس واكمن فلما اصبح الله بالصباح ركب ابو عبيدة والمسلمين وانهزموا امام هربيس ودعوا اموالهم واثقالهم وكان في حمص قس عظيم فلما نظر الى المسلمين وقد تركوا اموالهم واولادهم قال ان هذا من مكايدة العرب وان العرب لم يتركوا اموالهم ولا اولادهم ولو قتلوا عن اخرهم فلما تبع هربيس بطارقته جيش المسلمين وابعد عن المدينه بقدر فرسخ خرج معاذ ابن جبل بالالف فارس من الكمين وتبع المشركين فعند ذلك صاح خالد وابو عبيدة بالمسلمين وقال الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فلما سمعوا المسلمين صوته رجعوا على الروم كالسهام واحاطوا بعدو الله هربيس ومن معه فقتل من الروم من قتل وانفلت من انفلت وقتل عدو الله هربيس صاحب حمص الذي قتل عكرمة ابن ابي جهل وغنموا المسلمون الاموال والاثقال فعند ذلك اجتمعوا كبار حمص الى بتركهم وقالوا نحن جمعنا امرنا على الصلح فابا هربيس وانظروا ما ذا حل به من العرب فانزل ايها البترك الى امير العرب واساله الصلح فعند ذلك

فعند ذلك خرج البترك وكبار حمص وصالحوا ابو عبيدة فقال لهم ابو عبيدة انتم تحت ذمتنا ولكن لست ادخل مدينتكم حتى نرا ما يكون بيننا وبين الملك هرقل وافتقد المسلمون بعضهم بعضا فوجدوا انه قتل من المسلمين في وقعة حمص مايتان وثلاثون رجلا فصلى عليهم ابو عبيدة والمسلمين ودفنوهم رحمة الله عليهم

ذكر وقعة اليرموك وما جرا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرب والقتال

قال الواقدي واتصلت الاخبار بالملك هرقل ان المسلمين قد فتحوا حمص والرستن وشيزر فعظم ذلك عليه وجمع الجموع وجيش الجيوش وقام فيهم كالخطيب وقال يا اهل دين النصرانيه قد حذرتكم من هولا العرب فلم تقبلوا مني وخوفتكم المسيح لابد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا فتوبوا للمسيح من ذنوبكم واني قد عولت ان اصرف هذا الجيش الذي جمعته الى بلادها واخذ مالي واهلي واخرج الى القسطنطينيه واكون هناك امنا من العرب فلما سمعوا الروم كلام الملك صفقوا بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ذلك ولا تخذل دين المسيح فنطالب بذلك يوم القيامة وايضا يعيرونا الملوك ونحن نخرج الى قتال العرب ولعل النصر ينزل علينا ثم ادعا الملك هرقل ببطريق من بطارقته وكان نايبه اسمه ماهان الارمني فخلع عليه خلعة مذهبة وولاه على تلك الجيوش وادعا بجبلة ابن الايهم الغساني وخلع عليه وضم اليه المتنصرة ثم ادعا ببطريقين الواحد اسمه قناطر والاخر اسمه جرجس وجعل هذا اميرا على الميمنه وهذا اميرا على الميسرة وقال لهم لا تضعون امرا الا بمشورة ماهان الملك عليكم ومتولي امركم وانتم تحت طاعته واستعينوا بالصليب فانه ينصركم وتقدم جبلة ابن الايهم بابطاله على مقدمة جيش هرقل قال الواقدي وكان لابو عبيدة جواسيس من المعاهدين ياتونه باخبار الروم فجاوا اليه واخبروه بما راوا من جيش الروم فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجمع ابو عبيدة كبار المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان الله عز وجل قد ابلاكم بلا حسنا لينظر كيف تعملون وذلك عندما صدقتم الوعد وان

الجواسيس اخبروني ان عدو الله هرقل استنفر الروم علينا من ساير بلاد
الشرك وقد سيرهم اليكم يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون واعلموا ان الله معكم وليس بقليل من يكن الله معه والله خادل
عدوكم وليس بكثير من يكن الله خادله فما عندكم من الراي فقام اليه رجل
من المسلمين يقال له قيس ابن هبيرة وقال ايها الامير اثبت بنا في اماكننا فان اتونا
فنحن نقاتلهم ونستعين عليهم بالله عز وجل **قال الواقدي** وكان عدة
الجيش الذي بعثه هرقل الي اليرموك الي قتال المسلمين ثمانماية الف من طوايف
الكفر ثم قال خالد ايها الامير ان قمت في موضعك هذا فانك تعين علي نفسك العلبة
لان هذا الموضع قريب من قيسارية وان الملك قسطنطين ابن الملك هرقل صاحب
قيسارية وعدة جيشه اربعين الف واني اشير برايي عليك ان تسير من موضعك
هذا ونستقبل عدونا وننزل باليرموك ويكون المدد ياتينا من امير المومنين
فلما تكلم خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما قال خالد **قال الواقدي**
فعند ذلك امر ابو عبيدة الناس بالرحيل فرحلوا ولم يزالوا سايرين الي ان نزلوا
باليرموك وكان هناك تل عظيم فحط ابو عبيدة فيه النسا والاولاد والاطفال
وامرهم باليقظة والحرس واقام الطلايع والعيون علي ساير الطرقات واقاموا
المسلمون باليرموك وهم مستعدون لقتال الروم ولم يزال العدو يتقرب الي ان
اشرفوا علي اليرموك ونظروا الي عسكر المسلمين نازلين فيه وباتوا تلك الليلة فلما
اصبح الصباح ركبوا المسلمين وركب جيش المشركين فدعا ماهان بالبطريق
الذي علي ميسرة جيشه وهو جرجيس وقال له امضي الي العرب وقل لهم يخرج الينا
اميركم حتى ننظر ما تطلبون منا فسار جرجيس اللعين حتى وقف بازا
جيش المسلمين وقال يا معاشر العرب يخرج الينا اميركم حتى ننظر ما يكون
من امره فما استتم كلامه حتى خرج اليه ابو عبيدة وقال له قل ما انت تقايل
قال جرجيس يا معاشر العرب لا يغركم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة وفتحنا

مدانيها

مدانيها والان فانظروا الي هذا العسكر الذي اقبل عليكم فقال له ابو عبيدة
نحن لا نخاف من القتل فهي ضرب السيوف بغيتنا ولا بد لنا ان نملك ارضكم
باسرها كما وعدنا نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم فلما سمع جرجيس كلام ابو عبيدة
رجع الي ماهان واخبره بذلك فدعا ماهان بجبلة ابن الايهم وقال له اخرج الي
بني عمك وخوفهم بكثرتنا وحذرهم من سيوفنا فخرج جبلة حتى وقف بين
الصفين ونادا يا معاشر العرب فخرج اليه عبادة ابن الصامت فنظر اليه جبلة
فراه رجلا طويلا اسمرا كانه من رجال شنوة فهابه فقال له جبلة من انت من
اصحاب محمد قال انا عبادة ابن الصامت فقال له جبلة اني خرجت اليكم احذركم
من الروم لان اكثركم من الرحم والقرابة واني ناصح لكم واعلم ان هاولا القوم
نزلوا اليكم بجنود لا قبل لكم بها ولا لكم ملجا تلجاون اليه ولا مكمنا تكمنون
فيه وما قد نلتم من اموالهم تخرجون وانصرفوا الي بلادكم فقال له عبادة ابن
الصامت ان هاولا قد يسر الله امرهم علينا واني ادعوك الي الاسلام واتبع سبيل
من اناب الي الحق فلما سمع جبلة كلام عبادة ابن الصامت غضب غضبا شديدا
وقال يا ابن العاهرة ما خرجت الا احذركم واشفق عليكم واني ناصح لكم فان ابيتم
الا القتال فقال له عبادة لا صلح لكم عندنا الا باحدي ثلاث خصال اما ان تدخلون
في ديننا او تعطوا الجزية او القتال فرجع جبلة الي ماهان مرعوبا من عبادة
ابن الصامت واخبره بجميع ما تكلم به عبادة ابن الصامت فامره ماهان ان يخرج
باصحابه ويقاتل المسلمين فخرج جبلة ابن الايهم في ستين الف من المتنصره
ووقف بازا المسلمين فعند ذلك ركب خالد ابن الوليد في جيش الزحف
وقال يا معاشر المسلمين ان المتنصرة قد برزوا لقتالنا فاستعينوا عليهم بالله
ثم ان خالد قال لابو عبيدة ايها الامير ان المتنصرة في ستين الف وان انا قاتلتهم
بجمعي هذا فيكون ذلك وهنا علينا واني اريد اسير اليهم ستون فارسا يردوهم
علي اعقابهم يكون لكل فارس منهم الف فارس من المتنصره وليستعينوا عليهم

بالله الحي القيوم قال الواقدي فعند ذلك اخذ خالد من جيش المسلمين ستين
فارسا ابطالا شدادا وامرهم ان يتاهبوا اللقاء المتنصرة فلبسوا سلاحهم ودعوا
اولادهم ونساهم وقالوا لو ان احيانا الله عز وجل فاننا ناتي اليكم وان قتلنا فموعدنا
الجنة ثم اقبلوا الستين فارسا وهم غارقين في الحديد والزرد النضيد والنور
يلمع من نواصي خيولهم فلما اقبلوا الستون فارسا خرج خالد بين الصفين ونادا يا
عبدة الصلبان هلموا الي الحرب والطعان فصاح جبلة بقومه يال غسان الحملة
الحملة قال الواقدي فحملوا الستون فارسا الصحابة علي الستين الف المتنصرة
واشتعل نار القتال بينهم فما كنت تسمع الا همهمة الرجال وزمجرة الابطال
وعملت النصال وقل الكلام واشتد الزحام وعظم المرام فما كنت ترا الا
فرس غاير وراس طاير وكبروا المسلمون باجمعهم واخذهم القلق علي
اخوانهم والروم تقول ان اهلكوا جبلة ها ولا الابطال الذي خرجوا لقتاله
فهلاك الباقي حاصل ولم يزل القتال بينهم الي ان ترحلت الشمس للغروب
واذا بجيش المتنصرة منهزما واصوات المسلمين قد ارتفعت بقول
لا اله الا الله محمد رسول الله وافتقدوا المسلمين الستين فارسا فوجدوا
منهم عشرون رجلا فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قال لابو عبيدة فقد والله من الستين فارسا اربعين رجلا منهم الفضل
ابن العباس فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال
ابو عبيدة يا ابا سليمان دونك وموضع المعركة فان رايتهم بين القتلا والا
اصحابنا اسرا فافتقدوا موضع المعركة فوجدوا اقد قتل من المتنصرة
خمسة الاف فارس فسار خالدا ورا المنهزمين فسمع التكبير فتبعه واذا هم
من فرسان المسلمين فقال لهم خالد ما وراكم قالوا ايها الامير ان المتنصرة
قد اسروا منا رجالا فتبعناهم نخلصهم فلم نقدر علي ذلك قال الزبير ابن
علقمة وذلك انا وجدنا في موضع الوقعة عشرة رجال قتلا وانتم خمسة وعشرون

وقد أسر منكم خمسة ممن قتل كان اجره علي الله ومن أسر فخلاصه علي الله ورجع
جبلة الي ماهان فقال ايها الملك انا لم نزل عليهم منصورين حتي اقبل علينا الظلام
فصرخ بنا صارخا فانهزمنا واسرت منهم خمسة فقال ماهان وحق الصليب لا يخرج
اليهم الا انا بخيلي ورجالي حتي اجعلهم رميما وبات ابو عبيدة وقد اجمع امره
علي ملاقات الروم فعند ذلك كتب ابو عبيدة كتابا الي امير المومنين عمر ابن الخطاب ب
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر ابن الجراح الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله
عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان كلب الروم هرقل قد استنفر علينا من بلاد
الروم جميع البطارقة والعلوج وقد ارسل الينا علي اليرموك ثمانين الف من
الروم وستين الف من المتنصرة واول من التقانا وقاتلنا جبلة ابن الايهم
في ستين الف وخرج اليه منا ستون رجلا فهزم الله المتنصرة علي ايديهم
وقتل من المتنصرة خمسة الاف فارس وقتل منا من اصحابنا عشرة فوارس
واسروا خمسة فاما الذين اسروا رافع ابن عميرة الطايي وضرار ابن
الازور وربيعة ابن عامر وعاصم ابن عمرو ويزيد ابن ابي سفيان ونحن علي
نية اللقا والله ينصرنا من لدنه والسلام عليك وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم طوي الكتاب وسلمه الي عبد الله ابن قرط فاخذه وسار الي ان قدم علي المدينة
الطيبة الامينة فدخلت المسجد وصليت ركعتين وسلمت علي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعلي قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسلمت علي عمر ابن الخطاب
وناولته الكتاب فلما قرا الكتاب انصبغ لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون ن
فقال عثمان وعلي والعباس وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة وغيرهم يا امير المومنين
اطلعنا علي ما في الكتاب فقرا عليهم الكتاب فضجوا بالبكا وكان اشدهم في
البكا عبد الرحمن ابن عوف فقال يا امير المومنين ابعث بنا اليهم فوالله لا
املك الا نفسي ومالي وما ابخل بهما علي الله عز وجل وعلي المومنين فقال علي

ابن ابي طالب كرم الله وجهه اعلموا ان هذه الوقعة الذي ذكرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم النبي بيقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المدبرة
على من كفر بالله ثم قال علي ابن ابي طالب يا امير المومنين اكتب الى ابو عبيدة
ان نصر الله خير له من نصرتنا ثم ان عمر كتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبد الله امير المومنين عمر ابن الخطاب الى ابي عبيدة
عامر ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وبعد فاني قرات كتابك وفهمت ما فيه وكانك بالامداد
وقد شخصت نحوكم وان مدد الله ونصره خير لكم فالقا العدو بمن معك واستعن
بالله واقرا كتابي هذا على المسلمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب
وسلمه الى عبد الله ابن قرط قال عبد الله ابن قرط فاخذت الكتاب وسرت الى ان
نزلت باليرموك فانخت ناقتي ونزلت عنها وسلمت على ابي عبيدة وناولته كتاب
امير المومنين فقراه على المسلمين وطابت قلوبهم للجهاد في طاعة رب العباد
قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني ممن اثق به من الرواه رضي الله عنهم
انه لما سار عبد الله ابن قرط من المدينه بكتاب امير المومنين طالب الشام سمعوا
اهل المدينه صوتا هايلا فخرجوا ينظرون ما الضجة واذا بخيل من اليمن نحو
ستة الاف فارس يقدمهم جابر ابن خويلد اليربوعي فما جن الليل حتى اقبل
من اهل مكة والطايف الف لابس قال الواقدي فعند ذلك دعا عمر ابن
الخطاب برجل من المسلمين يقال له سعيد ابن عامر وقال يا سعيد اني وليتك
على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان تكون اتقاهم فاذا سرت
فارفق بهم ولا تحقر صغيرهم ولا تتبع هواك والله خليفتي عليك والسلام وسار
سعيد ابن عامر يجد في سيره وهو طالب جيش المسلمين باليرموك الى ان
نزل بمن معه في واد عظيم كثير الشجر فنزلوا المسلمون عليه واكلوا من تلك
الفواكه قال سعيد ابن عامر فنمت فرايت في منامي رويا تدل على غنيمة ونصر

وسلامة

وسلامة قال سعيد ابن عامر فانتبهت من منامي ولم ازل اتلو القران
الى ان اصبح الله بالصباح فركبنا خيولنا ودخلنا ذلك الوادي واذا
بهاتف يهتف ويقول يا عصبة الهادي الى الرشادي لا تفزعوا من هول هذا الوا دي
ما فيه جن ولا معادي ستعلموا يا معشر العبادي لطف الذي ترفق بالاو لادي
ويصرح الجنة في الابادي قال سعيد ابن عامر فسجدت شكرا لله عز وجل
وسرنا الى ان قدمنا على بلاد عمان واشرفنا على قرية فنظرنا الى دهاقين
تلك القريه فاسرعوا المسلمون اليهم فاخذوهم اسارى فطلبوا منا اهل تلك القرية
الامان فامناهم واطلقنا لهم دها قينهم واستخبرناهم عن امر الروم فقالوا ان
صاحب عمان خارج مدينة عمان في خمسة الاف فارس فخذوا حذركم منهم
قال سعيد ابن عامر فسرنا الى ان اشرفنا على عمان فلما نظروا الى جيش
المسلمين حملوا علينا الا ان المسلمين رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وحملوا على المشركين ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن اخرهم وانهزم
بطريقهم راجعا الى عمان والمسلمون في اثرهم فبينما البطريق طالب عمان
اذ التقاه في وجهه فرسان من المسلمين فاقتتلوا هم واياهم واصحابنا في
اثرهم طالبين المنهزمين اذ نظروا الى غبرة فقصدوها واذا البطريق
ومن معه في القتل ليح طايفة من المسلمين فقتلوا البطريق ومن معه واسروا
منهم الف فارس واما القتلا فكانوا اربعة الاف قال سعيد ابن عامر وكان
الذي التقا بالبطريق بعد انهزامه كان الفضل ابن العباس والزبير ابن
العوام في الف فارس وكان ابو عبيدة قد بعثهم ليشنوا الغارة على الروم
قال سعيد ابن عامر فسلمنا على بعضنا البعض وسرنا ولم نزل سايرين الى
قدمنا على اليرموك واشرفنا على جيوش المسلمين فلما نظر ابو عبيدة الى
تلك الاسارى وذلك الجيش الذي قدم عليه سجد شكرا لله تعالى فعند ذلك
امر ابو عبيدة باحضار الاسارى فاعرض عليهم الاسلام فابوا ذلك فضرب اعناقهم

قال الواقدي هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من ماهان فانه استدعا
باساري المسلمين الخمسة فاعرضهم فلما نظر اليهم استحقرهم فقال له جبلة ابن
الايهم ايها الملك لا تستحقرهم فان هاولا فرسان المسلمين وما بقي في عسكر المسلمين
من يخاف من شره الا رجل واحد اسمه خالد ابن الوليد فقال ماهان لا بد ان احتال
علي بحيلة حتي اجعله عندي واقتله مع هاولا الخمسة اصحابه ثم ان
ماهان أدعا ببعض قس اسمه جرجة وكان فصيحا بلسان العرب وقال له امضي
الي هاولا العرب وقل لهم يبعثوا الينا رجلا يكون افصحهم لسانا ويكون
خالد ابن الوليد فسار القس الي ان اقبل الي جيش المسلمين ونادا يا معاشر
المسلمين ان الملك ماهان يقول لكم لتبعثوا اليه رجلا منكم حتي يتفق معه
في امر يكون فيه صلاح حالكم وليكن خالد ابن الوليد فقال خالد انا ذلك
الرجل الذي يشفي العليل ويرضي الملك الجليل ثم ان خالد وثب الي خيمته
ولبس خفين جاربة وتعمم بعمامة سودا وضم اليه ابو عبيدة ماية فارس من
فرسان المسلمين وابطال الموحدين كل واحد منهم يعد بابطال وسار خالد
باصحابه الي ان قرب من عسكر المشركين وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فاستقبلهم جبلة ابن الايهم الغساني وقال له القس من هاولا
قال له هذا خالد ابن الوليد وقد اقبل الي ماهان فقال له جبلة قفوا حتي
استاذن لكم الملك في الدخول عليه فدخل الحاجب علي ماهان وقال ايها الملك
ان صاحب العرب خالد قد اقبل اليك هو وجماعة من اصحابه فقال ماهان
انما اردنا خالد وحده فاقبل جبلة وقال يا معاشر العرب ان الملك ماهان
ما اراد الا خالدا وحده ليساله عما يريد قال خالد قل لصاحبكم ماهان ان
خالد لا يدخل اليك الا باصحابه فانه لا يستغني عن رايهم فرجع جبلة الي ماهان
واخبره بذلك قال ماهان ائذن له بالدخول هو واصحابه فاذا صاروا بالقرب
من سرادقنا فامرهم ان ينزلوا عن خيولهم وينزعوا سيوفهم فرجع جبلة
الي

الي خالد وقال له ان الملك اذن لك بالدخول اليه انت واصحابك
فدخل خالد واصحابه الي ان قربوا من سرادق ماهان صاح به الحاجب
انزل انت واصحابك عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال خالد اما سيوفنا
فننزل عنها واما سيوفنا فلا ننزعها لانها عزنا وما كنا بالذي نخلع عزنا
فاخبر الحاجب ماهان بذلك فقال ماهان دعهم يدخلوا كيف ما ارادوا
قال الواقدي فدخل خالد هو واصحابه وهم يجرون حمايل سيوفهم وطرحت
لهم كراسي فلم يجلسون عليها رضي الله عنهم وجلسوا علي الارض فلما نظر ماهان
اليهم قال لهم تابوا الكرامة فقالوا ان بساط الله اطهر من بساطك ثم قال
ماهان يا خالد اني اكره ان ابداوك بالكلام فقال له خالد تكلم بما تريد
ولك مني كلام جواب قال ماهان الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل
الانبيا فقطع خالد كلامه وقال الحمد لله الذي جعلنا نومن بنبينا ونبيكم
وجميع الانبيا فقال ماهان الحمد لله الذي ابتلانا وعافانا من الفقر ولقد كانت
طايفة منكم يا معشر العرب يغشوننا وكنا نظن ان العرب يعرفون لنا ذلك
فما شعرنا حتي جيتمونا بالخيل والرجال والان فاخرجوا من بلادنا وان
ابيتم الا ان تنصرفوا عنا رددناكم علي اعقابكم بالسيف وان اردتم الصلح اعطينا
لكل واحد منكم ماية دينار ولاميركم ابو عبيدة ماية دينار ولخليفتكم عمر
عشرة الاف دينار علي انكم لا ترجعون الي بلادنا ولا تغزونا ولا نغزوكم
ثم قال ماهان لقد اعجبني عقلك وبصيرتك وقد احببت ان اواخيك فقال
خالد وافرحاه ان تمم الله مقالتك فقال خالد تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ل الله
وان عيسي روح وكلمة فان فعلت ذلك كنت اخي فقال ماهان اما الذي
دعوتني اليه ان اترك ديني وادخل في دينك فما لي الي ذلك من سبيل فقال
له خالد وكذلك ما لي الي مواخاتك من سبيل ان ابيت الاسلام وانت
مقيم علي الكفر والطغيان وان ابيت الاسلام فالجزية تؤديها الينا عن يد وانتم

صاغرون وان ابيتم ان تعطوا الجزية فالسيف حكم بيننا وبينكم فقال ماهان
افعل ما تريد فاننا لا نرجع عن ديننا ولا نودي الجزية واما ما ذكرت ان الارض
لله يورثها من يشا من عباده فلقد صدقت فانها لا لنا ولا لكم بل كانت لقوم
غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتي ملكناها منهم والحرب بيننا وبينكم فقال
له خالد والله ما انتم باشد منا للحرب ولا للطعن والضرب والنصر من عند الله
فلما سمع ماهان كلام خالد غضب غضبا شديدا ثم قال ماهان لقد كنت اكلمك
ولك في قلبي محبة والان قد صار موضع ذلك غضبا وحق المسيح لاحضرن
اصحابك الخمسة الاساري واضرب ارقابهم اماك وانت تنظر اليهم فقال له
خالد اعلم ان هاولا الاساري الذي عندك منا هم القتل في سبيل الله ونحن
نسلهم ثم قال خالد وحق صاحب الدعوة المجابه وحق بيعة ابا بكر الصديق
وخلافة امير المومنين عمر ابن الخطاب لا قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا وتقتلوا
اصحابي هاولا من قومك اعدادا ثم وثب خالد من موضعه وامتشق سيفه
من غمده وفعلوا اصحابه كذلك وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله قال الواقدي حدثني مسلم ابن عبد الحميد عن جده رافع ابن مازن
قال كنت مع خالد ابن الوليد في سرادق ماهان وجردنا السيوف وهممنا
بالحملة علي الروم وما في اعيننا من جيش الروم شيا وقد ايقنا ان الحشر
في ذلك الموضع فلما راي ماهان الحقيقة من خالد نادي مهلا يا خالد ولا
تكن بهذه العجلة فتهلك فانا اعلم انكم ما فعلتم ذلك الا لانك رسول
والرسول لا يجب عليه القتل وانما تكلمت بهذا الكلام لاختبر ما عندكم
والان فارجع الي عسكرك واعزم علي القتال حتي يعطي الله النصر لمن يشا
ثم قال خالد يا ماهان ما تصنع بهاولا الاساري قال ماهان اطلقهم
كرامة لك ليكونوا لك عونا ففرح خالد بذلك فامرهم ماهان ان يحلوا
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من وثاقهم وهم خالد بالمسير الي عسكره

فعند

فعند ذلك امر ماهان حجابه ان يسيروهم الي مامنهم وسار خالد باصحابه
الاساري والماية الذي صحبوه الي ان وصل الي جيش المسلمين فاقبل ابو
عبيدة اليهم وسلم علي خالد وعلي ضرار واصحابه وسلموا المسلمون علي بعضهم
البعض وحدث خالد ابو عبيدة بما جرا بينه وبين ماهان ثم قال ابو عبيدة وحق
صاحب الروضة والمنبر ما اطلق ماهان اصحابنا الا خيفة من سيوفكم
فعند ذلك جمع ابو عبيدة امرا المسلمين فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثني عليه
وذكر النبي فصلي عليه واخبرهم ان العدو يباكرهم بالقتال في غداة غد فخذوا
اهبتكم للقتال وتوكلوا علي ربكم واعتصموا بالله واقبلت فرسان المسلمين
تحرض بعضها بعضا واقبل خالد علي المسلمين وقال يا معاشر المسلمين اعلموا
ان هاولا الكفرة الذين نصركم الله في مواطن كثيرة قد حشدوا الكم اهل
بلادهم واني دخلت الي عسكرهم فنظرت اليهم كانهم النخيل الطوال وهم
اصحاب عدد تملا القلوب ولا لهم من ينصرهم وانتم اهل الباس والشدة
فما عندكم رحمكم الله فقالوا المسلمون اما القتل بغيتنا ولا نزال نصبر لهم
علي الحرب والقتال والطعن والنزال حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين
وباتوا المسلمون تلك الليلة وكل احد منهم قد استعد للقتال فهذا يصلح
سيفه وهذا يفتقد درعه وهذا يتعاهد فرسه فلما اصبح الصباح وطلع الفجر
واذنوا المؤذنون في عسكر المسلمين ثم اسبغوا الوضوء وصلي ابو عبيدة بهم
صلاة الصبح فلما فرغوا من صلاتهم ركب ابو عبيدة وامر الناس بالركوب
فكانت صفوف المسلمين ثلاث صفوف وكان جيش المسلمين كله قد صف
من صفوف الروم فعند ذلك عقد ابو عبيدة لمعاذ ابن جبل راية وقال له
كن علي ميمنة المسلمين ثم عقد راية ودعا برجل من المسلمين اسمه كنانة ابن
اشتم الكناني وقال له كن علي ميسرة المسلمين قال الواقدي حدثني فضالة
ابن عامر قال حدثني موسي ابن عوف عن جده يوسف ابن معن قال كان كنانة

عارف بالحرب وصاحب شجاعة وغارة وقد ذكر انه كان من شجاعته ياتي الي
العرب المعاد بنزله فيصرخ فيهم وينتمي باسمه فتثور اليه الرجال على عتاق
الخيل فلا يزال نقاتلهم ويقاتلوه فان ظفر بهم كان مراده وان راي منهم صولة
وعظم عليه امرهم نزل عن فرسه وسار بين ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار
قال الواقدي ولقد بلغني انما ولاه ابو عبيدة على ميسرة المسلمين ووقف
حيث امره التفت ابو عبيدة الي خالد ابن الوليد وقال يا ابا سليمان قد وليتك
علي الخيالة والرجالة فولي امر الرجالة لمن شئت ثم نادا خالد ابن الوليد ابن
هاشم ابن عتبة ابن ابي وقاص فقال لبيك قال قد ولاك الامير ابو عبيدة
علي الرجالة فانزل عن جوادك وكن معهم قال الواقدي رحمة الله عليه فلما
رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين قال خالد ايها الامير ابعث الى اصحاب الرايات
وقل لهم يسمعوا مني فدعا ابو عبيدة بالضحاك ابن قيس وقال يا ابن قيس
اسرع الي اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابو عبيدة يقول لكم مهما امركم
به خالد ابن الوليد فاسمعوا قوله واطيعوا امره فخرج الضحاك وجعل
يدور علي اصحاب الرايات حتي انتهى الي معاذ ابن جبل وقال له مثل
ما قال للامراء فقال معاذ سمعًا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال يا معاشر
المسلمين انكم امرتم بطاعة رجل ميمون النقيبة مبارك الطلعة فان امركم
بامر فلا تخالفوه فما يريد الا اصلاح المسلمين فلما وافا الضحاك ابن قيس ما
قال له ابو عبيدة بطاعة المسلمين لخالد ابن الوليد جعل خالد يسير
بين الصفوف ويقف عند كل راية ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز
والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبين فمن صبر كان الله ناصره
على عدوه ومن صبر علي حد السيوف فانه اذا قدم علي ربه اكرم منزله
وشكر سعيه والله يحب الشاكرين وما زال خالد يقول هذا الكلام لاهل
كل راية ثم ان خالد جمع اليه الابطال ممن شهد معه الزحف فقسمهم علي

اربع

اربع فرق فجعل علي اول فرقة قيس ابن هبيرة المرادي واوصاه كما اصنع
وجعل علي الفرقة الثانية ميسرة ابن مسروق العبسي ثم اوصاه بمثل
ما اوصا قيس وجعل علي الفرقة الثالثة عامر ابن الطفيل الدوسي وقال
له مثل ما قال لميسرة ولقيس ابن هبيرة ووقف خالد مع الفرقة الرابعة
قال الواقدي فلم تطلع الشمس الا وقد فرغ من تعبيه العسكر قال الواقدي
هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من عدو الله ماهان الارمني فانه امر
الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية
وصف ماهان عسكره ثلاث صفوف وزحف نحو المسلمين قال الواقدي
حدثني سنان ابن قيس قال حدثني عدي ابن الحارث الهمداني وكان ممن
حضر فتوح الشام من اوله الي اخره قال كان جيش ماهان ثلاث صفوف
الصف الواحد منه مثل عسكر المسلمين فلما اصطفت الصفوف برز من الصفين
بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة عليه درع مذهب ولامة مليحة وفي
عنقه صليب من الجوهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظما الروم
فاما برز جعل يرطم بكلامه بصوت كالرعد القاصف فوقفت المسلمون
عن الخروج اليه فصاح خالد يا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
هذا الاغلف يدعوكم لقتاله وانتم تتاخرون عنه فان لم تخرجوا اليه
والا يخرج اليه خالد فهم خالد بالخروج الي البطريق واذا بفارس من
المسلمين قد خرج الي قتال البطريق راكب على برذون اشهب وعليه
لامة حسنة وعدة سابغة فتعجب خالد منه وقال لعبده همام اخرج
الي هذا الفارس وانظر من هو من العرب فخرج همام حتي لحقه وحققه
فعرفه فاذا هو روماس صاحب بصرا رحمة الله عليه فرجع همام واعلمه
بذلك فقال خالد اللهم بارك فيه وزد في بينته فلما صار روماس ذلك
البطريق في حومة الميدان كلمه بكلام الروم فعرفه البطريق فقال يا روماس

كيف تركت دينك ورجعت الي دين هاولا العرب قال روماس ان هذا
الدين الذي دخلت فيه دين جليل القدر عند الله عز وجل من دخل فيه
كان سعيد ومن خالفه كان شقي قال الواقدي ثم حملوا على بعضهما
البعض وتقاتلوا ساعة حتى عجبوا الفريقين منهما فافترقا والتقيا بضربتين
كان السابق بالضربة العلج فوقعت الضربة على منكب روماس اسال دمه
فلما احس روماس بالضربة تقهقر فرسه وانثنا راجعا نحو عسكر المسلمين
والعلج في اثره لا يقصر فصاحت به ابطال المسلمين من كل جانب فردوه عنه
ودخل روماس عسكر المسلمين فشكروه على فعله وشدوا جرحه ووعدوه
بالغفران من ربه قال الواقدي ولما رجع روماس منهزما اعجب الملعون
بنفسه وطمطم في كلامه وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة ابن مسروق
العبسي فصاح به خالد يا ميسرة ان وقوفك في مكانك احب الينا من
خروجك وانت شيخ كبير وهذا العلج شاب وشجاع ولا احب تخرج اليه
ولا سيما ان شعرة من مسلم احب الى الله عز وجل من جميع اهل الشرك فهم ان
يخرج اليه عامر ابن الطفيل الدوسي فقال له يا غلام انت حدث السن
واني اخاف عليك ان لا تقوى لقتاله فقال عامر ايها الامير انك عظمت امر
هذا العلج اللئيم وادخلت في قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان
تعرف اكفايها في الحرب وما خفي علي ما هو فيه من الشجاعة والشدة
فقف مكانك يا عامر فوقف عامر مكانه ولم يخالف فاقبل الي خالد رجل من
المسلمين اسمه الحارث ابن عبد الله الازدي وقال ايها الامير انا اخرج اليه
فقال له خالد لعمري ان فيك جسارة وقوة شديدة فان شئت ان
تخرج اليه على اسم فابرز على اسم الله فاخذ الازدي اهبته للحرب وهم ان يخرج
فقال له خالد قف يا عبد الله حتى اسالك هل بارزت احدا قبل هذا اليوم
قال لا قال له خالد ارجع يا ابن اخي فانك مغرور بنفسك وما احب ان تخرج
اليه

اليه الا هذا وجعل يشير بيده الي قيس ابن هبيرة المرادي رضي الله عنه
ثم قال خالد يا قيس ابرز له على اسم الله عز وجل فانك كفوا له والله يعينك
عليه فخرج قيس ابن هبيرة الي حومة الميدان وحمل على البطريق وهو يقول
بسم الله وعلى بركة رسول الله فلما نظر البطريق الي قيس علم انه فارس شديد
فدلف نحوه وحمل عليه فبادره قيس بضربة على عاتقه فالتقاها البطريق بجحفته
فوقع السيف على البيضة فاشتبك فيها وهم قيس ان يخرج سيفه فلم يخرج
وزعق عليه الملعون وهم ان ياخذه اسيرا وكان الملعون من الجبابرة
وكان قيس قد عود نفسه الصيام وقيام الليل وطول الذكر وكان جسمه
نحيلا فلما نظر قيس الي العلج وقد ظهر عليه انجذب من يده وبقا قيس
بلا سيف فاثنا عنان جواده نحو عسكر المسلمين لياخذ له سيفا ويرجع
الي قتال البطريق فلما عطف راجعا صاح به العلج وطلبه فقصر قيس في مسيره
وقال يا نفس مرادك الموت وانتي تهربين فارجعي الي العلج فصاح به خالد
وقال يا قيس سالتك بالله ورسوله الا رجعت وتركت حديثها علي
فقال له قيس يا خالد لقد اقسمت علي بعظيم ان رجعت اليك تزيد في
اجلي قال لا قال قيس فلم اختار الفرار واكون من امة محمد المختار بل
اصبر فافوز بالعفو والغفران من الملك الجبار ثم ان قيس عطف على قرنه وليس
بيده سيف بل انتضا خنجرا كان معه فلما نظر خالد ابن الوليد الي قيس وليس
بيده سيف قال من ياخذ هذا السيف وليسرع به الي قيس ابتغا لوجه الله تعالى
فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق يا ابا سليمان انا اسرع اليه فقال خالد انت لها
يا ابن الصديق ثم اخذ عبد الرحمن السيف واسرع ان يوصله الي قيس ابن هبيرة
فلما نظرت الروم الي عبد الرحمن وقد لحق بصاحبه ظنوا انه خرج يعاونه على
صاحبهم فخرج من جيش الروم بطريق اخر ووقف بازا صاحبه فعند
ذلك دفع عبد الرحمن السيف الي قيس ابن هبيرة ووقف معه فجعل العلج

التاني تبكلم بكلام لا يفهمه احد من المسلمين فعند ذلك خرج ترجمان من
الروم وقال يا معشر العرب اليس زعمتم انكم اصحاب نصفة وحق قال عبد الرحمن
بلا نحن اصحاب نصفة وحق قال الترجمان وما رايناه من نصفتكم شيا يخرج فارسان
الي فارس قال عبد الرحمن انما خرجت اعطي صاحبي سيفا وارجع ولو خرج منكم مائة
فارس لو احد منا ما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا كفو
لكم ثم حمل عبد الرحمن علي الترجمان فطعنه طعنة في نحره اخرج السنان من ظهره
وعجل الله روحه الي النار فلما نظروا البطريقين الي صاحبهما منجدلا حملا علي عبد الرحمن
وقصدوه فعاونه قيس فقال له عبد الرحمن سالتك بالله وبرسوله وبحق ابا بكر
الا تركت عبد الرحمن يصطلي بحربهما وبقتالهما فان قتلت كنت في الثواب
شريكي واقري عايشة مني السلام فتاخر قيس عنه وحمل عبد الرحمن علي احدي
العلجين وضربه ضربة طرحه بها نصفين وعجل الله روحه الي النار فلما نظر
البطريق الثالث الي عبد الرحمن وجراته تحير واندهل فلما نظر قيس الي
البطريق وهو حاير حمل علي البطريق وضربه قتله وعجل الله روحه الي النار
فلما نظروا الروم الي اصحابهم قتلوا اخبروا ماهان بذلك فقال ماهان ان الملك
هرقل كان اخبرنا بهاولا العرب منكم ثم اتانا بطريق فحدث ماهان في السر وقال
ايها الملك اعلم اني رايت البارحة في منامي كان رجالا قد نزلوا من السما الي الارض
راكبين علي دواب شهب وبلق وعليهم سابغ السلاح وقد احدقوا
بهاولا العرب فلا يخرج احدا من عسكرنا الا قتلوه فلما سمع ماهان كلامه
داخله الرعب فاجتمعوا الروم اليه وقالوا له ايها الملك اخبرنا ما قال لك هذا
البطريق فلم يخبرهم بل انه قام فيهم كالخطيب وقال يا اهل هذا الدين انكم
ان لم تقاتلوا بقلب كنتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح وان الله لم يزل
لدينكم ناصرا ومعزا وان لله الحجة عليكم اذ بعث اليكم رسوله وانزل
عليكم كتابا فلم يتبع رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وفي كتابه لا تظلموا
الله

انه لا يحب الظالمين فلما خالفتموه نصر اعداوكم عليكم فما عذركم عند من خلقكم
وقد تركتم امرا اتاكم به نبيكم وما انزل عليكم في كتاب ربكم وهاولا العرب بازايكم
يريدون قتل فرسانكم وسبي نساوكم وانتم تتعاونون المعاصي ولا تنزعون من
ربكم فان نزع الله سلطانكم من بين ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق
وعز لحق لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر قال الواقدي
هذا ما كان من امر الروم واما ما كان من قيس ابن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق فانهم لما قتلوا الثلاثة نزل عبد الرحمن فاخذ اسلابهم وسلاحهم
هو وقيس ابن هبيرة ورجعوا الي جيش المسلمين ووقف قيس ابن هبيرة في
موضعه الذي اقامه فيه ابو عبيدة ورجع عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق الي
جولة الميدان فجال بين الصفين وحمل علي ميمنة الروم فشوش صفوفهم
وقتل فارسين ورجع فحمل علي القلب فقتل اربع فوارس ثم انثنا نحو الميسرة
فقتل ثلاث فوارس ورجع الي جولة الميدان وجعل يسمي اسمه ويقول انا
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فخرج اليه علج من علوج الروم فجاوله عنه
ساعة حتي قتله وخرج اليه اخر فقتله فقال خالد ابن الوليد ان عبد الرحمن
قد اصطلا اليوم بقتال الروم ثم صاح خالد يا عبد الرحمن بحق شيبة ابيك
وبيعته الا رجعت مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع عبد الرحمن
ووقف مكانه قال حدا فه ابن غنم سالت رجلا ممن شهد قتال اليرموك كانت
النسا تقاتل معكم قال نعم احداهن اسما بنت ابا بكر الصديق زوجة الزبير ابن
العوام وخوله بنت الازور وشيبة بنت كعب وام ابان زوجة عكرمة ابن
ابا جهل ورملة بنت طلحة الزبيدي ودعلة وامامة وزينب وهند بنت
عتبة ونعم وقيدة ولبنا وعيدا وامثالهن كثير ولقد كن يقاتلن قتالا
يرضين الله عز وجل قال الواقدي حدثني عبد الملك ابن عبد الحميد ابن
عمير عمن شهد معه وقعة اليرموك قال كان اولها شرارا واخرها ضرام

وكان كل يوم تاني اصعب من اليوم الاخر قال عمر ابن جرير شهدت في
اليوم الاول حربًا يسيرا وفي اليوم الثاني حربًا عسيرا وذلك لما قتل عبد
الرحمن هاوكه ورجع الي عسكر المسلمين ادعا بعشرة بطارقه كل بطريق تحت
صليبه عشرة الاف فارس وامرهم ان يحملوا علي عسكر المسلمين فحملوا علي جيش
المسلمين والتقت الرجال بالرجال ولم يزل الحرب بين الفريقين من ارتفاع
الشمس الي ان ولت الشمس للغروب ولم تتفرقوا الجمعان حتي هجم عليهم الظلام
عند ذلك افترقوا ولا يعرفون الا بالاشكال واستقبلوا المسلمون نساهم
فجعلت المراة تمسح وجه زوجها بخمارها وتقول له ابشر يا ولي الله بالثواب
الجزيل من الملك الجليل وباتوا المسلمون تلك الليل واوقدوا نيرانهم وجعلوا
يتحارسون وقتل من الروم يسير وقتل من المسلمين عشر فوارس اثنان من
حضرموت احدهما يقال له مازن والاخر اسمه قادم وثلاثة من غسان وواحد
من الانصار وثلاثه من بجيله واخر من مراد وكان ابن اخا قيس ابن هبيرة
المرادي فافتقده قيس فلم يره فعلم انه قتل فاخذ قيس نارًا وخرج هو
ورجال من قومه حتي اتو موضع المعركة واقبلوا يفتشون عليه فلم يروه فلما
هم قيس بالرجوع اذ نظر الي نار قد خرجت من جيش المشركين يريد موضع
الوقعه واذا بهم من الروم قد خرجوا في طلب بطريق وكان عظيمًا عندهم وهو الذي
كان برز اولًا وقتله قيس ابن هبيرة فلما نظر قيس اليهم قال لاصحابه اطفوا
ناركم وانضجعوا بين القتلا ونا هبوا لهم واذا بالروم الذي خرجوا نحو مائة
رجل بعدة وسلاح وكان قيس واصحابه سبع رجال فقالوا اصحاب قيس
ما لنا طاقة بقتالهم ونحن سبع نفر وهاولا ماية رجل وقد مسنا التعب فقال
لهم قيس ارجعوا انتم فاني اطلب الموت لا اريد غيره واني اريد ان اخذ بثار
ابن اخي فلما سمعوا اصحابه كلامه وقفوا معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج
يدورون حول القتلا حتي وقعوا ببطريقهم فحملوه علي اعناقهم ورجعوا يريدوا
عسكرهم

عسكرهم فصاح بهم قيس ابن هبيرة من ورايهم وتابعوه اصحابه فرموا الروم
البطريق عن اكتافهم وانهزموا وتبعتهم المسلمين ووضعوا السيف فيهم
وجعلوا يقتلوهم قتلًا ذريعًا وكان قيس اذا ضرب فيهم هذا عن ابن اخي
هذا عن ثاره فقتل بيده ستة عشر رجلا وقتلوا اصحابه اكثر القوم وانفلت
الباقون منهزمين الي عسكرهم فعاد قيس يطلب ابن اخيه بين القتلا فسمع
انينًا فاقبل نحو الانين فاذا به ابن اخيه سويد ابن بهرام فلما نظر اليه عرفه
فبكا بكاءً شديدا فقال له ما لك يا ابن اخي قال يا عماه اني تبعت المنهزمين من
الروم فرجع الي واحد منهم وطعنني طعنة في صدري طلع السنان من ظهري
وانا اعالج منها امرًا عظيم وهاولا الحور العين حولي ينتظرون خروج روحي
فبكا قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب ولعل لك اجلاً طويلاً فقال
هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملني الي عسكر المسلمين فاموت فيه قال
نعم فعند ذلك حمله قيس علي ظهره واقبل به الي عسكر المسلمين الي ان اتا به الي
خيمته فسمع ابو عبيدة ان قيس ابن هبيرة جا بابن اخيه فاقبل ابو عبيدة
يسلم عليه فلما نظر ابو عبيدة اليه سلم عليه وقال له كيف تجدك يا ابن اخي
قال بخير وغفران جزا الله محمدًا عنا خيرا فلقد صدقنا في قوله فبينما الغلام
يخاطب ابو عبيده اذ مات رحمة الله عليه فما برحنا حتي واريناه في حفرته
واخبر قيس ابو عبيدة بما جرا له مع الروم الذي خرجوا للبطريق فقال له
ابو عبيدة يا قيس لقد اخذت بثار ابن اخيك وباتوا المسلمون بقية ليلتهم
وهم يقرون القران ويسالون الله عز وجل النصر علي اعدايهم قال الراوي
هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من ماهان الارمني فانه لما رجع الي
عسكره اجتمعوا اليه البطارقه والرهبان والقسيسون وقدم الي ماهان
الطعام والشراب فلم ياكل ولم يشرب مما داخل قلبه من الفزع من الرويا
التي راها البطريق وحدثه بها وكان ماهان مراده لو ترك الامر لاجل الجزية

وصالح المسلمين لكنه مغلوب علي رأيه لمخالفة الروم له وذلك ليقضي الله امرا
كان مفعولا فاقبلت الرهبان والاقسة والبطارقة علي ماهان وقالوا ايها
الملك قد امتنع من الطعام والشراب فان كان ذلك من غمه مما جرا من الحرب فان
الحرب دول يوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان المسلمين ظافرون بنا وما
يهلكهم الا ان نحمل بجمعنا عليهم فقام اليه رجل من الروم وقال ايها الملك
قد كانت لي مائة راس من الغنم وكان ولدي يرعاها فمال علينا بطريق من بطارقتك
فاخذ غنمي فجات امراتي تشكو اليه انتهاب غنمنا فلما راها اعجبته فادخلت اليه
فطال مكثها عنده فاتيا انا الي باب الفسطاط وتطلع فنظر الي البطريق وهو
يضاجع امه فصاح الغلام وحلف فامر البطريق بقتله فقتل فاقبلت اريد
خلاص ولدي فضربوني بالسيف فالتقيت الضرب بيدي فقطعت ثم اخرج
يده فاذا هي مقطوعة فغضب ماهان غضبا شديدا وقال اتعرف البطريق
الذي فعل بك هذا الفعال قال نعم واوما بيده الي بطريق من البطارقة وقال
ها هو ايها الملك فنظر اليه ماهان شزرا فغضبوا البطارقة ومالوا علي المشتكي
فقتلوه وقطعوه قطعا فلما نظر ماهان الي ذلك غضب غضبا شديدا وقال
يا معاشر الروم لقد غضب عليكم المسيح اما تخافون الفضايح اما علمتم ان
ان الله تعالي ينتقم منكم وينزع عنكم صالح ما اعطاكم فانتم الان عندي مثل الكلاب
واشر من البهايم وسوف ترون عاجلا عاقبة ظلمكم والي اي مصير تصيرون الي
ثم امرهم بالانصراف فلما انصرفوا الروم من عند ماهان بقي عنده رجل من
اصحابه وقال ايها الملك ان القوم كما تقول وما نظن الا اننا مغلوبون بظلمهم
واعلم اني رايت البارحة في منامي كان رجالا نزلوا من السما واحدقوا بها ولا الوي
فلا يخرج احدا من عسكرنا الا قتلوه حتي اتوا علي اخرنا وذكر مثل ما ذكر
البطريق الاول واقبل ماهان يفكر طول ليلته ما يفعل في امر المسلمين
فلما اصبح الصباح اجتمعت البطارقة الي ماهان وهم الاربعة ملوك قناطر

وجرجير والديرجان وقورين وهم المقدمين علي جيش الروم فاقبلوا اليه
يستاذنوا ماهان في الحرب فقال لهم ماهان فكيف لي ان اقاتل بقوم يظلمون
ان كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا القانا بالحرب
نوحق المسيح لا نقاتلهم حتي نفنيهم عن اخرهم او نرجعهم الي بلادهم فان عزمت
ايها الملك علي القتال فدع كل ملك منا يقاتل بعسكره يوما كاملا حتي يتضجروا
المسلمون من قتالنا وبعد ذلك نهجم عليهم بجمعنا فنفنيهم عن اخرهم قال ماهان
هذا هو الراي ثم قال ماهان اني اريد ان اكتب الي الملك كتابا اعلمه به لك فكتب
ماهان الي هرقل اما بعد فنسال الله ان يجلسك انت واهل بيتك بالنصر
ولاهل سلطانك بالعز وانك قد بعثتني في ابم لا يحصي عددهم الا الله عز وجل
واني قدمت علي هاولا العرب ونزلت بساحتهم وبينهم واعطيتهم ان يرحلوا
عنا الي بلادهم فابوا ذلك وقد فزع منهم جيش الملك واني اريد النهوض
اليهم ونلقاهم باجمعنا ويعطي الله النصر لمن يشا واني قد عملت الحيلة علي
خالد ابن الوليد واردت ان امكر به فرايت عاقبة المكر شرا ورايته علي الحق
معهم وما نصروا الا بالعدل واتباع نبيهم والسلام عليك ثم طوي الكتاب
وبعث به الي هرقل واقام ماهان سبعة ايام لم يقاتل المسلمين وهو ينتظر
جواب الكتاب فبعث ابو عبيدة رجل من جواسيسه ينظر ما الذي قطع
الروم عن القتال فغاب الرجل يوم وليلة وعاد الي ابو عبيدة واخبره ان
ماهان قد كاتب الملك هرقل وهو ينتظر الجواب قال الواقدي فلما كان
في اليوم الثامن نظر ماهان الي تلهف الروم علي القتال فعزم علي ان يلقاهم
المسلمين فدعا ماهان برجل من العرب المتنصرة وقال له ادخل الي عسكر المسلمين
واختبر لنا اخبارهم وما هم فيه فمضي المتنصر حتي دخل عسكر المسلمين فاقام
فيه يوم وليله فنظر الي المسلمين امنون وليس لهم همة الا اصلاح شانهم
والصلاة والقران وليس بينهم عدوان ولا ظلم ولا احدا يتعدا علي احد فقصد

الي موضع ابو عبيدة فنظر اليه كانه اضعف من في العرب وهو جالس
علي الارض فاذا كان وقت الصلاة قام و اسبغ الوضوء وصلي فنظر ذلك المتنصر
وهم يفعلون كفعله فقال ان هذه طاعة حسنة يومئذ ان هاولا القوم سيظهرون
علينا ثم رجع المتنصر الي عسكر ماهان وحدثه بالذي نظره من المسلمين فقال له
المتنصر ايها الملك اني جيت من عند قوم يصومون النهار ويقومون الليل ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا اسرق احدًا
منهم قطعوه وان زنا رجموه ولا يغلب هواهم علي الحق واميرهم كاضعف
من فيهم الا انهم يطيعوه في قوله مناهم القتل وشهوتهم الحرب قال ماهان
اني اريد ان اهجم عليهم علي حين غفلة ثم ان ماهان جمع الملوك والبطارقة
وجعل يعقد لهم الالوية والصلبان حتى عقد مائة وستون صليبًا فكان
اول صليب عقده لقناطر وكان نظير ماهان في المونة ثم عقد لجرجير صليبًا
ونفذ قناطر للميمنه وجرجير للميسرة ثم عقد للديرجان وعقد لقورين دهر
ابن اخت الملك وعقد لجبلة ابن الايهم عقدًا علي العرب المتنصرة فكان تحت
كل صليب عشرة الاف فارس فكان جيش ماهان ثلاثون صفًا الذي في اول
الصف لا يرا الذي في اخره ولم يزل يعبي الاعلام والصلبان والجيوش الي ان طلع الفجر
ثم امر بمضربه فضرب له علي كثيب عالي يشرف منه علي العسكرين واوقف
عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح وعن يساره الف فارس
ثم امرهم بلبس الديباج الاحمر المنسوج بالذهب وهم الملكيه اصحاب سرير
الملك وقال اني اكدت العرب بهذا الفعال لانهم علي غير تعبية ولا اهبة
فاحملوا من كل جانب ومكان فما هم في عسكرنا الا كالشامة البيضا في جنب
البعير الاسود قال الواقدي هكذا سمعت ابا ذر ابن غالب يذكر وكان
من المعمرين قال الواقدي حدثني خولان ابن اسعد عن ابيه اسيد ابن علقمه
وكان من اصحاب عياض ابن غنم قال لما رتب ماهان عسكره كنا في عسكرنا

وليس

وليس عندنا مما صنعوا الروم خبرًا قال اسيد ابن علقمة فلما انشق الفجر
اذنت المودنون وتقدم ابو عبيدة فصلي بالناس وهو لا يعلم بمكيدة ماهان
فقرا في اول ركعة بالفجر وليال عشر حتي اذا قرا ان ربك لبالمرصاد فهتف به
به هاتف وهو في الصلاة يقول ظفرتم بالقوم ورب الكعبة وما يغني
كيدهم شيا واجري الله هذه الايه بالبشارة لكم علي لسان اميركم فلما
سمعوا المسلمون الهاتف تعجبوا ثم قرا في الركعة الثانية والشمس وضحاها
الي قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها واذا
بالهاتف يقول تم المقال وصح الزجر هذه والله علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة
من صلاته قال يا معاشر المسلمين هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا قايلًا يقول
كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف النصر فابشروا بنصر الله
ومعونته فوالله لينصرنكم الله عليهم وليرسلن عليهم شواظ عذاب
كما نزل في القرون الاولي ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا اني قد
رايت البارحة في منامي رويا تدل علي النصر علي اعدائنا والمعونة من
العلي الاعلي فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رايت قال رايت كاننا واقفين
بازاء عدونا حتى حفتنا رجال راكبين علي خيول بلق وشقر وعليهم ثياب
بيض لونها ياخذ بالابصار وعلي روسهم عمايم خضر وبايديهم رايات
صفر فلما اخذوا امصافهم حولنا قالوا تقدموا علي عدوكم ولا تهابوهم
فانكم انتم الاعلون والله ناصركم وادعوا برجال منا وسقوهم من كاسًا
كانت معهم وكاني انظر الي عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلما راونا
ولوا بين ايدينا هاربين فقالوا المسلمون اصلح الله الامير هذه بشارة قد
اقر الله بها عينيك ونشرك الله بخير فعند ذلك قام رجل من خولان وقال
اصلح الله الامير وانا ايضًا رايت البارحة رويا قال ابو عبيدة خيرًا رايت
ان شا الله تعالي فما الذي رايت قال الخولاني رايت كاننا خرجنا الي حرب

عدونا فصافقناهم للقتال واذا قد انقض عليهم من السما طيور بيض لها اجنحة
خضر ومخاليب كمخاليب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان
فاذا ضربت الرجل منهم صرعته وقطعته قطعا ففرحوا المسلمون بتلك الرويا
فقال بعضهم لبعض لا تخافوا وابشروا ان الله ايدكم بالملايكة الابرار كما ايد
بكم يوم بدر فقال الزبير ابن العوام ايها الامير ما توقفنا عن هاولا الكلاب
الاعلاج فابشر التطاول بالحرب وعدو الله قد اكاد ان اخطاولته وما تاخرنا
الالبلية يريدان يوقعها بنا قال سعيد ابن رفاعة فبينما نتحدث
مع الامير ابو عبيدة اذ سمعنا الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت
من كل مكان فظن ابو عبيدة ان المسلمين قد كبسوا في وقت السحر فقام
ابو عبيدة وقاموا امرا المسلمين معه وكان على حرس المسلمين تلك الليله
سعيد ابن زيد اذا اقبل سعيد ابن زيد وهو ينادي يا فرسان المسلمين
النفير النفير حتى وقف بين يدي ابو عبيدة ابن الجراح ومعه رجل من المتنصرة
فقال سعيد ايها الامير ان ماهان قد اكيدنا بتخليته عن الحرب هذه الايام
وقد عبا عسكره وصف جيوشه وقد زحف الينا يريد القتال ونحن على
غير اهبة وهذا الرجل من المتنصرة وقد اقبل الينا يحذرنا من كيد ماهان
وهو راغب في الاسلام وان ماهان يريد ان يقاتلنا بكل ملك من ملوكه يوم
وهذا اصعب القتال فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قال ابو عبيدة يا ابا سليمان فاجابه خالد بالتلبيه فقال انت لها يا ابا
سليما ابرز اليهم في ابطال المسلمين وصد عن الحريم حتى تعبي جيوش المسلمين
فتا رحنا ورايته ثم ان خالد دعا بجيش الزحف وكان كل فارس منهم
يعد بابطال مثل هشام المرقال والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق والفضل ابن العباس ويزيد ابن ابي سفيان وربيعة ابن عامر
وميسرة ابن مسروق العبسي وقيس ابن هبيرة وميسرة ابن قيس وابو

وابو سفيان صخر ابن حرب وعمارة الدوسي وسلامة ابن غنم الغنوي
والمقداد ابن الاسود الكندي وابو ذر الغفاري وعمرو ابن معدي كرب
الزبيدي وعمار ابن ياسر وضرار ابن الازور وعامر ابن الطفيل وابان
ابن عثمان ابن عفان واستقبل بهم خالد جيش المشركين واشتغل ابو عبيدة
بتعبية الصفوف فاقبل ابو سفيان الى ابو عبيدة وقال ايها الامير امر
النسا ان يعلوا على هذا التل فامر النسا ان يعلوا على ذلك التل ففعلوا
النسا ذلك ومعهم الاطفال والبنات فقال لهم ابو عبيدة خذوا بايديكن
اعمدة البيوت واجعلن الحجارة بين ايديكن وحرضن المومنين على القتال فان
رايتن احدا من المسلمين منهزما فاضربوهن بالعمد وارموا البيض اولادهن وقلن
له الى اين تفر عن اهلك وولدك ارجع وقاتل الان يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين فقالت النسا ايها الامير ابشر بما يسرك قال الواقدي فاما
حصن ابو عبيدة النسا على ذلك التل اقبل يعبي جيشه وقد ابتدر الناس
للقتال بعد ان عباهم ابو عبيدة ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقدم
اصحاب الرايات وكانت راية المهاجرين صفرا وفيها بياض وكانت رايات
القبايل مختلفة الالوان ووقف كل امير برايته واصحابه معه ووقف ابو عبيدة
في قلب الجيش تحت رايته الذي عقدها له ابو بكر الصديق وكان مع خالد
ابن الوليد رايته المسماه بالعقاب وكانت سودا فيها بياض فجعل على الرجاله
اميرا عليهم شرحبيل ابن حسنة وجعل على الميمنة يزيد ابن ابي سفيان وعلى
الميسره قيس ابن هبيرة وكانت قبيلة الازد في القلب وحمير وهمدان
ومذحج وجذام وكندة وحضرموت في الميمنة وفي الميسرة ولم يكن
فيهم لخم ولا ربيعة لانهم كانوا بالعراق مع سعد ابن ابي وقاص
قال الواقدي فلما ترتبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف وجعل
يحرض المسلمين على القتال ويقول ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

فالزموا الصبر فانه ملجات للنصر ومنجات من الكرب ومرضات للرب ثم
رجع ابو عبيدة ووقف في القلب وخرج معاذ ابن جبل وجعل يمشي بين الصفوف
ويقول ايها الناس غضوا ابصاركم واجثوا علي الركب واشرعوا الرماح ولا
يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم ان صدقتموهم الحرب فيطاير وابين ايديكم
كما يطاير الحجل من بين قناصها ثم رجع معاذ الي موقفه وخرج من بعده
ابو سفيان صخر ابن حرب وجعل يقول يا معشر المسلمين انتم العرب الكرام والسادة
العظام وقد اصبحتم في ديار الاعلاج والله لن ينجيكم اليوم الا الطعن في الصدور
والضرب بالسيوف وان الصبر مقرون بالنصر فان صبرتم ملكتم بلادهم
ثم خرج ابو سفيان من بين الصفوف واقبل الي النسا وهن علي التل فيهن
المهاجرات وبنات الانصار وغيرهن من نسا المسلمين فقال لهن ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان النسا ناقصات عقل ودين فلكن
من احتفظن باديانهن وحرضن ازواجكن علي القتال ومن رجع منهن
منهزما فاضربن وجهه بالحجارة واضربن وجه جواده بالعمد واظهرن
لهن اولادكن حتي يرجع الي القتال ووقفت النسا مستعدات للقتال
وهن متحزمات مرتجزات باشعارهن ورجع ابو سفيان الي موقفه
قال الواقدي هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر ماهان
وعسكره فانه لما نظر الي خالد ابن الوليد وقد برز اليهم بابطال المسلمين
رجعوا عن الحملة قال الواقدي وكان قد انفرد من عسكر الروم ثلاثون الف
رجل من ابطال الروم وحفروا لهم حفاير ونزلوا فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل
وحلفوا بالصليب انهم لا يفرون ولا ينهزمون ولو قتلوا عن بكرة ابيهم
او يقتلوا العرب قال الواقدي فلما نظر خالد الي ما صنعوا الروم من خالد
يوشك ان يكون هذا يوم عظيم ثم قال خالد اللهم ايد المسلمين بالنصر
وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل خالد الي ابي عبيدة وقال ايها الامير ان الروم

قد

قد اقترنوا بالسلاسل وان هذا يوم عظيم قال الواقدي حدثنا ورقة
ابن مهلل وكان صاحب راية ابو عبيدة يوم السلاسل قال كان اول
من استفتح الحرب يوم السلاسل غلام من الازد حدث السن فقال
لابي عبيدة ايها الامير اني اردت ان اجاهد عدوي في الاسلام ولعلي ارزق
الشهادة واكون من اهل السعادة وان كانت لك حاجة عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاعلمني بها فبكا ابو عبيدة وقال له اقري محمدا منا السلام
واخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فعند ذلك لوي الازدي عنان جواده
وخرج الي حومة الميدان فبرز اليه علج من الروم راكب علي فرس اشهب
فلما راه الازدي دلف نحوه وحمل كل واحد منهما علي صاحبه فبادره
الازدي بطعنة فجندله صريعا واخذ سلبه وسلمه الي قومه وعاد الازدي
الي البراز فخرج اليه ثاني فقتله وثالث ورابع فقتله فخرج اليه خامس
فقتل الازدي رحمة الله عليه وعجل الله بروحه الي الجنة فلما نظرت الازد الي
صاحبهم قد قتل غضبوا غضبا شديدا وحملوا الازد علي الروم وزحفت
الروم كالجراد المنتشر فقال ابو عبيدة يا معاشر المسلمين احملوا واعلموا
ان الله معكم ثم لحظ بطرفه الي السما وقال اللهم اليك نعبد وبك نستعين
ولك نوحد ولا نشرك بك شيا وان هولا الاعدا يكفرون بك ويخذلو ل
لك ولدا اللهم انصرنا عليهم اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم انك علي
كل شي قدير قال الواقدي فبينما المسلمين كذلك اذ حملت ميمنة الروم علي
ميمنة المسلمين وكانت الازد في الميمنة فصبرت المسلمون صبرا
جميلا وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا اثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة
ثانية وصبروا لهم صبرا جميلا فحملت عليهم كتيبة ثالثة فازالوا المسلمين
عن الميمنة وانكشفت زبيد وثبت سيدهم برايته وهو عمرو ابن معدي
كرب الزبيدي وكان يوم اليرموك عمره مائة وعشرون سنة فلما نظر

الي اصحابه قد انكشفوا صاح بهم يا ال زبيد تفرون من الاعدا اتفرون
من شرب كاس الردا اترضون لانفسكم بالعار ارضيتم بغضب الجبار
فلما سمعت ال زبيد كلام سيدها عمرو ابن معدي تراجعوا اليه وحملوا
علي الروم حملة منكرة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان فازالوا
الروم عن مواضعهم وحملت دوس علي المشركين وكان صاحب رايتهم
ابو هريرة رضي الله عنه فهز الراية وحرض قومه علي القتال وجعل يقول
يا ايها الناس سارعوا الي معانقة الحور العين في جوار رب العالمين في
جنات النعيم الا ان الصابرين فضلهم الله علي غيرهم الذين لم يشهدوا
مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طافوا حوله وحملوا علي الروم وحملوا
الروم علي المسلمين وصبروا لهم المسلمين صبرا جميلا فحملت عليهم كتيبة
اخري فانهزمت ميمنة المسلمين وتكاثرت الروم علي ميمنة المسلمين
ورجعت ميمنة المسلمين منكشفة كانكشاف الغنم بين ايدي الاسد
فلما نظرت النسوان الي خيل المسلمين منهزمة فنادت النسا يا بنات
العربان دونكن والرجال ردوهن عن الهزيمة قال سعيد ابن
عامر الخولاني كنت في جملة النسا يوميذ علي التل فلما انكشفت الميمنه
صاحت عفيرة بنت عفار وكانت من المترجلات البارزات يا بنات العربان
دونكن والرجال واحملن اولادكن علي ايديكن واستقبلوهن بالتحريض
فاقبلوا النسا يرجمن وجوه الخيل بالحجارة وجعلت ابنة العاص
تنادي وتقول قبح الله وجه رجل ينظر الي ابيره ثابتا ثم ينهزم عنه
قال العباس ابن سهل ابن سعيد الساعدي كانت خولة بنت الازور
وخولة بنت ثعلبة الازدي وكعوب بنت مالك ابن عاصم وسلمة بنت
هاشم ونعم بنت فياض وهند ابنة عتبة ابن ربيعة ولبنا بنت جرير
الحميرية وهن امام النسا والمزاهر بايديهن وهن يقلن هذه الابيات

يا هاربا

يا هاربا عن نسوة ثقات لهن جمال ولهن ثبات ، مالك نواصيهم مع البنات
اعلاج سوء فسق عبات وجعلن يحرضن علي القتال قال الواقدي
فرجعت المنهزمون رجعة عظيمة عندما سمعوا من توبيخ النسا وخرجت
هند بنت عتبة وبيدها مزهر ومن خلفها نسا من المهاجرات وهي تقول
الذي قالته يوم احد نحن بنات طارق نمشي علي النمارق مشي القطا
الدايرات كالدر في المخانق والمسك في المفارق ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق هل من كريم عاشق يحمي عن
العواتق ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين صاحت بهم الي اين تفرون
من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الي ابي سفيان منهزما
قالت الي اين يا ابن حرب ارجع الي القتال وابذل مهجتك لعل يمحو الله
عنك ما سبق من تحريضك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الزبير ابن
العوام فسمعت كلام هند لابي سفيان تذكرت يوم احد ونحن بين
يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فعطف ابو سفيان عندما سمع كلام هند
وعطفوا المسلمون معه ونظرت الي النسا وقد حملت معه ولقد
رايتهن وهم بين ارجل الدواب ولقد رايت المراة منهن تقبل الي العلج
وهو علي فرسه فتتعلق به ولا تفارقه حتي تنكسه عن علي فرسه الي
الارض ثم تقتله قال الزبير ابن العوام وحملت المسلمون حملة
صعبة وقاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتي فشا فيهم
القتل واصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة الاولي بانفسهم
فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبايل قال سعيد
ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل وكان القتال في الميمنه وكنا فيها وكنا
ننهزم مرة ونرجع اخري وساعة نصبر وساعة نتاخر فلما نظر
خالد ابن الوليد الي الميمنه وقد وصلت الي القلب فصاح بمن معه

من الخيل ومال عليهم في ستة الاف فارس حتى كشف اعدا الله عن الميمنة
والقلب وردهم على اعقابهم ووقف خالد امامهم يطارد الروم حتى
ردت ميمنة المسلمين الى مواضعها فعند ذلك نادا خالد يا اهل الاسلام
ويا قرا القران ويا اصحاب محمد عليه السلام احملوا على الروم اللئام فوالذي
نفس خالد بيده اني لارجوا ان يمنحكم الله اكتافهم فنادوه المسلمين
يا خالد احمل حتى نحمل معك فانتضا خالد سيفه من غمده وحمل قال عبد الرحمن
الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد ابن الوليد فوالله لقد انكشفت الروم من بين
ايدينا وولت كما تولي الغنم من هدير الاسد قال الواقدي واما الروم
المسلسلة فانهم ما برحوا من مكانهم وكانوا يرمون بالنشاب وهم حماة الروم
قال عبد الرحمن وكان خالد ابن الوليد امامنا في حملته ونحن من ورايه وكان
شعارنا يومئذ يا محمد يا منصور امت امت ولم يزل خالد في حملته الى ان
وصل الى الدبرجان وكان الدبرجان واقفا في مكانه الذي اوقفه فيه ماهان
ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرونه ان يحمل فيحملون معه فلما وصلت
خيل المسلمين اليه قال له البطارقة ايها الملك اما ان تحمل واما ان تولي فنولي
معك فقد خالطتنا خيل العرب فقال لاصحابه اعلموا ان اليوم الذي تكون
فيه الشر ما لي فيه شي ولا احب ان اراه وان الملك هرقل احضرني هذا الموضع
وانا كارهه ولكن لفوا راسي ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارا الحرب بعيني
فلفوا راسه ووجهه في ثوب من الديباج والناس يقتتلون حتى انهزمت الروم
بين ايدي المسلمين ووصلوا الى الدبرجان وهو ملفوف الوجه فطعنه
ضرار ابن الازور طعنة فقتله وعجل الله روحه الى النار قال الواقدي
وكان من حسن صنع الله بالمسلمين ان جرجير وقناطر كانوا في الميمنة والميسرة
كل واحد في جهة فقال جرجير لقناطر احمل في العرب ما هذا الوقوف قال
قناطر اتامرني ان احمل وانا امير مثلك قال قناطر كربت انا امير عليك

واذ

واذ امرت لي بالطاعة فاختلفا وغضب جرجير من قناطر فحمل جرجير
على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة وقيس وخثعم
وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ ما بين الميسرة والقلب
وكشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق
منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوا الروم قتالا شديدا وركبت الروم
اكتاف المنهزمين من المسلمين الا ان دخلوا معهم عسكرهم فالتقتهم
النسا بالعمد يضربون وجوه الخيل ويرموهم بالحجارة ويناديهم اين
تهربون يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات
اتريدون ان تسلموهم للاعلاج قال منهال الدوسي لقد كان كلام النسا
علينا اشد من الروم فتراجعت الناس عن الهزيمة ونادا بعضهم بعضا
وتراموا بالحفايض والصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وقاتل منهم ابن
اشتم الكناني رضي الله عنه امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين
تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاثة ارماح وقطع ثلاثة اسياف
وهو يقول ساحمل في الروم الكلاب النوابح واضربهم ضربا بحد الصفايح
وارضي رسول الله خير مومل نبي الهدى المبعوث للدين ناصح قال
ثم حمل كنانة ونادا يا معاشر قيس خذوا نصيبكم من الصبر ولا جرفان
الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاجابوه قومه ونشطوا معه الى
القتال قال قتادة ابن اشتم الكناني فما رايت مثل حملته فناطر
وقومه ولقد اختلطت الروم في المسلمين وحمل خالد ابن الوليد في العين
فارس ووضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا والقتل كان
بيانا في الروم لكثرتهم فانهزموا الروم ورجع خالد من حملته والناس
يقولون جزاه الله قتادة ابن اشتم خيرا فلقد قاتل قتالا شديدا فاقبل خالد

اليه وقبل بين عينيه وقال يا فتى امة جزاك الله عن الاسلام خيرا واقبلت
ربيعه بنت الحارث من التل وهي تقول قبح الله وجه رجل ينظر الي اميره
ثابتا ثم ينهزم عنه قال الواقدي فلما نظر ماهان لعنه الله الي ميمنه
عسكره قد عركت عرك الاديم بعث اليهم يحضهم علي القتال فعند
ذلك خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ السلاح كانه
قطعة من جبل راكب علي شهري عظيم الخلقة فبرز بين الصفين وطلب
البراز فخرج اليه غلام من الازد فما جال الغلام معه الا جولة فقتله وعجل الله
بروحه الي الجنة ثم دعا العلج الي البراز فهم ان يخرج اليه معاذ ابن جبل
فقال له ابو عبيدة يا معاذ سالتك بحق رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ثبت
في موضعك ولزمت رايتك فلزومك الراية احب الي من خروجك الي القتال
فوقف معاذ بالرايه ثم نادا معاذ ابن جبل يا معاشر المسلمين من اراد فرسا
يركبه يقاتل عليه فهذه فرسي فاقبل اليه ولده عبد الرحمن وقال انا
يا ابتي وكان عبد الرحمن ابن معاذ غلاما نجيبا الا انه كان حين احتلم
ثم عمد عبد الرحمن الي السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابتاه
انا خارج الي هذا الملعون فان صبرت له فمنة من الله تعالى علي وان
قتلني فعليك السلام وان كانت لك حاجة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاعلمني بها فقال معاذ يا ولدي اقري محمدا مني السلام وقل له جزاك الله
عن امتك خيرا قال الواقدي فخرج عبد الرحمن ابن معاذ الي ذلك البطريق وحملا
بعضهما علي بعض واقتتلا قتالا شديدا فاختلف بينهما ضربتان كان السابق
بالضربة البطريق فوقع السيف علي راس عبد الرحمن فقطع الخوذة والعمامة
وجرحه جرحا بليغا اسال دمه فلما نظر الملعون الي الدم وهو فاير علي
وجه عبد الرحمن ظن انه قتله فتاخر البطريق الي ورايه حتي ينظر كيف
يسقط عبد الرحمن من ظهر الجواد فلما نظر عبد الرحمن الي البطريق وقد تاخر
الي

الي ورايه الوي عنان جواده وطلب جيش المسلمين فقال له معاذ يا ولدي ما لك
قال يا ابة قتلني الملعون واذا الضربة سالمة فشدوا جرحه ثم ان الملعون طغا
وتمرد وحمل ثلاث مرات وقبيلة الازد تردده فنادا ابو عبيدة يا معاشر المسلمين
من يخرج الي هذا الملعون ويكفي المسلمين شره فخرج اليه عامر ابن الطفيل الدوسي
رضي الله عنه وكان من اصحاب الرايات ممن شهد وقعة اليمامه مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم ومع خالد ابن الوليد وكان قد راي يوم اليمامة رؤيا وذلك انه راي
كان امراة فتحت فرجها فدخل فيه فلما نظر اليه ولده بد خلع ابيه فاستيقظ
عامر ابن الطفيل وقص هذه الرويا علي المسلمين فلم يدري احدا تاويلها فقال
عامر ابن الطفيل انا اعرف تاويلها قالوا وما تاويلها يا عامر قال اني اقتل وان
المراة التي دخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحات يوشك
ان يلتقي بي فقاتل عامر ابن الطفيل في وقعة اليمامة وسلم ولم يصبه من
الحرب اذي فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الي قتال ذلك البطريق
وحمل عليه بعد ان اقلب ميمنه الروم وميسرتهم ثم انثنا بحملته علي البطريق
كالصاعقة وضربه فجندله قتيلا وعجل الله بروحه الي النار واسرع عامر ابن
الطفيل فاخذ سلبه ورمى به الي المسلمين ثم حمل علي ميمنة الروم وعلي الميسرة
وعلي القلب وطلب بحملته المتنصرة من غسان اصحاب جبلة ابن الايهم فقتل
في تلك الحملة رجالا وجندل ابطالا رضي الله عنه وعاد الي حومة الميدان ودعا
الي الضرب والطعان فبرز اليه جبلة ابن الايهم الغساني وعليه دراعة
من ديباج ومن تحتها درع من دروع النبا بعجم وعلي راسه بيضة تلمع في شعاع
الشمس كانها لهب النيران وتحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الي
عامر ابن الطفيل وقال له من اي العرب انت قال انا من دوس قال له جبلة
انك من القرابة فابق علي نفسك وارجع الي قومك ودع غيرك يخرج فقال
عامر ابن الطفيل اني اعلمتك من انا فمن انت قال انا جبلة ابن الايهم قال له عامر

ابن الطفيل انت المرتد من الاسلام الي الكفر **قال الواقدي** ثم حمل جبلة ابن الايهم
علي عامر ابن الطفيل واقتتلا قتالا شديدا الي ان ضجوا الفريقين منهما فالتقيا
بضربتين كان السابق بالضربة جبلة ابن الايهم وكانت ضربته فقطع السيف
كتف عامر وبرا يمينه وسقط عامر قتيلا وعجل الله روحه الي الجنة وفرحت
الروم بما فعل جبلة ابن الايهم ونادي جبلة هل من مبارز فخرج اليه ولد عامر
ابن الطفيل وكان اسمه جندب وكان معه راية ابيه عامر فاقبل بها الي ابو عبيدة
وقال ايها الامير ان ابي قتل واريد ان اخذ بثاره او الحق به فادفع رايتك
لمن شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية وسلمها الي ابو هريرة الدوسي وخرج
جندب ابن عامر الطفيل الي جبلة ابن الايهم وكانه شعلة نار وهو **يقول**
سابذل مهجتي ابدا الالي ... اريد العفو من رب غفور ... واضرب في العدا
جهرا بسيفي ... واقتل كل جبار كفور ... فان الخلد في الجنات حقا ...
يباح لكل مقدام صبور ... **قال الواقدي** ودنا من جبلة ابن الايهم وقاربه
وصاح به انبت الي الحرب يا قاتل ابي فاني قاتلك وسالب مهجتك فقال له
جبلة من انت من المقتول قال انا ولده فقال له جبلة ما الذي اخرجك علي
قتل النفس وقتل النفس مكروه محرم قال له جندب ان قتل النفس في سبيل الله
محمود ننال به الدرجة العالية قال له جبلة اني لا اريد قتلك وانت غلام حدث
السن ارجع ودع غيرك يخرج قال جندب وكيف ارجع وانا المفجوع بابي ولا
ارجع الان او اخذ بثار ابي منك يا عدو الله او الحق به ثم حمل جندب علي جبلة ابن
الايهم وجعلا يقتتلان وشخصت نحوهما الابصار فلما نظر جبلة الي الغلام
وهو كانه شعلة نار احترز علي نفسه منه هذا وغسان ترمق صاحبها
ونظر ابو عبيدة ابن الجراح الي فعل جندب ابن عامر الطفيل فبكا بكا شديدا
وقال هكذا فعل من يريد الدار الاخرة ويبذل مهجته في سبيل الله اللهم لا
تسلبه فعاله **قال الواقدي** حدثني جابر ابن عبد الله الانصاري قال كنت

حاضر

حاضر وقعة اليرموك فما رايت غلاما انجب من جندب ابن عامر الدوسي
حين قاتل جبلة ابن الايهم الغساني لعنه الله غير ان الاجل اذا فرغ لا تنفع
شدة القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان جبلة افترق منه واقبل عليه
وضربه ضربة جندله قتيلا وعجل الله بروحه الي الجنة وحقق الله منام
عامر ابن الطفيل وجندب ولده ورجع جبلة الي قومه وبعث اليه
ماهان يشكره علي فعله واصيبوا المسلمين في ذلك اليوم بعامر ابن الطفيل
وولده جندب فلما نظرت قبيلة دوس الي سيدها قتل هو وولده
صاحت يا ال دوس الجنة الجنة خذوا بثار سيدكم وولده من اعداء الله
فخرجت دوس الي القتال وساعدتها الاوس والازد وكانوا حلفائهم
وحملوا علي جبلة ابن الايهم وغسان وتبادروا بالاشعار فعند ذلك
صاح ابو عبيدة بالمسلمين وقال ايها الناس سارعوا الي مغفرة من ربكم
ومعانقة الحور العين في جنات النعيم الا ان الصابرين فضلهم الله علي غيرهم
ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد قول ابو عبيدة حملوا مع دوس
حملة عظيمة وجعلوا ينادون في شعارهم ويقولون الجنة الجنة ثم حملوا علي
المشركين **قال الراوي** فلما حملت المسلمين علي جيش جبلة ابن الايهم وكان
علي راس جبلة صليبا من الجوهر حامله غلاما فحمل رجلا من المسلمين علي
ذلك الغلام وطعنه جندله قتيلا وسقط الصليب من يده الي الارض
منكسا فلما نظرت غسان الي صليبهم قد تنكس الي الارض حملوا حملة
شديدة واقتتلوا قتالا وقتل من المتنصرة خلق كثير وقتل من الازد
والدوس خلق قليل الا انهم كانوا في غسان كالشامة البيضا في جنب
البعير الاسود **قال الواقدي** حدثني هشام ابن عمارة **عن** ابي الحويرث
عن نافع ابن جبير **عن** عبد الله ابن عدي قال شهدت يوم اليرموك فكان
جيش المسلمين احد واربعين الفا وهذا اثبت الا قد بلغ ان المسلمين

كانوا باجنادين اثني وثلاثون الفا ثم جات الامداد بعد ذلك قال الواقدي
حدثني ابن ابي سمرة عن عبد الحميد ابن سهل عن جده قال لما حملت الازد
يوم اليرموك ودوس دوجه المشركين حملوا المشركون حملة واحدة
حتى كشفت المسلمين وكان صاحب لوا المسلمين يوم اليرموك عياض
ابن غانم الاشعري فهرب منهزمًا وصاح به المسلمون انما نبات القوم
بلواكم فابتدر عمرو ابن العاص فاخذه وقاتل به قتالا شديدا حتى انهزمت
الروم وكان اليوم الثالث من اليرموك يوم شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين
ثلاث كرات كل مرة تردهم النسا بالحجارة ويلوحن اليهم بالاطفال فيرجعون
الي القتال ولم يزال القتال قايما الى ان اقبل الليل عليهم بسواده والقتل
في المشركين كثير وفي المسلمين قليل الا ان الجراح في المسلمين فاشيه
من النشاب فلما اظلم الليل رجعت الفريقين الي مواضعها وباتوا تحت اللامة
وماكان للمسلمين همة غير الصلاة وبعد ذلك شدوا الجراح ثم قال ابو عبيدة ايها
الناس رحمكم الله اذا نزل البلا فانتظروا الفرج واضرموا نيرانكم وتحارسوا
وقام ابو عبيدة يمشي في الناس ومعه خالد ابن الوليد وجعل يتفقد الناس
ويشد جراحاتهم بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يومل كما تاملون
وسار ابو عبيدة هو وخالد ابن الوليد وجعلوا يتخللون خيام المسلمين
طول الليلة الي الصباح قال الواقدي هذا ما كان من امر المسلمين واما ما
كان من ماهان الارمني لعنه الله فانه جمع الروم اليه ووبخهم وقال لهم اني علمت
ان هذا يكون منكم من فشلكم وجزعكم من هاولا العرب الضعاف فعند ذلك
اعتذروا اليه وقالوا غدا نبارزهم وان فرساننا وشجعاننا الي الان لم يقاتلوا
واعدا نصدقهم الحرب فسكت ماهان من توبيخه لهم وامرهم ان يصلحوا
سلاحهم وان ياخذوا اهبتهم الي القتال غدا وباتت الفريقان يتحارسون
طول ليلتهم فلما اصبحوا المسلمين صلي بهم ابو عبيدة صلاة الصبح واذا الصلبان

قد بدت وبرايات الروم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كانهم لم يلقوا عدوًا
ولا قتالا ولا حربًا فوقفوا في مصافهم ونصب لماهان سريره علي الكثيب الذي كان
يجلس عليه وامر جيشه ان لا يقاتلوا حتي يقاتلوهم المسلمين فلزموا امرا بينهم
فلما نظروا امرا المسلمين الي سرعة الروم للقتال صاح كل امير برجاله
فاقبلوا المسلمين من الصلاة الي الخيل فركبوها ووقف كل امير برايته في
مكانه وجعل يعظ اصحابه ويوعدهم من الله بالنصر وسار ابو عبيدة بين
الصفوف وجعل يصف للمسلمين فضول الجهاد وما اعد الله للمجاهدين
الصابرين وخلف ابو عبيدة علي حرس النسا والاولاد والاثقال سعيد
ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل وعلي الرجاله سعيد عمير ابن سعيد الانصاري
وقدم الرماه من الانصار والمهاجرين امام المسلمين وكان عدتهم
الف وخمسمائه رام فجعل في الميمنة خمسمائة وفي الميسرة خمسمائة وفي
القلب خمسمائة وطاف ابو عبيدة عليهم وقال معاشر الرماة الزموا
مراتبكم فان رايتم القوم قد زحفوا الينا جميعًا فارشقوهم بالنبال
واذكروا اسم الله عليها ولا تتركوها متفرقة ولتخرج سهامكم من قسيكم
كانها تخرج من كبد قوس واحد وتقدم ابو سفيان الي ولده يزيد والراية
بيده وحوله اصحابه وقد عزم علي الحملة فقال يا بني احسن حملاتك
احسن الله اليك وعليك بتقوى الله عز وجل والصبر علي اعدايه فانه
ليس في هذا الوادي اعنا اليرموك الا من هو متجلبب بالصبر واتقى الله
حق تقاته وانصر دين الله وشريعة نبيه محمدًا صلي الله عليه وسلم واياك
والجزع مما قضا الله فقد ارضاه واصبر اصحابك صبرا اولي العزم
واياك ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب من الله عز وجل قال يزيد
يا ابت ما اصبر جهدي وطاقتي واسال الله ان يكون لي معينًا وناصرًا
ثم ان يزيد ابن ابي سفيان هز رايته وصاح باصحابه وحمل علي ميمنة

العدو هو وقومه وقاتلوا قتالا شديدًا حتي عجبوا الفريقين منهما وكان
قتالهم من جانب القلب ولم يزل يزيد كذلك في قتاله حتي برز من ميمنة الروم
بطريق بيده رمح عليه صليب من ذهب تحت ذلك الصليب عشرة الاف
فارس فحملوا علي ميمنة المسلمين وكان فيها عمرو ابن العاص فازالوه عن
الميمنة حتي دخلوا الروم عسكر المسلمين وعمرو ومن معه يتراجعون
فيكرون تارة ويتاخرون تارة فنكا ثرت عليهم الروم فالجوهم الي التل
الذي عليه النسا فصاحت امراة من نسا الانصار اين انصار الدين
حماة الاسلام قال الواقدي وكان الزبير ابن العوام رمدا انا وكان جالسًا
عند زوجته اسما بنت ابابكر الصديق يداوي عينيه فسمع صياح المراة
وهي تقول اين انصار الدين حماة الاسلام ما هذه فقال لزوجته ما لهذه
المراة تقول اين انصار الدين قالت له زوجته هذه غفيرة بنت غفار وهي
ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انهزمت ميمنة المسلمين حتي الجوهم
الينا واختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصارية تصيح فقال الزبير
انا والله من انصار الدين ولا يراني الله جالسًا ثم طرح الخرقة عن عينيه
واستوي علي متن جواده واخذ سيفه وحجفته ورمحه واسما باسمه وقال
انا الزبير ابن العوام انا ابن عمة خير الانام ومصباح الظلام ورسول الملك
العلام وجعل يطعن في الروم طعنًا متداركًا حتي ردهم علي اعقابهم منهزمين
وخيلهم تنكص بادنابها قال ليث ابن جابر فلله در الزبير ابن العوام
لقد رد الروم بنفسه وما كان معه من العرب احدًا حتي الجاهم الي عسكرهم
وتراجعت خيل عمرو ابن العاص ورجاله وهو ينادي الرجعة الرجعة
الجنة الجنة يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ابن العاص بمن معه
من الفرسان وخيلاها بعد انهزامهم قال الواقدي وحملايضًا جرجس
الارمني في ثلاثين الف علي شرحبيل ابن حسنه كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانكشفت

فانكشفت اصحاب شرحبيل ولم يثبت غير شرحبيل وخمسماية فارس من
اصحابه وجعل شرحبيل يحمل علي الروم ثم يرجع الي اصحابه وينادي يا اهل
الاسلام افرار من الموت الصبر الصبر فتراجعوا اصحاب شرحبيل وحمل عند رجعة
اصحابه فرد الروم علي اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف حتي اصابوا
من الاردن ما لم تصيب الارمن من المسلمين ثم رجع شرحبيل الي مكانه ودار علي
اصحابه واقبل يعنفهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حتي انهزمتم اما هاولا
الاعلاج الغلف الكفرة وانتم الحماة البررة اهل القران وعباد الرحمن اما
سمعتم الله عز وجل يقول في كتابه العزيز ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الي فئة فقد با بغضب من الله اما سمعتم الله تعالي يقول
في كتابه العزيز ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
امن الموت تفرون ام من الجنة تهربون قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك زلة كانت من الشيطان وها نحن معك فاحمل حتي نحمل معك
ولو قتلنا عن اخرنا فجزاهم خيرًا ووقف مكانه قال الواقدي فلما نظر قيس
ابن هبيرة الي خيل شرحبيل ابن حسنه قد ارجعت الي مصافها فخرج بمن معه
من الفرسان علي من يليه من العدو وهو ينادي بشعاره فسمعه خالد ابن
الوليد فخرج من ورا جموع الروم ونادا انا نصر الله انزل يا منصور امت امت وكان
هذا شعار المسلمين يوم بدر واحد وحمل خالد بمن معه من ذات اليمين وحمل
قيس ابن هبيرة بمن معه من ذات الشمال فقاتلوا قتالا حسنا وجال له الروم
جولة منكرة فلله در الزبير ابن العوام وهشام المرقال وخالد ابن الوليد
لقد حملوا حملة شديدة حتي قربوا من سرادق ماهان لعنه الله فلما نظر
ماهان الي خيل المسلمين قد ادركته خاف علي نفسه فولا منهزمًا وصاح بالروم
وحرضهم فرجعوا الي القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن
نفيل فحمل بمن معه وهو ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا

بانصر الله انزل وقد انزل الله النصر علي المسلمين فاقبلوا المسلمون يقتلون الروم قتلاً
ذريعًا ولم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في مواضعهم يقتلون
من اتاهم واما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب في عسكر الروم وكان عددهم
مايه الف رامٍ كانوا اذا ارموا سهامهم نحو المسلمين يستترون نور الشمس ولولا
النصر والمعونه من الله عز وجل لكانت المسلمون هالكون فلما رجعت المسلمون
الي مصافها برز من عسكر الروم بطريق كانه نخلة سحوق وعليه درع مذهب
وعلي راسه بيضه مذهبه عليها صليب من الجوهر وهو راكب علي شهري عالي
فجال العلج في حومة الميدان وطلب البراز فخرج اليه عبد من عبيد العرب
وكان اسود اللون وبيده سيفه وجحفته وهو راجل تلشي فلما همّ ان يدنوا
من العلج صاح به مولاه ذو الكلاع الحميري فلما رد عبده خرج ذو الكلاع الحميري
مبادرًا وقصد نحو البطريق وكان ذو الكلاع من اهل الشجاعة فحملا علي
بعضهما بعضًا وتطاعنا طعنًا شديدًا حتي كلاّ من الطعان ثم انفصلا
والتقيا بالسيوف كان السابق بالضربه البطريق فقطع سيفه درقة
ذو الكلاع ودرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربه الي عضده
الايسر فجرح جرحًا بليغًا فلما نظر ذو الكلاع الي ما لحقه عطف براس
جواده يريد عسكر المسلمين فلما نظر البطريق الي ذلك طمع فيه يريد ان يلحقه
وكان جواد ذو الكلاع اسبق من جواد البطريق فلم يلحق ذو الكلاع الحميري
حتي لحق بالمسلمين فاتا الي راية قومه من حمير فنزلوا اما ورايه الامير
قال لهم يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا تتكلوا في قتالكم علي سلاح
ولكن توكلوا علي الله عز وجل فقال وكيف ايها السيد قال لاني رددت
عبدي عن القتال شفقة عليه اذ ليس عليه لامة حرب وقلت انا افرس
من عبدي واجود عدة فصنع بي ما ترون هذه الاعلف ووالله ما لحقني
مثلها في حرب قبل ذلك فشدت حمير حملته ووقف ذو الكلاع الحميري ونادي

يالحمير

بالحمير يا لحمير ان كان سيدكم رجع كليلاً فما منكم من ياخذ له بالثار فبادر
فارس من فرسان حمير عليه سابغ السلاح وهو كانه شعله نار وحمل
نحو البطريق فما جال البطريق معه غير ساعه حتي طعنه الحميري طعنة خر له
بها قتيلا وعجل الله بروحه الي النار وهم الحميري ان ياخذ سلبه فحمل عليه
كردوس من الروم فابعدوه عنه فحمل الحميري عليهم فاكشفهم عنه واخذ
سلبه وذهب به الي قومه ورجع الي مكانه من القتال وجال الحميري وطلب
البراز فخرج اليه علج من الروم فقتله وثالث فقتله وخرج علج رابع فقتل
الحميري رحمة الله عليه وهم العلج ان ياخذ سلب الحميري وكانت الروح في الحميري
فرما العلج نبلة فقتله وسقطا الي الارض جميعا وعجل الله بروح الحميري الي
الجنه وعجل الله بروح الكافر الي النار قال الواقدي وكان ذلك البطريق
الذي قتل بالنبلة من عظماء الروم وقيل انه كان صاحب نابلس فلما
نظر ماهان الي ذلك صاح بالروم وقال لهم خذوا بثار صاحبكم من هاولا
العرب فعند ذلك خرج من الروم بطريق عظيم الخلقه وكان ذلك البطريق
ملك الان وكان اسمه موبولس وكان عليه آلة الملوك فجال بين الصفين
واشهر نفسه بين الفريقين وقال انا ملك الان ولا يخرج الي الا اميرًا يكون
اسجعكم فخرج اليه شرحبيل ابن حسنه كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم وبيده
الراية فقال له ابو عبيدة ادفع الراية لمن شيت من قومك واخرج بغير راية
فاعطا الراية لرجل من اصحابه وخرج شرحبيل الي قتال البطريق وهو يقول
سامحق اليوم في الاعادي * بكل منتقف لدن جدادي * فيا بوس القيصر
يوم ياتي * وجمع الروم شرد في البلادي * قال الراوي فلما سمع ملك الان كلام
شرحبيل قال يا عربي ما الذي تقول قال اقول الذي تقوله العرب تشجع
بها انفسها ونتبوّ بوعد الله الذي وعدنا به علي لسان نبينا محمدًا صلي الله عليه وسلم
فقال ملك الان وما الذي وعدكم به نبيكم قال شرحبيل وعدنا نبينا صلي الله عليه وسلم

ان الله عز وجل يفتح لنا الارض في الطول والعرض ونملك الشام والعراق
وانا نقاتل البر والبحر وان الله ينصرنا على القوم الكافرين فقال الملك الان
ان الله لا ينصر من يبغي على الناس وانتم بغيتم علينا تطلبون منا ما ليس لكم
بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله ان نقاتلكم وان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال شرحبيل اني اراك تعرف بلغة
العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصلبان والاصنام ودخلت في دين
الاسلام لكنت من اهل الجنة ومن امة محمد خير الانام فقال الملك الان ما اترك
دين سيدنا المسيح فان دينه حق فقال شرحبيل لا تقول انه اله معبود
ولا انه صلب ولا قتل فان الله سبحانه احياه في الارض ما شاء ورفعه حين شاء
وهو عبد الله ورسوله فقال الملك الان لست ارجع عن قولي ثم استخرج ملك الان
صليبا من عنقه فقبله ونركه على عينيه فغضب شرحبيل من فعاله
وقال له يا ويلك تبا لك ولمن معك ولمن يقول بقولك ثم حمل على بعضهما بعضا
وتجاولا طويلا واعتركا مليا ورمقتهما الذين ينظرون بالابصار والمسلمون
يدعون لشرحبيل بالنصر على عدوه فلما نظر شرحبيل الى شدة المشرك
فانطرد بين يديه كالمنهزم فظن البطريق انه منهزما فتبعه فقصر
شرحبيل حتى علم انه قاربه وطعنه في نحره فزاغ المشرك عن الطعنة ونجا
سالما ثم رجعا الى الحملة وتضاربا بالسيوف حتى انقطع السيفان من ايديهما
واعتنقا معانقة شديدة وكان عدو الله اعظم جثة واشد منعة من
شرحبيل وكان شرحبيل نحيف الجسم من الصيام وهم ان يقتلع شرحبيل من
سرجه والفريقان ينظروا اليهما قال ضرار ابن الازور فلما نظرت الى عدو الله
وقد ظهر على كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلني غيظا شديدا وقلت في
نفسي يا ضرار ما الذي يمنعك عن نصرة شرحبيل فخرج ضرار اليهما يمشي
على رجليه حتى قرب منهما ولا هم يعلمان به وكان معه خنجرا فاتى الى البطريق

من

من ورائه وضربه بالخنجر فجدله قتيلا وعجل الله بروحه الى النار وخلص
شرحبيل ابن حسنه من عدو الله ملك الان واخذ شرحبيل سلب البطريق
وما كان عليه وركب ضرار جواد البطريق ورجعوا الى عسكر المسلمين فهنوهم
المسلمين بالسلامة وشكروا ضرار ابن الازور على فعله ثم ان شرحبيل اخذ
سلب العلج اليه فنازعه ضرار عليه وقال ان السلب لي لاني انا القاتل وقال
شرحبيل بل انا قتلته فاختصما في ذلك الى ابي عبيدة فلم يرضيا بحكم ابو عبيدة
فكتب ابو عبيدة كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب اما بعد يا امير المومنين
ان رجل خرج الى قتال بطريق من بطارقة الروم وبلغ معه في الحرب جهدا
جهيد وخرج اخر من المسلمين فعاون الاول وقتل البطريق وقد تخاصما
في سلب البطريق فهو لايهما فورد الجواب من عمر ابن الخطاب ان السلب
للقاتل فاخذ ابو عبيدة السلب من شرحبيل واعطاه لضرار ابن الازور
قال الواقدي ولما قتل ضرار ابن الازور ملك الان غضبت الروم وخرج
بطريق من بطارقة الروم وطلب البراز فخرج اليه الزبير ابن العوام فقتله واخذ
سلبه والثاني والثالث والرابع فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد ان الزبير
قد تجرد لقتال الروم وبذل نفسه في سبيل الله عز وجل واني اخاف عليه من التعب
فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه فرجع الزبير الى مقامه فعند ذلك خرج من
عسكر الروم بطريق عظيم الخلقة وكان ذلك البطريق ملك الرودسيه وهو زوج
بنت الذي قتله ضرار وهو ملك الان فقوم تاجه ومنطقته وصليبه ودرعه
بخمسة عشر الفا من الذهب فلما برز الى القتال خرج اليه خالد ابن الوليد فجال
معه ملك الرودسيه اكثر من ساعة حتى قتله خالد وعجل الله بروحه الى النار فلما
سمع ماهان بذلك غضب غضبا شديدا ودعا بالرماة وقال لهم ارموا عن
يد واحدة وكان عندهم مائة الف رام فرموا سهامهم نحو المسلمين الف سهم في رمية
واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط البرد من السما فقتل

من المسلمين كثير وعور سبعمايه عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن
اصيب بعينه في ذلك اليوم المغيرة ابن شعبة وسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل
وبكير ابن عبد الله التميمي وابو سفيان صخر ابن حرب وراشد ابن سعيد ومثل هاولا
وكان الرجل بعد ذلك اليوم يلقا صاحبه فيقول ما الذي اصاب عينك فيقول من يوم
التعوير وعظم وقع النشاب في عسكر المسلمين حتى ما كنت نسمع الا من يصيح واعيناه
وابصراه واضطربا اضطرابا شديدا وجذبت المسلمين اعنة خيولها راجعة على
اعقابها فلما نظر ماهان اللعين الى اضطراب جيش المسلمين حرض الرماه وصاح
بالبطارقة والارمن والروم والروذسيه والصقالبه والافرنج وزحفوا الى عسكر
المسلمين وزحفت المسلسلة وحمل جرجس وقناطر وفورين بابطالهم والبيارق تلمع
في اكف الرجال كانها مقابيس النيران والحرب دايرة على ساق وعملت السيوف
الرقاق والرماح الدقاق واخذ المسلمون الاشفاق من الم قلع الاحداق قال
عباد ابن عامر فنظرت الى جيوش الروم نحونا سايره والمسلمون متاخرون وخيلهم
ناكصة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا صبرك الذي
نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير يا ال حمير اتهربون من الجنة
الى النار فما هذا الفرار اما تخافون من العار اما تخافون من غضب الجبار
اما هو عالم الاسرار افرغتم من قتال الكفار قال عباد ابن عامر فوالله ما
اجابني احد اكانهم صم لا يسمعون او خرس لا يتكلمون فقلت ان كانت قبيلتك
حمير قد صمت فما بال غيرها فجعلت اهتف بقبايل العرب وكل احد مشتغل بنفسه
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من
عند الله عز وجل وذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين الى نحو التل الذي عليه نساء
المسلمين وطمع الروم في القتال الا امرا المسلمين اصحاب الرايات قال عبد الله
ابن قرط الاسدي شهدت قتال الشام فلم ارا اشد ولا اعظم من قتال اليرموك
ولم ارا في اليرموك اشد من يوم التعوير ورجعت خيل المسلمين ناكصة بادبارها

وفي تلك

وقاتلت الامرا بانفسها والرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة ويزيد ابن ابي سفيان
وعمرو ابن العاص قاتلوا قتال الموت ونظرت الى شرحبيل وضرار ابن الازور
وهشام المرقال والمسيب ابن نجيه الفزاري وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق والفضل
ابن العباس والزبير ابن العوام وخالد ابن الوليد قاتلوا قتالا شديدا فقلت في
نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هاولا وهم نفر يسير حتى اسعدنا الله بحملة النساء
التي شهدت المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى راشد الزهري قال
كانت النسا يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فيداوون الجرحا ويسقون
الما ويبرزون الى القتال فلم ارا امراة قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
في اليمامة مع خالد ابن الوليد مثل ما قاتلن نسا قريش يوم اليرموك حين
دهمنا القتال واختلطت الروم بالمسلمين فضربت النسا ذلك اليوم بالسيوف
وذلك في خلافة عمر ابن الخطاب وكان قد انضم الى نسا المهاجرين نسا من لخم
وجذام من المومنات وقام الحرب فنادت النسا بالقابهن وانسابهن وجعلن
يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالحجارة ويلوحن بالاطفال الى ازواجهن
وبعضهن يرجعوا المسلمين الى القتال وبعضهن يقاتلن الروم وبعضهن
يسقين الما وبعضهن يشدون الجراح قال الواقدي فجعلت خوله بنت
الازور وام حكيم بنت الحارث ولبنا بنت سالم وسلما ابنة لؤي ابن عامر اليربوعي
وجعلن يضربن وجوه الروم ورووسهن بالعمد والسيوف ورجعت نسا
لخم وجذام يقاتلن قتال الموت وقاتلت ام حكيم ابنت الحارث بالسيف
امام المسلمين وجعلت ترد المشركين قال واقد ابن ابي عون فنظرت
الى هند بنت عتبة ابن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب
في المشركين وتنادي بعلو صوتها يا معاشر العرب قطعوا هذه الغلفان
بسيوفكم واما ابو سفيان صخر ابن حرب فاخذ يوعظ المسلمين باعلا صوته ويقول
يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا بلا حسنا واما ابنتها بنت

ابي بكر الصديق فانها اقرنت عنانها بعنان زوجها الزبير ابن العوام وما كان
يضرب ضربة الا وهي تضرب مثله وتراجعوا المسلمون الي القتال حين نظروا
الي النسا تقاتلن معهم فجعل الرجل يقول لمن يليه ان لم نقاتل فنحن احق بالخدور
من النسا فلله دَرّ النسا يوم اليرموك قال الواقدي حدثني عبد الرحمن
عن الفضل عن بردا ابن ابي سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في
رجب سنت خمسة عشر من الهجرة قال ابن عامر وحملت خولة بنت الازور
علي بطريق من بطارقة الروم وجعلت تضاربه بالسيف حتي طار السيف
من يدها فضربها البطريق علي قمتها فاسال دمها فسقطت الي الارض فلما
نظرت عفيرة بنت غفار الي خوله بنت الازور صريعة صاحت وقالت لجع
واسه ضرار في اخته خولة ثم حملت عفيرة علي ذلك البطريق وضربته ضربة
ابانت راسه عن جسده وعجل الله روحه الي النار واقبلت عفيرة الي خولة
واحتملتها الي ان اتت بها الي خيام المسلمين ثم قالت لها خولة يا عفيرة هل لكي علم
باخي ضرار قالت عفيرة مالي علم به فقالت خولة اللهم اجعلني فداه ولا تفجع
فيه الاسلام فلما جن الليل راينا ها وهي تسقي الما وكان ما بها داء فنظر اليها
اخوها ضرار والضربه في راسها فقال ما بك يا خوله قالت علج من الروم فعل بي
هذا وقتلته عفيرة بنت غفار قال لها يا اختاه ابشري بالجنة فقد اخذت
بثار الضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا وقد قتل من الروم في ذلك اليوم وهو
يوم التعوير اربعين الف ويزيدون ولقد اخبرنا الثقات عن خالد ابن الوليد
انه انقطع من يده في ذلك اليوم تسعة اسياف قال الواقدي حدثني من
اثق به وحضر وقعة اليرموك ان خالد ابن الوليد كان يعدل قتاله يوم
اليرموك ما به بطل من شجعان الفرسان قال حازم ابن معز فلما اصبح الصباح
ركبوا المسلمون فعند ذلك ركبوا المشركين وحملوا حملة واحدة فجملوا المسلمين
ونادا ابو عبيدة يا معاشر المسلمين الله الله لا تثلموا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله

ربكم

ربكم قال الواقدي وكان مع ابو عبيدة رجل من المسلمين من بني محارب
اسمه نجم ابن مفرج وكان من خطبا العصر وكان فصيح اللسان جري الجنان
وكان مرتفعا في بني محارب تعتمده العرب الفصحا ليسمعوا ما ينطق به من
نثره ونظمه قال الواقدي حدثني عبد الملك عن ابيه عن حسان ابن كعب عن
عبد الواحد ابن عون عن موسي ابن عمران اليشكري قال سمعت نظر ابن مازن
يحدث عن صفوان ابن راشد وقد سمعته يحدث عن وقعت اليرموك قال لما رد
المسلمين عن الهزيمة بعد فضل الله ونصره الا رجل من بني محارب واسمه نجم ابن
مفرج ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه انه قال ايها
الناس هذا يوم له ما بعده وقد علمتم بعده من قربه ولا تنالوا الجنة الا
بالصبر علي المكاره وبالله ما يدخلها الا من هو في الجهاد كاره ولله في عرض
السموات جنة ولكنها حفت بالمكاره واعلا الدرجات درجة الشهادة
فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام علي ساقه وبدا في
اسواقه واختفا نفاقه في انفاقه اما انتم من اصحاب نبي العصر افابيتم
من الثبات والنصر ببشر واروح المصطفا بثباتكم وقدموا العزم بصفاء
نياتكم ولا تولون الادبار فتستوجبوا غضب الجبار اما والذي قدر الا قدار
واجري الفلك الدوار وكل شي عنده بمقدار لقد تزينت لكم الحور
العين بايديهم اباريق وكاس من معين لمن طلب دار البقا هان عليه
اليوم ما يلقا فصححوا نياتكم تنالوا الاجر من ربكم وحققوا حملاتكم تنالوا
بغيتكم واطعنوا الصدور تنالوا الخلود واشرعوا الاسنة تنالوا الجنة واعتمدوا
علي الصبر تنالوا النصر ولا توافقوا الكفار في جهلهم واعدلوا عن طريق قولهم
وفعلهم وافعلوا من سبق من اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما نزل في القران
من اجلهم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم ثم قال ببينا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنًا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون قال الواقدي فعند ذلك حمل خالد ابن الوليد وهو
معمم بعمامة حمرا وهو يعرف بنفسه ويقول انا خالد ابن الوليد فبرز اليه بطريق
من بطارقة الروم وملوكها وكان من ابطال الروم المعروفين بالشجاعة عند
ملوكهم وحمل على خالد ابن الوليد واقتتلا قتالاً شديدًا فبينما هم في اشد ما يكون
اذ كبا جواد خالد فوقع الفرس على يديه وهوا خالد الى الارض على ام راسه
فلما نظروا المسلمون الى خالد وقد سقط من ظهر جواده الى الارض فقالوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يكن على المسلمين في تلك الساعة
اشد من سقوط خالد الى الارض لانه ركن الاسلام وخالد يقول حي حي فلما
سقط خالد الى الارض مال عليه عدو الله وضربه ضربةً بالسيف على ظهره
اوهنه بها ولم يقطع سيف عدو الله في خالد شيا ونهض فرس خالد نائها
من عثرته وسقطت قلنسوة خالد من على راسه فصاح خالد قلنسوتي فاخذها
رجل من بني مخزوم فاعطاها لخالد وقال يا ابا سليمان انت في اشد ما يكون من
الحرب وانت تصيح قلنسوتي قال له خالد اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق
راسه في حجة الوداع فاخذت منها شعرات فقال لي المصطفى يا خالد ما
تصنع بهذه الشعرات قلت اتبارك بها يا رسول الله واستعين بها في
الحرب على عدوي فقال صلى الله عليه وسلم لم تزل منصورًا يا خالد ما دامت
معك فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم القا جمعا قط وهي على راسي الا
هزمتها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ثم حمل خالد ابن الوليد على
ذلك البطريق وكان ذلك البطريق اسمه النسطور وضربه خالد ضربةً
فجر السيف من عاتقه الى ان خرج من علايقه فلما خرج الملعون بالضربة ولى

هاربا

هاربا الى قومه فمات في عسكر الروم وحمل خالد ومن معه من المسلمين على عسكر
الروم ولم يزل خالد يضرب في الروم بسيفه حتى كل ساعده فقال ابو عبيدة
يا ابا سليمان سالتك بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجعت فقال خالد ايها
الامير اني اطلب الشهادة ثم حمل خالد وتبعوه المسلمين حتى جلاها بنفسه
وانهزموا الروم ورجع خالد والمسلمين والنسا امامهم وقد قتل من الروم
خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله عز وجل قال الواقدي واما الروم الذي
مسلسلة فان الخيل وطيتهم بحوافرها ولم يزل الحرب بين الفريقين الى
ان زالت الشمس الى مغربها وانفصل بعضهم من بعض وانفرشت الارض بالقتلا
والجراح فاشية في العسكرين الا في الروم اكثر ورجع كل قوم الى اصلاح
شانهم ومداوات جراحاتهم ولم يقل ابو عبيدة تلك الليل لاحد من
المسلمين على حرس بل تولى الحرس بنفسه تلك الليلة فبينما هو يدور
اذ نظر الى فارسين يدوران وكلما قالا لا اله الا الله قالا محمد رسول الله
فقرب ابو عبيدة منهما وقال من انتما قال انا الزبير ابن العوام وهذه
زوجتي اسما بنت ابي بكر الصديق فسلم ابو عبيدة عليهم وقال يا ابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي اخرجكما قال الزبير خرجنا لحرس المسلمين
وذلك ان زوجتي قالت يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمون
مشتغلون في هذه الليلة عن الحرس مما لحقهم من تعب الجهاد فاجتهد
بنا نحن في حرس المسلمين ويكون لنا الاجر العظيم من رب العالمين ولم
يزالوا يطوفان حول العسكر الى الصباح قال الواقدي حدثني صفوان ابن
عمر عن عبد الرحمن ابن جبير عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص
يقال له ابو الجعيد وكان رئيسًا من رؤسا حمص فلما اجتمعت الروم على اليرموك
ونزلوا في الدراعة وكان ابو الجعيد مسكنه هناك لاجل طيب هواها ونزل
عسكر الروم في الدراعة عنده وكان ابو الجعيد قد عمل لابنه عرسًا وزوجة لابنه

نزف عليه فقام ابو الجعيد بضيافة عسكر الروم واكرمهم واطعمهم وسقاهم
ولما فرغ من جميع امورهم غدروا ابو الجعيد واخذوا العروس وقتلوا ولده
فاقبلت ام الولد فاخذت راس ولدها فلفته في خمار وقدمتها الي مقدم
العسكر ماهان وشكت ذلك اليه وقالت خذ بحقي فلم ياخذ لها بحق فقالت
له ام الفتا والله لتنصرن العرب عليكم ورجعت وهي تدعوا عليهم فما كان
الا بيسير حتي اهلكهم الله علي ايدي المسلمين قال الواقدي فلما كان يوم
اليرموك وقتل خالد ذلك البطريق وهو النسطور وكان ذلك اللعين
ركن الروم اقبل ابو الجعيد الي عسكر المسلمين وقال يا معاشر العرب اريد
اميركم حتي اعرض عليه مقالتي فقدموه الي بين يدي ابو عبيدة ابن الجراح
فقال ايها الامير لو سلموا هاولا الروم انفسهم اليكم للقتل لم قدرتم علي
قتلهم لكثرتهم فاني اريد ان اكيدهم في هذه الليلة بمكيدة حتي يهلكهم الله
بها لانهم غدروني وقتلوا ولدي قال له ابو عبيدة ان فعلت ذلك نحن نرفع
عنك الجزية انت واهلك ونكتب لك بذلك عهدا قال الواقدي فلما
استوثق ابو الجعيد من المسلمين رجع الي الروم فانزلهم في اليافوصة وقال
لهم سا كيد لكم العرب بمكيدة حتي يرحلوا عنا الا بلادهم او يهلكون بها
وجعل اليافوصة بينهم وبين العرب وكانت اليافوصة بحر عظيم فلما
كان بعد يوم اليرموك جا ابو الجعيد المسلمين ثانيا وقال لهم اكثروا
هذه الليلة من النيران واني اريد ان ترسلوا معي خمسمائة فارس يكونوا
من ابطالكم فاخذ ابو الجعيد من المسلمين خمسمائة بطل مثل عياض ابن غنم
ابن طارق الهلالي ورافع ابن عميرة الطاي وضرار ابن الازور وعبد الله ابن
قرط الاسدي وعمار ابن ياسر وعبد الله ابن اوس وعبد الله ابن عمر ابن
الخطاب وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وعامر ابن عبد الله الليثي وابان ابن
عثمان ابن عفان وعبد الله ابن جعفر الطيار والمسيب ابن نجيه الفزاري ومثل

هاولا السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد وقصد بهم عسكر
الروم فلما كادوا يختلطون بالروم اخذ ابو الجعيد المسلمين ودلهم علي المخاض
ولم يكن يعلم بذلك المخاض سوا ابو الجعيد ثم قال ابو الجعيد للمسلمين ارفعوا
اصواتكم بكلمة توحيدكم وانهزموا الي عسكركم ودعوني اياوا باهم فرفعوا
المسلمين اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله ونزلوا في المخاض الي ان
طلعوا منه الي عسكرهم قال الواقدي هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من
امر الروم فانهم قاموا من مراقدهم مذعورين فبعضهم ركب فرسه عريانا وبعضهم
بلا سلاح واقبلوا في طلب المنهزمين وابو الجعيد يعدو بين ايديهم الي ان
اوقفهم علي اليافوصة وقال لهم هذا المخاض دونكم واياه فاقبلوا الروم
يتهافتون في ذلك الما ويتساقطون كتساقط الجراد حتي غرق من
الروم خلق لا يحصيه لسان ولا جنان هذا ما جرا للروم ولا يعلم الاول
ما جرا للاخر ولا احد يعلم باحد حتي اصبح الصباح فنظروا الي المسلمين في
اماكنهم وقد ركبوا خيولهم واصطفوا للقتال وقد قل عدد الروم وقال
بعضهم ان الذي فعل بنا هذا الفعال واكادنا بهذه المكيدة نحن نعرفه
الرجل الحمصي الذي قتلتم ولده واخذتم زوجة ولده وغدرتم به ولقد اخذ
بثاره منكم فلما علم ماهان ما جرا لعسكره علم انه هالك لا محالة وان العرب عليه
ظافرون فبعث الي قورين وقال له اني عزمت ان اعمل حيلة حتي نتخلص من هاولا
العرب لانهم ظافرون بنا فقال له قورين افعل ما تريد ايها الملك فدعا ماهان
برجل من المتنصرة وقال له امضي الي العرب وقل لهم الحرب سجال وانكم تؤخرون
الحرب يومنا هذا حتي ندبر ما يكون من امر الصلح بيننا وبينكم فاقبل المتنصر
الي ابي عبيدة وبلغه رسالة ماهان فقال له ابو عبيدة ارجع الي صاحبك
وقل له ما نؤخر عنك ذلك واننا علي عجل من امرنا فرجع الرسول الي ماهان
واعلمه بجواب ابو عبيدة فعظم ذلك اليه وكبر لديه وكثر فكره وقال وحق الصليب

لا يبرز اليهم الا انا ثم صاح بالروم واصحاب سرير الملك ومن كان ينكل عليه
في الشدايد وامرهم ان ياخذوا الاهبة للحرب والقتال فاستعدوا وخرج ماهان
اللعين في مقدمة الجيش والصليب على راسه وكانوا المسلمون اسرعوا قبله
واخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابو عبيدة صلى بالمسلمين صلاة الصبح
وامرهم بالسرعة للقتال فاخذوا مواضعهم وقد ايقنوا انهم منصورين من عند
رب العالمين وقد طلعت الشمس على البيارق والملبوس فلما اصطفت الزحفين
خرج من الروم بطريق عظيم عند الملك هرقل واسمه جرجير وعليه زي الملوك فبرز
بين الصفين وقال لا يخرج الي الا امير العرب فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد
ابن الوليد وقال تسلم الراية يا ابا سليمان فان عدت من قتال البطريق سالما فهي لي
وان كانت الاخرى فالزم رايتك الى ان ياذن عمر ابن الخطاب بغير يدي ثم خرج
ابو عبيدة لقتال البطريق وما احد من المسلمين الا وهو كاره خروجه فلما قرب
ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير العرب قال نعم فدونك وعرصة الميدان
فانا لهو تكلم الا اني اقتلك واقتل عدو الله ماهان ثم حملا على بعضهما بعضا
وطال بينهما القتال وبقا خالد ينظر الى ابو عبيدة ويدعوا له بالسلامة والنصر
وكذلك المسلمون كلهم فانطرد جرجير امام ابو عبيدة واخذ في عرصة الميدان وطلب
الملعون في انطراده ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر
والسلامة من رب العالمين فعند ذلك عطف جرجير كالبرق والتقيا بضربتين كان
السابق بالضربة ابو عبيدة رضي الله عنه فوقع السيف على عاتق جرجير خرج
من الجانب الاخر وعجل الله روحه الى النار ووقف ابو عبيدة متعجب من عظم خلقته
ولم ياخذ من سلبه شيا فناداه خالد ابن الوليد لله درك ايها الامير ارجع الى
مكانك والزم رايتك فاقسموا عليه المسلمين فرجع واخذ رايته فلما نظر عدو الله
ماهان الى جرجير وقد قتل عظم ذلك عليه لانه ركن من اركانه فهم بالهزيمة
ثم قال ما ارى لي عذر عند الملك هرقل ان انا انهزمت بغير قتال وانا ابرز بنفسي
اليهم

اليهم فان قتلت استرحت من العار وان سلمت كان لي عذر عند الملك
فعند ذلك اعلم رجاله وارباطه انه يريد المبارزه بنفسه ثم انه اخذ الة الحرب
ولبس زينته وخرج كانه ذهب يلمع ثم جمع اليه البطارقة والقسيسون وقال
لهم ان الملك هرقل كان ابصرنا ولا العرب تتكلم واراد صلحهم بحال الفتوه وها انا
ابرز اليهم بنفسي فبرز اليه بطريق من بطارقة السرير وكان يعظم الكنايس
والرهبان وكان ابن عم جرجير الذي قتله ابو عبيدة فلما علم بقتله قال ايها الملك
وحق الانجيل لا يبرز للمسلمين الا انا حتى اخذ بثار ابن عمي جرجير فاما ان الحق
به واما ان اقتل قاتله وكان ذلك البطريق اسمه جرجس الارمني فخرج جرجس
ودعواله الاقسة وبخروه ببخور كنايسهم واقبل اليه راهب عمورية واعطاه
صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح توارثته الرهبان فاحتفظ
به فانه ينصرك فاخذه جرجس وعلقه في عنقه وخرج ونادا البراز كانه
من بعض الحرب المنتصره لفصاحة لسانه فخرج اليه ضرار ابن الازور ثم رجع
ضرار موليا فظنوا الناس ان ضرار جزع منه ثم قالوا والله ما عرفنا هذا
من ضرار ابدا ولا هو ممن ينهزم وضرار لا يكلم احد الا انه اتا الى خيمته ونزع
ما كان عليه من اللباس وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد بسيفه
وحجفته ثم عاد الى الحرب يريد قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه الى
قتاله وكان مالك النخعي من الخطلة اذا ركب الجواد تسحب رجلاه على الارض
فنادا مالك ابرز يا عدو الله فقد اتاك الفارس النجيب ينصر دين محمد الحبيب فجال
مالك وهم ان يطعنه فالقا الرمح موضع مما على عدو الله من الحديد فقصد جواده
وطعنه فطلع الرمح من الجانب الاخر وسقط الجواد بالبطريق الى الارض ولم يقدر
البطريق ان ينزل من ظهر الجواد لانه مزرفن في السرج فنظروا المسلمون الى
ضرارا ابن الازور وقد اسرع اليه وضربه على قمته ضربة بالسيف فقسمها
نصفين ولحق بابن عمه جرجير الى نار الجحيم واخذ سلبه فقال له مالك النخعي يا ضرار

اتشاركني في صيدي فقال ضرار انما هولي وانا صاحبه قال ضرار رث
سايح لقاعد واكل غير حامد فتبسم مالك النخعي وقال خذه بارك الله لك فيه
قال ضرار انما انا مازح والله ما اخذ من ارثه شيا قال زهير ابن عامر فرايت
ضرار حامل سلب العلج وهو ماشي ومالك النخعي راكبا ولم يزل ضرار كذلك حتى اوصل
السلب الي رحال مالك رضي الله عنهم فقال ابو عبيدة بابي والله قوم وهبوا انفسهم لله ما
يريدون الدنيا وانما يريدون الاخرة ولما قتل البطريق جرجس انقص جناح ماهان
وماج بقومه وضمهم اليه وقال اسمعوا يا اصحاب الملك فبلغوا الملك عني اني ما تركت
جهداً في نصرة هذا الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته ومالي وجه ارجع به
الي الملك حتى اخرج الي الحرب بنفسي وابرز الي مكان الطعن والضرب وقد عزمت ان
اسلم الصليب الي احدكم وابرز الي القتال فان قتلت فقد استرحت من العار وتوبيخ
الملك لي وان رزقت النصر ورجعت سالما اعلم الملك اني لم اقصر في قتال العرب
فقالوا له بطارقته ايها الملك لا تخرج الي القتال حتى نخرج قبلك فان قتلنا فافعل بعدنا
ما شيت فحلف ماهان بالكنايس الاربع لا يبرز الي الحرب الا انا فدفع الصليب
الي بطريق عظيم عنده وقال له قف مكاني وقدم لماهان عدة حربه فافرغها عليه
قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان عدة ماهان التي خرج بها الي الحرب
قومت بستين الف من الذهب الا انها كانت مرصعة بالدر والياقوت ولما عزم
علي الخروج الي البراز تقدم اليه راهب من الرهبان وقال له ايها الملك لا اريد لك
المبارزة قال ولم ذلك قال لاني رايت البارحة رويا فارجع ودع عنك المبارزة ودع غيرك
يخرج الي القتال قال ماهان لست ارجع والبراز احب الي من العار فعند ذلك بخروه
ببخور كنايسهم وودعوه وخرج ماهان اللعين الي القتال كانه جبل من ذهب
واقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الي البراز واشهر نفسه وقال انا ماهان
وكان اول من عرفه خالد ابن الوليد وقال ان الذي برز ظنه ماهان لان عليه التاج
الملوك فبرز اليه غلام من دوس فقال الغلام انا والله قد اشتقت الي الجنة

وكان

وكان بيد ماهان عموداً من حديد فحمل ماهان علي الدوسي وضربه بذلك
العمود فقتله وعجل الله بروحه الي الجنة قال ابو هريرة رضي الله عنه فنظرت ن
الي الغلام وهو يشير باصبعه الي السما ولا يهوله ما لحقه فعلمت ان ذلك
فرحة لما عاين من الحور العين وجال ماهان اللعين علي مصرعه ودعا
الي البراز فسارعوا المسلمون اليه وكل احد منهم يقول اللهم اجعل قتله علي
يدي فبرز اليه مالك النخعي وقال ايها العلج اللعين لا تعجب لمن قتلته وانما
صاحبنا كان مشتاق الي الجنة والي لقا ربه وما منا الان هو مشتاق الي
الجنة فان اردت مجاورتنا في جنات النعيم فاطلق لسانك بقول لا اله
الا الله محمداً رسول والا ادا الجزيه والا فانت هالك لا محالة قال ماهان
انت صاحبي خالد قال له مالك النخعي لا ما انا خالد فعند ذلك حملوا علي بعضهما
بعضا واقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا والتقيا بضربتين كان السابق
بالضربة ماهان فوقع العمود علي راس مالك النخعي فغاصت البيضه في
جبهته فمن ذلك سمي مالك الاشتر لما اشترت عيناه في مخه فصبر مالك علي ما
نزل به وعلم ان الله ناصره والدم فاير من جبهته وعدو الله يظن انه قد
قتل فعند ذلك حمل مالك الاشتر علي عدو الله ماهان وضربه بالسيف جرحه
جرح بليغ فلما احس عدو الله بالضربة ولا علي وجهه هاربا ودخل عسكره
قال الواقدي ولما ولا عدو الله هاربا بين يدي مالك الاشتر صاح خالد
بالمسلمين يا اهل الصبر احملوا علي اعدا الله ما دام في دهشتهم ثم حمل خالد
ابن الوليد ومن معه وحملت الامرا من بعده وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاة علي البشير النذير فصبرت الروم لقتال المسلمين بعد
الصبر حتى غابت الشمس واظلم الافق فولوا الروم هاربين واقبلوا
المسلمون يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة زها عن مايه
الف واسروا منهم اربعين الف وغنموا في اليا قوضة مالا يعلمه الا الله عز وجل

وتوفقوا الي الجبال والاودية والمسلمون وراهم يانون بهم اسارى من الجبال
فلما اظلم الليل اقبلوا الي موضع الوقعة وقد امتلأت ايديهم من الغنايم
والاموال وانيه الذهب والفضة واقبلوا المسلمين فرحين مستبشرين
بنصر رب العالمين قال الواقدي حدثني نوفل ابن عدي ابن جابر ابن نطر
عن حامد ابن حميد قال اراد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلا الذين قتلوا
من المشركين فامر بقطع القصب من الوادي وجعل علي كل قتيل قصبة
ثم جمع القصب وعدهم فاذا هم مايه الف وخمسة الاف والاسارى اربعين الف
وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ورزقهم الله السعادة
ووجد ابو عبيدة روسا باليرموك فلم يدري من المسلمين او من العرب المتنصرة
فامر بها فغسلت ثم صلي عليها ودفنوها وجملة قتلا المسلمين وافترقت خيل
المسلمين في طلب الروم المنهزمين في الاودية والجبال فاذا هم براع يرعي غنما
فقالوا له المسلمون هل مر عليك احدًا من الروم قال نعم مر علي بطريق عظيم
ومعه زها من اربعين الف وكان ذلك ماهان لعنه الله فتبعه خالد ابن الوليد
هو وجماعة من المسلمين وجعلوا يقفوا اثرهم فادركهم خالد علي دمشق فلما
اشرف عليهم خالد صاح الله اكبر فتح الله ونصر وذل اعدايه وقهرهم ثم حمل
خالد ومن معه علي ماهان ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن اخرهم
واما ماهان فانه قتله رجل من المسلمين يقال له النعمان ابن جلهمة الازدي
او عاصم ابن خوال اليربوعي واختلفوا في قاتل ماهان والله اعلم بالصواب
قال الواقدي فعند ذلك خرجوا اهل دمشق الي خالد ابن الوليد وقالوا
ايها الامير نحن علي العهد الذي بيننا وبينكم قال لهم خالد انتم علي عهدكم
ثم انتهى خالد الي ثنية العقاب فاقام بها يومًا ثم سار الي ان قدم علي حمص
فنزل بها وبلغ الخبر الي ابو عبيدة ان خالدا نازل علي حمص فامر ابو عبيدة
المسلمين بالرحيل فرحلوا المسلمين من اليرموك منصورين من عند رب العالمين

ولم يزل ابو عبيدة سايرا بمن معه الي ان اشرف علي خالد ابن الوليد وهو نازل
علي حمص فلما اجتمعوا عادوا الي دمشق فعند ذلك احضر ابو عبيدة الغنايم
والاموال واخرج منها الخمس وكتب الي عمر ابن الخطاب يبشره بالفتح فيقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته علي محمد المصطفى ونبيه المجتبا من ابو عبيدة
عامر ابن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدًا
صلي الله عليه وسلم واشكر الله تعالي لي مليًا علي ما اولانا من النعم وخصنا به من
الكرم ببركة نبي الرحمة وشفيع الامة محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم واعلمك
يا امير المومنين انا نزلنا باليرموك ولم تروا المسلمون اكثر من تلك الجيوش
ونصرنا الله عليهم وقتلنا منهم مايه الف وخمسة الاف واسرنا اربعين الف
وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت روسا باليرموك
ولم ندري من المسلمين او من العرب المتنصره فغسلناها ودفناها مع قتلا
المسلمين وقتل ماهان علي دمشق وقد قتله عاصم ابن خوال اليربوعي
وقد كان قبل الوقعة غضب علي الروم رجل من حمص يقال له ابو الجعيد
فغرق منهم في اليا قوصة ما لا يحصي عدده الا الله عز وجل واما الذين قتلوا
من الروم في الاودية والجبال فلا نعلم لهم عدد وقد ملكنا اموالهم واخوالهم
وحصونهم وبلادهم وانا منتظر امرك في الغنايم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وطوي الكتاب وختمه بخاتمه وادعا بحذيفة ابن اليماني فدفع له الكتاب وضم اليه
عشرة من المهاجرين والانصار وقال يا حذيفة سر بكتاب الفتح الي امير المومنين
واجرك علي الله عز وجل فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته والعشرة الصحابيه
معه يجدون السير حتى قربوا من مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الواقدي
حدثنا عبد الله ابن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الله الروم يوم اليرموك
وكان من امرهم ما قدره الله سبحانه وتعالي راي عمر ابن الخطاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم في منامه في الروضة ومعه ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب يسلم عليهم

ويقول يا رسول الله قلبي مشتغل بالمسلمين الغايبين وما ادري ما فعل الله
بهم وقد اخبرت ان الروم ثمانية الف فارس معدين للقتال غير اتباعهم
وستين الف من العرب المتنصرة غير اتباعهم وهم خلق كثير فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر ابشر فقد اهزمهم الله وفتح على المسلمين وقد قتل
منهم كذا وكذا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال الواقدي
فلما كان بالغداه صلى عمر بالمسلمين صلاة الصبح واعلم المسلمين بما راي في
منامه ففرحوا المسلمين فرحا شديدا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل بصورة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل حذيفة ابن اليماني والعشرة الصحابة الذين معه بكتاب
ابو عبيدة والبشارة وكان في الكتاب مكتوب كما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم عمر ابن
الخطاب في المنام فخر عمر ساجدا لله تعالى فلما قرا الكتاب رفعوا المسلمون
اصواتهم بالتهليل والتكبير ثم قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه علي بدواة
وقرطاس فكتب كتابا الي ابي عبيدة ابن الجراح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبد الله عمر ابن الخطاب الي ابي عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد
فرحت بما فتح الله على المسلمين وانهزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا
فاقسم الغنيمة بين المسلمين وفضل اهل السيف منهم واعط كل ذي حق حقه
واحفظ المسلمين واشكر لهم صبرهم واقم مكانك حتى ياتيك كتابي والامداد
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من المسلمين ثم طوي الكتاب
وختمه واعطاه لحذيفة ابن اليماني ومن معه من المسلمين فاخذ حذيفة الكتاب
وسار حتى ورد على جيش المسلمين بدمشق فدخل على ابو عبيدة وسلم عليه
واعطاه كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقراه على المسلمين ثم امر
بالغنايم فاحضرت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة

وعشرين الف دينارا من الذهب الاحمر واصاب الراجل ثمانية الاف والفرس
العربيه سهمين والفرس الهجين سهم واحد والحق البراذين بالخيل
العراب قال رجل من اصحاب الهجين الحقنا بالعراب فقال ابو عبيدة اني اقسمت
عليكم كما اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه الغنيمة فلم يقبلوا قول ابو عبيدة
فكتب الي امير المومنين يخبره بذلك فكتب اليه عمر ابن الخطاب جواب الكتاب اما
بعد فانك عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تتعدا حكمه فاعطا الفرس
العربي سهمين والهجين سهم واعلم يا ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هجن الهجين وعرب العربي يوم حنين فلما ورد الكتاب على ابو عبيدة وقراه
على المسلمين قال عند ذلك والله ما اراد ابو عبيدة ان يحرم منه احدا منكم
وانما اتبعت سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي فلما قسم ابو عبيدة الغنايم
على المسلمين قال له خالد ابن الوليد ان رجل من المسلمين لتشفع لي عندك ان
تلحق فرسه الهجين بفرس عربي فقال ابو عبيدة والله ان سفك التراب اهون
علي من ذلك قال غانم ابن عبد الله ابن الزبير قال شهد جدي الزبير يوم اليرموك
ومعه فرسان يتعاقب عليها يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان يوم قسم الغنيمة
اعطاه ابو عبيدة ثلاثه اسهم لفرسه سهمين وله سهم فقال له الزبير ما تصنع
بي كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معي فرسان فاسهمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة اسهم لفرسي اربعة ولي سهم فجا المقداد ابن عمرو وجابر ابن عبد الله
فشهد واعند ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا الزبير خمسة اسهم
فاعطاه خمسة اسهم فلما فعل ابو عبيدة ذلك اتت رجال من العرب مع كل واحد
اربعة افراس فقالوا الحقنا بالزبير فستاذن ابو عبيدة عمر ابن الخطاب في ذلك
فقال عمر ابن الخطاب صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه يوم حنين
خمسة اسهم فلا تعطي غيره مثله قال الواقدي حدثني لوي ابن عبد ربه عن
سالم مولى حذيفة عن القاسط ابن سلمة عن عدي ابن عاصم عن من حدثه عن

فتوح الشام قال لما هزم الله الروم في وقعة اليرموك على ايدي المسلمين وبلغ
الخبر الى الملك هرقل بهزيمة جيشه وقتل الملك ماهان الارمني قال الملك
هرقل قد علمت ان الامر يجرا على مثل ذلك ثم اقام هرقل ينتظر ما يكون من
امر المسلمين قال الراوي واما ما كان من المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا
فجمع ابو عبيدة امرا المسلمين وقال لهم ايها الناس اشيروا علي اين اتوجه
فانه قد اتفق رايي اما ان اسير الى قيسارية واما الى بيت المقدس فما ترون
من الراي فقالوا له انت الامين ومنك الامر ومنا السمع والطاعة وانما توجهت
سرنا تبعا لك فقال له معاذ ابن جبل ايها الامير اكتب الى امير المومنين عمر
ابن الخطاب واستشيره اي موضع نرحل اليه فكتب ابو عبيدة الى امير المومنين
يعلمه بذلك وانا منتظر ما تامرني به والسلام ونفذ الكتاب مع عرفجة ابن ناصح
فلما ورد الكتاب على امير المومنين قراه على المسلمين واستشارهم في ذلك
فقال علي رضي الله عنه يا امير المومنين أمر ابو عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين
على بيت المقدس فيحدقون بها ويقاتلون اهلها فهو خير راي فاذا فتح الله
بيت المقدس يتوجه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شا الله تعالى
كذا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر ابن الخطاب صدق المصطفى وصدقت
انت يا ابا الحسن ثم ادعا عمر ابن الخطاب بدواة وقرطاس فكتب كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبد الله عمر ابن الخطاب امير المومنين الى ابي عبيدة عامر
ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وقد وصل كتابك الي تستشيرني اين تتوجه وقد اشار ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس بجيوش الاسلام فان الله
يفتحها على يديك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك
من المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه
الى عرفجة فاخذه عرفجة وسار حتى ورد جيش المسلمين بدمشق فدخل على
ابو عبيدة

ابو عبيدة وسلم عليه وناوله الكتاب فقراه على المسلمين فضجوا بالتهليل و
والتكبير والصلاة على البشير النذير وفرحوا بالمسير الى بيت المقدس

ذكر فتح بيت المقدس وما جرا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها من الحرب والقتال

قال الواقدي فلما قرا ابو عبيدة كتاب امير المومنين ادعا ابو عبيدة
يزيد ابن ابي سفيان وعقد له راية حمرا وضم اليه خمسة الاف فارس وامره
ان يسير الى بيت المقدس وقال له يا ابن ابي سفيان ما علمتك الا ناصحا
فاذا وصلت الى بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير ونسال الله
العظيم بجاه محمد ومن سكنها من النبيين ان يساهل فتحها على ايدي المسلمين
فاخذ الراية يزيد ابن ابي سفيان وسار بمن معه من ابطال المسلمين ثم ادعا
ابو عبيدة بشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد له راية
سودا وضم اليه خمسة الاف فارس وامره ان يتبع يزيد ابن ابي سفيان فاخذ
شرحبيل الراية وسار بمن معه من فرسان المسلمين ثم ادعا بالمرقال ابن
هشام ابن عتبة ابن ابي وقاص وضم اليه خمسة الاف فارس بعد ان عقد له
راية صفرا وسار في اثر شرحبيل ابن حسنة رضي الله عنه ثم ادعا بالمسيب ابن
نجية الفزاري وعقد له راية بيضا وضم اليه خمسة الاف فارس فاخذ الراية
وتبع المرقال ابن هشام ثم عقد راية خضرا وادعا بقيس ابن هبيرة وضم اليه
خمسة الاف فارس من قومه وسار في اثر المسيب ابن نجية رضي الله عنه ثم عقد راية
سودا مكتوب فيها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وسلمها الى عروة ابن
مهلهل وضم اليه خمسة الاف فارس قال الراوي وكان جملة الجيش الذي
سيره ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلاثون الف فكان اول من نزل على بيت
المقدس برايته كان يزيد ابن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبروا
اصحابه فسمعوا اهل بيت المقدس الضجة فطلعوا على اعلا السور فنظروا
الى المسلمين قد اقبلت عليهم فتزعزعت قلوبهم ودهلت افكارهم وفي اليوم

الثاني أقبل شرحبيل ابن حسنه وفي اليوم الثالث هشام ابن عتبة ابن ابي وقاص
واقبل في اليوم الرابع المسيب ابن نخبه وفي اليوم الخامس اقبل قيس ابن هبيرة
وفي اليوم السادس اقبل عروة ابن مهلهل ابن بريد الخيل ونزل كل اميرٍ بمن
معه في موضع منعزل نحو صاحبه قال عبد الله ابن عامر الغطفاني ما نزل
احداً من المسلمين علي بيت المقدس الا وصلي ركعتين ودعا بالنصر علي عدو الله
قال الواقدي واقام ابو عبيدة وخالد ابن الوليد وبقية العسكر والذراري
والاموال بدمشق واقاموا الامرا ببيت المقدس ثلاثه ايام لم يبادروهم
بحرب ولا خرج الي المسلمين احداً من اهل بيت المقدس الا انهم قد حصنوا
سورهم بالمناجنيق والعرادات والسيوف والطوارق قال المسيب ابن
نجية الفزاري لما نزلنا بالشام ما رأينا احسن زينةً ولا اكثر عدةً من اهل
بيت المقدس وما نزلنا علي قوم الا تضعضعوا منا الا اهل بيت المقدس فانا
نزلنا بازايهم ثلاثة ايام لم يكلمنا احداً منهم فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من
اهل البادية لشرحبيل ابن حسنه ايها الامير هاولاء اهل هذه البلد صمٌ لا يسمعون
ام خرسٌ لا يتكلمون ازحفوا بنا اليهم فلما كان في اليوم الرابع صلوا المسلمون صلاة
الصبح وبادر الي الركوب يزيد ابن ابي سفيان واشهر سلاحه وجعل يدنو من سور
المدينه وقد اخذ معه ترجمانا يبلغه ما يقولون فوقف يزيد ابن سفيان تحت سور
المدينه وامر الترجمان ان يحدثهم فقال الترجمان يا اهل هذه المدينه ان امير العرب
يقول لكم ما تقولون في ديننا وفي الاجابة الي دعوة الحق وكلمة الصدق قول لا اله
الا الله محمد رسول الله قولوا ذلك حتي يغفر لكم ربكم ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها
دماكم وان ابيتم ذلك فالصلح علي بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم شدةً
واكثر عدةً وان ابيتم هاتين الحالتين حل بكم الدمار وكان مصيركم الي النار
فتقدم الي الترجمان قس من قسوس بيت المقدس عليه مدراع من الشعر وقال
ان هاولا لا يرجعون عن دينهم وانهم لا يرجعون عن دين العذرا البتول وان قتلنا

اهون

أهون من ذلك فرجع يزيد ابن ابي سفيان واخبر الامرا بذلك فقالوا الامرا ان
الامير ابو عبيدة ما امرنا بقتال بل النزول عليهم ولكن نكتب للامير ابو عبيدة فان ابا
فاذا امرنا بقتال قاتلنا فكتب يزيد ابن سفيان بعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس
فكتب اليهم ابو عبيدة يامرهم بالحرب والقتال واني في اثر الكتاب قادم عليكم ثم ا
نفذ الكتاب مع ميسرة ابن ناصح فلما قراوا المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا واستبشروا
وباتوا ليلتهم وهم ينتظرون الصباح وكل امير يقول اللهم اجعل فتحها علي
يدي فلما اضا الفجر اذن المؤذنون وصلي كل امير بمن معه صلاة الصبح فقرا
يزيد في صلاته يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا علي
ادباركم الايه واجري الله هذه الايه علي لسان الامرا جميعها ولما فرغوا من
الصلاة نادوا يا خيل الله النفير النفير فكان اول من برز الي القتال بنو حمير
ورجال اليمن وبرزوا المسلمين الي القتال كانهم اسدٌ ضارية فلما نظروا اهل
بيت المقدس الي المسلمين وقد زحفوا للقتال رشقوا المسلمون بسهامهم
فجعلوا المسلمون يلتقطونها بالدرق ولم يزل الحرب بينهم من الغدا الي ان ولت
الشمس للغروب فلما غربت الشمس رجعوا رجعوا المسلمون الي مواضعهم
وصلوا ما افرض الله عليهم واخذوا في اصلاح شانهم ثم تفرقوا فقوم يصلون
وقوم يقراون القران وقوم يدعون الله عز وجل ان ينصرهم علي عدوهم وقوم ينام
لما لحقهم من تعب القتال فلما كان من الغد ركبوا المسلمون وذكروا الله
وصلوا علي نبيه محمداً صلي الله عليه وسلم قال الواقدي ولم تزال المسلمين في
القتال عشرة ايام فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم جيوش المسلمين
وابطال الموحدين مع ابي عبيدة ابن الجراح يحمل رايته غلامه سالم وخالد عن
يمينه وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق عن يساره والنسا والاولاد والاموال والاثقال
فرفعوا المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير واجابتهم ساير القبايل ووقع
الرعب في قلب اهل بيت المقدس ورجعوا البطارقه والرهبان الي الكنيسة

المعظمة عندهم ودخلوا على بتركهم وسلموا عليه وصفقوا بين يديه
فقال لهم ما هذه الضجة التي نسمعها قالوا له يا اباهم هذا امير العرب
قد اقبل في بقيه جيشه وهذه الضجة لقدومه فلما سمع البترك ذلك
انخطف لونه وقال هي هي بعد ان وصل اميرهم دنا هلاككم وفتحت
مدينتكم فقالوا له وكيف ذلك قال البترك لاني وجدت في العلم
والكتب الذي ورثناه من المتقدمين ان الذي يفتح الارض في
الطول والعرض هو الرجل الاحور صاحب نبيهم فان كان قد
قدم عليكم فلا سبيل الى قتاله ولا طاقة لكم بحربه ونزاله ولا بد
لي ان اشرف عليه وانظر صفته فان كان هو صالحته وفتحت له
المدينه وان كان غيره فلا اسلم له ابدا الا ان هذه البلد لا تفتح الا كما
ذكرت لكم ثم ان البترك وثب قايما على قدميه والقسيسين والرهبان
والبطارقه بين يديه وقد رفعوا الصلبان على راسه والانجيل على
روسهم وهم سايرين بين يديه الى ان علوا على السور واشرف على
جيش المسلمين فنظر الى الامير ابو عبيدة والمسلمون يسلمون
عليه فوقف البترك على السور وامر بطريقا ان ينادي بالمسلمين
فنادي البطريق يا معاشر العرب ان الذي يفتح بلدنا هذه وجميع
البلاد صفته عندنا فان كانت الصفه في هذا الرجل الذي قدم
عليكم فنحن نفتح له البلد ونصالحه على ما يريد منا وان كان غيره فلا
نسلم له البلد ونحن ذو عدة وقوة وزاد كثير فلما سمعوا المسلمون
كلام الترجمان اقبلوا الى ابي عبيدة واخبروه بذلك فاقبل ابو عبيدة
يسعى الى ان وقف تحت السور فلما نظر اليه البترك وحققه قال
ليس هذا هو الرجل الذي صفته عندنا فابشروا وقاتلوا عن
حريمكم ودينكم فلما سمعوا اهل بيت المقدس كلام البترك اعلنوا

بكلمة

بكلمة كفرهم واقبلوا ايقاتلون القتال الشديد وعاد البترك الى
مكانه وعاد ابو عبيدة الى اصحابه قال له خالد ابن الوليد ما الذي كان منك
ايها الامير قال اني قربت من سور المدينة وجعل شيطانا من شياطينهم ينظر الي
ساعة ثم ولا وضجوا ضجة عظيمة ولم يكلمني بشي فلا شك ان لهم راي في
ذلك ثم قال لخالد انصب عليهم الحرب والقتال فامر ابو عبيدة المسلمين بالحرب
والحصار لاهل بيت المقدس قال الواقدي وكان نزول المسلمين على بيت المقدس
في ايام الشتا والبرد الشديد فظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون ان
يقيمون عندهم من شدة البرد فعند ذلك برزوا المسلمين لقتالهم بالقسي
والنبال وكانوا الروم غير محترزين من النبال لقلة معرفتهم بها فلم
يزالوا المسلمون يلبسوهم على روسهم من اعلا السور قال عون ابن
مهلهل فلله در عرب اليمن لقد رايتهم يرمون بالنبل والروم يتهافتون
من السور فلما نظروا الروم الى النبل وما احترزوا منها دررقوا
السور بالجحف والجلود واللبابيد ونظرت الى ضرار ابن الازور وقد
قصد الى الباب الاعظم وعليه بطريق كبير على راسه صليب من الجوهر
ومن حوله الغلمان عليهم المناطق وبايديهم الاعمدة والقسي وهو يحرض
اهل بيت المقدس على القتال قال عون ابن مهلهل فنظرت الى ضرار
وهو يهرول وهو مختفي تحت حجفته الى قريب من الباب الذي عليه البطريق
ثم اطلق اليه نبلة فوقعت النبلة في صدر البطريق فسقط البطريق
من السور الى الارض وسمعنا له ضجة عظيمة عند وقوعه قال الواقدي
ولم يزل جيش المسلمين منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر وما من
يوم الا يقاتلوا القتال الشديد والمسلمون صابرون على البرد والمطر
فلما نظروا اهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين
قصدوا الى البترك وكان اسمه قمامة فوقفوا بين يديه وقالوا يا سيدهم

فدام علينا حصار هاولا العرب ورجونا ان ياتينا مدد من عند الملك
ومامن يوم يمر علينا الا ويقتل منا خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم اشها
منا للقتال ومن يوم نزلوا علينا ما كلمناهم ولا كلمة واحدة والان قد
عظم الامر علينا ونريد منك ان تشرف علي العرب وتنظر ماذا يريدون منا
فان كان امرا عظيما فتحنا الباب وخرجنا اليهم فان قدرنا علي هزيمتهم
والا فنقتتل عن اخرنا فاجابهم البترك الي ذلك وقام علي قدميه وصعد الي
السور وحمل الصليب بين يديه واجتمعت الاقسه والرهبان والبطارقه
حوله والاناجيل مفتحه والبخور صاعد فلما اشرف البترك علي جيش المسلمين
نادا ترجمانه يا معاشر العرب ان عمدت دين الصليب قد اقبل يخاطبكم
فليدن منا اميركم فاخبروا ابو عبيدة بذلك فقام يمشي واصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم من حوله فلما وقف ابو عبيدة بازايهم نادا ترجمان المسلمين
يا معاشر الروم ماتريدون وما تطلبون هذا امير المسلمين قد اقبل
نحوكم فقال ترجمان الروم اعلموا يا معاشر العرب ان هذه البلد لا تفتح
الا لرجل صفته عندنا وهي بلد شريفه وكل من قصدها بسوء يوشك
ان الله يغضب عليه قال ترجمان المسلمين نحن نعلم انها بلد شريفه ومنها
اسري محمدا صلي الله عليه وسلم وانها معدن الانبيا وقبورهم فيها ونحن
احق منكم بها ولا نزال عليها حتي يملكنا الله اياها قال ترجمان الروم
فما الذي تريدون منا قال ترجمان المسلمين نريد منكم ثلاث خصال اما
ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال ترجمان الروم هذه كلمة عظيمه
علينا ونحن نقولها الا ان نبيكم ما نقول له بالرسالة قال ترجمان المسلمين
كذبتم وانكم لم توحدوا الله قط ولقد اخبر الله في كتابه العزيز انكم
تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه عما يقولوا الظالمون علوا
كبيرا قال ترجمان الروم فما الخصلة الثانية قال تعطوا الجزية عن يد وانتم

صاغرون

كما اداها غيركم قال ترجمان الروم هذه اصعب علينا من الاولة فما الثالثة
قال ترجمان المسلمين فلم نبرح نقاتلكم حتي يحكم الله بيننا بحكمه وهو خير الحاكمين
قال ترجمان الروم فلم نسلم لكم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وحق
المسيح لو اقمتم علينا عشرين سنه ما سلمناها اليكم والمدن الذي ادعنوا
لكم بالجزيه انما غضب عليهم المسيح ونحن ندعو المسيح ان يغضب عليكم
فيرميكم ببايقة من بوايقه قال له ترجمان المسلمين كذبتم يا اعدا الله ما
المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا ياكلان
خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون وانا اذا نزلنا بساحة قوم فسا
صباح المنذرين قال ترجمان الروم لن تفتحوا هذه البلد ابدا وان الذي يفتح هذه
البلد صفته عندنا وليس الرجل معكم قال ترجمان المسلمين وما صفة الذي
يفتح بلدكم قال ان الذي يفتح هذا البلد رجل من اصحاب محمد اسمه عمر ابن
الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تاخذه في الله لومة لايم
ولسنا نرا صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام الترجمان تبسم
ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم قال لهم ترجمان المسلمين ان
رايتم الرجل تعرفونه قالوا نعم فقال البترك ان كان الامر علي ذلك
فاحقنوا دمانا ودماكم وابعثوا اعلموا صاحبكم فيحضر الي عندنا
ونفتح له بلدنا وندخل تحت طاعته ثم امر ابو عبيدة ان يكف القتال
عن اهل بيت المقدس فرفعوا المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير
وادعا ابو عبيدة بدواة وقرطاس وكتب كتابا الي امير المومنين عمر ابن الخطاب
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر ابن الجراح الي امير المومنين عمر ابن الخطاب
اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله
عليه وسلم واعلم يا امير المومنين اننا نازلون علي ايليا ونحن كل يوم نقاتل
اهلها وقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والمطر الا انهم صابرون

على ذلك يرجون رحمة الله فاما كان يوم كتبت لك هذا الكتاب
اشرف علينا البترك واخبرنا بان هذه البلد لا تفتح الا لصاحب
امرنا وانه يعرفه بصفته وقد سالنا حقن الدما وان تسير الينا
فانجدنا بنفسك يا امير المومنين فلعل الله عز وجل ان يفتح هذه البلد على
يديك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وطوى
الكتاب وختمه ثم قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي الى امير المومنين
واجره على الله عز وجل فاسرع بالاجابة ميسرة ابن مسروق العبسي
امير قبيلة عبس رضي الله عنه وقال انا اسير بكتابك ايها الامير وارجع
مع امير المومنين ان شا الله تعالى فاخذ ميسرة ابن مسروق الكتاب
وسار ولم يزل يجد السير الى ان قدم على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلها ليلا فاناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان له اياما لم
ينام فاخذته عيناه فنام فلم يستيقظ الا باذان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه وكان يغلس بالاذان فلما اذن دخل المسجد وجعل يقول الصلاة
رحمكم الله **قال** ميسرة رضي الله عنه فقمت فتوضات وصليت خلف
عمر رضي الله عنه صلاة الصبح فلما انحرف من صلاته قمت اليه وسلمت عليه
فلما نظر الي عرفني وصافحني وقال ميسرة ورب الكعبة قال ما وراك
يا ميسرة قلت الخير والسلامة يا امير المومنين ثم ناولته كتاب ابو عبيدة
فاخذه وقبله وقراه على المسلمين ثم قال ايها الناس ما ترون فيما كتب
الينا امين الامة فكان اول من تكلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال
يا امير المومنين ان الله عز وجل اذل الروم واخرجهم من الشام ونصر
المسلمين عليهم وان اخواننا قد حاصروا ايليا وصعب الامر عليهم
فان انت اقمت ولم تسير اليهم رأوا انك مستخفا بهم فلما سمع امير المومنين

كلام

كلام عثمان ابن عفان جزاه خيرا وقال هل عند احدا منكم راي غير
هذا فقال علي ابن ابي طالب عندي راي غير هذا قال عمر وما هو يا ابا
الحسن قال ان المسلمين قد سالوك وفي سالهم ذلك وقد اصاب المسلمين
بلا عظيما من البرد والقتال وطول المقام واني اري انك ان سرت اليهم
فتح الله تلك المدينه ويكون لك في سيرك الاجر العظيم في كل ظما ومخمصة
وفي قطع كل وادٍ وصعود كل جبل ففرح عمر رضي الله عنه لمشورة علي ابن ابي
طالب **قال الواقدي** ثم ان عمر ابن الخطاب امر الناس ان ياخذوا الاهبة
للمسير فاسرعوا المسلمين واستعدوا وتاهبوا واتا عمر المسجد فصلى فيه
اربع ركعات ثم سلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر الصديق
رضي الله عنه واستخلف على المدينه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وخرج
عمر يريد من المدينه واهلها يشيعونه ويودعوه وهو راكب على بعير
~~اسود~~ احمر عليه غرارتان واحدة سويق والاخري تمر وبين يديه
قربة من ما وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا
قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينه منهم الزبير ابن العوام وعبادة
ابن الصامت وسار عمر ابن الخطاب نحو بيت المقدس فاذا نزل منزلا لا يبرح
منه حتى يصلي ما فاته من الفريضة فاذا انفتل من صلاته يقول الحمد لله
الذي اعزنا بالاسلام وهدانا من الضلاله وجمعنا بعد التفرقه
والفتنا على كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والف
بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في بلاده وجعلنا اخوانا
متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واسالوه المزيد منها والشكر
عليها وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة فان الله تعالى
يحب الشاكرين وياخذ عمر رضي الله عنه تلك الجفنه فيملاها سويقا ويصف
التمر عليها ويقول للمسلمين كلوا هنيئا مريئا ثم يرحلون فلم يزل عمر كذلك

في مسيره قال ابن مالك العبسي كنت مع عمر ابن الخطاب حين سار الي
الشام فمر علي ما لبني جذام فنزل بالمسلمين عليه فبينا عمر كذلك واصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم من حوله اذ اقبل عليه رجل من بني جذام فقالوا
يا امير المومنين ان عندنا رجل له امراتان وهما اختان زوجتا بوام فلما
سمع عمر ذلك غضب غضباً شديدا وقال علي به فاحضروه بين يديه
فقال له عمر ما هاتان المراتان قال زوجتاي قال بينهما قرابة
قال هما اختان لاب وام قال له عمر وما دينك قال مسلما قال نعم
قال له عمر او ما علمت انهما عليك حرام او ما سمعت ان الله عز وجل يقول
وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال الرجل والله ما علمت بذلك
وما هو علي حرام فغضب عمر من قوله وقال كذبت وانه عليك حرام ولتخلين
سبيل احدهما والا ضربت عنقك قال له الرجل افتحكم علي في زوجتي
ان هذا دين ما صبت فيه خيرا ولقد كنت غنيا ان ادخل فيه قال له
عمر ادن مني فدنا منه فخفق راسه بالدرة خفقتان وقال اتشتم
الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملايكته
ورسله وخيرته من خلقه ويلك اطلق سبيل احدهما والا جلدتك جلد
المفتري قال الرجل وكيف اصنع بهما وانا احبهما ولكن اقرعوا بينهما
لمن وقعت عليه القرعة فهي لي وانا لها فاقترعا فوقعت القرعة علي احدهما
فاخذها اليه واطلق سبيل الثانية ثم قال له عمر يا هذا اسمع ما اقول
لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه فاننا نقتله فاياك ان تفارق
الاسلام واياك ان يبلغني عنك انك الطت باخت زوجتك الذي فارقتها
فانك ان فعلت ذلك رجمتك قال الواقدي وسار عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه حتي نزل علي ما لبني مزه فاذا قوم منهم قد اقيموا في الشمس وهم
يعذبون قال عمر ما هاولا القوم يعذبون في حر الشمس قالوا ان عليهم
خراجا

خراجا وهم يعذبون عليه قال عمر وما يقولون قالوا انهم يقولون انهم
ما يجدون ما يودون قال لهم عمر اطلقوهم ودعوهم ولا تكلفوهم ما لا
يطيقون فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الذين يعذبون
الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيامه قال الواقدي ثم سار عمر
حتي نزل بوادي القري فاخبروه ان رجلا له امراة وله صديق فقال له
صديقه الم تجعل لي في امراتك نصيب واعينك علي رعي ابلك وسقيها
فرضي الشيخ بذلك فجعل له ليلة وله ليلة فلما سمع عمر ذلك غضب غضبا
شديدا وقال علي بهما فاحضروهما بين يديه قال لهما عمر يا ويلكما وما
دينكما قالا مسلمان قال لهما عمر فما الذي بلغني عنكما قالا وما هو فاخبرهما
عمر بما سمع فقال الشيخ نعم فقال له عمر وما علمت ان هذا حرام عليكما
ويحك وما الذي دعاك الي ذلك الفعل القبيح قال الرجل انا شيخ كبير
ولم يكن لي ولد اتقوي به ولا اتكل عليه في الشدايد فقلت ان هذا
الغلام يعينني علي شقا الدنيا وجعلت له نصيب من زوجتي ومن حيث
علمت انه حرام فلا افعله فقال له عمر خذ بيد امراتك فليس لاحد عليك
من سبيل ثم قال عمر للشاب اياك ان تقربها وان بلغني عنك ذلك ضربت
عنقك قال الواقدي ثم ارتحل عمر يريد بيت المقدس فاشرف علي اوايل
الشام قال اسلم ابن برقا وبرقا مولي لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال
لما اشرفنا علي الشام نظرنا الي كردوس من الخيل فقال عمر للزبير
ابن العوام يا ابا عبد الله اسرع وانظر هذا الخيل فاسرع الزبير
اليها فلما دني منها راي خيل من المسلمين كان قد بعثها ابو عبيدة
ياخذون له خبر امير المومنين قال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتي
من اين اقبلتم قلت اقبلنا من المدينه قالوا كيف اهلها قلت بخير
قالوا فما فعل امير المومنين عمر هل اتا الينا ام لا قال لهم الزبير من اين انتم

قال لوانحن من العرب ارسلنا الامير ابو عبيدة لناخذ له خبر امير المومنين
فرجع الزبير واخبره بذلك فقال امير المومنين عمر اصبت الراي يا ابا عبد الله
فلما قبلوا العرب على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قيل لهم هذا امير المومنين فسلموا
عليه وانحرفوا على اعقابهم راجعين حتى اشرفوا على جيش المسلمين فنادوا
برفيع اصواتهم يا معاشر المسلمين ابشروا بقدوم امير المومنين عليكم فضجوا
المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم ركب ابو عبيدة
واخذ معه رجال من المهاجرين والانصار روسا حتى اشرف على عمر رضي الله
عنه فنظر عمر ابن الخطاب الى ابي عبيدة رضي الله عنهم واذا ابو عبيدة راكب على
قلوص موطى له بعباة قطوانيه وخطام قلوصه من شعر وابو عبيدة
لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه اناخ قلوصه ونزل
كلاهما ومد ابو عبيدة يده فصافح امير المومنين واعتنقا واقبلوا
المسلمون يسلمون على امير المومنين وجعلا ن يتسايران امام الخيل
فلما اقبلوا على جيش المسلمين علت الضجات من فرسان المسلمين وابطال
الموحدين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير الطهر الطاهر
والعلم الزاهر ابو القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فنزل عمر ابن الخطاب
في خيمة ابو عبيدة وبات تلك الليلة فلما اصبح الصباح اذن المودنون
وصلى امير المومنين صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته قام في الناس خطيبا
ثم قال الحمد لله الحميد القوي المجيد الفعال لما يريد ثم قال ايها الناس ان الله
عز وجل قد اكرمنا بالاسلام وهدانا لمحمد عليه افضل الصلاة والسلام
وازاح عنا الضلاله وجمعنا بعد التفرقه والف بين قلوبنا وجعلنا
اخوانا متحابين فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه الفضل
والكرم قال الله عز وجل ولين شكرتم لازيدنكم ثم قال ومن يهدي الله
فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وكان حاضر عمر في ذلك

الوقت

الوقت قس من قسوس الروم فقال القس ان الله لا يضل احدا فلما
كررها قال عمر ان رجع قالها اضربوا عنقه فلما سمع القس ذلك من عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه امسك عن الكلام ومضا عمر في خطبته فقال
اوصيكم ايها الناس بتقوى الله تعالى الذي يبقا ويفنى ما سواه ويبقا
الذي بطاعته تنتفع اولياه وبمعصيته شقيت اعداه ايها الناس
ادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق
ولا شكرا وافهموا ما توعظون به وان الكيس من احرز دينه وان السعيد
من وعظ بغيره الا وان شر الامور مبتدعاتها فعليكم بسنة نبيكم محمد
صلى الله عليه وسلم فالزموها وان الاقتصار في السنه خير من الاجتهاد
في البدعة والزموا القران فانكم تجدون فيه الشفا والفوز والنجاة
من النار ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامي فيكم
فقال الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب
حتى يشهد من لا يستشهد ويستحلف من لا يستحلف فمن اراد الجنة
فليلزم الجماعة ثم الصلاة قال الواقدي فلما فرغ عمر رضي الله عنه من خطبته
جلس وجعل يتحدث مع ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ولم امير المومنين
على ذلك الا ان دنت صلاة الظهر قالت المسلمون ايها يا امير المومنين امر
بلالا يوذن لنا ويذكرنا وقات نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان
بلالا مقيما بالمدينة فلما بلغه ان جيش المسلمين نزل على بيت المقدس
سار اليهم وشهد قتالهم فلما بلغه ان امير المومنين قدم على جيش
المسلمين اتا اليه وسلم عليه فقال عمر يا بلال ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسالونك ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بلال نعم يا امير المومنين فلما قال بلال الله اكبر الله اكبر
خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم رضي الله عنهم فلما قال اشهد ان لا

لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله وبكت الناس بكاً شديدًا حتى
كادت قلوبهم ان تتصدع لعظم ذكر الله تعالى وذكر رسوله وكاد بلال ان
يتقطع الا ذلك مما لحق الناس من الخوف من الله والحزن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من اذانه قام عمر امير المومنين وصلى بالناس
صلاة الظهر فلما فرغ من صلاته اقبل اليه ابو عبيدة وقال يا امير المومنين
ان امرا اجناد الشام ياكلون الطير والخبز النقي وهذا شي لا تلحقه
ضعفا المسلمين ولا تناله ايديهم فقال عمر رضي الله عنه لست ابرح من مكاني
هذا حتى تكتبوا ساير القبايل وتفرضوا على ضعفايها فاعرضوا عليه
فقرا المسلمين ففرض لكل بيت ما يجزيهم من البر والشعير ومن العسل
والزيت والعدس والخل وما لا بد لهم منه ثم قال اللهم عمر رضي الله عنه هذا لكم
من امرايكم في كل شهر غير ما ياتيكم مني من بيت مال المسلمين وان قطعه
عنكم امرايكم فارسلوا اعلموني بذلك حتى اعزلهم ثم امرهم عمر بالرحيل وكان
نزوله باب المعقبة وكان عليه مرقعة من الصوف فيها اربعة عشر رقعة
احدها باديم احمر رضي الله عنه قال الواقدي ولقد بلغني ان عمر لما لبس
مرقعته قالوا اله المسلمون يا امير المومنين لو ركبت غير بعيرك جوادًا
ولبست ثيابًا بيضًا فانه كان اعظم لهيبتك في قلوب اعدايك واقبلوا
يتلطفون به حتى نزل عن بعيره وقلع مرقعته ولبس ثيابا بيضًا عمل
مصر وناوله ابو عبيدة منديلا من كتان قال الزبير ابن العوام كانت
الثياب تساوي خمسة عشر درهما وقدم اليه برذونًا اشهبًا من براذين
الروم فلما ركب عمر فوق ظهره وسار جعل الجواد يهملج به فلما نظر
عمر الى ذلك نزل عن الجواد مسرعًا وقال اقيلوا عثرتي اقال الله عثراتكم
يوم القيامة لقد كان اخبركم اراد ان يهلكني لما داخل قلبي من الكبر
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول** لا يدخل الجنة من كان في

قلبه

قلبه مثقال حبة خردل من تكبر ولا يدخل النار من كان في قلبه
مثقال حبة خردل من ايمان ولقد كاد يهلكني تورجم البيا ضع برذونكم
المهملج ثم ان عمر رضي الله عنه نزع ما عليه من الثياب وعاد الى مرقعته
فلبسها **قال الواقدي** كنا يومًا نقرا فتوح بيت المقدس عند قبر ابي
حنيفة وكان يقرا على عياد ابن عمر الدينوري وكان من اهل الفضل
فلما وصلنا الى لبس مرقعته **قال** عياد قد نسخ خاطري ما انا قايله
قال الراوي قلت له قل ولا تخالف فهو في النار لان الصدق امانة
والكذب خيانة **قال** عياد فلما لبس عمر رضي الله عنه مرقعته جعل
يتبختر في شمايل فقره والكاينات تعجب من فقره وصبره عندها
تزينت له الدنيا بحلا لبسها وقد ارخت عنه مصايد لهواتها ولباسها
وترات له في حلل ملبسها وحللها بواسطة حدثان شبيبها وقد
جعلت تاج شهواتها على قمة مفرقها واسندنا دها واقبلت راكضة
في حيلة مراودته مطلقة اعنة زمامها في طلب زوال مجاهدته
متعرضة لا لبس حللها على شرف معارضته صاقلة مراة بهرجها
في اعين مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته
بادية بودادها درجة الى وصلته وعمر رضي الله عنه قد مسك عز طاعته
بيد عصمته فلما نصبت له حبايل بلايها ولم تراه وقع في اشراك بلاها
ولا هواها اسمعت خطابًا في معناها قد شغفها حبًا انا لتراها قالت
يا عمر قد وليت ارضي فلا بد للدهر من اقامة فرحي فقال لها عمر اذهبي
فلست انا من رجالك ولا ممن يقع في اوحالك اما علمت اني قد تجردت
لمعاندتك ولا حاجة لي في مشاهدتك **قال الواقدي** ثم سار عمر
الى ان صعد العقبة فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب الديباج مما
اخذوه من الروم فامر عمر ان يحثا التراب في وجوههم وان يخرق

عليهم ثيابهم ولم يزل عمر متعلقاً بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس
فلما نظر اليها قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحاً يسيراً واجعل
لنا من لدنك سلطاناً نصيراً فعند ذلك استقبلته القبايل والعشاير
واصحاب الرايات وهم امرا المسلمين وقد رفعوا المسلمين اصواتهم بالتهليل
والتكبير وكانت لهم ضجة عظيمة فلما سمعوا اهل بيت المقدس تلك الضجة
قالوا ما بال العرب فاشرف رجل من المتنصرة وقال يا معاشر المسلمين اخبرونا
ما بالكم قالوا ان امير المومنين عمر ابن الخطاب قد قدم علينا من مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع المتنصر واعلم البترك بذلك فاطرق
البترك ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر وقال
يا عامر تقدم الى اهل بيت المقدس واعلمهم اني قد اتيت فتقدم
ابو عبيدة الى ان قرب من السور وقال يا اهل هذه البلد ان امير
المومنين قد اقبل علينا فما تصنعون فرجعوا الروم الى البترك واعلموه
بذلك فخرج من كنيسته وعليه المسوح وسار معه الناطليق والبطارقة
حوله وهم يقولون له ان كنت تعرف صفته والا فلا نفتح لهم الابواب
قال البترك اني فاعل ذلك فلما علا البترك على السور والناطليق الى
جانبه اشرف على ابو عبيدة وقال ما تريد ايها الشيخ البهي الطلعة
قال ابو عبيدة ان امير المومنين عمر ابن الخطاب الذي طلبتموه قد اقبل
الينا فاخرجوا اليه واطلبوا منه الامان وادعنوا له بالجزية قال البترك
يا هذا الرجل ان كان صاحبكم قد اتى اليكم فيدنو امنا حتى نرى صفته
فان كان هو نزلنا اليه واخذنا منه الامان والذمة واقررنا له الجزية علينا
وان كان غيره فما لكم عندنا الا القتال فرجع ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه
واخبره بذلك فلما هم عمر بالقيام قالوا له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا امير المومنين تمضي لها ولا الكوة وليس عليك الة سلاح ونخاف عليك ان

بكيد دولة

بكيد هو دك فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المومنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فلبس مرقعته واستوا على
كور بعيره وجعل على راسه قطعة عباة قطوانية وسار ابو عبيدة بين
يديه حتى قرب من سور المدينة فنادى ابو عبيدة برفيع صوته يا هاولا
هذا امير المومنين قد اتاكم فنظر البترك الى امير المومنين فعرفه بالصفة
التي عنده فعند ذلك صاح وقال والله هو هو هذا الذي نجد صفته
عندنا في كتبنا ثم قال البترك يا اهل بيت المقدس انزلوا اليه وافتحوا
الابواب ولا تحاربوه واطلبوا منه الامان فهذا والله صاحب محمد فلما
سمعوا اهل بيت المقدس كلام البترك نزلوا مسرعين وفتحوا الابوا
وخرجوا وكانوا قد ضاقت نفوسهم من الحصار فلما نظر اليهم عمر على تلك
الحالة خر ساجداً لله تعالى على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال لهم ارجعوا
الى بلدكم ولكم الذمة والامان ان سالمتمونا واقررتم لنا الجزية فرجعوا
اهل بيت المقدس الى بلدهم ولم يغلقوا الابواب ورجع عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه الى عسكره فبات فيه تلك الليلة فلما اصبح ركب ودخل الى المدينة هو
وجماعة من المهاجرين والانصار قال الواقدي وكان دخوله اليها يوم
الاثنين وخرج منها يوم الجمعة وخط بها محراباً وهو موضع مسجده وتقدم
وصلى باصحابه صلاة الجمعة فهمت الروم ان تغدرهم وكان ابو الجعيد الذي
نصب على الروم باليرموك نزل في بيت المقدس باهله وماله فقالوا له ما ترى
من غدرنا لها ولا الحرب اذا اشتغلوا بصلاتهم وسجدوا وليس معهم الة
سلاح فقال لهم ابو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروهم ولكن اتركوهم
فان كانوا ممن يريدوا الدنيا وحطامها فاغدروهم وان رايتموهم والحكم واتعبتم
ولم يتعرضوا لها فلا تغدروهم فاقبلوا اهل بيت المقدس الى ما كانوا يغدرون
عليه ووضعوه في طريق المسلمين فاقبلوا المسلمين من صلاتهم ينظرون الى تلك

الاموال ويتعجبون ويقولون الحمد لله الذي ملكنا ديار قوم يقدرون
علي مثل ذلك قال عون ابن سالم فوالله ما من احد من المسلمين مد يده الي
شي من ذلك قال ابو الجعيد هاولا القوم الذين وصفهم الله في التوراة
والانجيل وانهم لا يزالون علي مثل ذلك وما داموا علي مثل ذلك فانهم منصورون

ذكر سبب اسلام كعب الاحبار وما جرا له من العجايب والغرايب

قال الواقدي حدثني بشير ابن جوشب قال سمعت كعب الاحبار يقول ان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخل فيها اقام بها
عشرة ايام فاقبلت نحوه وكنت في قريه من قرا فلسطين فقدمت اليه
لاسلم علي يديه وسبب ذلك ان ابي كان اعلم اهل زمانه بما انزل علي موسي
ابن عمران وكان لي محبا وعلي مشفقا ولم يكتمني شيء فلما حضره الموت
دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيا الا اعلمتك به
الا اني خشيت ان تخرج اليك بعض الكاذبين فتتبعه وقد جعلت هاتين
الورقتين في تلك الكوة فلا تتعرض لهما بل تنظر فيهما حتي تسمع بخبر
نبي يبعث في ارض تهامة اسمه محمد فان يرد الله بك خيرا فانت
تتبعه وتدخل في دينه ثم مات ابي بعد وصيته اياي قال كعب ولم
يكن شي احب الي من ان تنقضي المواسم والماتم فلما انقضت الماتم اقبلت
الي تلك الكوة ففتحتها واخرجت الورقتين ونشرتها فاذا فيهما مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله لا نبي بعده مولده بمكة ودار هجرته يثرب
المدينة الطيبة الامينه ليس بفظ ولا غليظ امته الحامدون الذين
يحمدون الله علي كل حال السنتهم رطبة بالتهليل والتكبير وهو
منصور علي كل من عاداه امته يستترون اوساطهم وفروجهم مطهرون
اناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم كتراحم الانبيا بين الامم وهم اول
من يدخل الجنه يوم القيامة من الامم قال كعب فلما قرات ما في تلك

الورقتين

الورقتين قلت في نفسي وهل شي خير من ذلك ثم مكثت بعد وفات ابي ما
شا الله الا ان النبي صلي الله عليه وسلم قد ظهر بمكة وهو يظهر مرة بعد اخري
قلت هو والله لا محالة ولم ازل في امري متفكرا حتي خرج من مكة ونزل بيثرب
فجعلت اترقب امره حتي غزا غزواته ونصر علي اعدايه فتحيرت اريد المسير
اليه فبلغني انه قبض صلي الله عليه وسلم فقلت في نفسي لعله ليس الذي انا انتظره
حتي رايت في منامي كان ابواب السما قد فتحت والملايكة تنزل زمرا زمرا
وقايلا يقول قبض سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين وانقطع
الوحي من السما عن اهل الارض فرجعت الي دار قومي فبعد ايام قلايل
جانا خبرا انه قد قام بعده رجل من امته فهو خليفته من بعده اسمه
ابو بكر الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث الا يسيرا اذ جاتنا جنوده
وجيوشه الي الشام ثم بعد ايام جانا خبرا انه قبض الي رحمة الله تعالي
وملك الامر من بعد صاحبه رجل يقال له عمر ابن الخطاب فقلت لا
ادخل في هذا الدين حتي اعرف حقيقته ولم ازل متوقفا حتي قدم عمر
الي بيت المقدس وصالح اهلها ونظرت الي وفايهم بعهدهم وما صنع الله
بعدوهم فعلمت انهم امة النبي الامي وحدثت نفسي بالدخول في دينهم
فوالله اني ذات ليلة نايم علي سطح داري واذا برجل يقرا يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها علي ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
قال كعب فلما سمعت هذه الاية واصبح الصباح خرجت من منزلي وسالت
عن عمر ابن الخطاب فقيل لي انه في بيت المقدس فقصدت نحوه وسرت اليه
فاذا هو قد صلي باصحابه صلاة الفجر فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من
انت فقلت انا كعب الاحبار اريد ان ادخل في دين الاسلام لاني قد وجدت
في الكتب السالفة ان الله تعالي يقول يا موسي ما خلقت خلقا اكرم من محمد

ولولا هو ما خلقت لا جنة ولا نارًا ولا شمسًا ولا قمرًا امته خير الامم ودينه
خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امته مرحومة وهو نبي الرحمة النبي الامي
التهامي القرشي الرحيم بالمومنين والشديد علي الكافرين سريرته مثل
علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده سوآ اصحابه
متراحمون متواصلون فقال عمر الحمد لله الذي اعزنا واكرمنا وشرفنا
ورحمنا برحمته التي وسعت كل شي وهذا انا محمد صلي الله عليه وسلم فقال
كعب يا امير المومنين اني كتابكم الذي انزل علي نبيكم ذكر دينكم قال عمر
نعم ثم قرا ووصا بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفي لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم
واسمعيل واسحاق الاها واحدًا ونحن له مسلمون ثم قرا ومن
يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم قرا
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
ثم قرا وما جعل عليكم في الدين من حرج ملت ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل قال كعب لما سمعت ذلك من عمر ابن الخطاب قلت يا امير المومنين
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله ففرح عمر ابن الخطاب
باسلام كعب الاحبار ثم قال هل لك ان تسير معي الي مدينه يثرب
وتتمتع بالنظر الي قبر النبي المفتخر قلت نعم يا امير المومنين فعند ذلك كتب
عمر ابن الخطاب لاهل بيت المقدس كتاب العهد واقرهم في بلدهم علي عهدهم
وارتحل بعسكر المسلمين من بيت المقدس الي ان وصل الي الجابيه ودون
الدواوين واخذ الخمس منه لله عز وجل مما افا الله علي المسلمين ثم قسم
الشام فاعطا ابو عبيدة من حوران الي حلب وما يليها وامره بالمسير
الي حلب وان يقاتل اهلها حتي يفتحها ان شا الله تعالي واعطا ارض
فلسطين

فلسطين والساحل ليزيد ابن ابي سفيان وجعل ابو عبيدة واليًا
عليه وامره ان يجاهد اهل قيسارية حتي يفتحها الله علي يديه وكان قد
اعطا اكثر الجيش لابي عبيدة وسير الي مصر عمرو ابن العاص في عشرة
الاف فارس واستعمل علي قوما حمص عمير ابن سعيد الانصاري وسار
عمر ابن الخطاب الي مدينه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذ كعب الاحبار معه
وكانوا الناس يظنون ان امير المومنين يقيم بالشام لما فيها من الخيرات
ومن بركات الانبيا فلم يشعروا الا وعمر قد قدم عليهم فاستبشروا
المسلمين وضجوا بالتكبير والتهليل وخرجوا الصحابة وسلموا عليه
فاول ما بدا عمر بالمسجد فصلي فيه ركعتين وسلم علي قبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعلي قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودعا بكعب الاحبار
وقال يا كعب حدث المسلمين بما رايت في الورقتين فحدث الناس
فازدادوا ايمانًا ويقينا قال الواقدي حدثني احمد ابن الحسين عن
العباس معروف بابن ابي سفيان النحوي قال حدثنا ابو جعفر احمد ابن عبيد
ابن ناصح قال حدثنا عبد الله ابن مسلم الزبيري قال حدثنا عبد الله ابن
جعفر ابن عبد الله ابن يحي عن من حدثه ممن تقدم ذكرهم في اول الكتاب
وحديث القوم قريب بعضهم من بعض والله تعالي معيدنا من الزيادة
والنقصان لان الصدق امانه والكذب خيانه ان فتح بيت المقدس
واسلام كعب الاحبار جرا علي مثل ذلك قال الواقدي والله الذي لا
اله الا هو ما اعتمدت في هذا الفتوح الا الصدق وما اخذت الا عن ثقات
الصدق لابين فضايل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وارغم اهل الرفض
والخارجين عن السنه والفرض فلله درهم لقد جاهدوا وصبروا وثبتوا
للقا العدو وجاهدوا وما قصروا حتي زحزحوا الكفر عن سريره ونهبا
لمسيره واذلوا كسري وقيصر والجليد ابن كركر حتي علا الاسلام

وظهر وذل الكفر وتقهقر لا جرم قال الله فيهم فمنهم من قضي نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال الواقدي وذلك انه لما بعث
عمر رضي الله عنه ابو عبيدة الي حلب وما يليها من الحصون وبعث عمرو ابن العاص
الي مصر في عشرة الاف فارس وبعث يزيد ابن ابي سفيان الساحل بالسلم
فنازله وكانت قيسارية اهلة بالعدد والرجال وكان متولي عليها
قسطنطين ابن الملك هرقل وكان عدة جيشه ثمانون الف من الروم
ومن العرب المتنصرة فاما نظر قسطنطين الي جيش المسلمين قد فتح
بيت المقدس وفرقة منهم قصدت حلب وما يليها من الحصون وفرقة
طلبت ارض مصر وفرقة قصدته خاف علي نفسه فبعث الي ابيه ان
ينجده فبعث اليه ابيه هرقل ببطريق من اكبر بطارقته اسمه ميخائيل
في عشرين الف من ابطال الروم ونفذ اليه المراكب بالزاد والعلوفات
والسلاح فلما نظر يزيد ابن ابي سفيان الي ذلك علم انه لا طاقة له
بقتالهم فكتب الي امير المومنين عمر ابن الخطاب يعلمه بذلك فكتب كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد ابن ابي سفيان الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي
نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين اني نزلت علي قيسارية
فنظرت اليها وهي اهلة بالخلق كثيرة العدد والجند وليس لي
اليها من سبيل وان قسطنطين ابن الملك هرقل قد انجده ابوه
ببطريق من بطارقته اسمه ابن ميخائيل في عشرين الف والمراكب ترد
عليه كل يوم بالعلوفات والطعام واريد النجدة والسلام وطوي
الكتاب وسلمه الي سالم ابن حميد النخعي وقال له انطلق بهذا الكتاب الي
امير المومنين عمر ابن الخطاب فاخذه سالم وسار الي ان قدم المدينة
فدخل المسجد وسلم علي عمر رضي الله عنه وناوله الكتاب فقال من اين هذا الكتاب

فقال

فقال من عند يزيد ابن ابي سفيان فقرا الكتاب وفكر واذا بعلي ابن
ابي طالب قد اقبل فجلس الي جانب عمر فقال عمر هذا كتاب يزيد ابن
ابي سفيان من علي قيسارية يطلب النجدة فقال علي كرم الله وجهه
انجد يزيد بمهما قدرت فكتب عمر رضي الله عنه كتابا الي ابي عبيدة يامره ينجد
يزيد ابن ابي سفيان وكان مع ابو عبيدة عشرين الف ومع يزيد ابن ابي
سفيان ستة الاف ومع عمرو ابن العاص عشرة الاف كان عدة جيش
المسلمين ستة وثلاثون الف رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم امين
ذكر فتح حلب وقلعتها وما لاقيه اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
من يوقنا وبطارقته من الحرب والقتال وكيف قتل اخيه يوحنا
واسلام يوقنا قال الواقدي فلما وصل كتاب امير المومنين الي ابي
عبيدة ان ينجد يزيد ابن ابي سفيان فبعث اليه ثلاثة الاف فارس
وبقي ابو عبيده في سبعة عشر الفا وذلك ان ابو عبيدة صالح اهل
قنسرين والحاضر عنوه علي خمسة الاف اوقية من الذهب ومثلها من
من الفضه والفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائه وقر من التين
والزبيب فاما تم صلحهم علي ذلك وجاوا واعا طمنوا لابي عبيدة وكتب
اليهم كتاب الصلح فبلغ اهل حلب ان المسلمين قد فتحوا بيت المقدس
وقنسرين والحاضر عنوه وتفرقوا علي البلاد والحصون وهم قاصد بين
حلب وقلعتها صعب ذلك عليهم وكان متولي علي حلب وقلعتها
بطريقان وكانوا اخوين من ام واب وكانوا يسكنان في القلعة
وكانت المدينة منفردة بذاتها وكان البطريقين يقال لاحدهما يوقنا
وللاخر يوحنا وكان ابوهما ملك تلك البلد واعمالها وضياعها الي
حدود الدروب والي حد العزاز وقد ملك حلب سنينا عديدة لا ينازعه
عليها منازع لكثرة شره ومكره وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره

فلما هلك ملك الاروم بعده ولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطلاً
جامعاً للاموال مقدماً في الحرب لا يصطلا له بنار وكان اخوه يوحنا لينا
وكان قد نزع يده من المملكة وترهب وكان اعلم اهل زمانه فلما
بلغه الخبر ان جيش الاسلام قاصداً اليهم قال لاخيه يوقنا يا اخي
ماذا عولت ان تصنع مع العرب فقال عزمت على القتال ولا ادعهم
يدوسون ارضنا ولا يدخلون بلدنا واني لست من البطارقة الذي
لا فوهم قال له اخوه يوحنا وكان يوحنا قد قرا الانجيل ودرس المزامير
وليس له همة الا عمران الكنايس وبنا الاديرة ولتشييد الصوامع
وكسوة الشمامسة والرهبان والقسوس والقيام باموره فعند ذلك
اقبل على اخيه يوقنا وقال يا اخي اريد ان اخلو بك خلوة واطلعك على
راي يكون فيه الصلاح فاجابه يوقنا الى ذلك فلما اجتمعا في الليل
وجلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال يا اخي اما ترى ما
نزل بالملوك من هاولا العرب وما حل باهل الشام منهم من قتل ملوكهم
ونهب اموالهم قهراً وما ينزلون على مدينة الا فتحوها وملكوا اهلها
فما ترا ان نصنع معهم وكانك بهم وقد اشرفوا علينا فقال له اخوه
يوحنا يا اخي انك اذا استشرتني في امر فاني انصحك ولا اغشك
ان قبلت النصيحة وان كنت انا اصغر منك سناً واقل بالحروب
بصيرة فوحق المسيح والصلبان ان قبلت مني ما انصحك به ليسلم
اليك ملكك فقال له يوقنا يا اخي ما علمتك الا ناصحاً فما عندك من
النصيحة قال يوحنا ان ترسل رسولاً الى العرب وتصالحهم على ما
يريدون منا فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه يوحنا غضب غضباً
شديداً وقال فبحق المسيح وانما ولدتك امك راهباً ولم تلدك
ملكاً ولا محارباً ما اقبح رايك والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم
العدس

العدس وغيره لا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالحروب
معرفة وليس بيني وبين العرب الا الحرب والقتال فلما سمع يوحنا
كلام اخيه يوقنا قال وحق المسيح اني اظن ان قتلك قد اقترب
لانك صاحب بغي تحب سفك الدما وقتل النفس وما اظن جموعك
باكثر من جموع الملك هرقل الذي جمعها يوم اليرموك ويوم وردان
على اجنادين فقال له يوقنا اكثرت الكلام ومدحك للعرب ولا
علمت ان احداً اسلم مدينته الا بعد ان قاتلهم وانما جمعت الاموال
الا ادفع عني بها الاذي واني قد عولت على الحرب والحصار لنفسي
بعد ان اقاتلهم ان لم اهزمهم فاذا كانت لهم الغلبة علي دخلت الى
قلعتي وحصنتها وان في قلعتي من الزاد والطعام والما ما يكفيني
طول عمري واكون فيها عزيزاً الى ان اموت ولا اسلم نفسي للعرب
وان عاودتني بكلمة ثانية لابطشن بك قبلهم قال الواقدي واخذ
الشيطان على قلب يوقنا وقد سوّل له سوء الفعل فلما سمع يوحنا
كلام اخيه يوقنا قال كلامك علي حرام ثم قام عنه مغضباً فلما كان
من الغد جمع يوقنا اليه البطارقة وجميع عسكره ومن العرب المتنصرة
واعرضهم فمن كان بلا سلاح اعطاه سلاحاً وفرق فيهم الاموال
قال الواقدي وعزم يوقنا على قتال المسلمين قبل ان يصل اليه
جيش المسلمين ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه اسراكلس وضم اليه
الف لابس ووكله بحفظ البلد وسار يوقنا بمن معه يريد ان يلقا جيش
المسلمين وهو يومئذ في اثنا عشر الف فارس ونشر امامه الاعلام
والصلبان وكان مقام ابو عبيدة على قنسرين لما فتحها صلحاً فعزم
ابو عبيدة على المسير الى حلب بجيش المسلمين فعند ذلك ادعى برجل
من بني ضمرة يقال له كعب ابن ضمرة الضمري وكان بطلاً محارباً شديد

الباس كثير الاختلاس وكان اذا ثبت علي وجه الارض لا يبالي بما لا دطال
ان قلت او كثرت فضم اليه الف فارس وقال يا كعب ابن ضمرة كن انت
طليعة لعسكر المسلمين ولا تقاتل جيشًا لا نطيقه واخبرلنا امر هذا
الطريق يوقنا وانا والعسكر وراك ان شا الله تعالي قال الواقدي
فسار كعب ابن ضمرة بالالف فارس يريد طريق حلب واما يوقنا فانه ارسل
امام عسكره عيونًا يخبرون له امر العرب فلما نظروا الي كعب ابن ضمرة
وقد خرج من عسكر المسلمين بالالف فارس طليعة لجيش المسلمين عادوا
الي يوقنا واخبروه ان جيش المسلمين نازل علي قنسرين وان اميرًا من
امرا العرب خرج بالف فارس وهو عازم ان يقاتلك فعند ذلك كمن لهم يوقنا
خمسة الاف فارس وتظاهر لكعب ابن ضمرة في سبعة الاف فارس فلما اشرف
يوقنا علي جيش كعب ابن ضمرة والصليب امامه نادوا المسلمون بعضهم لبعض
واستووا علي ظهور خيولهم واقبل كعب ابن ضمرة يشجع اصحابه ويقول يا
انصار الدين وفرسان المسلمين ان الخيل الذي اقبلت عليكم سبعة الاف فارس
وهم طعام لسيوفكم ولم يكن لكعب علم بالكمين الذي اكمنه يوقنا وصاح
يوقنا برجاله وحملوا المسلمون حملة واحدة واشتد الحرب ودام الطعن
والضرب وطلع الغبار وعمل الصارم البتار وازورت الحدق واصطدمت الفرسان
بالدرق وطارت الجماجم وعملت الصوارم وقاتلوا المسلمون قتال الموت
وايقنوا المسلمون بالغنيمة واذا الكمين قد طلع علي المسلمين من ورايهم
قال مسعود ابن عون اللخمي شهدت الخيل الذي بعثها ابو عبيدة مع
كعب ابن ضمرة طليعة وكنت فيها يوم التقا الجمعان وقد خرج علينا
الكمين ونحن في القتال واذا بالخيل قد كبت علينا فايقنا بالهلاك
وصرنا في وسط عسكر الروم فلم يكن لنا بد من القتال فعند ذلك
افترقت المسلمون ثلاثه فرق فرقة منهزمة وفرقة تقاتل الكمين الذي

علينا

علينا وفرقة تقاتل مع كعب ابن ضمرة وقد جهدت في قتال يوقنا ومن
معه فلله در رجال كندة لقد قاتلوا قتالا شديدا ووهبوا انفسهم
لله تعالي حتي قتل منهم في ذلك اليوم ماية رجل وقلق كعب ابن ضمرة
قلقًا عظيمًا وهو ينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين
الثبات فانما هي ساعة وياتي النصر وانتم الاعلون فعند ذلك داروا
المسلمون من حوله ووقع القتال الشديد الذي ما عليه مزيد والجراح
فاشية في المسلمين وقد قتل من الروم خلق كثير ومن المسلمين ماية
وسبعون رجلًا ختم الله لهم بالشهادة ورزقهم السعادة فاما الاعيان
فمنهم عباد ابن عاصم النجيبي وزهير ابن عامر البياضي من بني بياضة وحازم
ابن شهاب وسهيم ابن اشيم البجلي ورفاعة ابن محصن الطهري
وغانم ابن در الضمري وعنان ابن سيف الضمري وعويلم ابن ناهد الضمري
وقيس ابن طالب ونجيه ابن دارم الضمري ونخاعم ابن ضمرة الضمري
ومحكم ابن ماجد اليشكري وسنان ابن عروة احد بني طهينه ابن
عامر اليشكري وسعد ابن مفلح مولي لبني ساعدة وكان ممن شهد يوم
السلاسل وتبوك بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد قتال
اليمامة مع خالد ابن الوليد قال مسعود ابن عون فوالله لقد حزنا
عليه حزنًا شديدًا ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره ولم
نجد في ظهره ولا ضربة وكانت الاعيان اربعة عشر رجلًا والباقي من جميع
القبايل الا ان الرجل ما قتل حتي قتل اعدادًا من المشركين فعند ذلك
ارادوا المشركين ان ينهزموا فسبقهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ان الحرب
مثل الرياب ان صدقت الحرب ولت وان تركت طمعت فلما نظر كعب
ابن ضمرة الي من قتل تحت رايته اغتم لذلك غمًا شديدًا فنزل عن فرسه
ولبس درعًا فوق درعه وشد وسطه بمنطقته ومسح وجه الفرس

ومناخره وكان ذلك الفرس عزيزًا عنده وكان قد شهد مع المواطن وجاهد
عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سماه البطال فاستوا على متنه
ووقف امام المسلمين وينظر الى القتال ويفكر في ذلك وينتظر لعل طليعة
تاتي اليه من نحو ابو عبيدة فلم يروا اتوا ولا خبرًا قال الواقدي وكان سبب
انقطاع مسير ابو عبيدة خلف كعب ابن ضمرة قدوم اهل حلب اليه وذلك
ان يوقنا لما خرج بعسكره طالب قتال المسلمين اجتمعوا كبار اهل حلب الى بعضهم
البعض وقالوا انتم تعلمون ان هاولا العرب قد اطاعوهم اهل دين الصليب ودخلوا
مدنهم ومنهم من دخل في دينهم ومن قاتلهم خسر وهلك فهل لكم ان تسيروا
بنا الى امير العرب ونسأله الصلح لنا ولاهل مدينتنا وندفع له من اموالنا ما اراد
فان ظفروا بيوقنا فنكون نحن امنين منهم وقد سبقنا الى الصلح وان غلب يوقنا
ورجع سالمًا لم نعلمه بذلك واتفق رايهم على ذلك فعند ذلك خرج منهم ثلاثون رجلًا
من كبارهم وسلكوا طريقًا غير طريق يوقنا ولم يزالوا سايرين حتى اشرفوا على
عسكر ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وهو نازل على قنسرين وقد عزم على
الرحيل واذا بهم قد اشرفوا فلما اشرفوا اهل حلب على جيش المسلمين نادوا
الغوث الغوث وهذه الكلمة عرفوها المسلمون ان الروم يطلبون بها الامان
وكان عمر ابن الخطاب قد كتب الى ابو عبيدة ان هذه الكلمة الغوث الغوث
يطلبون بها الروم الامان فاذا سمعتموها من احد منهم فلا تقتلوه ومن قتله
كان عمر بريٌ منه ويطالبه الله به يوم القيامة فلما سمعوا المسلمون ذلك
اسرعوا اليهم واوقفوهم امام ابو عبيدة فقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه
يوشك ان هاولا يطلبون الصلح والامان وهم اهل حلب وابو عبيده لا
يعلم ما جرا لكعب ابن ضمرة واصحابه وكانوا اهل حلب قد اقبلوا على عسكر المسلمين
بالليل فقال لهم ترجمان المسلمين من انتم قالوا نحن اهل حلب من تجارها وسوقتها
ورؤسائها وقد جينا نحن نطلب الصلح والامان منكم قال لهم ابو عبيده

وكيف

وكيف نصالحكم وقد بلغنا ان بطريقكم يوقنا خرج الى قتالنا وقد حصن
قلعته وجعل فيها ما يقوته سنين وحشد الجند وما لكم عندنا صلحًا حتى
ننظر ما يكون من بطريقكم قالوا ايها الامير ان بطريقنا قد خرج من عندنا
يريد حربكم وقتالكم قال لهم ابو عبيدة ومتى خرج قالوا خرج سحيرًا وخرجنا
نحن من بعده وسلكنا طريقًا غير طريقه وانا نرجوا انه هالك لانه
قد ركب غارب البغي ولم يرضا بالصلح فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق
خاف على طليعته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك كعب
ومن معه انا لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض فقالوا شيوخ
حلب كلم لنا الامير في الصلح فقال ابو عبيدة لا صلح لكم عندنا حتى ننظر ما
كان من بطريقكم فعند ذلك برز من اهل حلب رجل دحداح من الرجال
وكان حكيمًا حسن الوجه من حكما الروم فصيح اللسان بالعربية فقال
ايها الامير اسمع ما اقول لك من العلم الذي انزله الله على انبيائه فقال
له ابو عبيدة قل نسمع ان كان حقًا سمعناه وان كان غير الحق لم نسمعه
قال الرجل يقول الله عز وجل انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها في
قلوب عبادي المومنين واني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسن الله
اليه ومن تجاوز تجاوز الله عنه ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفًا
امنته يوم القيامة ولبسطت له في رزقه وباركت له في عمره وكثرت
له اهله ونصرته على من عاداه وانا قد اتيناك ملهوفين
خايفين فاقل عثرتنا وامن روعتنا واحسن الينا فبكا ابو عبيده
من قوله وقرا ان الله يحب المحسنين ثم قال صلى الله على محمد وعلى
جميع النبيين نعم هذا والله ارسل نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله الذي
هدانا به ثم اقبل ابو عبيدة على روسا المسلمين وقال ان هاولا
اهل سوق وضياع وهم مستضعفون فلنحسن اليهم ونطيب قلوبهم

فقالوا المسلمون ايها الامير ان المدينه قريبة من القلعة وربما انوها ولا
يخدعونا ويرجعون ويعلموا بطريقهم باحوالنا قال لهم ابو عبيدة
احسنوا ظنكم بالله فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله
عبدًا قال خيرًا او صمت واني اشترطت عليهم النصيحه للمسلمين في
صلحهم ثم اقبل ابو عبيدة علي اهل حلب وقال اني اريد في الصلح ان
تعطونا ما اعطوا اهل قنسرين قالوا ايها الامير ان قنسرين اقدم
من مدينتنا واكثر خلقا ومدينتنا مختلة من الناس لجور بطريقنا
علينا لانه اخذ اموالنا وصعد بها الي قلعته وما بقي عندنا الا الضعفا
ومن لا مال له فقال لهم ابو عبيدة فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم
قالوا نعطي نصف ما اعطا اهل قنسرين قال لهم ابو عبيدة قد قبلت منكم ذلك
علي اننا اذا نزلنا بساحتكم يعينونا بالميرة ويبيعونا ويشتروا منا ولا
تكتمونا خبرًا تعلمونه من عدونا ولا تمكنوا جاسوسًا يتجسس
في عسكرنا وان رجع بطريقكم منهزمًا تمنعوه من القلعة قالوا ايها
الامير اما هذا فلا نقدر نمنعه من الصعود الي القلعة فقال ابو عبيدة
لا تمنعوه من الصعود الي القلعه ولكن احلفوا لنا انكم لا تغدرون فحلفوا
له بالايمان الذي يعتقدونها انهم لا يغدرون قال سعيد ابن عامر التنوخي
ورضيوا اهل حلب بما اشترط عليهم ابو عبيدة وكتب اسماوهم وعزموا
علي الانصراف فقال لهم ابو عبيدة هل لكم ان نبعث معكم من يشيعكم
الي مامنكم فقد وجب حقكم علينا لدخولكم تحت ذمتنا فقال الدحداح
ايها الامير اننا نسير في الطريق الذي اتينا منها ولا نريد معنا احدًا
فساروا اهل حلب الي مدينتهم وبات ابو عبيدة تلك الليلة قلقا علي
كعب ابن ضمرة ومن معه من المسلمين قال الواقدي فلما اصبح الصباح
ولم يصلوا اهل حلب الي المدينة وطلع عليهم النهار رفع رضهم بطريق

من

من بعض بطارقته يوقنا فقال لهم اين كنتم وما صنعتم وظنوا انه من
اهل المدينه فاخبروه بالذي عملوه وانهم صالحوا العرب علي المدينه فلما سمع
البطريق ذلك سار الي ان اشرف علي يوقنا وقال له ان اهل حلب ساروا الي
العرب وصالحوهم وربما انه لا تلحق القلعة فلما سمع يوقنا ذلك من البطريق
خاف علي قلعته ان يملكوها العرب فانفسخ عليه ما كان يؤمله انه
يظفر بالمسلمين وكان قد قتل من المسلمين ما ينيف واكثر وكعب ابن
ضمرة قد ضمن نفسه علي الحرب والموت وعلم انه هالك هو ومن معه وان
في ذلك الموضع موضع قبورهم قال كعب وكنت صاحب الحرب ذلك
اليوم بنفسي وانا مع ذلك اتوقع فرجًا من الله عز وجل ولم يزل الحرب
بيننا يوم وليلة الي الصباح من اليوم الثاني فاقسم كعب بالله عز وجل
ما صلي احدًا منا صلاةً ولا وصل الي شيء ياكله ولا ما يشربه فخذلنا الله
عنهم ونحن بين الياس والرجا وانا انظر قبل طريق قنسرين اذ تطلع
علينا رايات المسلمين وابطال الموحدين فما راينا شيئا فتبينا نحن قد
ايسنا من انفسنا اذ نظرنا الي جيش العدو وقد انطرد منهزمًا
ولهم ضجة عظيمة وجلبة فقلت ما هذا الا ان مددًا لحقهم من عند ملكهم
هرقل فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب ابن ضمرة فما
قلتها وعيش رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وجيش العدو ما بقا
له اثرًا فقلت الحمد لله حمد الشاكرين قال الواقدي فنزل كعب ابن
ضمرة مكانه بين القتلا ومن معه واكلوا وشربوا وصلوا ما فاتهم من
الفرايض واستقبلوا الراحة وناموا قال الواقدي هذا ما كان من
امر كعب ابن ضمرة ومن معه واما ما كان من ابو عبيدة فانه صلي باصحابه
صلاة الصبح وانفتل من صلاته واقبل علي خالد ابن الوليد وقال يا ابا
سليمان ان اخوك ابو عبيدة ما نام هذه الليلة وانني قلقا علي كعب ابن ضمرة

واني اظنه هلك هو ومن معه لما اخبروني اهل حلب ان بطريقهم خرج
الي قتالنا فقال خالد وانا ايضا ما امنت من المكر في سبب ذلك الامر
قال الواقدي ثم ان ابو عبيدة امر الناس بالرحيل فسار والناس
يريدون حلب وعلى المقدمة خالد ابن الوليد وعلى الساقة ابو عبيدة ابن الجراح
فما كان غير بعيد حتى اشرف خالد ابن الوليد على كعب ابن ضمرة ومن معه وهم
وهم نيام وقد قاموا الهم من نحرسهم فصاح بهم خالد ابن الوليد النفير النفير
يا انصار الدين ويا فرسان المسلمين فتواثبوا من مضاجعهم كانهم اسود
ضاريه واستووا على متن سروجهم واقبل ابو عبيدة فنظر الي كعب
ابن ضمرة وهو سالم فحمد الله واثنى عليه ونظر الي موضع المعركة واذا القتلى
مطروحين فلما نظر الي ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وادعا
بكعب ابن ضمرة وقال له كيف قتلوا اصحابك فاخبره كعب بما جرا له مع
يوقنا وانا اشرفنا على الهلاك فبينما نحن كذلك اذا انقلبوا الروم عنا
راجعين فقال ابو عبيدة سبحان مسبب الاسباب ثم ان ابو عبيدة تقدم
امامهم والمقتولون تحت رايته ثم جمعهم وصلى عليهم وامر بدفنهم رضي الله
عنهم ودماوهم سايلة من ابدانهم ثم قال ابو عبيدة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشروا الشهدا يوم القيامة الذين قتلوا في
سبيل الله عز وجل ودماوهم على نحورهم اللون لون دم والريح ريح
المسك والنور عليهم يتلالا ويدخلون الجنة بغير حساب فلما
واروهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان ان كان يوقنا
رجع الي قلعته وسمع ان اهل حلب اصطلحوا معنا فسيلقون منه
منه نقمًا شديدا فالحقهم فقد وجب علينا ان نحامي عنهم لانهم
تحت دمتنا وفي صلحنا قال الواقدي وارتحل ابو عبيدة بجيش المسلمين
فلما وردوا على حلب نظر ابو عبيدة واذا بيوقنا واصحابه قد احدقوا

باهل حلب وهم يريدون قتلهم ويقول لهم يوقنا صالحتم العرب لانفسكم
وصرتم عونا علينا فقالوا له قد فعلنا ذلك لاننا نعلم انهم قوم مقهور روت
فقال لهم يوقنا يا ويلكم ان المسيح لا يرضا بفعلكم هذا فوحق المسيح لا قتلنكم
عن اخركم او تخرجوا معي الي قتال العرب وتنقضون ما بينكم وبينهم من
الصلح فقال للبطارقته اخرجوهم الي واحد بعد واحد فجعلوا غلمانه يخرجوهم
له واحد بعد واحد وهو يقتلهم حتى قتل منهم ثلاث ماية رجل فسمع اخوه
يوحنا بذلك فنزل من القلعة وقال له لا تفعل فان المسيح يغضب عليك
وقد نهانا عن قتل النفس فقال له يوقنا يا اخي انهم قد صالحوا العرب
وصاروا لهم عونا علينا فقال له يوحنا وما عليهم في ذلك اذ هم صالحوا
العرب وانهم ارادوا الصلاح لانفسهم لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال
فقال يوقنا وحق المسيح لا ابقيت منهم احدا وانت الذي حملتهم على صلح
العرب فلا بطشن بك قبلهم ثم حمل يوقنا الي اخيه يوحنا وقبض عليه
وجرد سيفه فلما نظر يوحنا الي اخيه يوقنا وقد جرد سيفه عليه
علم انه هالك لا محالة فرفع طرفه الي السما وقال اللهم اشهدك
علي اني مسلم اليك وقد خالفت دين هاولا القوم وانا اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وان المسيح نبي الله ورسوله ثم قال يوحنا
لاخيه يوحنا اصنع بعد ما انت صانع فان كنت قاتلي فاعلم اني ساير
الي جنات النعيم فلما نظر يوقنا الي اخيه قد اسلم واهل بلده قد
دخلوا في صلح العرب داخله غيظا عظيما فضرب اخيه يوحنا ارما
راسه من على جثته وعجل الله روحه الي الجنة وابتدر الي قتال اهل
البلد وهم يستغيثون اليه فلا يغيثهم وكثر بينهم الصجيج واذا
الفرج قد اتاهم من عند رب العالمين واشرفت عليهم رايات المسلمين
وابطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد ابن الوليد .

وابو عبيدة الي جانبه فلما سمع خالد ابن الوليد اهل البلد وهم في
الضجيج والبكا والنحيب حمل خالد في الروم وقال انوجوا يا معشر
الاعلاج عن اهل صلحنا ودمامنا وحملوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
من ورايه ووضعوا السيف في الروم فلما نظر يوقنا الي ذلك حمل مع بطارقته
وانهزم الي قلعته قال محصن ابن عميرة العدوي لقد فرح الله عن قلوبنا بقتال
الاعلاج في يوم حلب فمن لجا الي القلعة سلم ومن طلب البر قتل قال محصن
وقتل يوقنا من اهل المدينه ثلاثمائة رجل وقتلنا نحن من اصحابه ثلاثة الاف
فارس وكانت وقعة عجيبة فلما انوجت الكربة عن اهل حلب اقبلوا اهل
حلب علي الامير ابو عبيدة وقدموا له الضيافة والعلوفات وحدثوا بان
يوقنا قتل اخيه يوحنا قال الواقدي ولما سلم يوقنا من سيوف المسلمين
ودخل الي القلعة واستعد للحصار عند ذلك نصب المنجنيقات والعرادات
ونشر السلاح علي الاسوار واما اهل المدينة فانهم اخرجوا الي ابي عبيدة
اربعين علجا من اصحاب يوقنا فقالوا ايها الامير ان هاولاء من اصحاب يوقنا
وليس هم معنا في صلحنا ولم يمكننا اخفايهم عنكم فاعرض ابو عبيدة
عليهم الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فضرب اعناقهم وعجل الله
بارواحهم الي النار وبيس القرار ثم قال لهم ابو عبيدة لقد نصحتم في صلحكم
وسترون منا ما يسركم وهذا بطريقكم قد تحصن في قلعته افتعرفون
لها عورة حتي نقاتلهم منها فان فتح الله علينا جعلنا لكم جروا عظيما تغنمون
قالوا ايها الامير وحق المسيح ما نعلم لها عورة وان يوقنا قد سد
مسالكها وقطع طرقاتها وهذا ما عندنا من الخبر ثم ان ابو عبيدة امر
الناس بالزحف الي القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من
ثيابها واختلطت العبيد والسادات وافترقت القبايل وتجاوروا
بالاشعار وتداعوا بالانساب قال مسروق ابن مالك العلوي
فوالله

نوالله ما رايت في قتال الشام في حصونهم يوما كان اشد من ذلك اليوم
ولقد برزنا اليهم في اول الحرب وقد تبادرت ابطال اليمن وسادات
ربيعة ومضر وقصدوا القلعة من حيث لا طرق لها فاذا قربوا منها اخذتهم
الحجارة من كل جانب ومكان ورموهم بالمناجنيق والعرادات وكنت انا
واصحابي اقرب الناس الي الارض فاسرعنا راجعين علي اعقابنا وبعضنا
يدفع بعض ونحن نظن ان لا ينجوا منا احدا ووقعت الحجارة في المسلمين
فجرحت خلق كثير وقتلوا جماعة من المسلمين وكان من جملة من قتل يوم
قلعة حلب في اول يوم كان عامر ابن الاسقع الراجحي ومروان ابن عبيد
الربعي وحسان ابن حنظلة الربعي وسلمان ابن عوف العامري وعطا ف
ابن سالم الكلابي وسراقة ابن مسلم العدوي وعاصم ابن قداح العدوي
وسوار ابن مالك العدوي وسبعين رجل من بني عدي وجملتهم ستة
وسبعين رجلا ختم الله لهم بالشهاده ورزقهم السعاده قال مسروق
ابن مالك ولقد كنا بعد ذلك بسنين نلقي الرجل بعرج وهذا مشلول
اليد فنقول له ما بالك فيقول من يوم وقعة قلعة حلب فعند ذلك
نادا ابو عبيدة يا معاشر المسلمين اجتمعوا الي فاجتمعوا اليه ودفن
الشهدا وشدوا الجرحا وقد فرحوا الروم بهزيمة الروم وما قد نزل
بهم وقال يوقنا لاصحابه ان العرب لا يدنوا الي القلعه بعد هذا اليوم ابدا
وحق المسيح لا كيد لكم ولا هبطن الي عسكرهم قال الواقدي ولقد
حدثني عبد الله ابن سليمان الدينوري وكان قد نقل فتوح الشام من ثقات
المسلمين قال ان يوقنا انتخب من ابطاله الفين رجل وامرهم بالنزول
ليلا فنزلوا من القلعه فنظروا الي عسكر المسلمين والنار تاجج في جوانبه
فجعلوا يدورون حول المسلمين حتي نظروا طرفا من عسكر المسلمين قد
خمدت نيرانهم وكانوا بادية اليمن مثل مراد وبني كعب وعك قال

صفوان بن عبد الله المعلي وكنا تلك الليلة عاريين من عددنا آمنين على
على انفسنا لكثرتنا وقد تغفل حرسنا تلك الليلة عن حرسه فلم نشعر
الا بطاطم الروم وقد هجموا علينا ولم نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيوف
فكان النجيب من استوي على ظهر جواده وطلب البر والمسلمون ينادون
المنفير المنفير دهينا ورب الكعبه فعند ذلك ركب ابو عبيدة وخالد ابن
الوليد وفرسان المسلمين وجعلوا يدورون حول العسكر فلما نظروا الروم
الي المسلمين قد ادركتهم رموا ما بايديهم من النهب وطلبوا القلعة قال
عبد الله ابن صفوان فاخذوا الروم من رجالنا خمسين رجلا وقتل
في المعركة ستين رجلا من اخلاط اليمن واكثرهم من حمير فعند ذلك
حمل خالد ابن الوليد في اصحابه وطلب الروم فادركهم قبل ان يصلون
الي القلعة فاقتطع منهم مائة رجل ووضعوا السيوف فيهم ولما
وصلوا اصحاب يوقنا الي القلعه فتح لهم باب القلعه وادخلهم فلما
اضا الفجر وطلعت الشمس ادعا يوقنا بالخمسين الاساري من
المسلمين فعرضهم الي موضع لتسمع المسلمين اصواتهم وبروكهم منه
فضرب ارقابهم وعجل الله بارواحهم الي الجنه وهم يقولون لا اله الا
الله محمد رسول الله فلما نظر ابو عبيدة الي ذلك صعب عليه ذلك وامر
مناديًا ينادي في العسكر عزمية من الله ورسوله ومن ابي عبيده على
رجل يترك حرسه لغيره ثم ينام عنه فلا يحرس الرجل الا نفسه
ولا يتكل احدًا علي احد واخذوا المسلمون حذرهم من تلك الليلة
واقبل يوقنا يريد مكيدة اخري بالمسلمين وكانت جواسيسه
تاتيه بالاخبار من عند المسلمين وكانوا من العرب المتنصرة فبينما
يوقنا جالس بين بطارقته وهو يريد ان يدبر مكيدة اخري
بالمسلمين اذا اقبل جاسوسا من جواسيسه وقال ايها الملك انا اردت

ان

ان نكيد المسلمين بمكيدة فهي ابوحك فقال له يوقنا وما عندك من
الخبر فقال ان المسلمين لهم علاقه في وادي فطنان وقد صالحوا
المسلمين وعلوفتهم وميرتهم عندهم وقد رايت اميرًا من المسلمين
ومعه رجالا لا تحوالف فارس عليهم العدد وبايديهم الرماح ومعهم
الجمال والبغال وهم طالبين ذلك الوادي لاجل العلوفة والميرة فلما
سمع يوقنا ذلك من جاسوسه اختار من ابطاله ومن اشراف قومه
ثلاثة الاف فارس وقال لهم اطبقوا الارض على هاولا العرب فلما اظلم
الليل فتح لهم باب السر فخرجوا والجاسوس امامهم يدلهم علي الطريق
الى ان مروا براع يرعي غنمًا فقالوا اهل عندك خبرًا من سرية
المسلمين قال الراعي مر علي عند طلوع الشمس كتيبة نحوا من الف
فارس وهم مسرعين ومعهم البغال والجمال فقالوا له كيف سلمت
غنمك وتركت منهم قال لهم الراعي انا من اهل هذا الوادي واهل هذا
الوادي في صلح العرب قالوا له اخبرنا اي طريق اخذوا قال هكذا
واوما بيده الي الشرق وسار البطريق لمن معه ولم يتعرضوا
للراعي ولم يزالوا سايرين الي ان اشرفوا علي سرية المسلمين
وكان علي خيل المسلمين اميرًا يقال له مناوش ابن الضحاك
الطائي فلما نظر مناوش الي خيل الروم قال لاصحابه يا فتيان
العرب هذا بطريق من بطارقة الروم ومعه علوج كثيرة فجاهدوا
في سبيل الله واصبروا واثبتوا ولكم على الله الجنة ثم حمل مناوش
ابن الضحاك بمن معه من المسلمين على اعدا الله الكافرين واقتتلوا
قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة في وادي فطنان فلله در
مناوش ابن الضحاك واصحابه فانهم جاهدوا في الله حق جهاده فتكاثرت
فتكاثرت عليهم الروم فقتل من المسلمين مائة فارس وانهزموا

الباقون فكان من اعيان الذين قتلوا من المسلمين اميرهم مناوش
ابن الضحاك وغيلان ابن مشاور والغطريف ابن ثابت ومنيع ابن
عاصم وكهلان ابن حمزة ودطر ابن جمهير وسنان ابن عوف ولبشر ابن
سراقة وشيبة ابن الاسلع ومنهال ابن شكر ولجام ابن عقيل ومليرة
ابن نافع وحنظلة ابن ماجد ومناوش ابن سليط وربيعة ابن رافع
ومرة ابن ماهن ونوفل ابن عدي وعطا ابن بشار وعقال ابن جماهر
وسليم ابن حفاف وفضيل ابن ثابت والاقرع ابن زارع ومعيط ابن عامر
والباقي من اخلاط القبايل ولم نعرف اسمايهم واخذت الروم ما كان معهم
من الدواب والابل ورجعوا المسلمون منهزمون فقال البطريق لاصحابه
هذه الطوال الاعناق انحروها بالاسنه وخذوا البغال وما عليها ثم
اطلعوا هذا الجبل واختفوا عن اعين العرب الي الليل نطلع القلعة لان
العرب تلحق باصحابهم وتجوا الي نصرتهم فعند ذلك عمدت العرب الي الابل
نحروها والقوا ما علي اظهرها من الاحمال وعطفوا بالبغال لحملة الي
ذلك الجبل الي قرية هناك فاقاموا بقية يومهم الي الليل قال معون
ابن الصباح الطاي كنت في وقعة وادي قطنان لما قتل مناوش ابن
الضحاك فلما نظرت الي كثرة الروم وقلة عددنا رجعنا الي ورانا
فاشرفنا علي خيل المسلمين والخيل تتقاطر في اثرنا فابتدر الينا ابو عبيدة
وقال ما وراكم قلنا والله ورانا الحرب الشديد قتل والله الامير مناوش
ومعه خلق كثير واخذوا ما كان معنا من الدواب والزاد فقال لهم ابو عبيدة
ومن ذا الذي دهاكم قالوا اشرف علينا بطريق معه ثلاثة الاف فارس ولا
نعلم من اين اتا فقتل من قتل مع الامير واخذ ما كان معنا فقال ابو عبيدة
يا ابا سليمان انت لها والمعد لمثلها واني واثق بالله وبك خذ من اردت من
ابطال المسلمين واطلب موضع الوقعة فلعلك ان تلحق بمن قتل ابطالنا واخذ
ميرتنا

ميرتنا وانا قد مالحنا اهل هذا الوادي فلا نوديهم الا ان مكروا بنا
ونقضوا عهدنا فاسرع خالد الي خيمته ولبس سلاحه واستوا علي متن
جواده وهم بالمسير وحده رضي الله عنه فضم اليه ابو عبيدة ماية فارس من
ابطال المسلمين وسار خالد الي ان اشرف علي موضع المعركه وراي القتلا
مطروحين واهل ذلك الوادي حولهم وهم يبكون خيفة علي انفسهم من
العرب لان المسلمين قتلوا في واديهم فقال لهم خالد من فعل بابطالنا هذا
الفعال قالوا ايها الامير اشرف عليهم بطريق من اصحاب يوقنا في ثلاثة الاف
فارس صنع بهم ما ترا وان له في عسكركم عيونا ياتوه باخباركم قال لهم خالد
في اي طريق سلك البطريق قالوا اختفا عنا في هذا الجبل الي ان تظلم
الليل يرجعون الي قلعتهم فدفن خالد القتلا وسار الي ان اقبل علي الطريق
الذي يرجع منها البطريق واكمن فيها باصحابه فلما اقبل الليل وذهب منه
هزيع اذا اقبل البطريق بمن معه وهم يجدون طالبين القلعة فعند
ذلك صاح خالد بمن معه صيحة شديدة وثار كانه الاسد واصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم من ورايه وما كان لخالد طلب غير بطريقهم وهو يظن انه
يوقنا فاستقبله خالد وضربه ضربة رماه بها نصفين وعجل الله بروحه
الي النار ووضعوا المسلمون فيهم السيف فلم ينج منهم احدًا وحازوا
المسلمين الاساري ودوابهم ورجعوا الي ابي عبيدة وكان منتظر لهم
فلم يشعر الا والمسلمين قد قدموا عليه وخالد في اوليهم وهم يهللون
ويكبرون فاجابوهم المسلمين بالتهليل والتكبير وكانت جملة الاساري
الذين مع خالد ابن الوليد ثلاثماية علج من علوج الروم فاعرض ابو عبيدة
عليهم الاسلام فابوا فقال لو انعطيك الفدا فقال لخالد اضرب ارقابهم مصلحة
فضرب اعناقهم ويوقنا علي سور المدينه ينظر اليهم فقال خالد لابو عبيدة
انا كنا نظن اننا نحاصر الروم والروم لنا هم المحاصرون لنا والراي عندي
ان تامر المسلمين بالتيقظ وان تجعل علي كل طريق حرس وان تضيق

عليهم ما استطعنا فلما كان من الغد صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلاة الصبح
وانفتل من صلاته ودعا بعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وضرار ابن الازور
وسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل العدوي وقيس ابن هبيرة وميسرة
ابن مسروق وضم لكل واحد مائة فارس وفرقهم من حول المدينة والقلعة
وامرهم بحفظ الطرقات والمسالك حتى لو طار فوق روسهم طاير علموا به
واقاموا المسلمون على حصار القلعة وطال الحصار وضجروا المسلمون من طول
مقامهم فرحل ابو عبيدة عن القلعة مقدار ثلاثة اميال ويوقنا لا يخرج من
القلعة ولا ينزل منها فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان ما اظن الا ان ليوقنا
في عسكرنا عيونا ياتوه باخبارنا فلعلك ان تجول في عسكرنا جولة فان كان
يخفا عليك مريب ولعلك تقع بجاسوس الروم فركب خالد وجعل يدور في
العسكر اذ نظر خالد الي رجل من العرب وهو جالس وبين يديه عباة
يرفيها فلما نظر اليه خالد اختبل ذلك الرجل من خالد فقبض عليه خالد
وقال له يا اخا العرب من اي الناس تكون فاراد ان ينكر قبيلته فجرى اللسان
بالحق فقال انا من غسان قال له خالد يا عدو الله انت من العرب المتنصرة
فاقبل خالد بذلك المتنصر الي ابو عبيدة فاستخبره ابو عبيدة فاخبره انه
عين عليهم قال له خالد انت وحدك قال لا نحن كنا ثلاثة مضوا اثنين الي
القلعة يخبركم وبقيت انا اتجسس اخباركم فقال له ابو عبيدة انظر ما
احب اليك القتل او الاسلام فقال الرجل انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واني كنت كارها الدين الصليب قال الواقدي ورجع
ابو عبيدة الي حصار قلعة حلب واقام على حصارها اربعة اشهر وقيل
خمسة اشهر ما من يوم الا يلقون فيه حربا شديدا وابطا خبر ابو عبيدة
عن امير المومنين عمر ابن الخطاب فعند ذلك كتب امير المومنين كتابا الي ابو عبيدة
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين عمر ابن الخطاب الي
ابي عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على

بنبيه

على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد يا ابو عبيدة لو علمت ان ابطا كتابك
وانقطاع خبرك يكثر قلقي ويمضي حسدي على المسلمين وما يهون لي ليلا
ولا نهار الا وقلبي عندك فان لم يات منك خبرا ولا رسول وكان بحيا امين
الامة لا تكتب لي بفتح ولا بغنيمة واعلم يا ابو عبيدة اني داع لكم وقلق
عليكم والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث
الكتاب الي ابي عبيدة فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة قراه على المسلمين
وقال يا معاشر المسلمين اذا كان امير المومنين داع لكم وراض عنكم
فان الله تعالى ينصركم ثم ان ابو عبيدة كتب جواب الكتاب يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المومنين عمر ابن الخطاب من عامله ابو عبيدة
بالشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان الله عز وجل قد فتح على ايدينا
مدينة قنسرين وشننا الغارة على ارض العواصم وقد الجوا الله
مدينه حلب صلحا وقد عصي بطريقها يوقنا في قلعته وقد كادنا
مرارا وقتل منا رجالا رزقهم الله الشهادة ووصف من قتل في الكتاب
والله من ورايه بالمرصاد وقد اردت الرحيل عنه واطلب البلاد التي
بينه وبين انطاكية وانا منتظر امرك والسلام عليك وعلى من عندك
من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وبعثه مع رجلين احدهم
عبد الله ابن قرط والاخر جعدة ابن خيران اليشكري وجعلا يسيران
سيرا عنيفا حتى وصلوا الي الصفا صفة وهي حصون العرب فلما ان
وصلوا اليها عارضهم فارس على فرس عليه درع سابغ وبيضة عادية تلمع
في شعاع الشمس معتقل برمح كانه يبرز الي القتال فلما نظر اليهما
قصدهما قال عبد الله ابن قرط لجعدة ابن خيران يا ويل عدوك اما تنظر
الي هذا الفارس الذي عارضنا في مثل هذا الموضع قال له لا تخف لان

هذا المكان ما فيه من ضرب ونداً ولا رفع محمداً الا وهو معنا في شريعه
محمد صلي الله عليه وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال لهما من اين
انتما والي اين تقصدان قالا له اما نحن فرسولان من ابي عبيدة الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب فمن انت ايها الرجل قال انا هلال ابن زيد الطاي فقالا له ما
لنا نرا عليك الة الحرب قال فاني خرجت في قومي نطلب الشام في الجهاد لكتاب
ورد علينا من عند امير المومنين عمر ابن الخطاب فسلم علينا ورجع وادا الخيل
تتقاطر في اثره وساروا القوم يريدون الشام واما عبد الله ابن قرط وحجرة
ابن خيران فانهم وردوا المدينة الطيبة الامينه ودخلوا مسجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم وسلموا علي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي قبر ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وسلموا علي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وناولوه كتاب ابو عبيدة رضي الله
عنه فلما قراه استبشر وقال اللهم اكفي المسلمين شره وشر كل ذي شر
فبينما عمر يقرا في الكتاب واذا قد ورد عليه ركب من حضرموت واقبال من
اليمن من ردم ذات وسبا ومارب فقال لهم عمر كم انتم بارك الله فيكم قالوا
نحن اربع ميه فارس وثلاثمايه دطيه مردفين ومعنا اناس يمشون وليس
لهم ركايب يركبون عليها فقال رضي الله عنه وكم يبلغ الذين معكم يمشون
قالوا ايها الامير مايه واربعون رجل عبيد وموال وعرب فعند ذلك
ادعا عمر بعبيد الله وقال امضي الي ابل الصدقه وسلم لهم منها سبعون
بعيراً وقل لهم جد وارحمكم الله الي اخوانكم والي حرب عدوكم ثم كتب الي
ابي عبيدة جواب الكتاب اما بعد فقد ورد كتابك علي وقراته فسرني
ما سمعت من الفتح وعلمت من قتل من المسلمين واما ما ذكرته من انصرافك
عن قلعة حلب الي النواحي التي قرب انطاكيه فهذا بيس راي اتتوك
رحلا ملكت دياره ومدينته ثم ترحل عنه وتسمع اهل النواحي والبلاد
بانك ما قدرت عليه فما هذا راي فيضعف ذكرك ويعلوا ذكره ويطمع من
لم

لم يطمع وترجع اليك الجيوش وتكاتب ملوكها فاياك ان تبرح حتي يحكم الله
وهو خير الحاكمين ومن صالحك فاقبل صلحه ومن حاربك حاربه والله
خليفتي عليك وعلي جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا ومعه اهل مشارق
اليمن فيمن ذهب نفسه لله ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموال
فرسان ورجال والمدد ياتيك متواليا ان شا الله تعالي ثم طوي الكتاب
وختمه بخاتمه ودفعه الي عبد الله ابن قرط الاسدي وامره المسلمين الوافدين
ان يخرج وامعه فسار عبد الله ابن قرط وحجرة ابن خيران والجيش بصحبتهما
وجعلوا يجدون في سيرهم وهم مع ذلك يسالون عبد الله ابن قرط عن
بلاد الشام وفتح البلدان وقتال الروم الي ان سالوه عن مستقر المسلمين
واين عسكرهم فقال لهم عبد الله ابن قرط ان المسلمين محاصرين لقلعة
حلب وفيها بطريق عظيم من عظما الروم وقد تحصن في قلعته فقالوا له
يا ابن قرط كيف عجزوا عنها ولم يدخلوها في صالح من اصحابهم قال لهم
عبد الله ابن قرط يا معاشر العرب اعلموا اننا لم نرا من بعد وقعة اليرموك
رجلا اشجع من هذا وقد قتل رجالا وجندل ابطالا وانه ليغير علي العسكر
في اوقات الغفلة فيقتل وينهب ويرجع الي قلعته وذلك ان المسلمون
له محاصرون ومنه خايفون وكان يسمع كلام عبد الله ابن قرط مولا
من موالي بني طريف من ملوك كنده يقال له دامس ويكنا ابا الهول
مشهور باسمه وكنيته وكان اسوداً كثير السواد بصلصلة كانه
النخلة السحوق شجاعاً قد شاع ذكره ونما امره وعلا قدره في بلاد
كندة واوديته حضرموت وجبال مهرة وارض السحج واخاف
البادية ونهب اموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق
فلما سمع دامس ذكر يوقنا وما يفعل بالمسلمين قال لعبد الله ابن قرط البشر
يا اخا العرب ليخذلنه الله علي يدي ان شا الله تعالي فلما سمع عبد الله ابن قرط

دامس يقول هذا القول قال يا ابن السود اتشك في نفسك اما لا تبلغها وشيا لا تدركه ويحك اما تسمع ان ابطال المسلمين وفرسان الموحدين له محاصرون وله مقاتلون ومع ذلك لا يقدر له احدا علي مكر وقد اكاد ملوك الروم وقهر جبابرة الارض فقال دامس وقد تلزم غيضا علي عبد الله ابن قرط والله لولا ما يلزمني منكم من دين الاسلام لبدات بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال فاسال عن فعالي من لقيت من اهلي من حضرموت من شي تطير منه العقول من عساكر قاتلتها وجماعة فرقتها ورجال قاتلتها واموال افنيتها وفلاة قطعتها ولا يظام لي جار ولا يلحقني عار بحمد الله كرار غير فرار ثم تركه مغضبا وسار امام الناس وان قوما من العرب قالوا لعبد الله ابن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك والله انك مخاطب لرجل يقرب منه البعيد ويهون عليه الامر الشديد لا يهوله الرجال ولا تفزعه الابطال قال لهم عبد الله رفقا لقد اطلتم الكلام في وصفكم نرجوا ان يجعل الله فيه خيرا وفرجا للمسلمين ثم جعلوا يجدون السير حتي قدموا علي عسكر المسلمين فلما قدموا علي الجيش كبروا باجمعهم فاجابهم كل من في العسكر بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير ونزل كل قوم عند بني عمهم وعشيرتهم وبات المسلمون تلك الليلة فلما مضي من الليل هزيع واذا بالروم قد كبست علي فرقة من جيش المسلمين فوقف دامس قايما علي قدميه وانتضي سيفه من غمده وطلب موضع الوقعة والمعركة واذا بيوقنا قد وجد من المسلمين غفلة وهجم علي المسلمين برجال من قومه فلما نظر دامس الي الروم وقع في اوساطهم وهو يقول هذه الابيات انا ابا الهول واسمي دامس اكر في جمعهم مذ اعيش قال الواقدي وجعل يضرب في اعراضهم ومعه طايفة من بني طريف فلما نظر يوقنا الي ما نزل به تقهقر الي ورايه

ودفل

وقتل من رجاله تلك الليلة مايتي رجل ودامس يكر فيهم كرا ويتبعهم الي راس القلعة فناداهم ابو عبيدة عزمة مني لا يتبعهم احدا منكم في ظلمة الليل فنادوا المسلمين يا ابا الهول الامير يعزم عليك فرجع دامس ورجعوا الناس وقد قاتلت كندة قتالا شديدا والناس قد فرحوا لمن قتل من المشركين فلما اصبحوا اجتمعوا الناس للصلاة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلاة وتفرقوا الناس ولم يبق منهم الا نفر يسير من امراء المسلمين فجعلوا يتذاكرون ليلتهم فقال خالد اصلح الله الامير لقد رايت البارحة كندة وقد ابليت بلا احسنا وقد ثبتت رجالها وتقدمت ابطالها وزالت عنا حمية العدو ولقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد ابا الهول فقام الي ابو عبيده رجل من روسا كنده يقال له سراقه ابن مرداس ابن معد يكرب الكندي فقال اصلح الله الامير ان دامس ابا الهول مولا لبني طريف وانه قدم مع هاولا الوفد الذي وردوا بالامس الينا وهو رجل يعجز الرجال ويقتل الابطال لا يهوله جمع ولا يصعب عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع مقالة سراقه ابن مرداس في عبدهم قال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق ولقد سمعت بذكره واخبرت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له يعمر ابن عنيتر المهدي ان دامس هذا اغار عليهم مرة واحدة وهم علي ساحل البحر حلة فيها سبعون رجلا من ال مهرة وكان دامس هذا يطلبهم لاجل ثار له عندهم وكانوا يخافون منه ومن شره وكانوا مع ذلك يتقصدون باموالهم وانتقالهم الي اطراف الجبال وسواحل البحر حذرا من مكره وكان مع ذلك يسال عن اخبارهم فلما صح عنده انهم علي ساحل البحر استصرخ قومه بالغارة عليهم فلم يفعلوا وكان مع ذلك خبير بالبلد سهله ووعره فلما ايس من قومه

دخل الي خبايه واحتمل رزمة علي عاتقه فلما نظروا اهل الحي الي الرزمة علي
عاتقه اقبل اليه نفر منهم وقالوا له الي اين يا ابا الهول فقال اني اريد الغارة
علي بني الشعرا واخذ الثار وانفي عني العار فقالوا له اهل الحي ما راينا اعجب
من رايك وانت تعلم ان بني الشعرا في سبعين فارسا غير اتباعهم وعبيدهم
فمن يريد يغير عليهم ياخذ معه رزمة فيها ثيابا ما سمعنا هذا الا منك الساعة
وانما نراك انك تقصد حوذا وكانت حوذا امة لبني جساس من الحضارمة
وكانت نوبية من قرا حضرموت يقال لها السفلة وكان داس يهواها
ويحبها محبة عظيمة وكان كلما ياخذه من النهب يعطيه اليها ان كان
كثيرا او قليلا فظن قومه انه ماض اليها فقال لهم انه باطل ما تظنون
وسوف تعلمون حقيقة ذلك واني ما اقول الا الحق وتركوه قومه
ورجعوا عنه وسار داس الي مراعي قومه فاخذ راحلة من ابله وركب
عليها وجعل يسير يومه وليلته حتي اذا كان في اخر الليل عطف بالراحلة
الي بعض الاودية فابركها وعقلها بفاضل زمامها ونورها نزعا وهي معقولة
فلما مضي من الليل هزيع طلع الي الجبل واشرف علي القوم فراي نيرانهم
توقد فعمد الي تلك الاشجار فقطع منها اعوادا وصفهم صفين صف
مقابل صف وفك تلك الرزمة واخرج منها ازرا ونصب علي كل عود
ازارا وكان عدتهم مايه عود واخذ سيفه وحجفته وانحدر من الجبل
وصاح دنا هلاككم وقد اتاكم ابا الهول ولقد صبحتم بالويل والخذل
من البحر والجبل ثم جعل داس ينادي يا ال طريف يا ال كندة فلما
وقع صوته في اسماعهم حاروا ودهلوا واجفلوا القوم عن البيوت هاربين
نحو الجبل وهو من خلفهم فجعل يقتل رجل بعد رجل فلما راوا الي شدته
وقوة مراسه سبقوه ليعلوا علي ذلك الجبل خاف داس ان يصلوا الي
تلك الاعواد الذي عليها الازر فيقفوا علي مكره وكانوا يظنون انها رجال

فسبقهم

فسبقهم ووقف بازا الاعواد وجعل يخاطبهم ويقول يا ال كندة يا ال طريف
اقفوا اماكنكم انا اكفيكم في القوم فصدوا القوم راجعين نحو البحر وداس
وراهم فرجعوا الي الجهرة ناكصين نحو البحر هذا قد اردف زوجته وهذا اخذ
ابنته وهذا اخذ ما قدر عليه ورجع داس الي الحي فلم يلق الا شيخ كبير
والعبيد والصبيان فامر العبيد ان يزمنوا الجمال ففعلوا ذلك وحمل
علي الجمال الرحال وكتف العبيد واخذ كلما في الحي وقصد اهله فلما
استقام علي الجادة اتا الي الاعواد فاخذ ما عليها من الازر والثياب
وسار حتي لحق بقومه فلما نظروا قومه الي ما فعل داس تعجبوا منه
فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام خالد ابن الوليد قال ابو عبيدة يا ابن
مرداس اني لنا بعبدكم حتي نراه ونسمع كلامه فما كان غير بعيد حتي اتي
به سراقة ابن مرداس وقال انت داس قال نعم اصلح الله الامير قال
له ابو عبيدة لقد بلغني عنك عجايب وانت اهل لذلك لانك رجل من
الرجال واعلم انك وقومك تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال
ولا القلع ولقد فجعت البارحة اثار اعدا الله فارفق بنفسك من هذا البطر بق
بوقتنا فقال داس اصلح الله الامير لقد غزت علي الجهرة مرات واخذت
اموالها وهي جبال عاليات وما هذه القلعة باعلا من تلك الجبال فقال
ابو عبيدة اني اراك نجيبا فهل حدثتك نفسك بشي من امر هذه القلعة
فقال داس اصلح الله الامير اني لما قدمت عليك رايت في طريقي رؤيا
فقال له ابو عبيدة ما الذي رايت قال رايت كاني ساير في وطات من
الارض وانا مجدا لقومي وكاني قد انقطعت عنهم وقد سبقوني الي
غارة ارادوها فبينما انا مجدا في سيري اذ اشرفت عليهم وهم حايرون
لا يستقدمون ولا يستاخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم فقالوا الي
اما تنظر الي هذا الجبل كيف عرض لنا في مثل هذا الطريق وليس لنا

فيه مطالع ولا مهرب فقلت لهم اترون الي قلة هذا الجبل قالوا هيهات
ليس لنا وصول اليها قلت لاي شيء قالوا ان فيها ثعبان عظيم لا تمر به
احداً الا قتله وقد قتل خلقاً كثيرا فتركتهم والتمست طريقا فلم الق
الا مكانا ضيقا صعبا فاقتحمته وما علمته الا بعد المشقه فاتيت من
ورا الثعبان فقتلته واشرت اليهم فتبعوني فما وصلوا الا بعد الجهد
وهم امنون فاستيقظت فرحا مسرورا قال له ابو عبيدة خيراً رايت وخيرا
يكون روياك للمسلمين بشارة وللكافرين خسارة فقال دامس وما ذلك
ايها الامير ثم ان ابو عبيدة قام قايما علي قدميه ونادا برفيع من صوته
الله اكبر الله اكبر رويا حسنه من اراد ان يسمعها فان في تفسيرها
بشارة وفتح للمسلمين ان شا الله تعالي فلما اجتمعوا قام فحمد الله واثنى
عليه والنبي فصلي عليه وقال يا معاشر المسلمين ان الله تعالي قد وعدنا في
كتابه العزيز وعلي لسان نبيه الكريم بالنصر والظفر بعدونا وما كان
الله مخلف وعده رسله واني نذرت ان فتح الله هذه القلعة علي يدي
ان اصنع من البر ما استطعت واني قد وقع في قلبي اننا ظافرون بمن
في هذه القلعة ان شا الله تعالي ودلني علي ذلك رويا هذا الغلام ثم قبض
ابو عبيدة علي كف دامس وقال حدث اخوانك بما رايت رحمك الله فقام
دامس وقال اعلموا اني رايت كذا وكذا وجعل يقص علي الناس روياه
فعند ذلك اقبلوا المسلمون علي ابي عبيدة وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله
فما تفسير روياه ان الجبل الذي ذكر انه عالي شامخ شديد الامتناع
فهو دين الاسلام واما الثعبان الذي راه وهجم عليه وقتله فهو امر
يحب الله ان يكون فرجه علي يديه قال ففرحوا الناس بتاويل ابو عبيدة
ثم قالوا ايها الامير فما الذي تامرنا به قال امركم بتقوي الله سرا وجهرا
ثم المكيدة لاعدائكم ارجعوا رحمكم الله الي رحالكم واصلحوا شانكم ثم تفرقوا
الي

تفرقوا الي رحالهم فجعل هذا يحد سيفه وهذا يصلح درعه وهذا يتعاهد فرسه
ولم يزالوا علي هذه البغية يومهم وليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيدة بدامس وقال
ايها الرجل المجتهد ما ترا من امر هذه القلعة وما الذي عندك من الحيلة فقال دامس
ايها الامير انها قلعة مانعة شامخة حصينة لا ينفع في اهلها محاصرة ولا
يضيق صدورهم من قتال غير اني فكرت في حيلة وارجوا ان يتم ذلك عليهم فيكون
في ذلك بوارهم وهلاك بمشية الله ديارهم فقال له ابو عبيدة وما الذي تريد
قال دامس ايها الامير ترحل بعسكرك ومن معك فتنزلون بباب القلعة
ليظهر لهم منك الحرص والهيبة واهمّ انا فيما احتال وارجوا من الله عز وجل
ان يهون علينا امرهم فامر ابو عبيدة مناديه ان ينادي في الناس بالرحيل
فرحلوا ونزلوا بباب القلعة فاضطربوا المشركون ووقع الرعب في
قلوبهم ومشوا الي بعضهم البعض فقال قوم نقاتلهم وقالوا اخرون
نقعد في قلعتنا فلا يصلون الينا واتفق رايهم علي القتال فقاتلوا من
علي الاسوار بالمنجنيقات والعرادات واقاموا علي ذلك القتال ليلاً ونهاراً
سبعة واربعين يوما ودامس في كل يوم يعمل حيلة ولا يقدر الي الوصول
الي القلعة فلما كان بعد السبعة واربعين يوما اقبل دامس الي الامير
ابو عبيدة وقال ايها الامير قد عملت في كل يوم حيلة فلم اقدر الي الوصول
الي ما املته ولم اجد الي ذلك من سبيل وقد فكرت في شي ارجوا من الله
عز وجل الظفر والنصر به ان شا الله تعالي قال له ابو عبيدة فما الذي تحتاج
اليه قال دامس ايها الامير اريد من فرسان المسلمين من صناديدهم ثلاثون
رجلا وتامرهم بالطاعة لي ولا يخالفوني فقال ابو عبيدة حبا وكرامة ثم ان
ابو عبيدة جمع اليه ثلاثون رجلا من الفتاك الابطال فلما حضروا قال
ابو عبيدة يا معشر المسلمين رحمكم الله اعلموا اني قد امرت عليكم هذا الغلام
دامس فلا يقول قايلكم امر علينا عبدا اسودا فتطيعوه ولا تخالفوه ولم

يكن ذلك اختفاءًا بكم ولا هوانًا بكم والله ما يلزمني من تدبير هذا الجيش
لكنت انا او من يطيعه فقالوا ايها الامير اننا نعلم موضعنا عندك ولا
نشك في اعترافك بنا وان كلامك الاول اثر في قلوبنا وها نحن بين يديك
ولو امرت علينا علجًا اغلفًا اطعناه اذا كان في طاعته نفعا للمسلمين والسمع
والطاعة لله ولرسوله ولك ايها الامير ففرح ابو عبيدة بمقالتهم ووثق بكلامهم
وقال اعلموا ان نفسي تحدثني ان فتح هذه القلعة تكون على يد هذا العبد الاسود
لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه واتقوا الله وتوكلوا عليه وقد
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى مولاه على ساير العرب والاشراف ثم
قال ابو عبيدة يا دامس ما الذي تريد بعد هذا قال ترحل انت وجيشك
من وقتك هذا ثم تكون منا على مسيرة فرسخ فتنزل المسلمين هناك وتامرهم
بقلة الحركة وليخفوا امورهم ما استطاعوا وتامر رجلين يكونوا من النجبا
يتجسسوا اخبارنا واثارنا من غير ان يعلم بهم احدًا ولا يكون معهما سلاحًا
الا خناجرًا فاذا عاينوا منا الظفر والنصر رجعوا اليك واعلموك فتاتينا
عاجلا بالخيل والله المستعان ثم ان دامسًا اقبل على اصحابه وقال يا فتيان
العرب انهضوا بنا حتى نكمن في موضع ما دام المسلمون يرحلون والروم تنظر
اليهم فعند ذلك ساروا وهم يخفون امرهم حتى وجدوا مغارة فدخلوا فيها
وجلس دامس على باب المغارة قال الواقدي ثم ان ابا عبيدة امر الناس
بالرحيل فارتحلوا المسلمون وكانت لهم ضجة عظيمة عند رحيلهم فاشرفوا
عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم وهم يرتحلون ففرحوا بذلك واخذت المسلمون
المزعقات من كل جانب وقالوا للبطريق يوقنا ايها السيد افتح لنا الباب
حتى نخرج الى العرب فلعلنا ان ناسر او نقتل منهم فنهاهم يوقنا عن ذلك فلما
اقبل الليل اقبل دامس على اصحابه وقال من فيكم ينهض الى القلعة ويأتينا
منها بخبر او يقبض رجلا من الروم فنستخبره فلم يجبه احدًا فنادى

ثانيه وثالثه فلم يجبه احدًا ثم قال دامس انا لكم الفدا فانظروا كيف
تكونون واحترزوا على انفسكم ثم تركهم وغاب عنهم ساعة واقبل ومعه
علج فقال لهم استخبروا هذا فكلموه فلم يعلموا ما يقول فضربوا عنقه ثم ان
دامس تركهم وغاب ساعةً واتى باثنين وقال لهم اسالوا هاولا فسالوهم
فلم يعلموا ما يقولون فضربوا اعناقهم ثم تركهم دامس وغاب عنهم اكثر مما
غاب اولا فقلقوا عليه قلقا شديدًا وخافوا ان يكون قد اصيب واذا
به قد اقبل ومعه اثنين فلما نظروا اليه قاموا واعتنقوه وقالوا له
لقد خفنا عليك قال دامس اعلموا ايها الفتيان اني لما خرجت من عندكم
قصدت الى القلعة واذا بضجة عظيمة قد وقعت من سور القلعة الى
الارض فدنوت منها واذا به هذا العلج قد رمى بنفسه الى الارض فقال
لهم دامس اسالوه لم رمى نفسه الى الارض فسالوا وكان من العرب المتنصرة
فقال يا معاشر العرب انا من اهل المدينة واني داخل في ذمامكم وان
يوقنا لما رحلت العرب عنا اخذ منا رجالا وهو يعذبهم في قلعته فهربت
انا في هذه الليلة ورميت نفسي من السور فقبضني صاحبكم واما هذا فهو من
اصحاب يوقنا يتجسس اخبار المسلمين فاطلقوا المسلمين ذلك المتنصر
وضربوا رقبة ذلك العلج وعمد دامس رحمة الله عليه الى مزودته فاخرج منها
جلدًا ماعزًا فالقاه على ظهره واستخرج كعكًا يابسًا وقال لاصحابه
بسم الله استعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا امركم ما استطعتم وقدموا
الخيرة في امركم فاني معول على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله
تعالى قالوا اسعدنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام دامس
واصحابه من ورائه وهو يتبسم لهم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد
على ظهره وقد ما حس بحس ترض الكعكة كانه كلب يقرض عظم
والمسلمون من ورائه يخفون امرهم تارة يمشون وتارة يستترون بالحجا رة

ولم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا زعقات الرجال والحرس شديد
فجعل دامس يدور بهم حول القلعة الى ان اتى بهم الى برج من بعض ابراج القلعة وكان
حارسه قد نام ولا في القلعة اقصر من ذلك البرج فقال لهم دامس الصقوا بنا
الى السور ثم اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضوارم ثم جلس دامس وامر
الاول ان يطلع على منكبيه ثم امر الثاني ان يطلع الى منكب صاحبه ثم امر
الثالث ان يطلع على منكب الثاني الى ان صارت السبعة على مناكب بعضهما
بعضا ثم امر السابع ان يقوم ويطرح حبلة على حايط البرج ثم قام الذي تحته
ثم قام الاخر الى ان قاموا السبعة وقام دامس من تحتهم واذا السابع وصل
الى شراريف البرج فهمز همزة فصار فوق البرج ومسك بيد صاحبه فبقا
معه فوق البرج واخذوا عمايمهم فدلوها ونشلوا اصحابهم واحدا واحدا الى
ان صاروا الجميع فوق البرج هذا كله والحراس نيام ثم ان دامس دار على
الحراس فذبحهم ورما بهم من فوق البرج الى الارض ثم ان ذلك الرجلين الذي
ارسلهم ابو عبيدة يتجسسوا اخبار دامس واصحابه لما نظروا الى دامس
واصحابه قد صاروا في اعلا القلعة ساروا من وقتهما يخبروا ابو عبيدة
بان دامس واصحابه قد صاروا الى اعلا القلعة واما من دامس رحمة الله عليه
فانه قال لاصحابه يا فتيان العرب قفوا في اماكنكم حتى اعرف لكم خبر الروم
ثم اقبل دامس متشوفا على وسط القلعة فاذا هو بسادات الروم في
مجلس وبين ايديهم بواطي الذهب والفضة ويوقنا جالس على بساط من
الديباج الاحمر منسوج بالذهب الاحمر وعليه ترية من اللولو الرطب منعصب
بعصابة من الجوهر والقوم ياكلون ويشربون والمسك ينفتق عليهم
فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان الروم خلق كثير وان هجمنا عليهم لم نامن
من كثرتهم ولكننا ندرهم في اكلهم وشربهم الى وقت السحر فاذا كان وقت
السحر هجمنا عليهم وتكون خيل المسلمين قد قربت الينا فتدركنا وتكون الرجلين

قد وصلوا الى عسكر المسلمين واعلموا ابو عبيدة بخبرنا واننا قد حصلنا في القلعة
ولن ينجينا الا الله عز وجل وسوره عزمنا على القتال ثم قال دامس لاصحابه قفوا
في اماكنكم حتى اقتل لكم البوابين فاقبل دامس الى باب القلعة فوجده مغلوقا
فعظم عليه ذلك وكان للقلعة بابان باب الى داخل القلعة وباب للطريق
والحراس نيام بين الابواب فلما نظر دامس الى الباب الذي من داخل القلعة
مغلوقا قصد الى ركن الباب فقلع منه حجرا ودخل من موضع الحجر وقصد الحراس
فوجدهم نياما فقتلهم عن اخرهم وفتح البابين الذي الى داخل القلعة والذي خارج
الى الطريق وردهما كما كانوا كانهم مغلوقين ثم اقبل دامس على اصحابه وقال
ابشروا فاني قتلت البوابين وفتحت لكم الابواب فنودوا على اسم الله ثم اخترطوا
سيوفهم وتنكبوا جحفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم ويكتمون امورهم الى ان
وصلوا الى باب القصر الذي فيه يوقنا واذا بالروم حوله فلما نظروا الى المسلمين
انكروا عليهم فتبادروا الروم الى المسلمين كالجراد المنتشر وقصدتهم ابطال
الروم ونادت الروم الماه الماه وكيف تمت هذه الحيلة علينا وصرخ يوقنا
باصحابه وعلا التكبير من المسلمين **قال** ابن ادريس القرشي لقد قابلت
الرجال وقاتلت الابطال فما رايت في طول عمري مقاتلا اشد باسا ولا اقوا
عزما ومراسا في تلك الليلة من دامس رحمة الله عليه ولقد عددنا في بدنه بعد
انفصالنا من الوقعة ثلاث وسبعون جرحا فبينما نحن في اشد الحرب وقد
تجرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك وايقنا بالموت بدا واحدة وكنا يوميد
ثمانية وعشرين رجلا فقتل منا اوس ابن عامر الجرهمي وابو ماجد ابن سراقة
الحميري والبارع ابن المسيب التيمي ومرارة ابن مراد الغنوي والربيع ابن
جابر العبدي من بني عبد الدار وهلال ابن يعرب النخعي وامية ابن
فادع الدارمي والاسد ابن ملاعب ابن مقدام ابن عروة الحضرمي وكان عدة
من قتل منا ثمانية رجالا ابطالا اشداد رحمة الله عليهم **قال الواقدي**

ولقد حدثني نوفل ابن سالم عن جده عويلمة ابن خارج وكان ممن حضر مع
داس في قلعة حلب قال لما قتل من اصحابنا ثمانية وبقي منا عشرون رجلا
وكانت الروم في اربعة الاف رجل وتكاثروا علينا اذا اشرف علينا خالد ابن الوليد
في الف فارس من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك ان ابو عبيدة رضي الله كان تلك
الليلة قلقا علي داس واصحابه فبينما هو كذلك اذا اشرف عليه ذلك الرجلين
فاخبروه ان داس واصحابه قد ملكوا القلعة فارسل اليهم ابو عبيدة خالد
ابن الوليد في الف فارس فاقبل خالد علي القلعة فوجد المسلمين في القتال الشديد
قال اوس فلما تكبير المسلمين قوي باسنا علي قتال عدونا وطلع خالد ومن معه
من المسلمين الي القلعة فلما نظروا الروم الي المسلمين الذي اقبلت الينا نادوا العفو
العفو فكفوا المسلمون عنهم القتال فبينما هم كذلك اذا اشرف عليهم ابو عبيدة
بعسكر المسلمين فاخبروه ان الروم يطلبون الامان وقد رفعوا عنهم السيف الي ان
ترا رايك فيهم ثم امر ابو عبيدة باحضار اهل القلعة فاقبلوا برجالهم ونسائهم
واولادهم فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الي الاسلام بطريقهم
يوقنا وجماعة من ساداتهم فاعرض الباقين فاذا هم فلاحين فاطلقهم ورد اموال
الذين اسلموا اليهم والذين ابوا الاسلام ضرب ارقابهم واخرجوا المسلمون اموال
الذين ماتوا وقتلوا علي الكفر مالا يقع عليه العدد لكثرته فاخذ ابو عبيدة
الخمس وفرق الباقي علي المسلمين واخذوا الناس في حديث داس وحيلته واقاموا
ذلك اليوم وهم يداوا الجراح جراح داس حتي بري من كلومه ومن كان جرح معه من
المسلمين فعند ذلك قام يوقنا الي ابي عبيدة وتكلم بلسان عربي كانه بدوي
وقال ايها الامير ان الله عز وجل ايدكم بالنصر وظفركم بجد وكرم وما ذلك الا
ان دينكم هو الدين المعروف انه الدين القديم ونبيكم هو المعروف في الانجيل
وهو الذي بشر به المسيح لا شك فيه وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل
وهو النبي اليتيم الذي مات ابوه وامه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك قال نعم هو

نبينا محمد صلي الله عليه وسلم والان يا يوقنا قد جرحونا في امرك تقاتلنا وتقتل
رجالنا وتكبس عسكرنا وتقطع الطريق علي علايقنا وتقول مثل هذا القول وقد بلغني
عنك انك ما كنت تعرف شيا بلسان العربي فمن اين لك حفظها فقال يوقنا
لا اله الا الله محمد رسول الله انعجب ايها الامير من ذلك قال نعم قال يوقنا
اعلم ايها الامير اني كنت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة
اضعف منكم فانا متوسوسة في امركم لمن رايت في منامي شخصا وجهه انور من
القمر فسالت عنه فقالوا لي هذا محمدا فكاني اقول له ان كنت نبيا حقا
فسال ربك يطلق لساني بكلام العرب فكانه يشير علي فانتبهت من منامي
وانا اتكلم بالعربي ثم قمت الي منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه وطالعت
فيها فوجدت في بعض كتبه صفة محمدا صلي الله عليه وسلم وما يكون من امره
وان بعض الناس اليه اليهود اكان ذلك قال ابو عبيدة كانت اليهود
تطلبه اشد الطلب حتي نصره الله عليهم واخذ حصونهم وملك ديارهم
وكان الله عز وجل يوصيه علي اصحابه قال يوقنا وما وصيته قال ابو عبيدة
اما وصيته علي اصحابه فقال تعالي واخفض جناحك لمن اتبعك من
المومنين ثم قال واما السايل فلا تنهر قال يوقنا كيف وصفه بالضلالة
وهو عنده معظما قال ابو عبيدة معناه ووجدك ضالا فهدي يعني
فهديناك الي مشاهدتنا وايضا سهل لك الوصول الي منازل المكاشفة
ووفقك للوقوف في مقام المشاهدة وايضا وجدك ضالا في بحار
الطلب علي مراكب الضرب فاواك الي سواحل الحق وقربك الي ظل
حقايق الصدق وايضا انكرت يا يوقنا نغلبك علي عبيدة الاغيار
وليس لك متاخر ولا معك متاخر حتي الخ لك لوايح الرضا وكشفنا
لك عن واضح القضا اما علمت يا عبد الله ان لا كبر عند المومن ادنا
من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسد اوضح من الغضب ولا قرين

أزين من العقل ولا رفيق أشو من الجهل ولا شرف اعز من التقوي ولا كرم
اوفر من ترك الهوي ولا عمل افضل من الفكر ولا دفا الين من الرفق ولا دا اوجع
من الخوف ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من
الطمع ولا غايب اقرب من الموت قال الواقدي فلما سمع يوقنا هذا الكلام من
ابي عبيدة تهلل وجهه فرحا وقال الان رسخ دين الاسلام في قلبي وعلمت انه الحق
وسا قاتل اعدايكم وامحوا ما سلف مني في اول عمري وارجوا الله ان يغفر ذلك انه
قريب مجيب ذكر فتح حصن اعزاز وما جرا ليوقنا واصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم مع صاحب اعزاز دادريس واسرهم وخلاصهم علي يد لاون ابن
دادريس وغارة الفضل ابن العباس علي بزاغة ومنبج وجسر منبج
ومسايل قنسرين اعزاز للفضل ابن العباس قال الواقدي فلما وعظ ابو عبيدة
يوقنا قال يا عبد الله اننا نستشيرك ابن نسير قال يوقنا ايها الامير ان
حصن اعزاز قوي منيع بالرجال والعدد والزاد والمتولي عليه ابن عمي واسمه
دادريس وهو ذو شدة ومنعة ومراس شديد في الحرب وان انتم تركتموه
ومضيتم الي انطاكيه غار علي حلب وقنسرين فقال ابو عبيدة وكيف الحيلة اليه
قال يوقنا قد دبرت حيلة وارجوا من الله ان يتمها واني قد رايت من الراي ان
اركب جوادي وتضم الي مائة فارس من اصحابك ويكون عليهم زي الروم
ونسير الي اعزاز وتنفذ انت اميرًا من اصحابك يكون معه الف فارس علي عتاق
الخيل ونحن كاننا هاربين منه وهو في اثرنا فاذا اشرفنا علي حصن اعزاز
القينا الصوت فاذا انا صاحب اعزار دادريس خرج الينا فاذا خرج الينا
اعلمته اني قد اسلمت زورًا واني هربت انا واصحابي هاولا اليك فاذا صعدنا
الي القلعة قبضت عليه ويكون الامير الذي تنفذه من ورائنا يكون بالقرب
منا في قرية هناك يقال لها ميرة فلما سمع ابو عبيدة ذلك من يوقنا
استشار خالد في ذلك ومعاذ ابن جبل فقال خالد يا امين الامة انه راي

شديد

شديدا ان لم يغدر هذا الرجل ويرجع الي دينه فقال ابو عبيدة ان ربك لبالمرصاد
فقال يوقنا انني والله ما رجعت الي دينكم الا وقد ذهب من قلبي ما كنت اعظمه
من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوا محبة الله الذي لا اله الا هو ومحبة
رسوله محمدًا صلي الله عليه وسلم الذي رايته في النوم وعاينت معجزاته فان كنتم
تظنون في ظنا كاذبًا فلا تتركوني الي ما ذكرت فقال له ابو عبيدة يا عبد الله
انه انت نصحت المسلمين ولم تغدر كان الله لك معينًا علي ما تحاوله فاتبع
الصدق تنجوا به فان دينا ما بني الا علي الصدق باتباع سنن اخوانك المسلمين
لان المومن الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اين ما وجد فلا
تحزنك ما تركته من ملكك وزينتك وحكمك فان الذي تركته فان
والذي انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنا والاخره خير وابقي واعلم
انك في يومك هذا عار من ذنوبك كيوم ولدتك امك واعلم ان الدنيا
سجن المومن والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقران
حديثه والله انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه
والحيا شعاره والجوع إدامه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوي
زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل
دليله والعبادة حرفته والجنه داره واعلم يا يوقنا ان المسيح عليه
السلام قال عجبت لثلاثة غافل وليس بمغفول عنه ومؤمل دنيا
والموت في طلبه وباني قصرا والقبر مسكنه وقال نبينا محمدًا صلي الله
عليه وسلم من اعطي اربعا لم يحرم اربعًا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل
من اعطي الذكر ذكره الله عز وجل لقوله تعالي اذكروني اذكركم ومن
اعطي الدعا اعطي الاجابة لقوله تعالي ادعوني استجب لكم ومن اعطي
الشكر اعطي الزيادة لقوله تعالي ولين شكرتم لازيدنكم ومن اعطي
الاستغفار اعطي المغفرة لقوله تعالي فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارًا

قال الواقدي اخبرنا عامر ابن قبيصة اليشكري قال اخبرنا يونس
ابن عبد الاعلا قال حدثنا سهر ابن حوشب عن جده عامر ابن اوس
قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرًا ما
اصحب الروم الذين دخلوا في ديننا فلم أرا في قتال الروم اشد اجتهادًا ولا
اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعظم في قتال الروم من يوقنا رحمة الله عليه
وانه لقد نصح المسلمين وجاهد في المشركين وارضا رب العالمين ولقد
فعل في الروم ما لم يفعله احدًا من ابناء جنسه رحمه الله ورضي عنه قال الواقدي
ولما وعظ ابو عبيدة يوقنا وفرغ من ذلك وضم اليه مائة رجل من المسلمين
والبسهم زي الروم وكان كل عشرة منهم من قبيلة وكانت القبايل
طي ونهد وخزاعه وسنبس ونمير والحضارمه وحمير وباهلة وتميم
ومراد والقي علي كل عشرة نقيبا فاما نقيب طي فجزعل ابن عامر وعلي
مهرة مرة ابن مزاحم وعلي خزاعة سالم ابن عدي وعلي سنبس مسروف
ابن سنان وعلي نمير اسد ابن دارم وعلي الحضارمة ماجد ابن عميرة
وعلي حمير ملكهم ذو الكلاع الحميري وعلي باهله سيف ابن فازع
وعلي تميم سعيد ابن جبير وعلي مراد مالك ابن فياض فلما رتب ابو عبيدة
هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد
وهب نفسه لله ولرسوله وكل طايفة منكم عليها نقيب وقد وليت
عليكم يوقنا فاسمعوا له واطيعوه ما دام علي مرضات الله فركبوا وسار
يوقنا علي المقدمة فلما ابعد مقدار فرسخ ادعا ابو عبيدة مالك الاشتر
النخعي فضم اليه الف فارس وقال له يا ابن الحارث سر في اثر هذا العبد
وانظروا ذا يؤل امره اليه فاذا قربت من اعزاز اكمن الي وقت السحر
ثم تظاهر لاخوانك ثم قال لسير وفقك الله وارشدك فسار مالك الاشتر
علي مقدمة الاف فارس ولم يزل سايرًا الي ان جن عليهم الليل ونزل مالك
الاشتر

الاشتر في قرية اسمها ميرة واكمن فيها بمن معه واما يوقنا فانه سار بمن معه
علي غير طريق الجاده يطلب اعزاز قال الواقدي حدثني الشريف ابن مازن
عن جده جزعل ابن عامر قال كنت في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه
الي اعزاز فلما شارفناها اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب قد وصلتم
الي اعزاز فاياكم ان يتكلم احدًا منكم فان الروم لا يخفا عليهم لغة العرب وانا
المترجم عنكم وكونوا علي يقضة من امركم واذا رايتموني قد بطشت بصاحب
هذا الحصن فثوروا علي اسم الله ثم سار يوقنا وليس عنده خبر من الغدر
قال الواقدي حدثني سليمان ابن عبد الله اليشكري قال حدثنا نعيم ابن
عبد الرحمن المزني وكان ممن شهد فتوح الشام قال كنت مع مالك الاشتر النخعي
في جملة الالف حين سرنا في طلب يوقنا حتي قدمنا علي قرية ميرة واقمنا
ننتظر الصباح واذا بجيش من ورانا قد قاربنا فوانيا مالك فقد قصد
الجيش وغاب عنا ساعة وعاد الينا ومعه رجل من العرب المتنصرة
فلما توسط الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل قالوا له
من أي الناس انت قال انا من غسان من بني عم جبلة ابن الايهم قال له مالك
لا شعر ايها الرجل ما اسمك قال اسمي طارق ابن سنان قال له يا طارق
بحق دين العرب لا تكتمنا امرًا تعرفه من اخبار الروم فقال والله لا
كتمتكم امرًا اعرفه ولكن عليّ ان اعرفكم وخذوا علي انفسكم بالحذر من
عدوكم فانه في هذه الساعة يقدم عليكم قال له مالك الاشتر وكيف ذلك
قال المتنصر لان البارحة ورد علي الملك دادريس صاحب اعزاز كتابًا
من عند جاسوسه وهو في عسكركم وهو اسمه عرفجة ابن عصمة التيمي وقد
كان حاضرًا معكم وسمع ما قال يوقنا للامير ابو عبيدة بانه يا خذله اعزاز
فقام من وقته وكتب كتابًا بذلك وربطه في جناح حمام واطلقه من عسكركم
فلما قدم الحمام الي البراج اخذ البراج الكتاب ودخل به علي دادريس فلما قراه علم

ما فيه فقام من وقته وبعثني بكتاب الي صاحب الراوندان لوقا ابن ساسس
ليستنجد به عليكم فوصلت اليه وقد ركب معي في خمسمائة فارس وكانه لكم قد
اقبل عليكم فتاهبوا للقايه قال الواقدي هذا ما كان من امر مالك الاشتر
واصحابه والجيش الذي قادم عليه واما ما كان من امر يوقنا واصحابه فانه سار
حتي وصل حصن اعزاز فوجد صاحبها دادريس خارجا عن الحصن وكان
الملعون مركب في ثلاثة الاف فارس من الروم والف من المتنصره عنو من لجا
اليه من اهل بلده فلما قدم يوقنا عليه سلم عليه ولم يبين له غدرًا فلما اتي
يوقنا عمد عدو الله دادريس الي يوقنا وكان بيد دادريس سكينا فقطع بها
حزام سرج يوقنا ووكزه فاقلبه علي الارض من علي ظهر جواده وقبض عليه
والطبقة الاربعة الاف علي المايه من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذوهم
اخذًا بالكف وشدوهم وثاقا وبصق دادريس في وجه يوقنا وقال له
لقد غضب عليك الصليب اذ انك فارقت دينه ورجعت مع اعدايه فوحق
المسيح لابعثن بك انت وهولا المسلمين الي الملك ليصلبك انت وهم علي باب
انطاكيه ثم صعد بهم دادريس الي قلعته قال الراوي وكان من خيرة الله
تعالي ان الجاسوس لم يكتب الي دادريس في الكتاب بقضية مالك الاشتر
قال الواقدي هذا ما كان من امر يوقنا ومن معه مع دادريس واما ما كان من
امر مالك الاشتر واصحابه وذلك الجيش المقبل عليهم فانهم لما سمعوا قول المتنصر
طارق ابن سنان اخذوا علي انفسهم بالحذر فلما مضي هزيع من الليل سمعوا
قعقعة اللجم ودوي الخيل فلم يكلمهم مالك حتي توسطوا الكمين فعند ذلك
اطبق عليهم مالك الاشتر ومن معه واخذوهم اخذًا بالكف وصار كل اثنين
من المسلمين علي فارس من الروم ثم اوثقوهم واخذوا سلاحهم وما كان معهم واكمنوا
بهم في تلك الوديه الخاليه ثم التفت مالك الاشتر الي ذلك المتنصر وقال له هل
لك ان ترجع الي دين الاسلام ونتجاوز عنك ما سلف من الكفر بالايمان ونصح

لنا من جملة الاخوان وتكون من امة محمد عليه السلام ونفوز بالرضا من
الملك الديان ونجاورنا اعدا في دار السلام قال المتنصر والله ان قلبي عندكم
وفي دينكم وانا كنت اول من اسلم علي يد عمر ابن الخطاب مع ابن عمي جبلة ابن
الايهم وقد سمعنا عن محمد صلي الله عليه وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه
فقال له مالك الاشتر لقد صدقت في قولك الا ان هذا الحديث ينسخ قوله تعالي
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاته حسنات وكان الله
غفورًا رحيمًا وقد قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم توبة وحشي وقد قتل
عمه حمزة وانزلت فيه الايات فلما سمع المتنصر ذلك من مالك الاشتر
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله قال له مالك الاشتر
قبل الله توبتك وغفر لك ذنوبك وثبت ايمانك ثم قال له مالك الاشتر
يا عبد الله انا نريد منك ان تذهب الي صاحب اعزاز وتبشره بقدوم
صاحب الراوندان انه قدم الي نصرته قال طارق ارسل معي احدًا من
اصحابك حتي ينظر ما اقول لهم فدعا مالك الاشتر بابن عمه وكان اسمه
راشد ابن قيس رضي الله عنه وقال له يا راشد سر مع طارق وكن متيقظا
فسار هو وطارق الي اعزاز وكان الحرس شديد والروم تضرب بوقا بها
والصوت عالي وسط الحصن فقال طارق لراشد وحق ابي سنان
ما هذا الاصوات قتال وحرب ثم نصتنا واذا الامر كما قال طارق ابن
سنان قال الواقدي وكان الاصل في ذلك قصة عجيبه وذلك ان
دادريس كان له ابن اسمه لاون وكان ابوه دادريس يبعثه الي
يوقنا بالهدايا والتحف وكان لاون يقيم عند يوقنا في القلعة فبينما لاون
ذات يوم عند يوقنا اذ نظر الي ابنة يوقنا وكانت بديعة الحسن
والجمال وهي تمشي في حليها وحللها وجواريها فوقع محبتها في قلبه
فكتم امره الي ان عاد الي اعزاز وشكا حاله الي ابيه فقال له انا اخاطب ابوك

في ذلك واشتغلت قلوبهم لمسير العرب الي قنسرين وحلب فلما قدم
يوقنا علي دادريس وكان من امره ما كان وقبض عليه ابن عمه دادريس
وعلي المائة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فادعا دادريس بولده لاون
وسلمهم اليه ووصاه عليهم فاخذهم لاون والقاهم في داره ونام تلك الليلة
فتفكر في امرهم فقال لاون ان هذا يوقنا اخبر بالاديان مني ولولا انه راي
الحق مع هولاء العرب ما تركهم دخلوا مدينته ودخل في دينهم وتحنا عنهم
وان قلبي متعلق بابنته واني ارا من الراي الرشيد ان اطلق يوقنا واصحابه
وادخل في دينهم وان دينهم هو الحق وانال بذلك الفوز والغفران من الله عز وجل
واتزوج بابنة يوقنا فلما حدثته نفسه بذلك اقبل الي يوقنا وجلس
بين يديه وقال يا عم اني قد عزمت ان احلك انت وناقتك واحلها ولا اصحابك
وقد اخترتكم علي نفسي وابي وملكي وانت تعلم ان فراق الاهل صعب
الا ان الايمان اوفق من الكفر وقد علمت ان دين هولاء العرب هو الدين الصحيح
ولكن علي شرط تزوجني بابنتك والمهر الذي تاخذه مني عتق رقبتك
انت واصحابك فقال له يوقنا يا بني ان كنت معول علي الاسلام فلا تركن
الي غرض من اغراض الدنيا وانا ان شا الله ابلغك ما تريد وتنال عز الدنيا
والاخرة فقال لاون امدد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم حل يوقنا من وثاقه وحل ايضا اصحابه من وثاقهم وناولهم سلاحهم
وقال لهم ثوروا علي اسم الله عز وجل وها انا امضي الي ابي واقتله رضا في محبة
الله ورسوله ثم اسرع لاون الي دار امارة ابيه فوجده مقطوع الراس
ووجد امه واخواته عنده فقال لاون من فعل هذا بابي قال لوقا اخي فعلنا
به مخافة عليك وقد اردنا بذلك وجه الله عز وجل وقد سمعنا ما تحدثت
به مع يوقنا ففرح لاون بذلك ورجع الي يوقنا واصحابه فاخبرهم لاون
بذلك فرفع يوقنا واصحابه اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي

البشير

البشير النذير ووضعوا السيف في الروم ووقع الصايح في الحصن واقبلوا
يقاتلون قتال الموت وفي تلك الساعة اقبل طارق بن سنان وابن عم مالك
الاشتر فلما تصنا وعلا امر القتال عادوا الي مالك الاشتر واخبراه بما
سمعا في اعزاز فقال مالك الاشتر لاصحابه اركضوا الخيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فركضوا الخيل الي ان وردوا باب اعزاز فلما نظر لاون
الي خيل المسلمين فتح لهم الباب وقال للروم ان صاحب الراوندان قد اقبل
لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر ومن معه من داخل اعزاز اعلنوا بالتهليل
والتكبير فلما نظروا اهل اعزاز الي ما حل بهم رموا السلاح ونادوا الغوث
الغوث فرفع عنهم مالك السيف وسلم يوقنا ومن معه فقال يوقنا اشكر الله
واشكروا هذا الغلام لاون بما فعل فقال مالك اذا اراد الله امرا هيا اسبابه
علي يد من يشا قال الواقدي حدثني ابو عيينة عن صفوان عن عبد الرحمن
ابن جبير عن ابيه قال سالت ابا لبابة ابن المنذر وكان ممن حضر فتوح
الشام كيف كان قتل دادريس فان نفسي تحدثني ان هذا الحديث ليس هو
كذا واريد صحته قال لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاشتر الاساري
والمال وانية الذهب والفضة وامر باخراج ذلك كله الي ظاهر اعزاز
ووكل بذلك قيس ابن سعيد وكان ممن شهد اليرموك فاصابه سهم فعوره
وكذلك ابو لبابة ابن المنذر وكلاهما حضرا بدرا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فعند ذلك قام مالك الاشتر وجعل تمشي في اعزاز ويفتقد فراي
دادريس مقتولا فقال من قتل الملعون قال لاون قتله اخي لوقا وهو
اكبر مني سنا فامر مالك باحضاره فقال له لم قتلت اباك وما
سمعنا ان ابنا قتل ابوه من الروم سواك فقال لوقا حملني علي ذلك
محبة دينكم واعلم ايها الامير ان عندنا في بيعة هذا الحصن قس من
المعربين وكنا نقرا عليه الانجيل ويعلمنا تعلم الروم واني عنده ذات يوم

من بعض الايام وليس عنده سواي فقلت له يا أبانا الا ترى ما نزل بالشام وكيف استولت عليه العرب وملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك هرقل وما كنا نظن ان العرب تقدر علي ذلك لان ليس في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم علي ضعفهم فهل رايت ذلك في كتب الروم وملاحم دانيال واليونانيين ام لا فقال لي يا بني نعم قرانا ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل بذلك قبل وقوع هذا الامر وقد جمع اليه الملوك والبطارقه والقسوس والرهبان والاساقفه واخبرهم ان العرب لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد بلغنا عن نبي المسلمين انه قال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا ما تقول في نبي العرب فقال يا بني في كتبنا ان الله عز وجل يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ندري هو هذا ام لا فعلمت ان القس يكتم عني الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمته الامر الي الان فلما كان البارحة رايت يوقنا واصحابه اسارى قلت هذا يوقنا وقد قتل اخيه يوحنا وعاند العرب وقاتلهم ثم رجع الي دينهم وما ذاك الا انه علم انه الحق فقلت اقتل ابي دادريس واخلص يوقنا واصحابه وارجع الي دين الاسلام واكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهو الحق لا شك فيه فاسرعت الي ابي فقتلته وسرت الي خلاص يوقنا واصحابه فوجدت اخي لاون قد سبقني الي ذلك فقال له مالك الاشتر يا غلام لم فعلت ذلك قال لوقا فعلت ذلك محبة لدينكم ولنبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال له مالك الاشتر قبل الله توبتك وغفر لك ما سلف من ذنوبك ثم خرج مالك الاشتر من الحصن وولاه لسعيد ابن عمرو قال الواقدي حدثني عبد الملك ابن محمد عن ابيه عن حسان ابن كعب عن عبد الواحد ابن ابي عون عن موسى ابن عمران اليشكري عن حميد

الطويل

الطويل قال هكذا حدثني عبد الله ابن قرط الاسدي ان اعزاز كان فتحها هكذا والذي ذكر ان المراة وبناتها قتلن دادريس لم يصح ثم ان مالك لما ان ولا علي اعزاز سعيد ابن عمرو الغنوي اراد ان يرحل الي حلب من معه من الغنايم والاموال ثم اعرض سبي اعزاز وكان الف رجل من شباب وماتين وخمس واربعون رجلا من الشيوخ والرهبان والف امراة من البنات وغيرهم ومايه وثمانون عجوزا فنظر مالك الاشتر الي قس صبيح الوجه مليح اللحيه فقال اذ فاتني حوزي فهذا هو القس الذي حدثني بحديثه لوقا ابن دادريس ثم ادعا بلوقا وقال هذا هو القس الذي حدثتني بحديثه قال نعم فقال له مالك ايها القس اذا كنت من علما اهل دينك فكيف تكتم الحق فقال القس والله ما كتمته عن مستحقه ولكن خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق يقتل من لا يتبعه قال له مالك افترجع الي ديننا قال القس لست ارجع الي دينكم الا ان سالتكم عن مسايل فتجيبوني عليها وجدتها في الانجيل قال له مالك هات المسايل لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها واذا بزعقة عظيمة في وسط الحصن فظن مالك الاشتر ان الروم غدروا بالمسلمين الذي عندهم في الحصن وجعلوا المسلمون يشيرون الي مالك الاشتر ومن معه ويقولون ايها الامير خذوا علي انفسكم بالحذر فاننا نرا غبرة قد طلعت من نحو بزاعة وطريق منبج ولا ندري ما تحتها فركب مالك الاشتر ومن معه من المسلمين واستقبلوا تلك الغبرة واذا بالغبرة قد لاحت وظهر من تحتها خيول المسلمين وامامهم السبايا والاموال والاسارى مشدودون بالحبال فنظر مالك الاشتر الي ذلك العسكر الذي اقبل عليه واذا هو الف فارس والمقدم عليهم الفضل ابن العباس وكان قد بعثه ابو عبيدة فغار علي منبج وجسر منبج وبزاعة فاخذ اموالها وسبا رجالها ونساها واقبل بهم فالتقا الفضل ابن العباس بمالك الاشتر فسلموا المسلمون علي بعضهم البعض وساله الفضل

عن قضيته فقال له مالك البشر ان الله عز وجل قد فتح اعزاز وادل كل من فيها وحدثه
بحديث يوقنا وما جرا له ولاصحابه المسلمين الذي كانوا بصحبته وقال يا مالك ما منعنا
من الرحيل الي حلب الا هذا القس وسواله قال الفضل ابن العباس ايها
القس اخبرني قال القس اسالك عن شي خلقه الله قبل السموات والارض من
مخلوقاته قال الفضل ابن العباس اول ما خلق الله اللوح والقلم وقيل العرش
والكرسي وقيل الوقت والزمان وقيل الحد والحساب وقيل خلق اولا
جوهرا فصيره ماء ثم صير منه العرش لقوله تعالي وكان عرشه علي الما وقيل
خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ينتفع الخلق بفعله وقيل اول ما خلق الله
نورا وظلمة ثم دعاهما الي الاقرار به فانكرت الظلمة واقر النور بالربوبية فخلق الله
الجنة من النور لرضايه عنه وخلق الظلمة من النار لسخطه عليها وخلق
ارواح السعدا من النور وخلق ارواح الاشقيا من الظلمة لاجل ذلك يرجع
كل شي الي اصله وقيل اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فضعضعت
ومالت فصيرها الفا فجعلها مبتدا كتابنا فسبحان من الف كتابه من
نقطة وخلق خلقه من نقطة ثم تميتهم بقبضه ثم تحييهم بنفخة فلما سمع
القس ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا هو العلم الذي استاثر الله
به انبيايه وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فلما نظروا اهل اعزاز قد اسلم قسهم اسلموا عن اخرهم الا قليلا منهم
قال الواقدي حدثني عامر ابن يحيي عن اسد ابن مسلم عن دارم ابن عباس
عن جده قال لما اسلموا اهل اعزاز للاسلام قسهم عول الفضل ابن العباس
ومن معه ومالك الاشتر ومن معه علي المسير الي حلب فقال يوقنا مالي
والله وجه القايه ابو عبيدة والمسلمين لاني قد قلت قولا ودبرت حيلة
فلم تتم علي اعدا الله واني قد عزمت علي الرحيل الي انطاكيه لعل الله عز وجل
ان يظفرني بعدو الله هرقل فقال الفضل ان الله تعالي قال لنبيه محمدا

صلي الله

صلي الله عليه وسلم يا محمد ليس لك من الامر شي فلا تحمل علي قلبك يا يوقنا
فقال يوقنا والذي انا علي دينه لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند
المسلمين وكان مع الفضل ابن العباس من بني عم يوقنا ماية فارس فاخذهم
يوقنا وسار يريد انطاكيه ذكر دخول يوقنا علي الملك هرقل وما تمت
حيلته عليه وما جرا له من العجايب والغرايب قال الواقدي فلما اخذ
يوقنا بني عمه وسار اقبل يوقنا علي بني عمه واختار منهم اربعة انفس ثم قال
للباقين خذوا علي عمق وارباح كانكم هاربين من العرب وامضي انا وهولا
الاربعة علي هذه الطريق وهي طريق الاخارم ودير سمعان المشرف علي البحر
الاسود فسار يوقنا فوجد هناك خيلا ورجالا فلما نظروا الي يوقنا والاربعة
الذين معه اسرعوا اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب
حلب واني قد هربت من العرب فوكل به صاحب الطريق فرسانا وقالوا وقفوهم
بين يدي الملك هرقل فاتوا بهم الي الملك فوجدوه في كنيسته وهو يصلي
فلما فرغ من صلاته اوقفوهم بين يديه وصفقوا له وقالوا ايها الملك ان
بوطس الموكل بالحرس بدير سمعان قد وجه بهولا اليك وهذا يزعم
انه صاحب حلب فلما سمع هرقل بذلك التفت الي يوقنا وقال انت يوقنا
قال نعم قال وما الذي اتا بك وقد بلغني عنك انك رجعت الي دين العرب
فقال يوقنا ايها الملك لقد بلغك الحق الا اني لم اسلم الا كيدا للعرب
واتخلص من شرهم فقلت لهم اني اسلم لكم اعزاز واقتل صاحبها فاخذت
منهم ماية سيد من ساداتهم وامرت اميرهم ان يسير خلفي اميرا في
الف فارس حتي اذا حصلت من داخل اعزاز امكنتهم حتي اذا قدمت
علي دادرليس لم تمهل علي فلم يثق بي ووثق بجاسوسه ولما انصبت
العرب علي اعزاز عمد لوقا الي ابيه فقتله وفتح الحصن الي العرب واسلم
هو واخيه لاون واطلقوني في جملة الاسارى المسلمين واني قد هربت

اليك بديني وبنو عمي واعانة البطارقة والملوك وقالوا صدق يوقنا ولا
فينا اصدق من قلبه ولا اخلص من نفسه ثم قال يوقنا ايها الملك سيظهر
لك فعلي وجهادي فاهتدي الملك هرقل لقوله واخلع عليه خلعة مذهبة
وسوره وتوجه ومنطقه وقال له ان كانت حلب اخذتها العرب منك قهرًا
فانا اوليك علي انطاكيه فانت بسكندها ودمستقها يعني شحنتها فصقع له
يوقنا فبينما هم كذلك واذا الموكل بجسر الحديد قد بعث اليه يقول ايها الملك
انه قد قدم علينا مايتي بطريق من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد
وهم بنو عم يوقنا وقد هربوا من العرب فلما سمع الملك بذلك قال ليوقنا ايها
البسكندر الدمستق اركب واشرف علي هاولا القوم فان كانوا من بني عمك
فاهلاً بهم وان كانوا من العرب فاتيني بهم فقال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب يوقنا
وركبت معه الهرقليه والسوريه ولم يزالوا سايرين الي ان وصلوا الي جسر
الحديد فوقف يوقنا هناك وامر باحضارهم فلما راهم رحّب بهم وقال لهم كيف
خلصتم من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع اميرًا من امرا العرب وغزونا علي
منبج وبزاغة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا علي طريق اعزاز فوجدناها قد
ملكتها العرب فلما كان في الليل هربنا وجينا الملك ليسمعون ذلك فامرهم
يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم الي الملك فحدثت الملك الحجاب بما سمعوا منهم
فخلع الملك هرقل عليهم وضمهم الي يوقنا ليكونوا في ركابه واعطا ليوقنا
دارًا بازا قصره فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها
وان المسيح شبهها بالجيفة وطالبها بمنزلة الكلاب كما روي ان المسيح
عليه السلام راي طيرًا حسنًا وهو متزينًا بزينة مليحة فنزع جلده فراه
اقبح ما يكون فقال له من انت قال انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح
وانا ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلي جسد من حسد واذا اقبلت
الدنيا علي احد كثر حساده واني اخاف من الحساد ان يتكلموا في عرضي

ويرموني

ويرموني بما لا افعله من القبيح والكلام السوء فينقلب الملك ينفر مني
فليولي الملك هذا الامر لغيري ولست ابرح من ركاب الملك قال هرقل ايها
الدمستق ما وليتك هذا الامر الا عزًا واني واثق بك ومن تكلم فيك بشيء
سلمته اليك تفعل به ما تشا فباس يوقنا الارض بين يدي الملك هرقل واراد
الخروج الي خدمته التي ولي عليها واذا بخيل البريد قد قدمت علي الملك هرقل
من مدينة مرعس يذكرون انهم رسل من عند ابنته رنتونه وانها خايفة
من العرب وهي تريد القدوم علي الملك هرقل وانها تسالك جيشًا تسيره
اليها فلما سمع الملك بذلك قال ليس لهذا الامر الا الدمستق يوقنا فباس
يوقنا الارض بين يدي الملك وقال السمع والطاعة فضم اليه الفين فارس من المدبجة
والغباصرة فسار يوقنا بالالفين وما يتي من اصحابه وقد رفع علي راس يوقنا
صليب من الذهب وجنب الجنايب وعليها اجلة الديباج وسار الي ان ورد
مرعس واخذوا رنتونه ابنة الملك هرقل وهي الصغرا وكان الملك هرقل قد ولا ها
علي تلك الارض وزوجها لنسطورس وكانوا يسموه سيف النصرانيه لشجاعته
وكان قد مات يوم اليرموك لجراحات اصابته قال الواقدي فلما اخذ يوقنا
ابنة الملك وعاد يطلب بها انطاكيه اخذ طريقه علي الجادة العظمي لعله
ان يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث الي
الامير ابو عبيدة ان يوقنا قد تمكن من انطاكيه فلم يزل يوقنا سايرًا
بمن معه الي ان اشرف علي مرج دابق وذلك في نصف الليل واذا
بالخيل الذي علي المقدمة اعني الطوالع قد عادت الي يوقنا فقال لهم
يوقنا ما وراكم قالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا علي مرج دابق
فنظرنا الي عسكر نازل فتجسسنا عليهم واذا هم عرب وهم نيام وخيلهم
تاكل علايقها ولا نشك الا انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك قال لاصحابه
خذوا علي انفسكم وايقظوا خواطركم وقاتلوا عن حرمة الملك وكونوا

خير جند فاذا اشتبكت الحرب أوزارها فاياكم والفشل واعتمدوا على
الاساري واعلموا ان العرب لابد لهم ان يقصدوكم فان اسرت العرب
احدًا منا كان عندنا من نفاديه به سير واعلي بركة المسيح نعتمد ذلك
شرعوا الاسنه وارخوا الاعنه وقصدوا من في المرج فلما حسوا بهم
الذي في البرج ركبوا القوم واستقبلوا يوقنا واصحابه وصاحوا
من انتم اوجزوا واخبروا من قبل ان تحكم الصوارم في الجماجم قال لهم
يوقنا من انتم قالوا نحن من اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك العرب
جبلة ابن الايهم الغساني سيد اليمن والمقدم علينا ولده الهايم
فلما سمع يوقنا ذلك ترجل اعظامًا له وسلموا الروم علي المتنصرة
فقال الهايم ابن جبلة ليوقنا من اين طريقك هذا قال من مرعش
اتيت بابنة الملك فمن اين طريقك انت قال حملت ميرة الي اهلها
فلما رجعت عبرت بمرج دابق واذا نحن بكتيبة من الخيل نحو مايتي
فارس فلما شارفناهم بروزوا الينا بقلب جليد وحرب شديد
ومقدمهم لا يصطلا له بنار ولقد ابادنا رجالة وجندل ابطالا
ونحن في الف فارس فما كان منا الا جريح وقتيل وقتل الفارس منهم
الفارسين والثلاثه منا فلم نزل كذلك حتي اسرناهم وقصدنا
مقدمهم فلم نقدر له علي حرب فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه
فسقط الجواد وهو علي ظهره فتكاثرنا عليه فاخذناه اسيرًا
بجملة اصحابه ونحن قاصدون بهم الملك الرحيم ثم سار يوقنا بمن معه
والهايم ابن جبلة بمن معه والاساري من المسلمين معهم يريدون انطاكيه
قال الواقدي حدثني سنان ابن عوف عن صالح ابن عبد الله عن جده
مسروق قال حدثنا بهذا الحديث عياد ابن مازن عن عمر ابن حصين
قال لما فتحوا المسلمين اعزاز وترك مالك الاشتر سعيد ابن عمر الغنوي

متوليًا

متوليًا عليها والتقا بالفضل ابن العباس ورجعوا بالغنايم والاموال
الي حلب واستبشر ابو عبيدة بسلامة المسلمين وسال عن يوقنا فحدثه
مالك الاشتر في المسير عن قضيته وانه عزم علي ان يمكر بالروم فقال
ابو عبيدة اللهم انصره علي اعدايه ثم ان ابو عبيدة كتب كتابًا الي امير
المومنين يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر ابن الجراح عامل امير المومنين
علي الشام وقايد جيوش الاسلام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي علي نبيه محمدًا صلي الله عليه وسلم اما بعد فان الله عز وجل له الحمد
والنعمه والشكر اذ فتح علينا ما صعب من قلاع الكفار واذل لنا ملوكهم
واورثنا ارضهم وديارهم وان الله عز وجل قد فتح علينا قلعة حلب
واردفها بحصن اعزاز وان البطريق يوقنا قد اسلم وحسن اسلامه
ورجع عونا للمسلمين علي الكافرين وقد كتبت اليك هذا الكتاب ونحن
معولون علي المسير الي انطاكيه ونقصد كلب الروم ونحن طامعين
باخذ سريره وكنوزه كما وعدنا نبينا محمدًا صلي الله عليه وسلم فزودنا
بالدعا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم استخرج الخمس وسلمه الي
رياح ابن غانم اليشكري وضم اليه مايه فارس من الانصار فيهم قتادة
ابن معمر وسلمه ابن الاكوع وعدي ابن بشار وجابر ابن عبد الله
ومثل هاولا السادة رضي الله عنهم فاخذوا الخمس وساروا يريدون
مدينة النبي صلي الله عليه وسلم ذكر وقعة مرج القبايق وما جرا ليوقنا
واصحابه مع الهايم ابن جبلة واسر ضرار ابن الازور واصحابه وما جرا
لسفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع الاسد ومسايل البترك
لرفاعة ابن زهير وسبب تنصر ولده قال الواقدي رحمه الله
عليه فلما بعث ابو عبيدة الكتاب والخمس مع رياح ابن غانم والمايه
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ادعا ابو عبيدة ضرار ابن الازور

بيان دابق

بيان ضرار ابن الازور

وضم اليه مائتي فارس وامره ان يقصد شمالي الشام وليشن الغارة
علي الروم فركب ضرار ابن الازور والمايتي فارس اصحابه وسار
معهم سفينة مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يزل ضرار ابن الازور
يسير بمن معه وكان معهم رجل من المعاهدين يدلهم علي الطريق فلما
وصلوا الي مرج دابق قال لهم المعاهدي انزلوا ههنا وعلقوا علي
خيولكم فان الروم قريبة منكم فاذا كان وقت السحر عزمتم عليهم
فنزلوا هناك وعلقوا علي خيولهم وناموا وقد قاموا لهم حارسا فجرسهم
فما شعروا الا والهايم ابن جبلة قد كبس عليهم فلما وقع الصايح ركب
ضرار ابن الازور فرسه وركب معه مائة من اصحابه واما المائة الاخري
فان خيولهم نزت حتي بين ايديهم وقاتلوا رجالة وما وصل اليهم عدوهم
حتي قتل كل واحد خصمه فهجمت عليهم المتنصرة فاخذوهم اساري
واما ضرار ابن الازور والمائة الذي معه علي ظهور الخيل فانهم قاتلوا قتالا
شديدا فقال لهم ضرار يا فتيان العرب ها ولا المتنصرة قد هاجوكم
علي حين غفلة وهذه افضل الساعات عند الله تعالى فقووا عزمكم
وانتم تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف
وقد قال الله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قال سمرة ابن عامر وكان معنا في مرج دابق رجل يقال له
ربيعة ابن معمر ابن ابي عوف وكان يعجبني كلامه وحسن نظامه فلما سمع
ضرار ابن الازور وهو يحرضنا علي القتال ندرمنا وساطنا وقال يا
فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم بعده من قربه
ولن تنالوا الجنة الا بالصبر علي المكاره وبالله ما يدخلها من هو في الجهاد
كاره واعلا الدرجات درجة الشهادة فارضوا بفعلكم عالم الغيب
والشهادة اما انتم اصحاب نبي العصر افا يستم من الثبات والنصر ابشروا

روح

روح المصطفي بشانكم وقدموا العزم امامكم ولا تولون الادبار فتستو جبوا
غضب الجبار واعلموا ان الصبر والثبات جند ان منصوران فمن اراد دار البقا
هان عليه اليوم ما يلقا فصححوا نياتكم تنالوا الرضا من ربكم واحققوا حملاتكم
تنالوا بغيتكم واطعنوا الصدور تنالوا الخدور وشرعوا الاسنه تنالوا الجنة
واعتمدوا علي الصبر تنالوا النصر واياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم
واعدلوا عن قولهم وفعلهم فقد قال العالم بفعلهم وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم
قال تعلينا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال سمرة والله لقد
انتعشنا لقوله وحملنا علي اعدائنا وضرار ابن الازور علي المقدمة وهو يقول
الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب ۞ وارووا سيوفا من دما الكتايب
وذبوا عن الدين المعظم في الوري ۞ وارضوا اله الخلق رب المواهب
فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة ۞ من النار في يوم الجزا والمآرب
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ۞ ويرمي رسولا في الوري غير كاذب
عليه صلاة الله ما جال ولكن الدجي ۞ وما لاح نجم في سماء الغياهب
قال الواقدي ثم حمل ضرار ابن الازور والمائة فارس من ورائه وجرا في الحرب
ما لا يوصف وضرار في المتنصرة يعمل بسيفه كالنار في الحطب اليابس والهايم
ابن جبلة يتعجب منه ومن حملاته وضرباته فامر الهايم اصحابه ان
يقصدوا جواد ضرار ابن الازور بالاسنه والسهام فقصدوه فقتلوا
الجواد وسقط ضرار الي الارض فتكاثرت عليه المتنصرة فاخذوه اسيرا
واخذوا البقية اصحابه اساري وساروا بهم الي انطاكية فالتقوا ابو قنا
وابنة الملك هرقل كما ذكرنا قال الواقدي ولقد حدثني معمر ابن رواحة عن

موسي عن حزام ابن عمرو عن ابن المنكدر ان سفينه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان حاضرا مع ضرار ابن الازور في مرج دابق وكان حاضر أسره هو واصحابه فلما
كان من الليل انطلق يريد عسكر المسلمين واذا باسدٍ عظيم قد عارضه في الطريق
فقال له سفينة يا ابا الحارث اعلم انني سفينه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم واني
راجع الي عسكر المسلمين اخبرهم باسرا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سمع الاسد
ذلك من كلام سفينه درفت عيناء الاسد وجعل يرغوا نحو انه ويبصبص
بذنبه قال سفينة ولم يزال الاسد معي الي ان وصلت الي البلاد الذي في صلح
المسلمين ثم مضي وتركني قال الواقدي فلما وصل سفينه الي جيش المسلمين
دخل علي ابو عبيدة واخبره باسر ضرار واصحابه فصعب ذلك علي ابو عبيدة وعلي
المسلمين وبكا ابو عبيدة وخالد ابن الوليد علي اسر ضرار واصحابه وقال لا حول
ولا قوه الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر الي اخته خوله بنت الازور فقالت انا لله
وانا اليه راجعون يا ابن ام ليت شعري في السلاسل وثقوكا او بالحديد قيدوكا
ثم انها جالت في عسكر المسلمين وهي تبكي وترثي اخوها ضرار بهذه الابيات

الا مخبرًا بعد التفرق يخبرنا ❁ فما ذا الذي يا قوم اشغلهم عنا
ولو كنت ادري انه اخر النوا ❁ لكنا وقفنا للوداع وودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري ❁ وهل بقدوم الغايبين تبشرنا
لقد كانت الايام تزهو بقربهم ❁ وكنا بهم نزهوا وكانوا كما كنا
الا قاتل الله النوا ما أمره ❁ واقتله ما دا يريد النوا منا
ذكرت ليالينا ونحن جماعة ❁ فورقنا ريب الزمان وشتتنا
لين رجعوا يومًا الي دار عزهم ❁ لتمنا خفا فا للمنى وقبلنا
ولم أنس اذ قالوا ضرار مطرح ❁ تركناه في ايدي العدو وودعنا
وما هذه الايام الا معارة ❁ وما نحن الا مثل لفظ بلا معنا
ان القلب لا يختار في الناس غيرهم ❁ اذا ما ذكرهم ذاكر حن أوأنا
سلام علي الاحباب في كل ساعة ❁ وان بعدوا عنا وان سعوا منا

قال

قال الواقدي ولقد حدثني واجد ابن ابي عون انه قال اجتمعت نسا العرب
مع خوله بنت الازور ممن اوسر لها اسير مع ضرار ابن الازور وكان في جملتهن
مزروعة بنت عملوق الحميريه وكانت افصح اهل زمانها وكان ولدها اسمه
صابر ابن اوس أوسر فيمن اوسر مع ضرار فجعلت تندب ولدها بهذه الابيات

ايا ولدي قد زاد شوقي تلهفا ❁ وقد حرقت مني الخدود المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ❁ وقد احرقت مني الحشا والاظالع
وأسال عنك الركب ان يخبروني ❁ بحالك كيما تستكن المواضع
فلم يك فيهم مخبرًا عنك صادق ❁ ولا فيهم من قال انك راجع
فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي ❁ وقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مقسوم وعقلي موله ❁ ودمعي مسفوح وداري بلاقع
فان كنت حيًا ضمنت لله حجة ❁ وان تكن الاخري فما المرا جازع

قال الواقدي وكان بينهم امراة من بنات الاوضا واسمها سلما ابنة سعيد
ابن زيد وكانت من العابدات الزاهدات فقالت لها افبهذا امركن الله عز وجل
بذلك انما امركن بالصبر ووعدكم علي ذلك الاجرا ما سمعتم قوله عز وجل
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال الواقدي
ولما ورد الخمس علي امير المومنين عمر ابن الخطاب وكتاب ابي عبيدة مع رياح ابن
غانم اليشكري وقراه عمر علي المسلمين رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
والصلاه علي البشير النذير كتب الي ابي عبيدة جواب كتابه يامره بالمسير
الي انطاكيه وبعثه مع رياح ابن غانم قال الواقدي اخبرني مازن ابن عبد
ربه عن مالك ابن أسيد عن جده مروان ابن الحريس انه قال لما ورد الجواب
علي ابي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكيه قال الراوي واما ما كان من يوقنا
وعدو الله الهايم ابن جبلة ومن معهم من اساري المسلمين فانهم ساروا الي انطاكيه
فسبق البشير الي الملك هرقل واخبره بمجي ابنته والهايم ابن جبلة ويوقنا

ومعهم ما ينيف يسير من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فامر الملك بالبيع
فزينت واظهرت الروم زينتها ووضعت الخلع علي ملوك الروم وبطارقتها
والصدقات علي فقرا الروم وخرج عسكر الملك وحجابه الي لقايهم مع ابن اخت الملك
قورين وخرج كل من في انطاكيه وكان يوم مشهود وقدموا اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهم موثوقون في الحديد والروم تسبهم وقد داروا بهم رجال الهايم ابن جبلة
وزفت ابنة الملك الي قصر ابيها ودخل يوقنا والهايم ابن جبلة علي الملك هرقل
وصقعوا بين يديه فخلع علي يوقنا وعلي الهايم ابن جبلة وامر الملك هرقل باصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فمثلوا بين يديه فلما وقفوا بين يديه صاحت بهم الحجاب من
كل جانب الارض للملك فلم يفعلوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من ذلك شي ولا التفتوا
الي كلامهم فقال لهم الحاجب الكبير مالكم لا تعظموا بساط الملك بالسجود قالوا نحن
لا نسجد لمخلوق ولا ينبغي السجود الا لله عز وجل وقد نهانا نبينا عن ذلك صلي الله عليه وسلم
قال الواقدي حدثني سهل ابن قادم عن الشليل ابن حازم عن الحكم ابن مازن
قال لما وقفت اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بين يدي هرقل خاطبهم الملك بغير ترجمان
اراد بذلك ان تسمع حجابه وبطارقته ما كان يحدثهم به من حين بعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك ان الملك هرقل جمع بطارقته وحجابه وارباب
دولته اليه حين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لهم ان هذا النبي الذي بعث
بالحجاز هو النبي المبعوث الذي بشر به المسيح وهو صاحب الوقت ولا بد
له ان يظهر حتي تملأ المشرق والمغرب ثم ان الملك دعاهم الي اداء الجزيه
فارادوا قتله فاراد الملك في ذلك اليوم ان يبين لهم حقيقه ما كان حدثهم
به فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اساله عن العلم فاشاروا الصحابة
الي قيس ابن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد احوال رسول الله صلي الله
عليه وسلم جميعها ومعجزاته فلما اشاروا الصحابة اليه قال للملك قل ما انت
قايله فقال له هرقل كيف ينزل علي نبيكم الوحي في مبتدا امره فقال
قيس

قيس ابن عامر سال هذا السؤال لنبينا رجل من اهل مكة اسمه الحارث
ابن هشام فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فينفصم عني وقد
وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني واعي ما يقول
قالت عايشة رضي الله عنها ولقد ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا واول ما بدا به رسول الله صلي الله عليه وسلم الرؤيا
الصالحة في النوم وكان لا يري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا فجاءه الملك فقال له اقرا قال لست بقاري
قال فاخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فرجع بها رسول الله صلي الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل علي خديجة
ابنة خويلد فقال زملوني زملوني حتي ذهب عنه الروع واخبر خديجة
بالخبر فقالت كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وذكر الحديث كله ولقد حدث صلي الله عليه وسلم
قال بينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت طرفي فاذا الملك الذي
جاني بحرا وهو جالس علي كرسي بين السما والارض فرعبت منه ورجعت
وقلت دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الي قوله والرجز فاهجر فحمي
بعد ذلك الوحي وتتابع فقال قيس ابن عامر اعلم ايها الملك اني كنت يوما
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد اذ اتاه رجل راكب علي جمل فانا خه
ثم عقله ثم قال ايكم محمدا والنبي صلي الله عليه وسلم في جماعتنا فقلنا هذا
الرجل المتكي فقال يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلي الله عليه وسلم قد اجبتك
فقال الرجل للنبي صلي الله عليه وسلم اني مسايلك ومشدد عليك في المسالة
فلا تجد علي نفسك فقال اسال عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب

من قبلك الله عز وجل ارسلك الي الناس كلهم قال اللهم نعم فقال الرجل
انشدك بالله الله عز وجل امرك ان تصلي الصلاة الخمس في اليوم والليلة
قال اللهم نعم فقال الرجل انشدك بالله الله عز وجل امرك ان نصوم هذا
الشهر يعني رمضان قال اللهم نعم فقال الرجل انشدك بالله ربك ورب من قبلك
الله عز وجل امرك ان تاخذ من اغنيائنا هذه الصدقة فترد ها علي فقرائنا قال
اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت به وانا رسول من ورايي من قومي وانا رسولهم
وانا ضمام ابن تعلبه احد بني سعيد ابن بكر فقال هرقل يا عربي تحق دينك
ما الذي رايت من معجزاته قال قيس ابن عامر ايها الملك اعلم انني كنت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي اليه فدنا منه فقال له المصطفي صلي الله
عليه وسلم قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله قال له الاعرابي ومن
يشهد علي ما تقول قال صلي الله عليه وسلم هذه السلمة يعني الشجرة فدعاها رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهي بشاطي الواد فاقبلت تخط الارض الي بين يديه فاستشهدها
ثلاثًا فقالت انت محمدًا رسول الله ثم رجعت الي منبتها فقال له هرقل انا نجد
في كتبنا انه من عمل من امته سية كتبت عليه سيه واحدة ومن عمل حسنة
كتبت له عشر حسنات قال قيس نعم كان في كتابنا الذي هو القران من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جا بالسية فلا يجزا الا مثلها فقال هرقل ان النبي الذي بشر به
المسيح هو الشاهد في الدنيا وهو الشاهد علي الناس يوم القيامة قال قيس
ابن عامر نعم هذه صفة نبينا صلي الله عليه وسلم لقوله الله تعالي يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الي الله باذنه وسراجًا منيرًا
واما شهادته في العقبا لقوله تعالي وجينا بك علي هاولا شهيدا فقال هرقل
ان نبيكم محمدًا يامر الله العباد تصلون في حياته اليه ويصلون في حياته
وبعد مماته عليه اكان ذلك قال قيس ابن عامر نعم لقوله تعالي ان الله
وملايكته يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان

هذا النبي الذي بشر به المسيح يعرج به الي السما الي العلي الاعلا قال
قيس هذه صفة نبينا صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي سبحان الذي اسري
بعبده ليلاً من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله قال هرقل
ان النبي الذي بشر به المسيح افرض عليه شهر في السنه يقال له رمضان
قال قيس هذه صفة نبينا صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي شهر رمضان الذي
انزل فيه القران قال قيس ابن عامر وكان بترك الروم حاضرنا يسمع
كلامنا فقال ايها الملك ان هذا النبي الذي ذكرته لم يظهر بعد فقال له
ضرار ابن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرة يا كلب النصرانيه وانه
هو النبي المبعوث المشهور وهو نبينا صلي الله عليه وسلم الا ان حجاب الكفر
منعكم عن معرفته فقال له هرقل لقد اسات الادب حين كذبت عمدة
ديننا فمن انت من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انا ضرار ابن الازور
ابن طارق صاحب محمد صلي الله عليه وسلم قالوا الروم الذين كانوا حاضرين
وقعه اجنادين واليرموك فقالوا ايها الملك هذا الذي يقاتل راجلا
وراكبًا ولابسًا وبغير لباس وقتل ابطالنا قال الواقدي ولقد
بلغني ممن اثق به ان ضرار ابن الازور لما كذب البترك غضب غضبًا شديدا
فلما نظر الملك الي غضب البترك امر بطارقته ان يضربوا ضرار ابن
الازور بالسيوف فضربوه بالسيوف اثنا عشر ضربة بالسيف
الا انها غير قاتلة بحول الله ومشيته لما اراد من حياته فلما راي
البترك ذلك سكن ما به وجلس وقال اقطعوا لسانه فلما سمع يوقنا
ذلك قال ان تركت هذا اللعين يتمثل لاحد من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا ان اقتل امامهم فتقدم يوقنا وقبل الارض بين يدي
الملك وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من الراي ان نترك
هذا الغلام فان عاش الي الغد اخرجناه الي ظاهر المدينة وضربنا عنقه

فتشفي بذلك قلوب الروم ويبلغ الخبر الي العرب فينفهقروا قال الواقدي
وانما اراد يوقنا بذلك الكلام خلاص ضرار ابن الازور من ايدي الكفار
فاستصوب الملك رايه وقال ليوقنا ولولده خذاه اليكما واحتفظا به
فاخذاه واتيا به الي دارهما واعتبرا جسده واذا بالضربات مشطبة ليس
قطعت عرقا ولا عصبا رفقا من الله عز وجل فخيط يوقنا جراحاته واطرحا فيها
الذرور واطعماه واسقياه ففتح ضرار عينياه ولم يكن له علم بيوقنا انه قد ر
ينصب علي الروم وانما ظن انه ارتد فقال لهما ضرار ان كنتما كافرين فلقد سخركما الله
لي وان كنتما مومنين فاجركما علي الله عز وجل ولعل الله بيدكما يجمع شملي بعجوز
لي في الحجاز قد اعلها الصياح ولقد كانت تحسب لي هذا الحساب لانني بقيته
من بقي لها من الاحباب ولي اخت في العسكر الذي لنا وقد خفي امري عليها واندر
عظا سري فان قدرتما تبلغان اختي سلامي وتعلماها بمقامي وكيف كان للكافرين
كلامي فهي تعلم اني ونكاتبها بامري ثم قال بالله بلغا اختي عني ما اقول
الا ايها الشخصان بالله بلغا   سلامي الي اطلال مكة والحجر

قال الواقدي ولما
كتب

كتب يوقنا هذه الابيات عن ضرار ابن الازور وختم الكتاب وسلمه الي من يثق
به وبعثه الي عسكر المسلمين قال الواقدي حدثني جابر ابن عمرو الدوسي عن
عامر ابن سهل الدوسي عن ابي هريرة الدوسي قال كنا في عسكر ابو عبيدة
ونحن في ارض يقال لها البلاد دادخنا نامعي ابن اوس الدوسي المخزومي وكان
ابو عبيدة قد تركه علي حرس المسلمين فجا برجل من الروم فقال له ابو عبيدة
ايها الامير انه هذا يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال اني رسول من
عند اسيركم بانطاكيه ضرار ابن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب فقراه علي الناس
وبلغ الخبر الي اخته خولة فاتت الي ابي عبيدة وقالت يا امين الامة اسمعني
ابيات اخي ضرار وكتابه فقراه عليها فاسترجعت وقالت لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثم قالت والله لاخذن بثاره قال الواقدي حدثني عبد الملك
ابن محمد عن ابيه عن حسان ابن كعب ابن عبد الواحد ابن ابي عون عن ابي اسيد
ابن مسلم عن موسي ابن عمران اليشكري عن عمار ابن يحيي عن دارم وكلهم حدثوا
ان اهل حازم والراوندان وعمان وارباح وقورص وباسطوا فتحت المسلمون
حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة سايرا بجيش المسلمين حتي نزل بجسر الحديد
فبلغ الخبر الي هرقل فتمكن الخوف من قلبه فعند ذلك جمع الملك ابطاله وبطارقته
وفتح خزاين السلاح وفرقها علي الرجال والابطال وخلع علي يوقنا وقال ايها
الدمشقي قد وليتك علي جيشي هذا كله فكن مدبره ثم سلم اليه صليبا كان في
كنيسة القسيان وكانوا الروم لا يظهرونه الا في يوم عظيم فقال له الملك قدم هذا
الصليب امامك واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذ يوقنا ذلك الصليب وسلمه الي
ولده ثم ان الملك هرقل لما خلع علي يوقنا ركب ودخل كنيسة القسيان
وركب معه الملوك والبطارقة والحجاب والقسوس والرهبان فلما دخل الي
كنيسة القسيان امر باحضار المايتين الاساري اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليقربهم قربانا الي الاصنام فيقتلهم فقبل يوقنا الارض بين يدي

الملك هرقل وقال يا عظيم الروم ما ولاك أمر العباد الا وقد علم ان حلمك
يحتمل ذلك وقال ديوسقوس الحكيم وارسطاليس الحكيم العقل مرقاه
وصاحبه نبيل لانه عز الاجسام ومصباح للانام واعلم ايها الملك ان العرب
قاصدون الينا وهم طالبين حربنا ولا بد لنا من القتال ولا نعلم من تكون الدايره
عليه فان قتلت انت هاولا الاساري ووقع احدا منا في ايدي العرب
فانهم لا يبقون علينا والصواب عندي ان تتركهم الي ان نري من تكون الدايره
عليه فان اسرت العرب احدا من اصحاب الملك وجدنا عندنا من نفادي به
فقالوا الملوك والبطارقه والحجاب ايها الملك صدق الدمشتق في قوله
فقال البترك ايها الملك اخرجهم الي هذه الكنيسة فانها احسن
كنايسنا وفيها بنات الروم واعرض عليهم التنصر فلعلهم ينظروا الى
نسايبنا وبناتنا والي حسنهن وجمالهن واموالهن فلعلهن يرجعون الي
ديننا ويكون ذلك وهنا للمسلمين فامر الملك باحضارهم فلما توسطوا المسلمين
الكنيسة رفعة الاقسا اصواتهم بقراة الانجيل واطلعوا البخور بالعود
والند واظهروا ازينتهم واموالهم وذخايرهم فلما عاينوا المسلمين ذلك رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا
بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلي بعضهم علي بعض سبحان الله عما يصفون
قال الراوي وكان في الاساري الصحابيه رضي الله عنهم رجل من فصحا
العرب اسمه رفاعة ابن زهير رضي الله عنه وكان من اليمن ومن علمايها
ممن تعلم يكتب بالحميريه واطلع علي الكتب السالفة والاخبار الماضية فلما
نظر الي الكنيسه اهلة بالكفر وراهم يعظمون الصلبان والصور قال الله
اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله كذب اصحاب الشيطان
ولا اله الا الرحمن الذي ليس كمثله شي ليس في عدد محسوب وانه فرد ولا الي حيز

منسوب

منسوب ليس له ضد ولا ند ولا قد ولا حد اوجد الموجودات وصور
المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر امر الكاينات اولا لا افتتاح لوجوده واخر
لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنا ولا يزول ولا يبلي لا شريك له ولا وزير ولا صاحبة
له ولا مشير ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاضطربت الكنيسه لقوله ومالت
الاقسا بعضا كيزها فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال له وما تريد
باسمي ولست انا من جنسكم حتي تستخبرني فقال له البترك لقد صدق العزي
في قوله وانما هو من العرب الضعاف وليس عندهم معرفة ولا حكمة وانما
الحكمه من بلادنا ظهرت وفي حكمايتنا اشتهرت نبعت من اليونانيين
ورضاها صدور السريانيين ومن اين للعرب حكمة يتوارثونها او علم يتدارسونه
وانما الفضايل كلها من علمايتنا والعدل في ملوكنا منا الاسكندر ابن دارب
الرومي وطلوس وارمويل واسطالس ومنا باغور ابن يوحيد وهو الذي
بنا انطاكيه وسغليوس واربيا وكان نبيا ملكا وارجانس وجرجس وهو
الذي بنا عين الرسطالس وفيلفوس وطاطاغوس وهو الذي بنا منبج وجسر
منبج واسطاليس وكان كاهنا وهو الذي اخبر في ملك زمانه انه قد ولد
مولود يخاطب الرب ويكون له شان ونبا عظيم ويهلك علي يديه فيلاطون بالرؤيه
وهو فرعون ومنا فليطس الحكيم ومعناه بحر العلم ومنا ارتيمون وهو الذي
بنا رومة الكبري ومنا سطولس وهو الذي وضع الكتاب الاول الذي فيه
صورة الدنيا بجبالها واوديتها ورمالها وانهارها واعينها واشجارها وبلادها
واقاليمها ومنا السودريس الحكيم الذي بنا هيكل الاسكندر قبل بنا الاسكندر
ابن الفليطس الرومي وهو الذي يقول في كتابه لا حشرني الله مع الذين يقول الله
لهم في المعاد ادبروا ابليس وجنوده في النار ثم قال البترك الم تطهر نفسك ايها
المسكين الناظر في كتاب القاري لا ذي من ادناس الدنيا وشهواتها المظلمة
للنفوس المحجبة للحسن الزوي النوراني الي ان ترقا الي اعلا عليين فانظر

في الحكمة فانها سلم العالم الروحاني فمن علامها فقد علم القرب من باريه وحضوره
ومنشيه قال الواقدي وانما تكلم البترك بهذا الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا
في العرب ليسمع جبلة ابن الايهم وكان حاضرا وكان سبب العداوة بين البترك
وبين جبلة ابن الايهم ان البترك بنا ديرا عظيما وجعل له عيدا في السنة تقصد
اليه الروم من كل مكان بالنذور والاموال والسنور والشمع والقناديل وكان ذلك
كله برسم البترك واتفق ان الملك هرقل اقطع جبلة ابن الايهم تلك الارض فبنا
حول الدير مدينة وسماها جبلة قال الواقدي حدثنا سليمان ابن عامر عن ابي
منصور الخولي قال حدثني حجاج ابن جريج قال لما سمع رفاعة ابن زهير تبسم من قوله
وقال ايها البترك انك قد مدحت قوم ليس لهم الي الفضل من سبيل ولا فيهم
فاضل ولا نبيل الا من وجد الملك الجليل الذي ليس له مثيل ولا نظير وانما الفضل
للعرب الكرام من ولد اسماعيل ابن ابراهيم الخليل الذي لهم البيت الحرام وزمزم والمقام
والمشعر الحرام ومنهم التبابعة الاقيال والحماة الاشبال الذي ملكوا الارض
في الطول والعرض منهم الملك الصعب مدمرزاد وهو الاسكندر الاول
الذي ملك قرني الدنيا ودخل الظلمات ودخلت تحت طاعته اهل الارض وبلغ
مغرب الشمس ومطالعها واذل ملوكها وجعلهم له اعوانا وجندا وهو الذي
سماه الله ذو القرنين ومنهم سبا ابن يعرب ابن قحطان وشداد ابن عاد
وشديد ابن عاد والنمرود ابن كنعان وهزاز ابن سكسك وشبعان ابن
ابن اكسير ابن تنوخ والهميسع ابن باخور وعاد ابن رقنم وهابيل ابن عبان
وكان يتكلم بالحكمة ومناحا موش ابن جلهم ابن علجان ابن يافث ابن نوح والمود
ابن كنعان ابن ماريع ابن كنعان وسبا ابن يخشب وهو اول من توج ثم
ولي من بعده ولده حمير ثم منا حمير ومالك ابن حمير ثم عامر ابن حمير ثم منا
نبي الله حنظلة ابن صفوان نبي اهل الرس ثم منا تعلبة ابن عبد الملك
ابن جرهم ابن قحطان ابن يعقوب النبي عليه السلام عاش خمسمايه سنة وهو

الذي

الذي بنا المصانع واستخرج الكنوز ورتب الجيوش وورثه الله علم نبيه
حنظلة ابن صفوان وقد ختم الله شرفنا ورفع قدرنا اذ جعل محمدا
منا فنحن السادة وانتم العبيد قال الواقدي حدثني سفيان ابن عبد ربه قال
حدثنا الوليد ابن زياد عن حكيم ابن حزام ان رفاعة ابن زهير لما تكلم بهذا
الكلام بين يدي الملك هرقل غضب البترك غضبا شديدا وقال اسحبوهم
الي السجن علي وجوههم قال الواقدي وكان لرفاعة ابن زهير ولدا عاتقا
وكان ماسورا معهم فلما اشتغل ابوه رفاعة بالمناظره مع البترك بادر
الي تقبيل الاصنام واشرك بالملك الديان وصار من حزب الشيطان
فلما نظر اليه ابوه بكا بكا شديدا وقال يا ويلك اكفرت بعد الايمان يا طريد
القدرة يا بعيد من الحضره يا ويلك كفرت بصاحب القدرة والله ما بكاي
عليك من فراقي لك في الدنيا لان فراق الدنيا لا بد منه وانما بكاي عليك من
فراقي لك في الاخرة اذا سلكت انت طريق وانا طريق اذا مضيت الي
دار البلا بابليس وحشرت مع هاولا الرهبان والقسيسين وتكون في طبقة
النار وانا امضي الي الجنة مع امة محمد المختار يا بني لقد خاب املي فيك والرجا
يا بني كيف طاب قلبك ان تتبرا من امة محمد المصطفي يا بني من تطلب منه
الشفاعة غدا وجعل ابوه رفاعة ابن زهير يبكي ولده بهذه الابيات

يا بني غرتك الحياة ۞ وصرت تكفر بالعليم ۞ يا بني ما تخشى العذاب ۞ اذا عبرت الي الجحيم ۞
ما تستحي من احمد ۞ يوم القيامة والخصوم ۞ أنا ابوك فقد غدا ۞ من اجل كفرك في هموم ۞
أسالك يا ولدي بما ۞ قد كان في الزمن القديم ۞ من حنتي ونعطفي ۞ حال الرضاعة والفطيم ۞
إلا رجعت الي الذي ۞ غطاك بالستر العميم ۞ قال الواقدي فلما سمع ولده شعر
ابوه رفاعة قال يا ابت قد اسبل الحجاب واغلق الباب وسبق بذلك في الكتاب
فلما عاينه البترك وهو يقبل الصلبان امر به فحلوه من وثاقه وادخلوه الي
ما المعمودية ودارت به الاقسة والشمامسة وبخروه ببخور كنايسهم ووقف

عليه الخلع من البطارقة والملوك ووهبوا له جارية ومالاً ومنزلاً ومركوباً
وضمه الايهم ابن جبلة اليه وجعله اكبر اصحابه ثم التفت البترك الى الاسارى
من الصحابه رضي الله عنهم وقال اما يمنعكم ان تعودوا الى ديننا وتفعلوا كما
فعل صاحبكم قالوا يمنعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما كنا بالذي
نبدل الايمان كفراً ولو قطعنا بالصوارم قال لهم البترك لقد طردكم
المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فقال لهم هرقل يا معاشر العرب
قد وصل الينا ان خليفة نبيكم يلبس مرقعة وقد وصل اليه من اموالنا
وذخايرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزايا بزي الملوك قال رفاعة
ابن زهير يمنعه من ذلك الاخرة والخوف من جبار الجبابرة فقال هرقل فما
صفة دار امارته قال رفاعة ابن زهير مبنية بالطين فقال هرقل فما
صفة حجابه قال رفاعة ذوي الفقرا والمساكين قال هرقل فما بساطه
قال رفاعة العدل والتمكين قال هرقل فما سريره قال رفاعة العفة
واليقين قال هرقل فما مدينة ملكه قال رفاعة الزهد والدين قال
هرقل فما خزاينه قال رفاعة التقة برب العالمين قال هرقل فما
جنده قال رفاعة ابطال المومنين وفرسان الموحدين قال رفاعة
اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا يا عمر كيف ملكت كنوز القياسره
وذللت لك الروم والاكاسره فهلا لبستم ثياب فاخره قال عمر انتم
تريدون الزينة الظاهرة وانا اريد رجا الدنيا والاخره لما لهذا القول
اشار اليه منادي القدره كما اخبر في كتابه العزيز اذ يقول وهو اصدق
القايلين الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور قال فلما سمع الملك هرقل كلام رفاعة ابن
زهير غضب من قوله وقال اسحبوهم على وجوههم الى السجن ثم خرج الملك
الى عسكره ليشرف عليه وهم في الخيام فراي سرادقات الملوك وقد نصبت

وبازايه

وبازايه مرتبته كنيسة من الخشب والاجراس على بابها وهي مرهونة
وكان زي الروم كذلك اذا خرجوا الى سفر ياخذوه معهم هذه البيع في
سفرهم فطاف الملك عسكره واراد الدخول الى انطاكيه واذا بخيل تركض
الى ان وقفت بين يدي الملك هرقل وقالوا ايها الملك ان العرب قد
ملكوا جسر الحديد فلما سمع الملك بذلك ايقن بزوال ملكه قال لهم الملك
كيف ملكت العرب جسر الحديد وفي البرجين ثلاثة الاف مقاتل قالوا ايها
الملك ان المقدم على الثلاثة الاف هو الذي سلم البرجين الى المسلمين قال الراوي
وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان حاجب الملك الكبير كان يمضي كل يوم
في موكبه الى جسر الحديد ويوصي الذي في البرجين بالحرس فجا في بعض
الايام على عادته فوجدهم يشربون الخمر وليس عندهم حرس فاغتاظ الحاجب
وامر بهم واحداً بعد واحد وضرب كل واحد مايه مقرعة واراد
ان يضرب المقدم عليهم فخاف من عتب الملك عليه ثم ان الحاجب تركهم
وعاد الى انطاكيه وعمل الحقد في قلوبهم فلما قدم ابو عبيدة بجيش
المسلمين فتحوا ابواب الابراج وشالوا السلاسل وخرجوا الى ابي عبيدة
واخذوا منه الامان فدخل جيش المسلمين قال الواقدي فلما سمع
الملك ذلك لزمه ان يدخل سرادقه وامر الملوك والحجاب والبطارقه
ان يلبسوا سلاحهم وان يتاهبوا للقا الحرب ففعلوا ذلك ذكر
دخول المسلمين انطاكيه وما جرا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحروب والقتال وحديث فيلطانوس صاحب ارونة الكبرا واسلامه
واسلامه وحديث يوقنا معه وخلاص اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاساري ونصر المسلمين قال الواقدي حدثني ياسر ابن عبد الرحمن
قال اخبرني مبارك الصيداني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال
بلغني انه لما صار جيش المسلمين بارض انطاكيه قال ابو عبيدة لخالد يا ابا

سليمان قد صرنا في ارض كلب الروم والساعة نشرف على عسكرهم فما
ترى من الراي قال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل قال واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الاية والان
أأمر المسلمين ان يلبسوا ويتطهروا السلاح وقوة الايمان وتتقدم كل امير
بجيش والكتايب تتلوا الكتايب والمواكب تتلوا المواكب ويلبسوا ارايا تهم
ففعل ابو عبيدة ذلك قال الواقدي فعند ذلك ادعا ابو عبيدة بسعيد ابن
زيد ابن عمرو ابن نفيل العدوي رضي الله عنه وعقد له راية وضم اليه ثلاثة الاف فارس
فيهم من المهاجرين والانصار وقال له انت طليعة لجيش المسلمين ثم عقد راية
اخرى وادعا برافع ابن عميرة الطاي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من طي وغيرها ثم
بعثه في اثر سعيد ثم عقد راية ثالثة وادعا بميسرة ابن مسروق العبسي
وضم اليه ثلاثة الاف فارس وبعثه في اثر رافع ابن عميرة الطاي ثم عقد راية
رابعة وسلمها الى مالك الاشتر النخعي وضم اليه ثلاثة الاف فارس وسيره في اثر
ميسرة ابن مسروق ثم عقد راية خامسة وسلمها الى ذو الكلاع الحميري وضم اليه
الفين فارس وبعثه في اثر مالك الاشتر ثم عقد راية سادسة وسلمها الى ابي ذر
الغفاري وضم اليه ثلاثة الاف فارس وبعثه في اثر ذو الكلاع الحميري ثم
عقد راية سابعة وسلمها الى عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وضم اليه الفين
فارس وبعثه في اثر ابو ذر الغفاري ثم عقد راية ثامنة وسلمها الى عبد الله
ابن جعفر الطيار ابن عم النبي عليه السلام وضم اليه الفين فارس وبعثه في اثر
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ثم عقد راية تاسعة وسلمها الى ابان ابن عثمان
ابن عفان وضم اليه الفين فارس وبعثه في اثر عبد الله ابن جعفر الطيار
ثم عقد راية عاشرة وهي العقاب وسلمها الى خالد ابن الوليد المخزومي رضي الله
عنه وضم اليه جيش الزحف وسار خالد في اثر ابان ابن عثمان ابن عفان فلما ابعد
خالد ابن الوليد ركب ابو عبيدة ورحل بجيش المسلمين وكان من بقي مع ابو عبيدة

من

من امرا المسلمين عمرو ابن معدي كرب الزبيدي وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب
والفضل ابن العباس وابو سفيان ابن صخر ابن حرب وراشد ابن سعيد ورافع
ابن سهل وزيد ابن عامر وعبيدة ابن اوس وعبد الله ابن ظفر وابو لبابة ابن المنذر
وعوف ابن ساعدة وعامر ابن قيس وعابد ابن عيينة ورافع ابن عنجرة وسمرة
ابن عامر وعبد الله ابن قرط الاسدي وماجد ابن عقد وصابر ابن اوس وكعب
ابن ضمرة ومسعود ابن عون وكل امير من هولا تحت رايته رجال وابطال وسار
من وراي ابو عبيدة النسوات التي لهن الاساري في انطاكيه وفيهن خولة بنت
الازور وعفيرة بنت عفار ومزروعة بنت عملوق الحميريه وام ابان بنت عتبة
ولبنى فيهن اشد حزنا من خولة بنت الازور ولقد بلغني انها قالت هذه الابيات

سابكي ما حييت على شقيقي ... أحب الي من عين اليمين
فلو اني لحقت به قتيلا ... لهان وانه عين المهين
ولكن الي السلو أرا طريقا ... واعلق منه بالحبل المتين
وانا نعشو من بات منا ... فليس تموت موت المسلمين
وأنف ان اقول مضا ضرارا ... ولم تقتهم عن الحرب الديون
وي لواعج بكاء فقلت مهلا ... الا ابكي وقد قطعوا وتيني

قال الواقدي وسار ابو عبيدة كما ذكرنا والروم في خيامها اذ وقع الصايح
في عساكر الروم بقدوم جيش المسلمين فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فعند
ذلك طلع عليهم سعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل بمن معه فرفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم طلع من بعده رافع ابن عميرة الطاي
في من معه ثم طلع من بعد رافع ميسرة ابن مسروق العبسي في من معه ثم طلع
من بعد ميسرة مالك الاشتر النخعي بمن معه ثم طلع من بعد مالك ذو الكلاع
الحميري بمن معه ثم طلع من بعد ذو الكلاع الحميري ابا ذر الغفاري فيمن معه ثم

طلع من بعده عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فيمن معه ثم طلع من بعده
عبد الله ابن جعفر الطيار فيمن معه ثم طلع من بعده ابان ابن عثمان ابن
عفان ثم طلع من بعده خالد ابن الوليد ونزل كل امير بقومه فظن الملك هرقل
ان هاولا جيش المسلمين فبينما هو كذلك واذا قد اشرف ابو عبيدة ببقية
جيش الاسلام فلما نظروا الي جيش الروم رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير فاجابتهم الاصوات معهم من الابطال فدويت لاصواتهم الجبال
والفلوات فدخل خوف العرب في قلب هرقل وجيشه فعند ذلك دخل الملك
هرقل الي كنيسة القسيان وجمع ساير جيشه وقام فيهم كالخطيب وقال
يا اهل دين النصرانية قد قرب ما حذرتكم منه ودهاب عزكم من ارض سوريه
ولقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا مني واردتم قتلي وهاولا العرب
قد دخلوا دار عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم واياكم والفشل ولا تجفلم في
الجهاد كسل فقد جاهدت عنكم جهدي وطاقتي وانفقت مالي عليكم فان تفاشلتم
وتقاعصتم فياخذوكم العرب علي اسنة رماحهم وياخذوا اموالكم ويستعبدوا
اولادكم ونساوكم وان عزمتم علي الجهاد بقلوب واعية فجردوا لهاولا العرب
سيف العزم والا كان العار عليكم والا دية تصل اليكم اين اباوكم ومن سلف
مانوا كرام غير ليام وسكنت ديارهم العرب الضعاف وجعلوا كنايسهم جوامع
وخربوا البيع والصوامع واستعبدوا ابناهم ونساوهم وملكوا حصونهم والان
قصدونا وصدونا ولكن اني طلبت المصالحة بينكم وبين العرب لكن ظلمة جهلكم لم
تقبل ضو نور الحكمة اما علمتم انه وجد لوح من حجر علي قبر طيارت الحكيم
مكتوب فيه الحكمة سلم العالم الاعلا من عدمها فقد عدم القرب من باريه
الحكمة حيات القلوب ونعيم الابدان ونزهة النفوس وانوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما فقام اليه جبلة ابن الايهم لعنه الله وقال ايها الملك
لو

لو بعثت رجلا من عندك يقتل لنا عمر ابن الخطاب لهان علينا امر هاولا
العرب فقال له هرقل ابعث انت احدا من عسكرك لانكم من بنو عمهم فبعث
جبلة ابن الايهم رجلا من بنو عمه اسمه واثق ابن مسافر الغساني وقال له
انطلق الي يثرب واقتل لنا عمر ابن الخطاب فان قتلته نعطيك من المال كذا
وكذا وتكون عند الملك هرقل من اكبر اصحابه فسار واثق ابن مسافر
الي ان قدم مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم ودخلها ليلا فلما كان من الغد
صلي عمر ابن الخطاب صلاة الصبح ثم خرج من المدينه يلتمس اخبار المجاهدين
بالشام فلما نظر اليه المتنصر سبقه وتعدله علي شجرة علي طريقه بازا حديقه
الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة وورقها ثم ان عمر رضي الله عنه
اقام ظاهر المدينه الي ان حمية الشمس ثم عاد وحده الي ان قرب من تلك الشجرة
ونام تحتها فلما نام عمر رضي الله عنه هم المتنصر ان ينزل من الشجرة فيفتك بالامام
عمر رضي الله عنه واذا باسد عظيم قد اقبل من صدر البرية وجلس تحت رجلين
عمر ابن الخطاب وجعل يلحس تحت رجليه واقام ذلك الاسد يحرسه حتي قام عمر
واستيقظ من نومه ثم تركه الاسد وراح الي حال سبيله فنزل المتنصر من
علي الشجرة وقبل يدي عمر ورجليه وقال يا عمر عدلت فامنت ثم نمت
فامنت بابي والله من الكاينات تحفظه والسباع تحرسه والملايكة
تيقظه وتحافظه والجن تعرفه ثم حدثه المتنصر بامره وما كان منه ثم
اسلم المتنصر وحسن اسلامه قال الواقدي حدثنا ابو محمد قال اخبرني
ابي قال حدثنا حسان قال حدثنا السيدي ابن يحيي قال حدثني
مشهد ابن عباس الثوري عن من حدثه عن نزول ابو عبيدة بجيش المسلمين
علي انطاكيه ووعظ الملك هرقل قومه بكنيسة القسيان وحلفهم ان لا
يموتوا الا يدا واحدة وخرج الي عسكره ورفعت الصلبان علي راسه وقرات
القساقسة والرهبان وكان لهم ضجة عظيمة من اهل الكفر والطغيان

وزحفوا للقتال فعند ذلك ركب ابو عبيدة وركب جيش المسلمين
ووقف كل امير برايته وقومه تحت رايته ووقف ابو عبيدة في موكبه
كهيئته يوم قدومه واشار الي ربيعة ابن معمر وهو ابو عمر ابن ربيعة الشاعر
وكان فصيحًا اديبًا لا يتكلم الا بالكلام المنظم كما ذكرنا من قبل فقال
ابو عبيدة يا ربيعة فوق سهام وعظك الي قلوب المسلمين وحرض المجاهدين
علي المشركين فتقدم ربيعة أمام الصفوف وكان جوهري الصوت يسمعه
القريب والبعيد فقال ايها الناس الي متي هذه المهلة فتهيوا للحملة فهذه
طيور الارواح قد عولت علي فراق اقفاص الاشباح وقد اتاحت الي بارئها
واجابت صوت مناديها وها هي تخاطبنا بصوت اشارتها عن نطق عبارتها
فما هذه التوقف عن بذل انفسكم وقد اشتراها باريكم افخلدتم الي حب
الحياة الفانية والانفس الواهية فهذا وقاتكم بالنصر مؤيده وهمتكم عن طلب
زينة الدنيا محيده والمواعظ الصادقه بكلام الحق مفيده **ابنما تكونوا**
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهذه طوالع سعودنا بالاقبال
طالعة ونجوم امالنا بالتأييد يانعه فلله درهم لقد زهرت نجوم المحبه في افلاك
أرائهم وتبلج فجر الانس في سما اسوافهم واشرقت شموس المعرفة في مشارق
عشقهم فلما هموا بالحملة وحققوا وقدموا همم النفوس واستبقوا وزاحموا
بعضهم بعضًا ولم يرفقوا نودوا من صفا سرائرهم **من المؤمنين** رجال
صدقوا **قال الواقدي** حدثني يزيد ابن اسمعيل **قال** حدثنا مغفر ابن
عون **قال** اخبرنا عياش ابن أبان **عن** صابر ابن اوس قال كنت حاضر
في مصاف ابو عبيدة علي انطاكيه حين وعظنا ربيعه أبن معمر فكان اول من
خرج من عسكر الروم الي البراز وطلب القتال بطريق من بطارقه الروم
اسمه نسطورس وهو كانه برج من حديد فلما توسط الميدان طلب
البراز فخرج اليه من جيش المسلمين دامس ابا الهول الفاتح لقلعة حلب

رضي الله عنه

عنه وهو يومئذ فارسًا فحمل بعضهما علي بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما
عثر جواد دامس وسقط دامس من ظهره فمال عليه نسطورس فاخذه اسيرًا
وقاده حقيرًا الي سرادقه ثم عاد وطلب البراز فخرج اليه الضحاك ابن
حسان الطاي رضي الله عنه وكان يشبه خالد ابن الوليد في ركوبه وصفته
فقال قايل من الروم هذا فارس المسلمين وهو الذي فتح بلادنا وقتل
ابطالنا وكان القايل ممن شاهد قتال خالد فتراجعت خيل الروم ينظرون
الي المبارزه وازدحمت الخيل وقطعت حبال السرادقات وكان من
جملة من انقطع سرادق اللعين نسطورس فخافوا الفراشون
انه ان عاد ونظر الي سرادقه علي الارض قتلهم ولم يجدوا الي من يعينهم
علي رفع السرادق لان كل من في العسكر مشتغل بالنظر الي قتال
نسطورس وذلك الفارس الذي خرج من جيش المسلمين فاتفق راي
الفراشين وكانوا ثلاثه وقالوا الداسر نحن نحلك من وثاقك وتعيننا
علي رفع هذا السرادق واذا جا البطريق سالناه فيك فيحلك من
وثاقك ويطلقك الي حال سبيلك علي شرط اننا نردك الي الاسر فقال
لهم نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد دامس الراحة من القد قبض علي
اثنين وضرب بهم في بعضهم البعض فقتلهم وضرب الاخر فقتله
وفتح صندوق من صناديق نسطورس واخذ ثيابًا من زي الروم
فلبسها واخذ سيفا فتقلد به وركب جوادًا من خيل نسطورس
وسار الي ان وقف في عسكر النصرانية **قال الواقدي** ولم يزل القتال
بين الفتى ابن حسان والبطريق نسطورس الي ان تعب الجوادان
ولم يقدرا حدًا منهم علي خصمه فافترقا واراد نسطورس يطلب
سرادقه ليستريح فيه من التعب فوجد السرادق علي الارض والنار
قتلا ونظر الي دامس فلم يره فعلم ان المصيبة علي يديه فاتا الي الملك

شون

واعلمه بذلك فقال الملك وحق ديني ما هاولا العرب الا شياطين وماج العسكر
بما صنع ابو الهول وقالوا اما نحن الا الجيش المنتصرة لانه من جنسهم فلما
نظر داس الي العسكر والي الموجه فعلم ان ذلك من سببه فانتضا سيفه من
غمده وضرب به حازم ابن عبد يغوث ابن عم جبلة ابن الايهم فابان راسه عن
جسده وعجل الله روحه الي النار وامسكت الايدي عنه بان عنه ففي حال دهشة
القوم اطلق داس عنان جواده وطلب المسلمين فلما راوه المسلمين اطلقوا
التهليل والتكبير وسلموا عليه ووقف بازا ابو عبيدة واخبره بما جرا له
قال لا شلت يداك فلما سمع جبلة ابن الايهم بقتل ابن عمه حازم ابن عبد يغوث
غضب غضبًا شديدًا واقبل الي الملك هرقل وصفع بين يديه وقال يا عظيم
الروم اننا لا نقدر علي الصبر ولا بد لنا من الحملة علي هاولا الذين تعدوا
علينا فهم الملك ان يامر حجابه وبطارقته بالحملة اذ اقبلت اليه خيل
تركض فقال لهم الملك ما وراكم قالوا ايها الملك انه قدم الي حضرتك فيلطانوس
صاحب اروته الكبري فانه باسم جدك سماه ابوه وكان جد فيلطانوس
وضع في اروتة الكبري هيكلًا عظيمًا وجعل صوره من نحاس مطلي بالذهب
وله سبعة ابواب من ذهب علي كل باب هيكل يد وعلي راس ذلك الهيكل
رجل بيده عدة الواح من ذهب فيعلو اذلك الرجل علي ذلك الهيكل فيعلم
ما يجري في ذلك الاقليم وفي اوسط تلك الهياكل قبة مبنية علي اعمدة من
نحاس مطلي بالذهب الاحمر يحوط سور تلك الهياكل بستان عظيم علي راس
تلك القبة صورة من حجر لا يعلم ما هو بل هو اسود منقط ببياض فاذا
كان اوان استوا الزيتون في مشارق الارض ومغاربها فيسمعون في راس
العام صوتا هايلا فيقبل من افاق الارض زرازير وفي ارجلها ومناقيرها
الزيتون حتى يمتلا تلك البستان فياخذونه اهل اروته الكبرا
فيعصرون منه زيتهم ما يكفيهم الي العام القابل وكان في داخل
تلك

تلك الهياكل باب مقفول لم يفتح منذ بنيت اروته فلما اراد فيلطانوس
النهوض الي هرقل احتاج الي مال ينفقه في عسكره فاتا الي البيت وهم ليفتحه
فقال لهم عماطوس وهو الموكل بامر الهياكل ايها الملك ان لهذا البيت منذ
بنيت اروته وقفل سبعماية سنه وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام
بماية وسبعون سنه وما احد تولي علي هذا الهياكل الا ويوصي علي هذا
البيت الا يفتح فلا تبدل حكمة اسسها من كان قبلك من الحكما والملوك
ولقد بنا هذه المدينه واسس هذه الهياكل جدك رميبنوا وعاش
في ملكه فيما بلغنا ثلاثماية وسبعون سنه ثم وصا عليه ابوك وعاش
ابوك في ملكه ماتيان وخمسون سنه وكذا انت في هذا الملك مايه سنة
فلا تبدل حكمة اسسها غيرك وطلاسما صنعتها الحكما فلج في فتحه ولم
يسمع له شيا ففتحه فلم يجد فيه شيا من المال بل وجد في ذلك البيت
في دايره صور مدن الشام كلها وصفة بيت المقدس وصفة ملوكها
وفي اخرهم صورة فليطس وهو هرقل وكانه ينظر الي لوح بين يديه
وفي اللوح مكتوب باليونانيه يا طالب العلم عليك بكثرة القراة فانه لما
طال علي السامع كثرة النكت تعلمها واذا العلوم كلها انما استخرجت بالعقل
والقياس انما يكون بكثرة الرياضه والعلم فطنة التدبير والتدبير
موضع العلم والعلم موضع العقل والعقل هو المستنبط لاشكال العلوم
ولقد راينا في الحكم والاسرار الخفيه سحاب العمايه وظلل الضلاله
اذا احمت علي صفة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامه
فذهب بظلام الجهل المظلم للحين ويدعوا الناس لدينه بتوحيد
الصانع وهو صاحب الجمل الاورق فيذهب بالاديان والملل به
وتطبق دعوته السهل والجبل واذا علت الطافه بدره علي
كتيف وانتقل روحه الي العالم الروحاني تخلف من بعده رجل

تحيف الصورة قلبه منور بنور الصدق فيستند ركنه ويصدق رسالته
وبل لاهل الشام وماداخل بهم من الرجل الاحور الداهيه علي فليس
هو الرجل الكثيفة صولته المرعبة صورته والحق بنعته تزينيه مرفعته
في ايامه تذهب الدول ويضمحل الاكاسرة وتزول واوان ذلك اذا فتح
هذا البيت المصور بصورة الحكمة فطوبي لمن رسخت الحكمة في قلبه
واشرقت مصابيحها في صميم لبه واتبع الحق والفه وتجانب الباطل
وخالفه **قال الواقدي** فلما قرا فيلطانوس ما في اللوح اخذه التعجب
وقال لفطاوس صاحب الهياكل والمقيم بامورها ايها الاب الشفيق
ماتقول في هذه الحكمة قال ايها الملك وما عسي انا قول في حكمة وضعتها
العلما وتكلمت بها الحكما وانما العلوم غامضة يصل الي الحس الجوهري
بنور العقل واني ارا فليطس وهو هرقل قد وها عود عزه وانهدت
قبة عزه وملكه من ارض سوريه وانتقل ملك الروم الي بيليبول وهي
القسطنطينيه العظما وبذلك اخبرنا فبرارس الحكيم في كتابه الذي
صنفه وسماه اسلاروس يعني جواهر الحكمة ومن جملته اذا طلع
نور الشمس المصفاة من الادناس من جبال فاران فانار بجنبات
الدهان المصطليه بنور حكمته وتصرفت الظلمة المتكاثفة في
سما الجهل بقوة عزمته ودعا الناس الي لطف دعوته وقادهم بزمام
لطافته ويعلوا علي الافلاك وبل ارض ايليا واهلها من صولته
صاحبه المتوشح بوشايح الهيبة والمتوج بتاج الفضل صاحب
فتوح الارض ومدل ملوكها بالعدل العدل قسطاسه والمرقعه
لباسه في زمانه ينكسر الصليب وتخرب الهياكل وتندرس
المراهب وتذك بنيه ما المعموديه فلا نجاة من صولته الا باتباع
شريعة صاحبه فلما سمع فيلطانوس ذلك من القيم بامر الهياكل
كتم

كتم الامر في نفسه وقال لا بد من النظر الي العرب والمسير الي نصرة الملك
هرقل ثم اختار من عسكره مايريد ونصب ولده اسفلوس مكانه في
مملكته واستخرج من بيت الحكمه رايات الاسكندر اليوناني فكانت
منسوجة بالذهب الاحمر فكانت لا تنشر الا في يومين في السنه في يوم
عيد الصليب وفي يوم عيد الشعانين ولما رفعت تلك الرايات علي راس
فيلطانوس سار حتي ورد انطاكيه ونزل علي باب فارس وركب الملك هرقل
الي لقايه ونصب سرادقه بازا سرادق الملك وفرحت الروم وضربت
بالاجراس وارتفعت اصوات الروم واذا العيون من المعاهدين اقبلوا
الي الامير ابو عبيدة واخبروه بقدوم فيلطانوس ملك اروفة الكبرا
فقال ابو عبيدة اللهم شتت كلمتهم واهزم جمعهم وجيوشهم واجعل
كلمتنا هي العليا وكلمتهم هي السفلي واثنوا المسلمون علي دعابه
قال الواقدي اخبرني ابراهيم ابن العلا **قال** اخبرنا ابو يوسف الكندي
عن ابي جعفر الرازي **عن** الربيع ابن انس **قال** اخبرني حفص ابن ميسرة
ابن مسروق العبسي قال لما قدم فيلطانوس صاحب اروفة الكبري الي
انطاكيه خافوا المسلمون ولكن الله ثبتهم ثم ان ابو عبيدة ادعا بمعاد
ابن جبل وقال له خذ معك ثلاثة الاف فارس اصحابك الذين تحت رايتك
فانهض وشن الغاره علي بلاد الساحل واحتفظ بالمسلمين فسار معاد
رضي الله عنه بالمسلمين وشن الغارة علي جبلة واللاذقيه فاحتوش
اموالها واخذ غنايمها ووجد علي باب جبلة واليها عنان ابن جرهم
الغساني وكان قد ولاه عليها جبلة لعنه الله ومعه الف دابة محملة
برا او شعيرا لعسكر الملك وكان قد جمعها ولد الملك قسطنطين من
طرابلس وعكه وصور ومن بلاد قيساريه وقد بعثها قسطنطين
مع حاجبه الي ابيه فلما وصل بها الحاجب الي مدينة جبلة سلمها الحاجب

للمتنصر وعاد فالتقا بها معاد ابن جبل وهي علي باب المدينه فاخذها وعاد الي
عسكر المسلمين والذي معه من الاموال فارتفعت اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير
فسمع الملك هرقل ضجيج المسلمين فانفذ جاسوسًا يستخبر له خبر الضجة فاخبره
بالخبر فصعب ذلك علي الملك هرقل واخذ حيرته الذي كان يعتمد عليها وقال
لحاجبه الكبير ما بقا بيني وبين هاولا العرب الا المصاف ويعطي الله النصر
لمن يشا ثم ان الملك نفذ الي اصحاب الرايات والعقود وركب الملك هرقل
والي جانبه فيلطانوس صاحب ارونة الكبرى وصاحب مرعس وصاحب
قلعه اسكنتاريس وصاحب طرسوس والمصيصه واقبل يوقنا يرتب
الصفوف ويعبيها تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه اراد فيلطانوس
ان يتقرب الي الملك هرقل لمبارزته الي العرب فصقع للملك علي قربوس
سرجه وقال له ها اقبلت اليك وتركت ملكي واتيتك الي لرضا المسيح
ولنصرة دين الصليب واريد ان ابرد قلبي لمبارزةً لهاولا العرب
قال له هرقل الزم مكانك والتي عليك حرمتك ودع غيرك يبرز لهم فقال
فيلطانوس ايها الملك انني نظرت في عقلي ان هاولا العرب ينصروا علكم
اما ان يكون القديم الازلي نظرا اليكم تركون انفسكم بحجاب الغفلة
الي طلب ما يفنا فسلط عليكم اضعف خلقه فزحزحوكم عن دياركم وابعدوكم
عن اوطانكم وما ذلك الا لخلو دكم الي الاهوا الحادثة الي مهالكم ويكم
في المهالك لانكم حكمتم بغير الحق وجرتم علي الرعية وطلبتم ما ليس
لكم بحق في اخذ اموالهم وفسا داحوالهم واكثرتم من الزنا واتباع الخنا
فلذلك لم تنصروا وكانت دايرة السو عليكم فعند ذلك صاح عليه
حاجب الملك الكبير وقال له لا تحمل قلب الملك من العتب ما لا يطيق فانه
اكثر منك وعظًا **قال الواقدي** فلما صاح الحاجب علي فيلطانوس
غضب فيلطانوس غضبًا شديدًا وكتم الامر الي الليل فلما دخل هزيع

منه

منه ادعا فيلطانوس حجابه وخواص قومه ممن يعلم محبتهم له ومن
يموتون لموته ويحيون لحياته وقال لهم اترضون ان يصيح علي هذا
الحاجب ويوبخني بين الملوك وانتم تعلمون ان بيتي اعلا من بيته
وملكي اقدم من ملكه واني قد عولت ان اسير الي هاولا العرب
وادخل في دينهم وانصر ملتهم فانها الملة الواضحة للحق المايد
بالصدق ممن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر فما انتم قايلون
قالوا له ايها الملك وكيف يطيب قلبك ان تترك دينك وملكك وتتبع
قوم لا فضل عندهم ولا حكمة فقال لهم فيلطانوس انما الحكمة البالغة
عندهم مقرها وفي نفوسهم وطنها لان نور توحيدهم يصفي اذهانهم
ونور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم الغيوب معنا طيس حكمة الربانيه
جذبت جوهر عقولهم الي متابعته والاقتدا ابشريعته ومن اراد ان
يرقا الي عالم عليين فلا يقعد علي صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النور
انور من الظلمة والموت غايته الحياة قالوا له لما سمعوا قوله ايها
الملك نحن ما تبعناك نطلب عزًا اخره الذل وما تبعناك الا نطلب
عزًا ما بعده كدًا وان كنت تطلب بنا طريقًا تؤدي الي دار البقا وتذهب
بالشقا فالاحق اتباع الحق ونحن لك وبين يديك قال لهم خذوا علي
انفسكم فاذا كان غداة غد ركبنا كاننا نطوف نحرس جيش الملك ثم
نطلب جيش المسلمين فقالوا له قومه سمعًا وطاعةً وافترقوا واخذ
فيلطانوس امواله وذخايره وعول علي ما ذكرنا **قال الواقدي** اخبرنا
ابن عبد الاعلا **قال** اخبرنا وهب **قال** اخبرنا معاوية ابن صالح
عن موسى السرخي قال لما عزم فيلطانوس ان يسير الي جيش ابو
عبيدة جاءه يوقنا برسالة من عند الملك هرقل فاما ادا الرسالة وهم
بالقيام قال له فيلطانوس من انت من حجاب الملك قال انا يوقنا صاحب حلب

قال له كيف تركت ملكك قد استولت عليه العرب ~~فحدثه يوقنا بحديثه~~
فحدثه يوقنا بحديثه قال له فيلطانوس فما الذي ظهر لك من هاولا القوم
قال يوقنا ايها الملك اني رجعت الي دينهم حين طالعت امورهم وكشفت
سرهم ورايت القوم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا يناموا
الليل ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي
غنيهم فقيرهم الامرا منهم في زي المساكين والعزيز والذليل عندهم سوا
فقال له فيلطانوس فاذا وقفت علي سرهم ورايت فضلهم فما منعك ان تقيم
عندهم قال يوقنا منعني من ذلك محبتي لديني فقال له فيلطانوس ان النفوس
الزكيه والالباب الباقيه اذا رات الحق جذبها جاذب النفوس الي طلب
الخلاص من العيشة الذميمة الي ان يرقا الي اعلا عليين فخرج يوقنا من
عند فيلطانوس وقد رسخ قول فيلطانوس في قلبه وقال والله ما تكلم
بشي الا وهو منقوش علي صفحة صدره وكلامه يشهد له بقبول عقله لصحة
دين الاسلام واقام يوقنا علي قلق من ذلك حتي جن الليل ثم تسبب علي حال
الخفا ودخل علي فيلطانوس فوجده علي نية الركوب علي ما ذكرنا فلما وقف
بين يديه صفع له فقال له فيلطانوس ترا اي حجاب حجب المضلين عن اتباع
سبيل الموقنين الحق واضح علي من طلبه والباطل خفيف علي من اتبعه فقال
يوقنا ايها الملك ما معني كلامك الذي اشرف به الي قال له فيلطانوس
لو انك رايت بعين البصيرة ما رجعت انت عن ملة الاسلام ولا طلبت بدلا
بغيرهم وانما طلبت انت نعيم يؤل الي الزوال ويقضي بصاحبها الي النكال
فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له علي طريق
المسلمين فلما ركب فيلطانوس وخرج من سرادقه وجد قومه قد اخذوا
علي انفسهم وهم بنو عمه وكان عدتهم اربعة الاف فارس وقد قوي عزمهم
وقد خرجوا يدا واحدة يريدون جيش المسلمين وقد فارقوا ملكهم
وتركوا

وتركوا عزهم فلما ظهروا من جيش المشركين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه
المايتين فارس فقال له يوقنا ايها الملك عولت علي ان تكبس المسلمين
قال لا والقديم الازلي وانما قاصدا ادخل في دينهم واكون انا وقومي من حزبهم
فمن نظر الي الدنيا بعين الفنا عمل للاخره فما الذي منعك يا يوقنا ان توافقنا
علي ما نحن عليه معولون قال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق
الضلال ثم ان يوقنا حدثه بحديثه وانه عازم علي ان يغدر بالروم فقال له
فيلطانوس فكيف تقدر علي ذلك وما معك الا نفر يسير من قومك فقال له يو قنا
اعلم ايها الملك ان في داخل المدينة ماية بعير من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم مقام عشرين الف من الروم ولقد رايت من الراي الرشيد ان تعود الي
مكانك ولا تستعجل ونبعث رجلا منا الي الامير ابو عبيدة فنخبره بما نحن عليه
معولون فاذا كان غدا تقف انت في موقفك مع بنو عمك حول هرقل وادخل
انا الي المدينه واحل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ولهم سلاحهم وتحمل
انت في عسكرك علي هرقل وتقبض عليه واثور انا وبنو عمي والمايتين الصحابيه
من داخل المدينه فنملكها ان شا الله تعالي وبعد ذلك ان اردت ان ترجع الي
دار ملكك ويكون امرك مكتوم عن الروم وتولي امر جيشك ~~نحو~~ لمن تنتقي
به من قومك قال له فيلطانوس ما فعلت ذلك ولي نية في مملكة الدنيا
واذا انقضي هذا الامر ونصرنا الاسلام واهله قصدت بيت المقدس فاكون
فيه الي ان اموت ثم قال فيلطانوس من ينهض الي المسلمين برسالتنا ويخبرهم
بما نحن عليه معولون فقال له يوقنا اعلم ان لهم عند ناحوا سيس من اهل حلب
ممن هو تحت الذمة فبينما هم في المحاورة تحت ستر الليل واذا بشيخ قد
قرب اليهما فنظره يوقنا فعرفه وكان يعرفه من حلب واذا هو عمرو ابن امية
الضمري ساعي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلم علي يوقنا ومن معه وقال له
ان الامير ابو عبيدة يقول لك جزاك الله عن دين الاسلام خيرا وانه راي

رسول الله صلي الله عليه وسلم في منامه وهو يحدثه بما كان من صاحب اروقة الكبري
وبما تحدث به مع قومه ومعك يا يوقنا وبما عزمتم عليه ولبشره رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان اغدا تفتح انطاكيه ان شا الله تعالي وتزول الروم منها علي
يد اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الواقدي اخبرني ابو جعفر احمد ابن عبيد
ابن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد ابن عمر السلمي قال حدثني محمد ابن عبد الله
ابن مسلم الزهري قال اخبرني عبد الله ابن يزيد الهذلي قال اخبرني اسامة
ابن زيد قال اخبرني عبد الله ابن الحارث قال حدثني جابر ابن عامر عن جده
عياض ابن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه راي ليلة فتح انطاكيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله تعالي ورحمته وا غدا تفتح
المدينه علي يديك وان صاحب اروقة الكبري قد جرا منه كذا وكذا وهم بالقرب
من جيشك فانفذ اليهم رسولا بنجاز الامر فاستيقظ ابو عبيدة وقص
الرويا علي خالد ابن الوليد ونفذ عمرو ابن امية الضمري كما ذكرنا فلما سمع فيلطانوس
بذلك اقشعر بدنه وارتعدت فرايصه وقال اشهد ان هذا هو الدين القديم وان
هذا النبي صلي الله عليه وسلم هو المنعوت في الانجيل ثم عاد عمرو ابن اميه الضمري الي ابو عبيدة
واخبره بتبليغ الرسالة ورجع فيلطانوس ويوقنا وطافوا الجيش الملك كانهم
يحرسونه فانفصل يوقنا من فيلطانوس واراد ان يدخل المدينة لاجل اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجد حاجب الملك قد خرج من المدينة والمشاعل بين
يديه ومعه ضرار ابن الازور ورفاعة ابن زهير والمانيين الصحابيه وقد عول
الملك علي قتلهم في تلك الليله فلما نظر اليهم يوقنا قال للحاجب ما عول الملك ان
يصنع بهم قال قد عول الملك علي قتلهم ويطرح روسهم الي المسلمين فلما سمع
يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه وقال ايها الحاجب الكبير انت تعلم ان
المصاف اغدا بيننا وبين العرب فاذا انتم قتلتم هاولا وطرحتم روسهم الي
المسلمين فاذا وقع احدا منا اليهم فلا يبقون عليه فان خليتموهم الي اغدا

فاذا وقع احدا منا الي العرب وجدنا عندنا من نفادي به فنزل الحاجب
الاساري عند يوقنا ورجع الي الملك واخبره بما قال يوقنا فقال الملك دعهم
عند الدمشتق فرجع الحاجب الي يوقنا وقال له ان الملك امرك بحفظهم
فسار بهم يوقنا الي خيمته وصعب علي يوقنا اخراجهم من انطاكيه لانه كان
عول ان يفتح لهم انطاكيه فلما وصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم لهم الة
الحرب وحدثهم بما قد عزم عليه فيلطانوس فقال ضرار ابن الازور رضي الله
عز وجل اغدا في الجهاد ولم يدعهم يوقنا في سرادقه بل فرقهم علي بني عمه لكل
رجل من بني عمه رجلا قال الواقدي حدثني سعيد ابن ابي مريم قال اخبرني
يحيي ابن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله ابن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم من المدينه لم يكن هرقل وان الذي امر باخراجهم للقتل
مملوك الملك هرقل وكان اسمه بالس ابن ريبول وكان الملك هرقل قد راي تلك
الليلة في منامه شخصا قد نزل من السما فاقلبه من علي سريره وكان تاجه
قد طار عن راسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سوريه
وقد ذهبت دولة الشقاق وجا الله بمذهب الوفاق وكان شخص نافخ في عسكره
فاشعله نارا فاستيقظ هرقل مرعوبا وقص ذلك علي الرهبان فاخبروه
بزوال ملكه وكان قد عبا خزاينه وذخايره وجميع ما يعتمد عليه والقا الكل
في المراكب واكثر من الزاد والعدد والة الحرب فلما راي تلك الليلة ما راي في
نومه بعث باولاده ونسايه الي المراكب في البحر مع من يثق به من قومه ثم انه
ادعا بمملوكه الخاص وهو بالس ابن ريبول فالبسه زيه وتوجه بتاجه
ومنطقه بمنطقته وكان بالس يشبه هرقل في خلقته وقال له كن لغدا
في موقفي فاني اريد ان اكيد العرب واحمي خلقهم ثم خرج وركب مع اهل بيته في
المراكب فعندها امر بالس باخراج اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والتقاهم
يوقنا وكان من امرهم ما ذكرنا قال الواقدي حدثني سليمان ابن عبد الواحد عن

صفوان ابن بشر عن عروة ابن ملعور قال وحدثني محمد ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتاده عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال
ما خرج هرقل من انطاكيه الا وهو مسلم وذلك انه كتب الي عمر ابن الخطاب في
السر فيما بينه وبينه ان بي صداعا لا يسكن فنفذ لي بالدوا فنفذ اليه عمر
رضي الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها علي راسه ليسكن ما به واذا وضعها عن راسه
عاد الصداع اليه فتعجب هرقل من ذلك فامر بتفتيشها ففتشوها فوجد فيها رقعة
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال هرقل يا اكرم هذا الدين واعزه حين شفاني الله
باية واحدة منه قال الواقدي فلما كان من غد ركب جيش المسلمين وتقدم خالد
ابن الوليد الي الحرب ومعه جيش الزحف وركب فيلطانوس وبنو عمه وركب يوقنا وبنو عمه
والمايتين الصحابيه وهم متنكرون تحت السلاح فكان اول من حمل علي جيش المشركين
كان خالد ابن الوليد بجيش الزحف وتبعه سعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل وحمل من
ورايه قيس ابن هبيره وحمل من بعده ميسرة ابن مسروق العبسي وحمل من بعده
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وحمل من بعده ذو الكلاع الحميري وحمل من بعده الفضل
ابن العباس ابن عم النبي عليه السلام وحمل مالك الاشتر النخعي وحمل عمرو ابن معدي كرب
الزبيدي وحمل ابو عبيده ببقية جيش المسلمين فلما اشتعلت نار الحرب علي
المشركين حمل يوقنا ببنو عمه وحمل ضرار ابن الازور باصحابه المايتين فلله
در ضرار ابن الازور لقد اخذ بثاره من الروم وكلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار
وكان قصده عسكر المتنصرة واصحابه المايتين فارسين ورايه ورفاعة ابن
زهير رضي الله عنه يشجعهم ويعظهم ويقول احملوا واياكم ان تفشلوا واعلموا
ان الجنة قد زخرفت قصورها واشرفت حورها وترحت ولدانها ثم صاح
يا فتيان العرب ايكم يرغب في جواري الجنة يجهد ببذل نفسه ومن يريد عروس الي
الجنان ويقوم علي راسه الولدان ومن يرغب فيما قال الديان متكيين علي
رفوف خضر وعبقري حسان فبينما ضرار ابن الازور في الاعدا يدفعهم

كاس

كاس الردا واذا بفارس يضحضح الكتايب وهو يصيح وا ثارات ضرار
فتامل ضرار ذلك الفارس واذا هي اخته خولة بنت الازور رضي الله عنها
فقال لها اخوها لله درك يا بنت الازور فاقبلت تسلم عليه فسلم عليها وقال
اليك عني الساعة فان قتال الكفار افضل من كلامك ثم اقرنت عنان جوادها
بعنان جواده وقالت يا اخي من مات منا فموعدنا الجنة عند حوض سيد البشر
فبينما هو يخاطبها واذا بجيوش الروم قد تقهقرت وكتايبها قد انهزمت
قال الواقدي وكان الاصل في ذلك فيلطانوس صاحب ارومنة الكبري
فانه لما حمل جيش المسلمين علي الروم حمل فيلطانوس وقبض علي مملوك الملك
هرقل وهو يظن انه هرقل فلما نظرت الروم الي ملكها وقد قبض وصار
اسيرا ولوا الادبار وركنوا الي الفرار وتبعتهم اصحاب النبي المختار ووضعوا
فيهم الصارم البتار وقتل من المتنصرة اثنا عشر الف وطلبوا المسلمون جبلة
ابن الايهم وولده الهايم فلم يجدوه قال الواقدي وانهما انهزما واتوا الي جانب
البحر وركبوا في مراكب الملك هرقل وكان جملة من هرب من المتنصره مع جبلة ابن
الايهم وابنه الهايم خمسمايه رجل من ساداتهم من جملتهم عرفصة ابن عصمة وعروة
ابن دابق ومرهف ابن واقد ومحارم ابن سالم وقتلها وكلا عليهم لعنه الله ومن
تسلهم الافرنج واخذت المسلمون السرادقات والخيام والتاروا واسروا
المسلمون من الروم ثلاثون الف وقتل سبعون الفا وكلا من بقي من الروم
فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكيه ومنهم من طلب الي قسطنطين ابن الملك هرقل
بقيسارية فلما جمعت الاساري والاموال بين يدي ابو عبيدة رضي الله عنه فلما
نظر الي ذلك سجد شكرا لله عز وجل واقبل ضرار واصحابه ويوقنا وبنو عمه فقاموا
المسلمون الي لقايهم وسلموا عليهم وفرحوا بخلاصهم وقبل ابو عبيدة وخالد يوقنا
بين عينيه وبشروه برضوان الله عنه واقبل من بعدهم فيلطانوس صاحب
ارومنة الكبري في بني عمه فقاموا كبار اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي لقايه

وسلموا عليه وهنوه بالجنة وبشروه بملك الاخرة وقالوا سمعنا نبينا صلي الله عليه
وسلم **يقول** اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه فلما نظر فيلطانوس الي تواضع المسلمين
وحسن سيرتهم فقال هاولا والله القوم الذي بشر بهم المسيح ثم اسلم هو وبنو عمه
وحسن اسلامهم ثم نظر ابو عبيدة الي نحو انطاكيه ودنى فيها من الامم فقال اللهم
اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا فتحا مبينا **قال الواقدي** وكان علي انطاكيه من
قبل الملك هرقل واليا اسمه صليب ابن قنيطس وكان جاهلا في قومه فعزم علي
القتال من باطن السور فاجتمعت كبار انطاكيه في الليل الي البترك وقالوا اخرج الي
هاولا العرب وصالح بيننا وبينهم علي ما قدرت فخرج البترك وسار الي ان وقف بين
يدي ابو عبيده وقال ايها الامير ان اهل المدينة يطلبون منك الامان والصلح
علي ما تريد منا فصالحه ابو عبيدة علي ثلاثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح
قال لهم ابو عبيدة احلفوا لنا ان لا تغدرونا فان مدينتكم مانعة محصنه كثيره
الحجر والوعر قالوا نحن نحلف لك اننا لا نغدركم قال ابو عبيدة من يحلف البترك فقام
اليه يوقنا رحمة الله عليه وقال ايها الامير انا احلفه ثم ان يوقنا وضع يده علي يد
البترك وقال له قل والله والله اربعين يمينا والا قطعت زناري وكسرت صليبي
ولعنتني الشمامسة والديانيون وخلعت من دين النصرانيه وذبحت الجمل في
ما المعموديه ونجستها ببول مولود وقتلت كل الشهود والا حرقت شداد
مذبحكم وعصبت بها راسي والا ذبحت القسوس وصبغت بدمهم ثوب عروس والا
جعلت في المذبح زعفران وعذبت ما في الانجيل من البيان والا جعلت المسيح
ميتا لا يقوم والا جعلت مريم زانية به والا تركت علي المذبح حيضة يهوديه
والا طفيت قناديل كنيسه مريم والا تزوجت بيهوديه طمثيه والا غسلت
اثوابي صبحة يوم الجمعة والا هدمت الكنايس والبيع واخفيت الاعياد والجمع
والا عبدت اللاهوت وجحدت الناسوت والا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين
والا صمت رمضان عاطشا واكلت اللحم ناهشا والا صليت في ثياب اليهود وقلت

ان

ان المسيح دابغ الجلود لا غدرنا بكم ولا بمن معكم فلما استوثق ابو عبيدة
منهم دخل الي مدينة انطاكية **قال الواقدي** وكان دخول ابو عبيدة
انطاكيه خمسة ايام خلت من شعبان من سنه سبع وعشرين من الهجرة
فدخلها وعلي راسه اللوا الذي عقده له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن
يمينه خالد ابن الوليد وعن يساره عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق والقاري
يقرا بين يديه سورة الفتح ولم يزل ابو عبيده سايرا الي ان وصل الي باب
الجنات فنزل هناك ووضع في موضعه مسجدا وبه يعرف الي وقتنا هذا واخذ
واليها صليبا فاعرض عليه الاسلام فابا فقتله **قال** ميسرة ابن مسروق ابن
عمرو الخزاعي فنظرنا الي بلد طيبة كثيرة الما والخيرات فما احد من المسلمين
الا استطابها ووددنا لو اقمنا بها ولو ثلاثه ايام ثم كتب ابو عبيدة كتابا الي امير
المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يبشره بالفتح يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة عامر ابن الجراح الي امير المومنين عمر ابن الخطاب سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم ولله الحمد علي ما
رزقنا من الغنيمة والنصر واعلمك يا امير المومنين ان الله عز وجل قد فتح
علي المسلمين كرسي النصرانيه انطاكيه العظمي وكسرنا عساكرهم وقتلنا
واليها صليبا ونصرنا الله عليهم وهرب هرقل في البحر وجبلة ابن الايهم معه
وولده الهايم وابشرك بخلاص ضرار ابن الازور واصحابه المايتين علي يد
يوقنا صاحب حلب رحمة الله عليه واعلمك يا امير المومنين ان جا الي الملك
هرقل صاحب اروميه الكبرا نجدة له فقذف الله في قلبه الاسلام والايمان
ورجع الينا وصار عونا للمسلمين علي الكافرين وذلك بفضل الله وبركة رسول الله
صلي الله عليه وسلم واني لم اقيم فيها لطيبتها مخافة علي المسلمين ان يوافقهم
حسن هواها وان يغلب حب الدنيا علي قلوبهم فيقطعهم ذلك عن الجهاد
واني عازم علي المسير الي حلب وانا منتظر امرك فان امرتني ان اسير الي داخل

الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المومنين ان العرب
نظروا الي نسا الروم فدعتهم انفسهم الي التزويج فمنعتهم من ذلك واني احتشا
عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل الجواب والسلام عليك وعلي
من عندك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه وقال يا معاشر المسلمين
من يسرع بهذا الكتاب الي عمر ابن الخطاب واجره علي الله عز وجل فاسرع بالاجابة زيد
ابن وهب مولي لعمير ابن سعيد الانصاري مولي بني عمرو ابن عوف وقال ايها الامير انا
اوصله اليه ان شا الله تعالي فقال له ابو عبيدة انك لست مالك امرك وانما انت
مملوك فان اردت المسير فاستاذن مولاك عمير فاسرع زيد الي مولاه عمير وانكب
علي راسه يقبله فمنعه من ذلك وكان عمير رضي الله عنه رجلاً زاهداً ما يملك من
الدنيا الا سيفاً ورمحاً وفرساً وبعيراً ومزادةً وقعباً وقصعةً وكان الذي ينوبه
من المغنم لا يدخر منه شيا ولا ياخذ منه الا ما يتقوتون به وكان يفرقه علي اهله
ويبعث بالباقي الي عمر ابن الخطاب فقال عمير لزيد ما تريد ان تكون بشيراً
للمسلمين وامنعك من ذلك ادعني انت خذ لوجه الله تعالي ففرح زيد ابن وهب
بذلك فاخذ الكتاب من ابو عبيدة بعد ان حدثه بما جرا له مع سيده ثم استوا
علي ظهر نجيب اعطاه له ابو عبيدة من نجب اليمن وكان سابقاً وجعل يسير
ويطلب اقرب طريق قال زيد ابن وهب فقدمت المدينة واذا هي متقلبة
ولاهلها ضجة عظيمة وهم يهرعون الي باب البقيع فتبعتهم لانظر شانهم
وانا اظن انهم يطلبون حرباً او قتالاً فسلمت علي رجل من المسلمين فرد علي
السلام فنظر الي فعرفني قال زيد ابن وهب قلت نعم قال الله اكبر ما وراك
قلت البشارة والفتح والمغنم فما فعل امير المومنين عمر ابن الخطاب قال ان
امير المومنين عمر ابن الخطاب يريد ان يحج بازواج النبي صلي الله عليه وسلم والناس
له مشيعون قال زيد ابن وهب فنزلت عن النجيب وعقلته بفاضل زمامه
واسرعت مهرولا الي ان وقفت بين يدي عمر ابن الخطاب وهو يمشي راجلاً

ومولاه

ومولاه ارقا بسوق بعيره وقد رحاله بعباة قطوانية وزاده وجفنته
عليه والهوادج بين يديه سايره وعن يمينه علي ابن ابي طالب وعن يساره
العباس ابن عبد المطلب ومن ورايه جماعة من المهاجرين والانصار وهو
يوصيهم بالمدينة قال زيد ابن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
من اين اقبلت ومن انت قلت يا امير المومنين انا زيد ابن وهب مولي
عمير ابن سعيد اتيت بشيراً لك بالفتح قال عمر رضي الله عنه ليبشرك الله بخير
وما بشارتك قلت هذا كتاب عاملك ابو عبيدة يخبرك ان الله تعالي
قد فتح انطاكيه قال زيد ابن وهب فلما سمع امير المومنين بذكر انطاكيه
وفتحها خر ساجداً لله تعالي ومرغ وجهه علي التراب ثم رفع وجهه من
السجود وقد تتربت لحيته وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر علي نعمتك
التي انعمت بها علينا ثم قال هلم الكتاب رحمك الله فسلمت اليه الكتاب
فلما قراه بكا فقال له علي ابن ابي طالب يا امير المومنين ما بكاوك قال لما صنع
ابي عبيدة وان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب الي علي فقراه الي
اخره قال زيد ابن وهب ثم رايت عمر هدا من بكايه ثم قال يا زيدا رغدت
واسمنت في اكل تينها واعنابها فاحمد الله كثيراً فقلت يا امير المومنين
ما هذا زمانه قال زيد ابن وهب ثم جلس عمر علي التراب وادعا بدواة
وقرطاس وكتب الي ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبد الله عمر ابن الخطاب الي ابي عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم واشكره
مليًا علي ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل
معينًا لطيفا واما قولك انك لم تقم بانطاكيه لطيبتها فان الله عز وجل لم
يحرم الطيبات علي المتقين الذين يعملون الصالحات وان الله عز وجل قال

في كتابه العزيز يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا اني بما
تعملون عليم وكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في
مطعمهم ويرتعون الابدان النصبة في قتال من كفر بالله واما قولك تنتظر
امري الذي امرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانت الشاهد وانا
غايب والشاهد يرا ما لا يرا الغايب وانت بحضرة عدوك وعيونك ياتوك
بالاخبار فان رايت ان الدخول الي الدروب صوابًا فابعث اليهم السرايا وادخل
خلفهم وضيق عليهم المسالك وان طلبوا منك الصلح فصالحهم واما قولك
ابصرت نسا الروم وارادوا التزويج فمن اراد ذلك فدعه ان لم يكن له اهل في
الحجاز ومن اراد ان يشتري الاما فدعه وذلك اصون لفروجهم والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلي جميع المسلمين ثم طوي الكتاب وختمه وناوله لزيد ابن
وهب وقال له انطلق وابشر عمر في ثوابك فاخذ زيد الكتاب من يد عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وهم ان يسير فقال له عمر علي بحبلك حتي يزودك عمر من
زاده ثم ان امير المومنين عمر اناخ بعيره واخرج له من تمره صاعًا ومن سويقه
صاعًا ثم قال خذ يا زيد واعذر عمر فهذا ما امكنه ثم ان عمر قبل راس زيد
ابن وهب فبكا زيد ابن وهب وقال يا امير المومنين بلغ من قدري ان تقبل
راسي وانت امير المومنين وصاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ختم الله بك
الاربعين فبكا عمر وقال ارجوا ان يغفر الله لعمر بتسهيل ذلك يا زيد قال
زيد ابن وهب فاستويت علي ظهر ناقتي وهممت ان اسير فسمعت امير المومنين
يقول اللهم احمله عليها واطوي له البعيد وسهل عليه العسير انك علي كل شي قدير
قال زيد ابن وهب فوثقت بدعوة عمر لان الله لا يرد له دعوة اذا كان له
طايعًا ولنبيه طايعًا قال زيد ابن وهب فجعلت اسير والارض تطوي تحت
اخفاف مطيتي فكنت في اليوم الثالث عند ابو عبيدة بحلب وكان قد رحل من
انطاكيه ونزل بجيش المسلمين علي حلب قال زيد ابن وهب فلما اقبلت علي جيش

المسلمين

المسلمين سمعت لهم ضجة عظيمة فسالت عن ذلك فقيل لي فرحًا بما فتح الله علي
المسلمين وذلك ان خالد ابن الوليد سار الي شاطي الفراة وغار علي بزاغه
ومنبج بخيله ورجله فاخذ غنايمها واموالها وقد صالحوا المسلمين وكان
فتح منبج وبزاغه وبالس وقلعة نجم وجسر منبج في العشر الاوسط من
المحرم سنة ثمان عشر من الهجرة وصالحهم ابو عبيدة بعد ان رد عليهم اموالهم
علي مايه الف وخمسين الف وترك صاحبها جرفياس يسير باموالِه
واثقاله وخيوله الي بلاد الروم وولا ابو عبيده علي منبج عباده ابن رافع
التميمي وعلي الجسر نجم ابن مفرح الفهري وبنا قلعة وسماها باسمه قلعة نجم
وولا علي بزاغة اوس ابن جابر الربعي وعلي بالس بادر ابن عون الحميري
وبنا له قلعة وسماها باسمه وادعا خالد ابن الوليد بالاموال يوم قدوم
زيد ابن وهب قال زيد ابن وهب فاتيت قبة ابو عبيدة فوجدته
جالس والي جانبه خالد ابن الوليد وقد قدم بمال الصلح فانحنيت الناقه
وناولت ابو عبيده كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ففض
الكتاب وقراه علي المسلمين

ذكر دخول المسلمين دروب انطاكيه وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحرب والقتال واسر داس ابا الهول هو وجماعة من المسلمين وخلاصهم علي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم واسر عبد الله ابن حذافة السهمي وخلاصه ان شا الله تعالي ونصر المسلمين

قال الواقدي فلما قرا ابو عبيدة كتاب امير المومنين قال يا
معاشر المسلمين ان امير المومنين قد ترك امر هذه الدروب وقال انت
الشاهد وانا الغايب واني لا اعمل شيًا الا عن رايكم فما تشيرون به علي
رحمكم الله فسكت المسلمون ولم يخبروا جوابًا فاعاد ابو عبيدة الكلام
ثانيا وقال ان هذا الشام قد ملككم الله اياه واخرج عدوكم منه بالمذلة
والقهر واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم كما ضمن لنا نبي الله ورسوله صلي الله عليه

وسلم فما تشيرون به ان تدخلون في هذه الدروب الي عدوكم فسكتت الناس
ولم يعيدوا جوابًا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثه وقال ما هذا السكوت أفشل
لحقكم بعد الشجاعة ام كسل بعد النشاطة ام قد اكتفيتم من الحسنات ام
لم تبق عليكم سيات وان الحسنات لكثيرة لكم وليس خطية في الرغبة الي الله عز وجل
فان بغيتكم الجهاد فهو خير من الدنيا وما فيها فكان اول من تكلم ميسرة ابن مسروق
العبسي رضي الله عنه وقال ايها الامير لم نسكت لجزع لحقنا ولا فزع ولا خوف ارهقنا
وان بعضنا ينتظر بعضًا واعلم ايها الامير ما لنا تجارة الا الجهاد في طاعة الله وطلب
ما عند الله ونحن بين يديك فما امرتنا به فذلك الامر ومنا السمع والطاعة لله ولرسوله
واما انا فلا املك الا نفسي فوجهني حيث شئت تجدني طايعًا مسارعًا فقال له
ابو عبيدة معاشر المسلمين من له راي وحضرت مشورة فليقلها ويظهر ما عنده
فقال خالد ابن الوليد لابي عبيدة والله ان اقامتنا عن طلب العدو وهن وعجز علينا
وطعن في الدنيا ديننا وطلبهم هو الغنيمة والذي اشير به عليك ان تبعث الجيوش
الي الدروب فذلك يكون وهنًا للعدو فجزاه خيرا وقال يا ابا سليمان اني عولت علي ان
اعقد لميسرة ابن مسروق عقدًا واسير معه رجالًا من اليمن لانه اول من
سارع الي ذلك فيفتح الدروب ويغير علي ما قرب من بلاد العدو ويرجع الينا
ان شا الله تعالي ويخبرنا بخبر العدو وقال له خالد اصبت الراي ان شا الله تعالي
فاخذ ابو عبيدة قناة تامة وعقد عليها راية سودا مكتوب عليها ببياض
لا اله الا الله محمد رسول الله وسلمها الي ميسرة ابن مسروق رحمة الله عليه
وقال يا ميسرة انت كنت اول مشير علي المسلمين بالمسير الي الدروب فخذ هذه
الراية وكن انت المتولي هذه الامر وافتح فتحًا يكون لك في الدنيا والاخرة ذخرًا
وانتخب ابو عبيدة من قبايل اليمن وابطال حمير ثلاثة الاف فارس والف من
العبيد فاما الفتيان من قبايل اليمن فكندة وكهلان ونبهان وسنبس والازد
ومذحج وذبيان واخمس وخولان وعك وهمدان ولخم وجذام وفيهم الروسا والنجبا

وقد لبسوا اكمل سلاحهم والعبيد لبسوا الصبايغ الحمر وعلي روسهم العمايم
الصفر وكل عبد منهم يقول انه كمال في كتيبة وجعل ابو عبيدة له داميسًا اميرًا علي
تلك العبيد وجعله تحت راية ميسرة ابن مسروق العبسي رضي الله عنه وقال يا ابا
الهول كن انت في اول هذا العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت راية ميسرة
ولا تخالفه فيما يشير به عليك فانه مبارك المشورة فرد اميس سمعًا وطاعة واعتزل
ابو الهول ومعه العبيد واجابت العرب مقالة ابو عبيدة الا رجال من طي فانهم كرهوا
المسير تحت راية ميسرة فقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة عقدًا لرجل من
عبس وترك سادات طي وملوكها وملوك اليمن قال الواقدي وبلغ الخبر الي ابو عبيدة
حلكم فدعا بهم اليه وقال يا ال طي انكم مستكبرون وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا يبدا
الكبر فتهلكوا واعلموا انه لا نصر بكثرة عدد ولا بشدة وجلد وانما تغلبوا
بنصر الله وذلك قوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان اكرمنا عند الله اتقانا
والله ان ميسرة لاقدم منكم الي الاسلام سبقًا وصحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فسكتت طي عند ذلك واسرعوا ووقفوا تحت راية ميسرة فلما تكاملوا للمسير
اقبل ابو عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بهذه الطريق والارض قاتلة لمن جهلها
وان امير المومنين امرك ان تبعث معنا الادلا يرشدونا الي الطريق قال له ابو عبيدة
لقد ذكرتني ما كنت ناسيًا ثم اعرض عليه ابو عبيدة الادلا فاختار منهم اربعة
وضمن لهم جعلًا وطرح عنهم الجزيه واستشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين
فيه فكل اشاروا بالدرب الاعظم من بلد قورص وقالوا ايها الامير ان هذه
الدروب ليست كالبلاد الذي فتحتموها وهي بلاد شديد البرد كثير الهجير
كثير الجرف فيه مضايق وشعاب وكهوف واودية فقال لهم ابو ميسرة سيروا
امامنا فانكم ستروون منا عجبًا فسار ميسرة امام قومه بعد ان سلم علي ابو عبيدة
وعلي المسلمين قال عطا ابن جعدة الغساني وسرنا ونحن نجد في سيرنا والدليل
امامنا فنزلنا علي قورص ونزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الي الدروب ولم يزل

يزيل يسير بنا في طريق وحشة وعرة واشجار مشتبكة وبباة جارية ودقايق
وحفر لبس فيها مجال لفارس فقلت في نفسي ان طال علينا مجال هذه الاودية
ومددها خشيت علي المسلمين ان يظفر بهم عدوهم ونعلقوا بهم الادلة في جبال
شاهقة يصعب علي الخيل الصعود اليها ولم يبقا احدا من المسلمين الا ترجل عن فرسه
وقاده وراه **قال** عبد الرحمن ابن ميسرة ابن عبيد كنت مع ميسرة ابن مسروق
وقد اخترق بنا الدروب فنظرت الي جبال شاهقة وشجر متكاثفة **قال** عبد الرحمن
وكان لي خفين من اديم اليمن فلما نزلت عن الجواد لبستهما فما كان الا قليل حتى
تقطعا ولم يبق في رجلاي الا سفافتها ونظرت الي رجلاي والدم ينحدر منهما
وما من يوم نسير الا والادلا يقولون لنا كونوا علي حذر فانه ان اخذت الروم
عليكم المجاز والطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الي زهوة واسعة
قال عبد الرحمن وكان دخولنا الي الدروب في اول الصيف وما احدا من المسلمين الا
وقد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الي تلك الارض رجع كل احد منا يلبس ما كان
عليه في الشتا من شدة ذلك الموضع وكان دامس ابو الهول ليس معه فروة
وليس عليه الا آلة الحرب فلما دخل ارض الزهوة شقعه البرد الشديد قال
دامس قبح الله هاولا الاعلاج اما يهلكهم الله ببرد ذلك الموضع ثم جعل ينظر
يمينًا وشمالا وهو يرتعد فنظر اليه ميسرة ابن مسروق وهو يتقفقف فنزع له
فروة من علي جسده فلما لبسها ابو الهول ودفا قال كساك الله يا ميسرة من قطف
الجنة قال انحلت علي بالحلل **قال الواقدي** وسار بهم الدليل والمسلمون تبعًا
له ولم يزالوا المسلمون سايرون في بلاد الروم الي ان وصلوا الي ارض طيبة كثيرة
الما قليلة الاحجار فامر ميسرة الجيش بالنزول في ذلك الموضع وذلك اننا لم نرا
احدا من الروم في طريقنا فاكلوا المسلمين طعامهم وعلفوا علي خيولهم ورحل ميسرة
بالمسلمين ونحن نرجوا ان احدا من الروم ما اخذ حذره منا **قال** شعبة ابن عامر
فوالله ما راينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سايرون اذ لاح للمسلمين

سوادًا في لحف الجبل فاسرعت الخيل اليه فلما قربوا منه واذا هي قرية من
قرايا الروم وهي خالية من اهلها واغنامهم واموالهم فيها وليس لهم دافع ولا
مانع يمنع عنهم **قال** سعيد فلما نظرنا الي ذلك علموا انهم هربوا فصاح بنا
ميسرة وقال لخذوا علي انفسكم والقوم قد علموا بنا فابتدروا المسلمون الي القرية
واخذوا ما كان فيها من الطعام والاثاث وغيره **قال** سعيد ابن عامر فنظرت الي
الي ابا الهول وهو يحمل علي عاتقه ثلاثة اكسية وقطيفتين فقلت يا ابا الهول
ان هذا الذي معك هو يثقلك فقال لخل عنك فقد قتلني برد هذه البلاد ثم سار بنا
ميسرة والدليل اما مناحتي اشرفنا علي مرج يقال له مرج القبايل وكان مرجًا واسعًا

ذكر وقعة مرج القبايل وما جرا لاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحرب والقتال

قال الواقدي فلما اشرفوا المسلمون علي مرج القبايل وكان مرجًا واسعًا كثير الطول
تغير فيه خيل المسلمين يمينًا وشمالا فنزل ميسرة بجيشه هناك وهو يامر لنفسه
بالرجوع الي ابي عبيدة وكان ابو عبيدة امره ان لا يبطي عنه فبينما هو كذلك والخيل
غايرة في ذلك المرج والناس امنون من عدو يدهمهم اذ اقبل فارس من المسلمين
ومعه رجل من الروم يقوده ولم يزل به حتى قدمه بين يدي ميسرة فقال من
لك هذا العلج فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي في الغارة واذا بشخص يظهر
تاره ويغيب اخري فاسرعت اليه واذا به هذا العلج فدعا ميسرة برجل من المعا هربن
وقال له اسال لنا هذا العلج هل عنده خبرًا من الروم فساله فقال المعاهد كان
هذا العلج يقول ان الملك هرقل لما ركب في البحر وقصد القسطنطينية العظمي
باهله وحزمه والمنهزمين الذين معه فبلغه ان انطاكية قد فتحت وقتل
واليها صليبًا فقال السلام عليك يا ارض سورية ثم بكا بكاءً شديدا ثم جمع بطارقته
وقال اني خايف من العرب ان يلحقوا بنا فجهز ثلاثين الف من الروم ومن العرب
المتنصرة مع بطريق يحفظون له الدروب قال ميسرة كم بيننا وبينهم قال قدر
فرسخين فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الي الارض لا يعيد جوابًا ولا يبدي خطابًا

فقام اليه رجل من السهم يقال له عبد الله ابن حذافة السهمي رضي الله عنه
وكان من ابطال المسلمين ومن شجعانهم وكان له عمود من حديد يقاتل به في
الحرب فقال لميسرة ايها الامير مالي اراك مطرق الراس كاطراق الحصان
لصلصلة اللجام والراجل يناديا تل الفا فقال ميسرة والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا
ولا جزعا الا اني خفت ان تصاب المسلمين تحت رايتي وهي اول راية دخلت الدروب
فيلومني عمر ابن الخطاب وكل راع مسول عن رعيته فقالوا المسلمون والله ما نبالي
بالموت ولا نفكر بالفوت لاننا قد ابعنا انفسنا الي الله بجنته فقال ميسرة انرا
نلقاهم في موضعنا هذا ام لا فقالوا اسالوا هذا العلج فسالوه فقال ليس بعد مرج عموريه
اوسع من هذا المرج فان عزمتم علي ان تلقوا جيش الملك فاثبتوا في اماكنكم
وان رجعتم فارجعوا فهو خير لكم ثم ان ميسرة اعرض عليه الاسلام فابا فضرب
عنقه قال عبد الله ابن حذافه فبينما نحن كذلك اذا اشرفنا على جيش
المشركين وصلبان الروم كالجراد المنتشر واضرموا نيرانهم في الليل وباتوا الفريقان
يتحارسون فلما كان من الغد صلي ميسرة باصحابه صلاة الصبح مغلسا فلما انفتل
من صلاته قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم اول
راية دخلت الدروب واعلموا ان جيش المسلمين متطاول لفعالكم واعلموا ان الدنيا
دار ممر والاخرة دار مستقر واسمعوا ما قال نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الجنة
تحت ظلال السيوف فلا تنظرون الي قلتكم وكثرة اعدايكم واعلموا ان الله عز وجل
قال في كتابه العزيز كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
فقالوا المسلمون يا ميسرة اركب بنا الي لقايهم فاننا نرجوا النصر عليهم فاستبشر
لقولهم وركب من وقته وساعته وانفصلت العبيد من السادات ووقفت العبيد
مع دامس ابا الهول والسادات تحت راية ميسرة وقد اخذوا على انفسهم
لقتال عدوهم واستنصروا بالله عز وجل فقال ميسرة قبل حملته ايها الناس
اني اوصيكم بتقوي الله وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجد وا منه مهربا

ولاحت لكم الجنة بجد افبرها وانظروا اما اعد الله لكم فيها فاحبوا السرعة
للدخول اليها وهذه الجنة اماكم وانتم اليوم جيش الاسلام ثم عباهم ميمنة
وميسرة وقلبا وجناحين فجعل على الميمنة عبد الله ابن حذافة السهمي وعلى
الميسرة سعيد ابن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد امام الجيش وهم بالصبايغ
الحمر وبايديهم الحراب والسيوف فعند ذلك برز دامس ابا الهول بين الفريقين
فبرز اليه بطريق من الروم فقتله دامس فخرج اليه ثاني فقتله فخرج اليه ثالث
فقتله الي ان قتل عشرة من الروم فلما نظروا الروم الي فعل دامس قالوا اذا
كان هذا فعل عبد من عبيدهم فما هاولا السادات فما لنا طاقة بقتالهم فعند ذلك
حمل ابا الهول على جيش الروم فقتل بطريقا من قلب العسكر وقتل اخر من
الميمنه وثالثا من الميسره فوبخت الروم بعضها بعضا وعزموا بالحملة على
المسلمين فبينما ابا الهول يجول بين الصفين ويدعوا الي البراز اذ حملت عليه
كتيبة من الروم نحو عشرة الاف فارس ودهموه بالخيل فلما نظروا المسلمين
الي الروم وقد حملوا على دامس صاح ميسرة بالمسلمين الحملة الحملة بارك الله
فيكم فحملوا المسلمون والتقا الجمعان واختلطت الفريقان فلله در العبيد
لقد ابلوا بلا احسنا واستنقذوا صاحبهم ابا الهول من عين الهلكة واخروه
الي حزبهم وهم يقولون نحن عبيد لعبيد الله نقتل كلا من يكفروا بالله
قال الواقدي ولم يزال الحرب ذلك اليوم بين الفريقين حتي وقفت الشمس في
قبة الفلك وحمي الحرب واشتد الكرب والمسلمون يوقنون بالنصر من الله عز وجل
فعند ذلك افترقوا الفريقين بعضهم من بعض وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح
ركبت خيول المسلمين واصطفت جيوش الروم وامامهم الصلبان وعليهم
الحديد القسطنطيني فلما استوت الصفوف خرج رجل من عسكر الروم من
العرب المتنصرة فقرب من عسكر المسلمين وقال يا معاشر المسلمين انا الناصح
لكم فصرع اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتي اقتحمتم الدروب

انما سا قتلم اجالكم وهذه ثلاثين الف عنان قد حلفوا بالصليب انهم لا
ينهزمون ابدا او لو قتلوا عن اخرهم فان اردتم ان نبقي عليكم فاسلموا انفسكم
الينا للاسر فنحملكم الي الملك هرقل فيحكم فيكم بما اراد فخرج اليه داهس ابا الهول
وقال له صدقت ان الباغي يرديه عمله واما قولك ان نلقي بايدينا الي الاسر
حتي تبقوا علينا فكلا ورب هذا هو البغي واعلم اني عبد من عبيد العرب لا
قدر لي عند ذوي الرتب فالقاني حتي احيد لك صدبعا ثم حمل داهس علي
المتنصر وطعنه جندله قتيلا وعجل الله بروحه الي النار فلما نظرت الروم الي
صاحبهم قد قتل حملوا حملة واحدة وحملوا المسلمين والتحم القتال وقل الكلام
وصبرت الكرام وطلب الجبان الانهزام وكانت وقعة عظيمة ولم يزل القتال
بينهم بزوال النهار الي ولت الشمس للغروب وافتقد المسلمون بعضهم
فوجدوا قد فقد منهم عشرة منهم راشد ابن زهير ومالك ابن حاتم وسالم
ابن مفرج ودارم ابن صابر وعون ابن مازن ومسعر ابن حسان
وخوعل ابن عاصم ونبهان ابن مرة وعدي ابن شهاب وكانوا هاولا قد
اسرتهم الروم وقتل خمسين رجلا من جملتهم الحارث ابن يربوع السهمي
وعبد الله ابن صاعدة وجرير ابن صباح والاعبد ابن ناهز والنعمان
ابن بجير وزيد ابن ارقم ومرارة ابن حاتم ورواحة ابن سهل ومثل هاولا
السادة رضي الله عنهم واسرت المسلمون من الروم تسعماية رجل
وقتل الف وماية علج من الروم وافتقدت المسلمون داهسا فلم تجد واله
خبرا وافتقدوه بين القتلا فلم يروله اثرا فقال ميسرة ابن مسروق
ان كان ابا الهول قتل او اسر فقد فجعت فيه المسلمين والي الله اشكوا
ما اصابنا من فقد ابا الهول ومن اوسر من المسلمين ثم قال ميسرة معاشر
المسلمين من ينطلق منكم ويابيني بخبر ابا الهول ومن معه من الاساري
فلم يجيبه احدا الي ذلك فاعاد القول ثانيا فلم يجبه احدا فبينما ميسرة

نخاطب

نخاطب المسلمين واذا بالروم قد حملوا علي المسلمين والتحم القتال بينهم
فكان الفارس من المسلمين تجتمع عليه من الروم الثلاثة والاربعة فيقتلوه
او ياسروه وكان ميسرة في اربعة الاف فارس موالي وعبيد والروم
في ثلاثين الف ولقد جاهدت المسلمون في الله حق جهاده وميسره يقول
ايها الناس اذكركم دار الاخرة واعلموا انها اقرب لكم من رجوع احدكم الي
اهاله فاستقبلوا الاخره استقبال الوالدة لولدها ولا تولوا كما تولي
المعز من فزع الاسد ثم قال ميسرة يا معاشر المسلمين حطموا جفور
سيوفكم واقبضوا علي نصالها بايمانكم فذلك طريق النجاة قال
زيد ابن وهب فلم يبق احدا من المسلمين حين سمع كلام اميره الا رما
جفير سيفه فلما نظروا المسلمون الي فعل المسلمين فعلوا كفعلهم
وحطم كل واحد جفير سيفه فسميت تلك الوقعه باسمين وقعة مرج
القبايل ووقعة الحطمه لما حطم من جفور السيوف قال الواقدي
واقتتلوا بالسيوف حتي ظنوا انها لا تنقطع والمسلمون متوكلون
علي الله عز وجل والمشركون يضجون بكلمة الكفر ويقولون مع ذلك
غلب الصليب والمسلمون ينتظرون فرجا ياتيهم والسودان يقاتلو ل
قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر وشعار السودان
يا محمد يا محمد قال عطية ابن ثابت فاخذني علي المسلمين الهم ونحن
في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة عظيمة فالتفت واذا بغبره عظيمة
في وسط عسكر الروم فقلت هذا جيش قد اقبل اليهم نجدة لهم من عند
ملكهم قال عطيه ابن ثابت فاطلقت عنان جوادي واقتحمت الغبرة
لانظر ما هي واذا الروم في قتال عظيم والزعقات منهم قد علت وسمعت
قايلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملايكه
فتبعت الصوت واذا به داهس ابا الهول وهو بارك تحت جحفته

ومن حوله عشرون رجلاً من المسلمين والروم منكبة عليهم وابا الهول
يجاهدهم وحده ويمنع عن اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة من الروم يضرب
فيهم ابا الهول الضربة والضربتين قال عطية ابن عامر وسمعته يقول

نونقي الاعادي بالحديدي ... وناصري وسيدي حبيبي
مهلك عادٍ وبني ثمودي ... اعانني بعونه الشديدي
محمد الطاهر الرشيدي ... فحل عني القيد والحديدي
ذاك رسول الملك المجيد ... صلي عليه الملك الحميدي

قال عطية ابن ثابت فناديت يا دامس ما وراك واين كنت فقد اغتم
لغيبتك المسلمون فقال يا اخي ما هذا وقت السوال قال فاسرعت الي
الامير ميسرة واذا هو قد خضب الراية من دما الكفار فناديت ايها الامير
البشارة قال وما البشارة رحمك الله هل اتتنا نجدة من عند الامير ابو عبيدة
قلت لا ولكن اتتنا نجدة من عند نبينا محمداً صلي الله عليه وسلم وقد خلص
دامسًا ابا الهول من وثاقه قال عطية ابن ثابت بينما انا اخاطب ميسرة
ابن مسروق نخبرا ابا الهول واذا بابو الهول واصحابه قد اقبلوا وكانهم قد
غمسوا في بحر دمٍ وافترق الجيشان وقتل من الروم ثلاثة الاف وقتل من
المسلمين خمسين رجلاً فلما نظر ميسرة الي ابا الهول هم ان يترجل عن على
جواده ليسلم عليه فاقسم عليه ابا الهول ان لا يفعل ذلك واقبل اليه وصافحه
وقال يا دامس كيف كان امرك قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت
اسرتني انا وهاولاء اصحابي واوثقونا بالحديد وغلونا في القيود
والبسنا من انفسنا فلما جن الليل نمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم
في منامي وهو يقول لا باس عليك يا دامس واعلم ان منزلتي عند الله
عظيمة ثم جرا بيده الشريفة علي القيود فانحلت وعلى الاغلال فزالت
وكذلك فعل باصحابي وقال ابشر وابتصر الله فانا محمداً رسول الله ثم
غاب

ثم غاب عنا فوجدنا سيوفنا بين الروم فاخذناها وحملنا علي الروم فنصرنا الله
عليهم وهذا حديثنا فضجوا المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة علي
البشير قال الواقدي وكان علي الروم بطريق اسمه حارس فجمع قومه اليه وقال
وقال لهم وحق المسيح لقد خاب ملككم انتم حماته ولين لم تقاتلوا بشدة وعزم
لا قتلتكم عن اخركم ولاخبرن الملك بفضيحتكم فحلفوا الروم ان لا ينهزموا
ابدًا ولو قتلوا عن يدٍ واحدةٍ فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت علي
الجبال والمراقب وجعل يستنفر اهل البلاد والروم تاتي من كل ناحيةٍ ومكانٍ
كالجراد المنتشر فما مر تلك الليلة حتي قدم من الروم والارمن الي جيش الروم
عشرون الفًا فلما كان من الغد صلي ميسرة بالمسلمين صلاة الفجر فلما فرغ من
صلاته قام في الناس خطيبًا وقال ايها الناس اثبتوا لما نزل بكم فالصبر عند
نزول المصايب وهذه رحمة من الله عز وجل ادخر في صدور الاعدا وقد دار
بنا جيش عظيم وقد رايت من الراي ان انفذ الي الامير ابو عبيده نخبره بخبرنا
قال له سعيد ابن زيد نعم ما قلت ايها الامير فدعا ميسرة برجل من ذلك المعا هد بن
الذي معه وضمن له جعلاً وقال له امضي الي الامير ابو عبيدة وحدثه بحديثنا
قال فخرج ذلك المعاهد من عسكر المسلمين علي حين الغفلة وسار يطلب
عسكر المسلمين وجهد نفسه في السير ولم يزل الي راحة الي ان وصل الي
عسكر المسلمين وكان ابو عبيدة نازل علي حلب فقصد ذلك المعاهد خيمة
ابو عبيدة حتي وقف بين يديه كالبغل الهرم لما اصابه من التعب فلما
راه ابو عبيدة علي تلك الحالة ادعا له بماءٍ فشرب وطعامٍ فاكل وقال ما
وراك يا اخا الذمة اهلكت الكتيبة قال لا ولكن والله قد استنفر
عليهم العدو من كل ناحية وقد احاطت بهم الجيوش من كل جانب وكان
تمام خبره عما جرا لهم من الحرب والقتال وكم قتل من الروم ومن المسلمين
وباشر دامس واصحابه وخلاصهم وحط جفور السيوف فقلق ابو عبيده

قلقا على المسلمين لما سمع قول المعاهدي وقام مسرعا الى ان اتى الى خيمة
ابو عبيدة فوجده يصلح في سلاحه فسلم عليه وقال للمعاهدي قم وحدثه
بما عاينت فقام المعاهدي وحدثه فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قال خالد اعلم ايها الامير اني قد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله
ولا ابخل بنفسي على الله ورسوله ثم ان خالد لبس لامة حربه والقا القلنسوة
على راسه وركب جواده وندب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفير في المسلمين
فاقبلوا اسراعا يهرعون طوعا لله ولرسوله فلولا منعهم ابو عبيدة
لساروا باجمعهم فانتخب منهم ابو عبيدة ثلاثة الاف فارس واردفه
بعياض ابن غنم في الف فارس قال الواقدي حدثني محمد ابن هشام قال
حدثني عياض ابن مالك عمن حدثه عن فتوح الشام قال لما سار خالد
ابن الوليد بالجيش نجدة لميسرة ابن مسروق قال خالد اللهم اجعل لنا اليهم
سبيلا واطوي لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به ثم ولجوا الدروب قال الواقدي هذا ما كان من خالد ابن الوليد ومن
معه من المسلمين واما ما كان من ميسرة ابن مسروق فانه دارت به الروم
وكانوا يلتقون كل يوم ولا يفترقون الا ان يفصل الظلام عليهم وكل يوم
يزيد العدو وعليهم عدد من غير ما يقتل منهم قال الواقدي حدثني معمر
ابن راشد عن الزبير ابن العوام قال لما سار خالد ابن الوليد الى نجدة ميسرة
ابن مسروق سجد ابو عبيدة سجدة اطال فيها وقال في سجوده اللهم اني
اسالك لمن جعلت اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانبيائك الا طويت لهم
البعيد وسهلت عليهم العسير والحقهم باصحابنا يا اله العالمين
قال الواقدي وميسرة ابن مسروق والذين معه ينتظرون فرجا يأتيهم
قال الواقدي حدثني عبد الله ابن الوليد الانصاري قال حدثنا ثابت
ابن عجلان عن سليم ابن عامر الانصاري قال كنت مع ميسرة ابن مسروق
في

في وقعة مرج القبائل والروم تقبل الى قتالنا كل مكان قال سليم
ابن عامر فخرج في بعض الايام بطريق من بطارقة الروم عليه درعين وعلى
راسه بيضة وعلى سواعده الحديد وبيده عمود من الحديد كانه دراع
بعير فبرز بين الصفين وكان ذلك البطريق احد المقدمين على ذلك
العسكر فجعل ذلك البطريق يلطم بكلامه ويطلب القتال فقال ميسرة
معاشر المسلمين من له يتكلم ويكفي المسلمين امره فاسرع بالاجابة رجل من
المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم فلما برز الى البطريق ظن
البطريق انه من العرب المتنصرة وقد دخل في دين الاسلام وخرج
يريد القتال فجعل ذلك البطريق يكلمه بكلام الروم والنخعي لا يعرف ما يقول
فعند ذلك حمل عليه البطريق وضربه بالعمود فوقع العمود على راس الجواد
فقتله ووقع الجواد براكبه الى الارض ووثب النخعي قائما على قدميه وهم
ان يداخل العلج بضربه فاشفق عليه الامير ميسرة وناداه يا اخا النخع
ارجع الى ورائك ولا تلقي بيدك الى التهلكة فرجع النخعي على عقبه والبطريق
تابعه يريد ان يضربه فسارع اليه عبد الله ابن حذافة السهمي رضي الله عنه
وصاح على البطريق ادهشه وسلم النخعي من البطريق ودخل عسكر المسلمين
وحمل عبد الله ابن حذافة على البطريق وصعب عليهما القتال وكان عبد الله ابن
حذافة يضرب العلج والسيف لا يعمل في عدو الله شيئا لما عليه من الحديد
والزرد النضيد فافترقا والتقيا بضربتين كان السابق بالضربة عبد الله ابن
حذافة فوقع سيفه تحت لحية عدو الله فاطار راسه عن بدنه وعجل الله بروحه
الى النار واسرع عبد الله ابن حذافة فاخذ سلب البطريق وجواده ورجع
الى المسلمين فعظم ذلك على الروم لاجل قتل ذلك البطريق وكان ذلك البطريق
عظيم القدر عند الملك هرقل وعند الروم فبرز بطريق ثاني وقال ان كان صاحب
الملك قتل فلا بد ان اخذ بثاره فاقبل ذلك البطريق الى ان قرب من المسلمين

ونادي بلسان فصيح وقال انكم بغيتم علينا فليبرز الي قاتل الدطريق
فلما سمعه عبد الله ابن حذافة خرج اليه فمنعه ميسرة شفقة عليه لانه
تعب في قتال الدطريق الاول وهم ميسرة ان يلقاها بنفسه فقال له
عبد الله ابن حذافة ايها الامير ايدعوني باسمي واتخلف عنه اني اذا
لعاجز ثم قال عبد الله وعيش رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يبرز اليه الا انا
ثم خرج عبد الله ابن حذافة رضي الله عنه وتحته فرس الدطريق الذي قتله
اولا وبيده سيفه وحجفته فلما نظر اليه الدطريق حمل علي عبد الله ابن
حذافة كانه جبل انهدم من علو وجذب عبد الله ابن حذافة فاقتلعه من
من سرجه فاخذه اسيرا واتا به الي قومه وسلمه اليهم وامر بعبد الله
فاوثقوه بالحديد وحملوه علي خيل البريد الي القسطنطينيه العظمى الي
الملك هرقل ثم عاد الملعون الي البراز فقال لميسرة لنفسه يا ابن مسروق
اما تستحي من الله عز وجل ان تقف براية المسلمين وانت تتوج عليهم
وتتخلف عن القتال فما عذرك غدا بين يدي الله عز وجل ثم استدعا
ميسرة بسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل فسلم الراية اليه وقال له كن
للراية لازما حتي اخرج الي هذا العلج فان قتلني فاجري واقع علي الله عز وجل
وان قتلته كان فدا لعبد الله ابن حذافة فاخذ سعيد الرايه وخرج
ميسرة ابن مسروق الي ذلك الدطريق كانه اسد وهو **يقول**
قد علم المهيمن الجبار ٭ بان قلبي قد كواه النار ٭ علي الفتي القائم في الاسحار ٭
سيعلم العلج مع الاشرار ٭ ان الاله احد بالثار ٭ **قال الواقدي**
وحملوا علي بعضهما بعضا كانهما جبلان اصطدما او بحرين التقيا وطال بينهما
القتال الي ان ضجوا العسكرين منهما فقال الدطريق يا مسلم بحق دينك
اليس هذه الراية التي قد اقبلت الي نحو عسكركم ظن ميسرة ان اللعين
يمكر به فمال ميسرة علي اللعين واراد ان يقلعه من سرجه واذا اللعين يزرق
في

في السرج فضرب العلج يد ميسره بالسيف ان يقطعها فالتقاها ميسرة
بالدرقه فجرا سيف عدو الله من علي قبة الدرقه الي ان وقع علي يده اليسري
فبراها السيف نصفين فلما حس عدو الله بقطع يده ولا هاربا علي وجهه
قال الواقدي واما الرايه التي راها عدو الله قد اقبلت الي عسكر المسلمين
فانه خالد ابن الوليد وقد لحق بالمسلمين وسلم علي ميسرة وسلم المسلمون
بعضهم علي بعض وحدثه ميسرة بما جري لهم مع الروم وباسر عبد الله ابن حذا قة
فصفق خالد بيدا علي اخري وقال يوشك مثل عبد الله ابن حذافة والله لاخذن
بثاره حتي يخلصه الله عز وجل فلما كان من الغد واذا بشيخ خرج من وسط
عسكر الروم وعليه المسوح وسار الي ان وقف بازا جيش المسلمين واوما
بالسجود الي خالد فمنعه خالد من السجود وقال لا ينبغي السجود الا لله عز وجل
ثم قال له خالد ما الذي تريد قال ان بطريق العسكر يقول لكم بالطاعة
لما راي هذا الجيش الذي اقبل اليكم وانه لا طاقة له بكم وانه يقول هل
لكم ان تصالحونا ونرد اليكم اسيركم وندفع لكم من المال ما تريدون وترجعو ن
الي بلادكم فقال له خالد اما الرجوع فاننا لا نرجع عنكم الا بانفصال واما الاسير
فان اطلقتموه طوعا والا اطلقتموه كرها قال له الشيخ انت امير العرب
قال نعم قال له الشيخ ان رايت ان تؤخرنا يومنا هذا وليلتنا فافعل لندبر
امرنا ونخرج اليكم لان البطريق مشتغل مما اصابه من قطع يده قال له خالد
قد اجبتكم الي ذلك فرجع الشيخ الي الدطريق واعلمه بما قال له خالد ابن الوليد
ونزل خالد ابن الوليد وميسرة ابن مسروق والمسلمين في مواضعهم فلما كان
من الليل امر الدطريق بالنيران ان توقد علي ابواب الخيم والسرادقات
فاوقدوا الروم النيران في اول ليلتهم ورحلوا الروم من وقتهم الي القسطنطينيه
العظما فلما اصبح الصباح ركب خالد وميسرة والمسلمين واصطفوا الي الروم
فلم يخرج اليهم احدا من الخيام فزحفوا المسلمون باجمعهم الي قرب الخيام

فلم يروا للروم اثر فعلموا انهم هربوا فغض خالد على يديه وقال هربت الروم
ورب الكعبة انا لله وانا اليه راجعون وهم خالد ان يتبعهم فمنعه ميسرة
ابن مسروق من ذلك وقال اننا نرجع الى الامير ابو عبيدة ونخبره بذلك فمهما
اراد به فعلناه واخذت المسلمون الخيام والسرادقات واواني الذهب والفضة
والخيل والسلاح ورجعوا المسلمون منصورون من عند رب العالمين الا انهم
حزنوا على اسر عبد الله ابن حذافة فلما وصلوا الى عسكر المسلمين التقاهم ابو عبيده
فسلم عليهم وفرح لسلامتهم الا انه حزن على اسر عبد الله ابن حذافة لما حدثه ميسرة
بحديثه فقال ابو عبيده اللهم اجعل له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب ابو عبيدة الى
كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب يعلمه بامر السرية التي دخلت الدروب وباسر
عبد الله ابن حذافة ومن قتل من المسلمين وبعث الكتاب اليه فلما وصل الكتاب الى
امير المومنين فرح بنصر المسلمين وحزن على اسر عبد الله ابن حذافة وقال انا اكتب الى
هرقل كتابا يرسل لنا عبد الله ابن حذافة وان لم يطلقه والا ابعث اليه بالجيوش
واطبق الارض عليه فكتب عمر ابن الخطاب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله
رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على محمدا رسوله من عمر ابن
الخطاب امير المومنين الى هرقل بالقسطنطينيه فاذا وصل اليك كتابي هذا فترسل لنا
الاسير الذي عندك وهو عبد الله ابن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهدي.
وان ابيت ذلك بعثت اليك بالجيوش واطبق الارض عليك والسلام على من
اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعثه الى ابي عبيدة ليبعث به الى هرقل مع احدا
من المعاهدين فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة ادعا ابو عبيدة برجل من المعاهدين
وحمل له جعلا وطرح عنه الجزيه وقال له خذ هذا الكتاب وسير من وقتك هذا
الى القسطنطينيه العظمى وسلم هذا الكتاب الى هرقل فاخذ ذلك المعاهدي
الكتاب وسار وجعل يجد في سيره الى وصل الى القسطنطينية العظمى ودخل
على الملك هرقل وناوله الكتاب فاخذ هرقل الكتاب وفضه وقراه فلما علم ما

فيه ادعا الملك هرقل بعبد الله ابن حذافة ومناه واعطاه وقال له من
انت قال انا من قريش قال هرقل انت من بيت نبيك قال نعم وانا من بني
عمه قال له هرقل هل لك ان تدخل في ديننا وتاكل لحم الخنزير وتعبد
الصليب وازوجك ابنة بطريق من اكبر بطارقتي واعطيك مالا ومركوبا
ومنزلا وجوارا وتكون اكبر اصحابي قال له عبد الله ابن حذافة رضي الله عنه
لا كان ذلك ابدا فاقض ما انت قاض قالت الرواة رضي الله عنهم ان هرقل
كان قد مات بعد خروجه من انطاكيه حزنا على انطاكيه وان الذي فعل ذلك
بعبد الله ابن حذافة ابن الملك هرقل وكانت الروم قد سموه باسم ابيه فلما راه
الملك لا يرتد عن دينه وخاف الملك من عمر ابن الخطاب فقال انا ابعث هذا الاسير
اليه ويكون صلحا بيننا وبينه ثم ان هرقل ادعا بسفط فافرغ فيه مالا
وخلع على عبد الله ابن حذافة خلعة سنية واعطاه ذهبا ورسم له بخيل
يركبها وارسل معه رجالا توصله الى جيش المسلمين فعند ذلك خرج عبد الله
ابن حذافة من القسطنطينية العظمى ولم يزل سايرا الى ان قدم على عسكر
المسلمين بحلب فقام اليه ابو عبيدة وخالد ابن الوليد وامرا المسلمين وسلموا
على عبد الله ابن حذافة وارسلوه الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فلما وصل عبد الله ابن حذافة الى المدينه ودخل على امير المومنين فرح به
وسلم عليه ثم ان عبد الله ابن حذافة اخرج الى امير المومنين ذلك السفط
ففتحه فاذا فيه لولوا فجمع امير المومنين تجار المدينه فلم يعلموا له ثمنا
وقالوا له يا امير المومنين انت في حل من ما ينوبنا منه فقال عمر لا اله الا الله
محمد رسول الله ان كنتم حاللتموني من ذلك فكيف لي بالغايبين والمجاهدين
من المسلمين والذي في الاصلاب والبطون من اولاد المهاجرين والانصار فلا
طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيامة ثم اباعه وجعله في بيت مال المسلمين قال الراوي
حدثني عمر ابن سالم قال اخبرني عبد الله ابن عامر قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة

انطاكيه وكان من امرهليسوة ما كان أقام ابو عبيدة علي حلب فلما سمعوا اهل
البلاد والحصون ان المسلمين ملكوا الشام اقبلوا الي ابي عبيدة يطلبوا منه الامان
قال الواقدي ولقد بلغني ممن اثق به ان اهل المعرا وكفرطاب وفاهية
وجبل ابي قبليس وما والاه من الحصون فتحت المسلمون حصونهم صلحا ذكر نزول
عمرو ابن العاص بالمسلمين علي قيساريه وما جرا له مع قسطنطين ابن الملك هرقل
من المسايل والحرب والقتال وما جرا لشرحبيل ابن حسنه مع البطريق فيدمون
ونصرته علي يد طليحة ابن خويلد ونصر المسلمين قال الواقدي فلما فتحت
المسلمين تلك الحصون رحل عمرو ابن العاص بمن معه من المسلمين يطلب قيسارية
قال سبيع ابن جمهرة الخزاعي كنت مع عمرو ابن العاص فارتحل بنا حتي نزل بموضع
يقال له نخل وبلغ الخبر الي قسطنطين ابن الملك هرقل ان جيوش المسلمين
قاصدة اليك وكان جيش قسطنطين ثمانين الف فدعا الملك برجل من المتنصرة
وقال له امضي الي العرب وتجسس لنا اخبارهم فمضا الجاسوس حتي دخل جيش
عمرو ابن العاص وجعل يتجسس اوله واخره الي ان مر بقوم من اليمن وهم يصطلون
حول النار فجلس بينهم يسمع حديثهم فلما قام عثر في ذيله فقال كلمة الكفر وزلت
لسانه بها فلما سمعوا المسلمون قوله علموا انه متنصر فثاروا عليه وقتلوه فوقع
الصايح في العسكر حتي سمع عمرو ابن العاص ضجة المسلمين فقال ما الخبر قالوا ان قوما
من المسلمين وقعوا بجاسوسا من الروم فقتلوه فغضب عمرو لاجل ذلك واستدعا
بهم اليه وقال يا ايها الا ما حملكم علي قتل المتنصر هلا اتيتموني به لا ستخبره
فكم من عين يكون علينا ثم ترجع الينا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشا ثم
نادي في جيشه معاشر المسلمين من وقع بجاسوس فلياتيني به قال الواقدي
وان قسطنطين استبطا جاسوسه فعلم انه قتل فنفذ غيره لياتيه بالخبر فاشرف
الجاسوس علي نخل وعاين جيش عمرو وحرزه وعاد الي الملك واخبره وقال هم خمسة
الاف فارس الا انهم اشد ضراغم ونسور قشاعم يرون الموت مغنما والحياة مغرما

فلما

فلما سمع قسطنطين ذلك قال لا بد لي من قتالهم ثم ان قسطنطين جمع اليه
الراجيه والمدبجه والهرقليه واختار منهم عشرة الاف فارس وعقد راية
علي قناة فضة علي راسها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الي بطريق يقال له
ركالا وقال له قد وليتك علي هاولا الجيش فاخذ البطريق الراية وخرج
بالعشرة الاف فارس وسار من يومه ثم ان قسطنطين عقد صليبا ثاني
علي قناة من ذهب وسلمها الي برستق العسكر واسمه جرساوس وضم اليه
عشرة الاف فارس وامره ان يلحق البطريق الاول فخرج بالعشرة الاف فارس
فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية العسكر وترك علي حفظ
قيساريه ولده قسطاريل وترك عنده عشرين الف فارس قال بشار ابن
عون فبينما نحن علي نخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة الاف فارس
فلما نظرنا اليهم فرحنا وقلنا نحن في خمسة الاف وهاولا في عشرة الاف وكل
فارس منا يقاتل فارسين من الروم فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا البطريق
الثاني فقال عمرو ابن العاص اعلموا يا معاشر المسلمين انه من اراد الله واليوم
الاخر فلا يرتاع من كثرة العدو وتزايد المدد ثم جمع اليه الابطال وقال
قد رايت ان انفذ الي الامير ابو عبيدة رسولا يمدنا بالخيل والرجال فان
هذا جيش عظيم ثم امر الناس بالتاهب الي لقا العدو فركبوا المسلمين ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجابتهم التلال والجبال والاودية والخوال
والاوعار وسكان تلك الارض من العمار فارتاعت المشركين عند ما سمعوا
اصوات المسلمين ثم ادعا قسطنطين بقس قيساريه وقال له اركب الي
هاولا العرب وقل لهم ان الملك قسطنطين يريد ان تنفذوا اليه رجلا يكون افصحكم
لسانا واتمكم جنانا فلبس القس ثوب من الصوف وبرنسا من شعر وركب
علي بغلة شهبا واخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتي اشرف علي عسكر المسلمين
وقال يا معاشر المسلمين اني رسول الملك اليكم وانه يريد صلحكم ولا يريد قتالكم

لانه عليم بدينه بصير بامره وليس نحب سفك الدما فلا تبغون علينا
فالباغي له مصرع وان الملك يريد ان ترسلوا اليه رجلاً منكم يكون افصحكم
لسانا واجراكم جنانا فلما سمع عمرو ابن العاص كلامه قال يا معاشر المسلمين
من يبرز منكم في مرضات الله وينظر ما يتكلم به كلب الروم فقال بلال ابن حمامة
موذن رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اكون لذلك يا عمرو وكان بلال رجلاً طويلا
اسوداً كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمر كانها علق جوهري الموت
فقال يا عمرو وانا اسير اليه فقال اخرج اليه واستعين بالله عليه وكان بلال عظيم
المنكبين كانه من رجال شنوه وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احداً خاف منه
وهابه وكان يلبس قميصاً من كرابيس الشام وعلي راسه عمامة من الصوف متقلد
بسيفه ومزودته علي عاتقه وبيده عصاته فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه
قس الروم انكره وقال ان القوم قد هنا عليهم حتي بعثوا الينا عبداً من عبيدهم
ثم قال القس ايها العبد بلغ مولاك ان الملك يطلب اميراً منكم حتي يخاطبه بما يريد
فقال بلال ايها الرجل انا بلال مولاً لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولست عاجزاً
عن جوابك وجواب صاحبك فقال له القس قف مكانك حتي اعلم الملك بجوابك
ثم عاد القس ووقف بين يدي قسطنطين وقال ايها الملك ان العرب قد بعثوا
لك عبداً من عبيدهم ليخاطبك فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يبعث
اليكم ملك النصرانية تبعثوا اليه رجلاً يخاطبه تبعثوا اليه عبداً من عبيدكم فرجع
القس الي بلال وقال يا اسود ارجع الي صاحبك وقل له ان الملك ما يريد الا صاحب
جيشكم فرجع بلال واخبر عمرو بذلك ثم خرج عمرو ابن العاص وعليه من فوق درعه
جبة من صوف وعلي راسه عمامة من صنعا اليمن صغرا ادارها علي راسه كوراً وارخا
لها عذبة وفي وسطه منطقة من سيور وتقلد بسيفه وسار الي ان وقف
بازا القس فقال له القس ما لك تحمل السلاح وانا لا نريد حرباً قال له عمرو ان العرب
شعارها حمل السلاح فقال له القس قف مكانك ثم عطف الي قسطنطين

وقال

وقال ان امير العرب قد قدم عليك وعليه من اللباس كذا وكذا ومن
السلاح كذا وكذا فتبسم الملك وقال للقس قل له يتقدم علي ما هو ثم اخذ
الملك للتأهب لقدوم عمرو ابن العاص وزين مملكته واوقف البطارقة
والمدبجة عن يمينه وعن شماله والحجاب بين يديه واقبل القس علي عمرو ابن
العاص وقال له يا اخا العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمرو ابن العاص
وهو راكب علي جواده وعسكر قيساريه يتعجب من لبسه وزيه الي ان
وقف علي باب سرادق الملك وسلم بتحية العرب فقربه الملك وادنا ورحب به
وقال مرحباً يا امير قومه واراد ان يجلسه علي السرير فامتنع عمرو من ذلك
وقال بساط الله اطهر من فراشكم ثم جلس عمرو علي الارض باركا وترك رمحه
امامه وسيفه علي فخذه وقال للملك قل ما شئت يا عظيم قومه واسال عما تريد
فقال له ما اسمك قال اسمي عمرو ابن العاص ابن وايل السهمي وانا من العرب
الكرام فقال قسطنطين يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا قرابة
ونسب فمن يكون متصل في النسب ما لهم بسفك دمايهم قال له عمرو ان
انسابنا لاحقة بأبا ونسبنا الاعلي هو دين الاسلام واذا اختلف
الاخوين علي دين الاسلام فله ان يقتل اخيه وينقطع النسب بينهما
وقد ذكرت ان نسبنا ونسبكم واحد فكيف ذلك ونحن من قريش الكرام
وانتم من الروم اللام فقال قسطنطين يا عمرو ابونا ادم وامنا حوي
ثم ابراهيم ابونا ثم العيص ابن اسحاق واسحاق اخا اسماعيل وكلاهما
اولاد ابراهيم فلا يجوز للاخ ان يبغي علي اخيه ويجور عليه في قسمته
فقال له عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته وان العيص ولد اسحاق
واسماعيل عم العيص ونحن لبنو اب وجد وان كان ابونا نوح قسم الارض
فانه قسم لها شططا حين غضب علي ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرضوا
بها فاقتتلوا عليها زمانا وغلب بعضهما علي بعض وهذه الارض الذي

انتم علينا ليست لكم بل هي ارض العمالقة من قبلكم فلما سمع قسطنطين كلامه
قال صدقت الا ان القسمة قد جرت ولم ترضوا بها وكنتم باغيين علينا ونعلم انما
حملكم واخرجكم من بلادكم الي بلادنا الا الجوع والقحط فقال له عمرو ايها الملك
فاما ما زعمت ان الضر اخرجنا من بلادنا فنعم كنا ناكل خبز الشعير والذرا
فلما صرنا الي هذه البلاد واكلنا طعامكم واستطيبناه فلن نبرح عنكم حتي
ناخذ البلاد ونصيركم لنا عبيد ثم قال عمرو يا معاشر الروم اعلموا ان الله عز وجل
قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم تدوم لكم فادخلوا في
ديننا وصدقوا قولنا وان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله قال قسطنطين يا عمرو اننا لا نفارق ديننا وعليه ماتوا اباونا واجدادنا
قال له عمرو فان كنت كرهت الاسلام فاعطينا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون
فقال قسطنطين انا اجيب الي ذلك الا ان الروم لا تطاوعني ولقد قال لهم ابي هرقل
من قبل فارادوا اقتله قال له عمرو وهذا ما عندي من الاعذار والانذار وقد حذرتكم
ما استطعت ولم يبق بيننا وبينكم الا السيف حكما والله يعلم انني دعوتكم الي امر تكون
فيه النجاة فعصيتم كما عصا ابوكم العيص علي اخيه فقال قسطنطين يا عمرو
هل في اصحابك مثلك اذا ساله احد اليسرع بجوابه قال عمرو بلا والله وان احببت
اتيت بهم اليك لتقف علي صحة كلامي ثم وثب عمرو من مكانه وركب جواده واتي الي
جيشه فسلموا المسلمون عليه وحمدوا الله عز وجل علي سلامته من ايدي الكفار وباتوا
الفريقان يتحارسون فلما اصبح الصباح صلي عمرو باصحابه صلاة الفجر وامرهم بالركوب
الي قتال عدوهم فاسرعوا الي ذلك واستووا في سروج خيولهم واصطفوا للحرب
والقتال قال الواقدي حدثني قودة ابن زيد عن موسي مولي الحصين انه قال لما
كان يوم حرب قيسارية صف قسطنطين جيشه ثلاث صفوف فلما نظر عمرو
ابن العاص الي قسطنطين وقد عبا عسكره ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
فعبا جيشه وجعلهم صفا واحدا فبينما هم كذلك اذ خرج بطريق من الروم

وبرز

وبرز بين الصفين وعليه ديباجة حمرا وتحتها درع حصين ومن تحت الدرع
جوشن منيع وفي عنقه صليب من الجوهر فخرج حتي وقف بين الصفين وجعل
يطلب القتال فخرج اليه رجل من المسلمين وجعلا يتجاولا ساعة وهما يتضاربا
بالسيوف الي ان اختلفت بينهما ضربتان كان السابق بالضربة البطريق فجرح
المسلم فطلب المسلم جيش المسلمين فشدوا جرحه ثم خرج المسلم للحرب وضرب
البطريق ضربة هايلة وقع السيف علي عاتقه خرج من علايقه وعجل الله بروحه الي
النار وحمل المسلم في جيش المشركين فقتل رجالا وجندل ابطالا ولم يزل
كذلك حتي قتل رحمة الله عليه قال عمرو وهذا رجل اشترا من الله نفسه اللهم اعطيه
ما تمنا قال الواقدي وكان هرقل حين بعث اليه ولده يطلب منه نجدة بعث
اليه بطريق من بطارقته اسمه قيدمون وكان من ابطال الروم وقيل انه خال
الملك هرقل وكان اللعين قد لاقا عساكر الفرس وعساكر الترك وكان اللعين
يحفظ سباير الالسن فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال هاولا العرب فلم
يقدر قسطنطين ان يرد عليه جوابا فلبس قيدمون لامة حربه وخرج الي
القتال وكلما عليه يلمع من الجوهر فرفعوا المسلمون اصواتهم بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ولما وقف يطلب البراز اقبلت العرب يهرعون اليه من
كل جانب كل ذلك للذي عليه من الجواهر والاموال فقال لهم عمرو ان ثواب الله
خير لكم مما تظنون من طلب ما عليه وان قتل احدا منكم مات في طلب ما يطلبه
وقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الي الله ورسوله
فهجرته الي الله ورسوله ومن كانت هجرته الي دنيا يصيبها او امراه يتزوجها
فهجرته الي ما هاجر اليه فلما تكلم عمرو بهذا الكلام خرج الي البطريق رجل من
اليمن ومعه امه واخته فكانت اخته تقول له يا اخي سر بنا الي بلاد الخصب
لناكل من خيرات الشام فقال لها اخوها انما انا سايرا طلب الا الجهاد في طاعة
رب العباد وقد سمعت معاذ ابن جبل يقول ان الشهدا عند ربهم يرزقون

فقالت اخته وكيف يرزقون وهم اموات قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم **يقول**
ان الله عز وجل يجعل ارواحهم في طيور الجنة فتاكل تلك الطيور من ثمار الجنة
وتشرب من انهارها فتغذ والارواحهم من حواصل تلك الطيور فهو الرزق
التي جعله الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قيسارية خرج ذلك الغلام الي
القتال بعد ان ودع اخته وامه وداع الموت وقال لهم اجتمعنا عند حوض
المصطفي صلي الله عليه وسلم ثم خرج وبيده قناة تامة كبيرة العقب فحمل علي البطريق
وطعنه فانتشب السنان في درع البطريق فضرب البطريق قناة
الغلام بالسيف فبراها نصفين وحمل علي الغلام وضربه علي هامته
شقها نصفين وعجل الله بروحه الي الجنة وجال فيدمون علي مصرعه ثم طلب
البراز فخرج اليه ابن قتم فقتله وعجل الله بروحه الي الجنة فلما نظر الي ذلك
شرحبيل ابن حسنه اقبل يعاتب نفسه ويخاطبها ويقول انتي تتفرجين
علي قتال البطريق وهو يقتل في المسلمين واحدًا بعد واحد ثم خرج والراية
التي عقدها له ابوبكر الصديق بيده فلما راه عمرو ابن العاص وقد خرج
الي قتال البطريق قال له يا ابا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك فركزها
شرحبيل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجر كانها نبتت منه وخرج الي لقاء
فيدمون والناس يدعون له بالنصر علي عدوه فلما نظر اليه البطريق
ضحك من زيه وكان للملعون صوتًا كالرعد القاصف وكان شرحبيل نحيف
الجسم من كثرة الصيام ومداومة القيام فلما ساوا البطريق في جولة
الميدان حمل كل واحد منهما علي صاحبه واستبقا بضربتين فكان السابق
بالضربة شرحبيل فلم يعمل سيفه في عدو الله شيا ووقع سيف عدو الله علي
شرحبيل فسجه ثم تواخذا علي الجوادين **قال** سعيد ابن روح وكان
ذلك اليوم كثير البرد والمطر فبينما هم في المعركة اذ نزل المطر كافواه القرب
فسقطا الي الارض من علي ظهور الخيل وجعلا يتصارعان في وسط الطين
ثم

ثم ان عدو الله ضرب بيده علي مراق بطن شرحبيل فاقتلعه من الارض
ورماه علي ظهره ثم استوي علي نحو صدره وهم بنحره فنادا شرحبيل
باعلا صوته يا غيات المستغيثين فما استتم شرحبيل كلامه حتي خرج
اليه فارس من وسط عسكر الروم عليه لامة الحرب وتحته جواد من عتاق
الخيل فقصد موضع البطريق وشرحبيل فظن البطريق فيدمون انه ذلك
الفارس خرج يغطي جواده من المطر فلما قرب ذلك الفارس منه ترجل عن
جواده ومال علي عدو الله فيدمون ورفصه برجله ازاله عن صدر شرحبيل
وقال قم يا ابا عبد الله فقد اتاك الغوث من غيات المستغيثين فنظر اليه
شرحبيل وتعجب من فعله واذا هو ملثم وقد جرد سيفه وضرب البطريق
اطار راسه عن بدنه وعجل الله بروحه الي النار وقال يا ابا عبد الله خذ سلبه
فقال له شرحبيل والله ما رايت من احد مثل ما رايت منك واني قد رايتك
وقد خرجت من عسكر الروم فمن انت قال انا طليحة ابن خويلد الثقفي
الذي ادعيت النبوة من بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذبت علي الله
عز وجل وزعمت ان الوحي ينزل علي فقال له شرحبيل يا اخي ان رحمة الله
وسعت كل شيء ومن تاب واقلع واناب قبل الله توبته وغفر له ما كان من
ذنوبه والنبي صلي الله عليه وسلم **يقول** التوبة تجب ما قبلها اما علمت
ان الله انزل علي عبده ورحمتي وسعت كل شيء فطمع كل شيء حتي ابليس طمع
فلما انزل الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا
يومنون قالت اليهود نحن نوتي الزكاه ونومن بالايات فاراد الله ان
يعرفهم فضل هذه الامه فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال
طليحة والله ما لي وجه ارجع به الي المسلمين وهم ان يسير علي وجهه
فمنعه شرحبيل وقال يا طليحة لست ادعك حتي ترجع معي الي عسكر
المسلمين فقال انما يمنعني من المسير معك الا الرط الغليظ يعني خالد ابن

الوليد واني اخاف ان يقتلني فقال له شرحبيل ان خالد ليس هو معنا
وهذا الحبيب لعمرو ابن العاص فرجع طليحة ابن خويلد مع شرحبيل فلما قربا
من المسلمين تبادروا المسلمين اليهما وقالوا له يا اباعبد الله من هو هذا الذي
معك ولقد صنع معك جميلاً قال ولم يعرفوه لانه كان ملثم فقالوا لا ما نعرفه
قال لهم شرحبيل هذا طليحة ابن خويلد الاسدي فانه تاب ورجع الى الله سبحانه
وتعالى قال شرحبيل فاتيت به عمرو ابن العاص فسلم عليه ورحب به **قال الراوي**
حدثني سالم ابن عمر المزيدي **قال** اخبرني صالح ابن عون النخعي **قال** حدثنا
حسان ابن عامر اليربوعي **عن** جده قال بلغني عن طليحة ابن خويلد الاسدي وكان
من امره ما كان وادعا النبوه والحواله الحروب مع خالد ابن الوليد فلما سمع
ان خالد ابن الوليد قتل مسيلمه ابن قيس الكلابي وشجاع الذي ادعا النبوة
وقتل الاسود العبسي لانه قال انه نبي فخاف طليحة ابن خويلد فاخذ
زوجته وهرب في الليل الى الشام واستجار برجل من الكلب وكان
الكلبي يوحد بالله عز وجل فاجاره وجلس عنده اياما فاستخبره ذات
يوم عن احواله فاخبره طليحة بجميع امره وحدثه بما جرا له مع خالد ابن الوليد
وكيف ادعا النبوة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الكلبي وقال له
والله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال ثم ان الكلبي طرده من جواره واقام
طليحة ابن خويلد بالشام وقد تاب من امره فلما بلغه موت ابي بكر الصديق قال
ذهب والله من جردت السيف في وجهه فمن تولى الامر من بعده قالوا له
عمر ابن الخطاب قال الفظ الغليظ وهاب ان يمضي الى عمر ابن الخطاب وفزع
من خالد ابن الوليد ان يراه في الشام فقصد قيساريه ان يركب في مركب
ويطرح نفسه في جزيرة من بعض الجزاير الى ان يموت فلما نظر جيش قيساريه
وقد خرج لقتال المسلمين قال اركب مع هذا الجيش لعلي افعل شيئا مع
احد من المسلمين امحوا به شيئا من اوزاري فاما كان من امر شرحبيل ما قدره

الله

قدره الله وكان خلاصه على يديه اخذه شرحبيل واوقفه بين يدي
عمرو ابن العاص فقال له عمرو ابن العاص اي اشير عليك بشيء تصنعه قال
وما هو قال عمرو اكتب لك كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب بما صنعته مع
شرحبيل ابن حسنه وانك تبت ورجعت الى الله عز وجل واخذ لك خطوط
المسلمين عليه وتاخذ وتسير الى امير المومنين فيكون ذلك خيرا لك ان شا الله
تعالى فكتب له عمرو كتابا بما صنع واخذ له عليه شهادة المسلمين واخذه
طليحة وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد عمر في المدينة وقيل
له ان عمر بمكة فرحل وسار الى ان قدم مكة ودخل الحرم فوجد عمر متعلقا
باستار الكعبة فتعلق به طليحة وقال يا امير المومنين اني تايب الى الله عز وجل
مما كان مني فقال له عمر ومن انت قال انا طليحة ابن خويلد ففر منه عمر
وقال يا ويلك ان انا عفوت عنك فكيف تصنع اعدا بدم عكاشه ابن
محصن الاسدي قال طليحة يا امير المومنين ان عكاشه رجل اسعده الله
على يدي وانا شقيت بسببه وارجوا ان يغفر الله لي بما عملته قال له
عمر وما الذي عملت فاخرج له كتاب عمرو ابن العاص فلما قراه عمر ابن الخطاب
فرح فرحا شديدا وقال ابشر يا طليحة فان الله غفور رحيم وامره عمر ان
يقيم معه الى ان يرجع الى المدينه فاقام معه بمكة اياما فلما رجع عمر الى
المدينه وجه به الى قتال اهل فارس **قال الواقدي** ورجعنا الى الحديث
وذلك انه لما قتل الله البطريق قيدمون على يد طليحة ابن خويلد وسلم شرحبيل
ابن حسنه ورجع هو وطليحة الى عسكر المسلمين وكان البرد شديد فقطع
المسلمون عن القتال فلما نظر الملك قسطنطين الى ذلك البطريق وقد
كان رايته رجع الى قيساريه **قال** سعيد ابن جابر وكان ذلك كله رحمة من الله
عز وجل فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس خرجنا من
الجابية نطلب قتال الروم فلم نرا لهم خبرا فكتب عمرو ابن العاص كتابا الى ابي عبيدة

يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن العاص الى امين الامة
ابو عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم اما بعد فان قسطنطين
ابن الملك هرقل خرج الي لقايناي ثمانين الف فارس غير اتباعهم
وشرح له في الكتاب حديث شرحبيل واسره وخلاصه علي يد طليحة
ابن خويلد الاسدي وانه تاب من ذنوبه ورجع الي الله سبحانه وتعالي
وقد قيدمون خال الملك هرقل ويهرب عدو الله قسطنطين
الي قيسارية ونحن محاصرون له والسلام عليك وعلي من معك من المسلمين
وطوي الكتاب وختمه وسلمه الي جابر ابن سعيد وسار الي ان ورد حلب
ودخل علي ابو عبيدة وناوله الكتاب فقراه ابو عبيدة وكتب له
جواب الكتاب بانه يحمد الله علي سلامة شرحبيل والمسلمين وانزل علي
قيسارية وحاصرها فاني واصل اليك وراكب في هذا واني واصل
الي صور وعكة وطرابلس فاما هم ابو عبيدة بالنزول علي الساحل

ذكر فتح طرابلس وعكة وصور وما جرا ليوقنا مع جرفاس والحارث ابن هشام وبنو عمه مع يوقنا قال الواقدي رحمة الله عليه

فلما اراد ابو عبيدة ان يرحل من حلب وينزل علي الساحل اقبل عليه
يوقنا صاحب حلب رحمة الله عليه وقال ايها الامير اني اريد ان اسير قبلك
الي الساحل لعلي ان افوز من الروم بغرة فقال له يا عبد الله ان
فعلت شيئا يقربك الي الله عز وجل فافعل فاقبل يوقنا علي بني عمه
ومن كان يخدمه بحلب ممن رجعوا الي دين الاسلام وكان عدتهم اربعة
الاف رجل قال الواقدي حدثني جعفر ابن عبيد ابن ناصح قال
اخبرني ابو عبد الله محمد ابن عمر السلمي قال حدثني ابو عبد الله محمد
ابن مسلمة الزهري عن عبد الله ابن يزيد الهذلي عن اسامة
ابن

ابن زيد الليثي قال لو اجتمعوا والله اعلم انه لما انهزم قسطنطين ابن هرقل
الي قيسارية وتحصن بها بعثوا له اهل طرابلس رسولا يطلبون منه نجدة
فنفذ اليهم ثلاثة الاف فارس مع دطريق من بطارقته اسمه جرفاس
فلما كانوا بالقرب من طرابلس نزلوا في مروج يعلفوا علي خيولهم ويلبسوا ك
آلة سلاحهم وزينتهم فبينما هم كذلك اذا اشرف عليهم يوقنا ومن معه
وكان في صحبة يوقنا فيلطانوس واصحابه وكان عدتهم ثلاثة الاف فارس
وكان فيلطانوس معول هو واصحابه علي زيارة بيت المقدس والمقام
بها وكان يوقنا واصحابه وفيلطانوس واصحابه لابسين زي الروم
فلما اشرفوا علي المروج ثار اليهم جرفاس بمن معه وقال لهم من انتم قال له
يوقنا نحن الذي لجأنا الي هاوة العرب لنستلقي شرهم ونحسب انهم علي
شي واذا هم طاغية لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن واهل قنسرين وحلب
واعزاز وانطاكية ونحن سايرون الي الملك قسطنطين نكون تحت ركابه
فلما سمع جرفاس ذلك انس بهم ورحب بيوقنا وقال انزلوا عندنا حتى
تستريحوا من التعب فقال له يوقنا واين انت قاصد باصحابك قال جرفاس
بعثنا الملك قسطنطين الي اهل طرابلس نجدة لهم فقال له يوقنا كونوا
متيقظين علي حذر فان امير العرب ابو عبيدة خليناه وهو يريد المسير الي الساحل حل
فنزل يوقنا ومن معه عند جرفاس ساعة وركب يوقنا واصحابه وساروا
قال الواقدي حدثني سليم ابن عامر عن نوفل ابن عبد الله عن جزح
ابن البكا وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال انما دخل يوقنا الساحل
لا وقد اتقن الحيلة علي الروم وذلك ان يوقنا اخذ طريقه علي وادي
الاحمر وكان ذلك الوادي في صلح المسلمين وكان قد نزل فيه الحارث ابن
هشام في بني عمه يرعون فيه ابلهم فغار عليهم يوقنا فاخذهم واوثقهم
كتافا ونزل بهم بلاد الساحل فلما جن الليل اقبل يوقنا علي الحارث وبنو عمه

وقال لهم لا تظنون اني ارتديت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا الا
حيلة علي الروم فقالوا له ان كنت تريد نصر الله فالله عز وجل ينصرك
فسار يوقنا حتي كمن لجرفاس في طريق طرابلس واما جرفاس فانه امر
اصحابه بلبس الزينة الفاخره وركبوا وطلبوا طرابلس فصبر عليهم
يوقنا الي ان توسطوا الكمين واطبق عليهم يوقنا فما انفلت منهم احدًا
فلما صاروا الروم في قبضة الحي يوقنا اراد يوقنا ان يفلت الحارث وبنو عمه
من الاسر فقال الحارث ليوقنا اننا نري من الراي انكم تخلوا علي ما نحن
فيه فاين ما اتيتم بنا بلد من بلاد الساحل فان الله يفتحه فقال يوقنا
نعم الراي ثم ان يوقنا وكل بجرفاس واصحابه الفين فارس من اصحابه
وقال لهم احتفظوا بهم في هذا الوادي ثم بعث يوقنا رسولا من عنده الي اهل طرابلس
يبشرهم بقدوم بطريق الملك فلما وصل الرسول الي اهل طرابلس خرج كل من
في البلد الي لقايهم ودخل يوقنا واصحابه وفيلطانوس واصحابه واستقروا
في دار الامارة ثم دخلوا عليه شيوخ طرابلس والبطارقه فلما حصلوا عنده
قبض عليهم يوقنا وقال لهم يا اهل طرابلس اعلموا اني يوقنا وان الله عز وجل قد
نصر الاسلام وانا كنا نخبط في الضلال ونسجد للصور والصلبان ونجعل
لله زوجة وولدًا وقد هدانا الله بهاولا العرب وبنبيهم محمدًا صلى الله عليه وسلم
وهو النبي المبعوث الذي بشر به المسيح وان دين الاسلام هو الحق فان
كنتم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون باموالكم وانفسكم في سبيل الله
والا فالجزية وهذا ما تم غيره والسلام فعلموا اهل طرابلس ان يوقنا قد
احتال عليهم واخذ الابطال الذي بعثهم الملك قسطنطين اليهم فمنهم
من اسلم ومنهم من اذعن بالجزيه وعدل فيهم يوقنا وبعث يوقنا رسولًا
الي الكمين فجاوا بالاساري جرفاس واصحابه فاعرض عليهم الاسلام فابوا
فضرب اعناقهم واطلق ابو عبيدة الحارث ابن هشام وكتب له كتابا الي ابي عبيدة

بما

بما عمل يوقنا وانه قبض علي رسول قسطنطين وقتلهم وفتح طرابلس وملكها
فلما وصل الحارث بالكتاب وقراه ابو عبيدة تعجب من امر يوقنا وقال اللهم
ايده بنصرك وانصره علي اعدايه قال الواقدي حدثني عامر ابن اوس
قال اخبرني صالح ابن سالم قال حدثني موسي ابن مالك قال ان عمرو ابن العاص
لما وقع المطر سار من نخل ونزل علي قيسارية واما يوقنا فانه لما ملك طرابلس
واحتوا عليها وملك سورها نزك اصحابه علي ابواب المدينة وقال لا تدعون
احدًا يخرجون من البلد وكان علي طرابلس مراكب كثيره فادعا يوقنا برجالها
وقال لهم اني اريد ان اسير بكم الي القسطنطينية العظمي واني اخاف ان
تسيروا في الليل واريد ان تاتوني بالقلاع والمقاديف والمراسي عندي
فاتوا بهم عنده فلما كان في الليل سلم يوقنا طرابلس لبني عم الحارث ولفيلطانوس
واخذ يوقنا اصحابه ورجاله وعمر المراكب وهم بالصعود اليها فلما غربت
الشمس اقبل عليهم خالد ابن الوليد في الف فارس فسجد يوقنا شكرا لله تعالي
وسلم علي خالد وسلمه المدينه وحدثه بما جرا وبما قد عزم عليه فقال له خالد
نصرك الله وايدك ثم ركب يوقنا في المراكب وسار الي صور وكان يزيد ابن ابي
سفيان محاصرًا لصور وكان متولي علي صور بطريق من قبل الملك قسطنطين
ابن هرقل يقال له الدمستق وكان عدة جيشه اربعة الاف فارس غير اتباعهم
فلما اصبح يوقنا بصور امر بالابواق فزعقت وضربت الطبول فاشرفوا
اهل صور علي ابراج المدينه فنظروا الي المراكب قد اقبلت اليهم فارسل
الدمستق الي المراكب قاربًا وفيه رجالا يستخبرهم عن حالهم فلما وصل القارب
الي المراكب قال لهم من انتم قالوا له نحن اهل قبرص وقد جينا نجدة الي
الدمستق فرجع الرسول واخبر الدمستق بذلك فنزل الدمستق وفتح لهم
باب البحر وطلع يوقنا في مايتي رجل من اصحابه وخلا باقيه عسكره يحرس المراكب
فلما حصل يوقنا في داخل البلد اقبل علي الدمستق رجل من بني عم يوقنا وكان

قد احتوا الشيطان علي قلبه فاخبر الدمشتق بان هذا يوقنا اقبل يحتال
عليكم كما احتال علي اهل طرابلس وملكها وسلمها الي المسلمين وقتل جرفاس
صاحب الملك قسطنطين وقتل رجاله فلما سمع الدمشتق كلام ابن عم يوقنا
اقبل الي يوقنا وقبض عليه وعلي المانيين الذي معه واما الذين في المراكب فانهم
احترزوا علي انفسهم وخرج اللعين الدمشتق برجاله الي قتال يزيد ابن ابي
سفيان وترك علي حفظ المدينه ابن عمه وكان اسمه باسيل رضي الله عنه وكان
باسيل قد قرا الكتب السالفه والاخبار الماضيه وكان قد را محمدا صلي الله
عليه وسلم بدير بحيرا الراهب وكان باسيل زائرا عند بحيرا الراهب وكان
عير قريش قد اقبل الي الشام فلما نظر الراهب الي المصطفي والغمامة
تظلل عليه من حر الشمس قال والله هذه صفة النبي الذي يبعث
اخر الانبيا ونظر بحيرا الي النبي صلي الله عليه وسلم وقد استند لشجرة وكانت
يابسة فاورقت من وقتها واخضرت فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعاما كثيرا
وعزم علي قريش واستدعاهم فلما حضروا عنده لم يرا النبي صلي الله عليه وسلم
معهم فقال يا قريش بقا منكم احدا قالوا ابقينا صبيا يرعا ابلنا قال ما
اسمه قالوا اسمه محمد ابن عبد الله قال هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال
بحيرا يا قريش بجلوه وعظموه ووقروه فهو سيدكم وبه يعلوا في الوري
قدركم فلما اشرف عليهم لم يبقا في طريقه شجرة الا خرت له ساجدة فلما حضر
النبي صلي الله عليه وسلم عند بحيرا وراي معجزاته قال اشهد انك محمدا رسول الله ثم اسلم
وحسن اسلامه قال الواقدي هذا ما كان من امر بحيرا مع باسيل واما ما كان
من الدمشتق فانه لما خرج الي حرب يزيد ابن ابي سفيان لم يترك في المدينه
غير الشيوخ والنسا والبنات فلما نظر باسيل ابن ميخاييل الي خلو
المدينة من الرجال والابطال اجمع امره علي خلاص يوقنا واصحابه
فاقبل عليهم باسيل وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين ابايك
واجدادك

واجدادك ودخلت في دين هاولا العرب قال له يوقنا ظهر لي من البرهان
ما ظهر لك واعلم يا باسيل اني قد هتف بي هاتف يقول لي ان الله عز وجل
قد هداك الي دينه وبشرني بالخلاص علي يديك فلما سمع باسيل مقالة
يوقنا زاد يقينا في الاسلام وتحقق ايمانه وقال يا يوقنا لقد انطق الله
لسانك بالحق ولقد اتبعت طريق الصدق وان الله عز وجل له الحمد والشكر
قد كشف عنا حجاب الغفلة واني قد رايت نبي هاولا العرب محمد ابن
عبد الله صلي الله عليه وسلم بدير بحيرا الراهب فقال له يوقنا وما الذي عزمت
عليه قال باسيل عزمت علي ان احلك من وثاقك انت واصحابك واسلم
لكم المدينه وادخل في دين الاسلام واكون من امة محمدا عليه افضل
الصلاة والسلام ثم حل يوقنا واصحابه وناولهم سلاحهم وبعث يوقنا
الي بقيه اصحابه الذين في المراكب من باب البحر فطلعوا من المراكب وحصلوا
عند يوقنا في المدينه فعند ذلك ارسل يوقنا رسولا علي حال الخفا الي يزيد
ابن ابي سفيان يقول له اعلم ان يوقنا قد ملك المدينه فاذا كان غدا
احمل بمن معك علي الدمشتق وانا احمل بمن معي من داخل المدينة فيهلكهم الله
علي ايدينا ان شا الله تعالي ثم خرج الرسول من باب السر وسار الي
ان وصل الي يزيد ابن ابي سفيان واعلمه بذلك فسجد يزيد ابن ابي
سفيان شكرا لله عز وجل علي خلاص يوقنا واصحابه ونصر المسلمين
فلما رجع الرسول الي يوقنا واخبره انه بلغ الرسالة الي يزيد ثم ان
يوقنا ثار من وسط المدينه وقد رفع صوته هو واصحابه وباسيل معهم
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا اهل المدينه ومن كان علي
سور المدينه اصوات المسلمين علموا ان يوقنا واصحابه خلصوا من الاسر
وصاحوا الامان الامان قال الواقدي واما يزيد ابن ابي سفيان فانه لما
سمع اصوات المسلمين من داخل المدينه علم ان يوقنا قد ملك المدينه من

معه فكبّر وحمل بمن معه علي الدمشتق فلما علم الدمشتق ان المسلمين قد ملكوا
المدينه وحملوا عليه من خارج المدينه لم يكن له ثبات فولا الادبار وركنوا الي
الفرار وتبعتهم المسلمين الاخيار وملكوا منهم الصارم التبار وفتح يوقنا باب
المدينة ودخل يزيد ابن ابي سفيان بمن معه واخذ واموال المشركين الذي
قتلوا واقبلوا اهل المدينة الي يزيد ابن ابي سفيان وقالوا له نحن الان
عبيدكم فما شيتم افعلوا بنا فقال لهم يزيد نحن من دخل في ديننا فله ما لنا
وعليه ما علينا ومن ابا اقررنا عليه الجزيه فمنهم من اسلم ومنهم من ثبت علي دينه
واقروا عليه الجزيه فلما سمع قسطنطين ان العرب قد ملكوا طرابلس
وقتلوا بطريقه جرفاس وملكوا صور وقتلوا الدمشتق ومن معه
علم انه لا بقا له مع العرب فاخذ خزاينه وذخايره ونساوه واولاده ومن
يلوذ به ونزل في المراكب وسار الي القسطنطينية العظمي فلما نظروا اهل
قيسارية الي هروب ملكهم قسطنطين فتحوا ابواب المدينه وخرجوا
الي عمرو ابن العاص وصالحوه علي تسليم المدينه علي مایة الف درهم من الفضه
ومایة الف دينار من الذهب وكلما تركه الملك قسطنطين اخذه عمرو ابن العاص
ودخل عمرو ابن العاص الي المدينه وكتب لهم كتاب الصلح وضرب عليهم الجزيه علي
كل راس اربعة دنانير وبعث الي صور باسر ابن عوف ومعه مایة فارس وولاه
عليها واما فيلطانوس فانه سار من طرابلس الي دخل الي بيت المقدس بمن معه
واقام بها الي ان قبضه الله اليه رحمة الله عليه واما يوقنا فانه اخذ باسبابه ومعه
وسار الي ان ورد حلب ودخل علي ابو عبيدة وحدثه بما كان من امره وخلاصه
علي باسيل رضي الله عليهم قال الواقدي حدثني زياد ابن عامر قال
حدثني هشام ابن عبد الله الغنوي قال حدثنا سالم مولي عروة ابن نعيم
اليشكري قال لما فتح عمرو ابن العاص قيسارية ودخلها يوم الاربعا من رجب
الفرد سنه سبعة وعشرين من الهجرة وكان لعمر ابن الخطاب في الخلافة اربعة

اعوام

اعوام ونصف فبلغ الخبر الي اهل الرملة وعسقلان وغزه ونابلس
وطبريه وبيروت وجبلة واللادقيه بان المسلمين قد فتحوا قيسارية وان
قسطنطين ابن الملك هرقل قد اخذ امواله وعياله وركب الي المراكب وسار
في البحر الي القسطنطينية العظمي وقد ملكوا المسلمين الشام كله وصالحهم
فخافوا علي انفسهم فاقبلوا باجمعهم الي حلب ودخلوا علي ابو عبيدة وعقد لهم
صلحا وملك الله المسلمين الشام والساحل ببركة خير الانام ومصباح
الظلام محمد عليه افضل الصلاه والسلام وهذا ما انتهي الينا من فتوح
الشام والساحل وقتال الروم علي التمام والكمال ونعوذ بالله من الزياده
والنقصان والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

وكان الفراغ من هذا الفتوح في يوم الاربعا ثامن شعبان سنه احدي
وخمسين وثمانمایه وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكتبه العبد الفقير الي الله تعالي الراجي عفو ربه اللطيف الخبير الحاج
علي ابن احمد ابن حسن السمنودي الشلبي المقيم بمدينه مصر المحروسة

غفر الله لمن نظر فيه او قرا فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة والرحمة له ولوالديه
ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات انه قريب مجيب لطيف خبير
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين